THE WALKING DEAD
الموتى السائرون
صعود الحاكم
روبرت كيركمان
جاي بوناسينجا
عصير الكتب

الجزء الأول

الرجال المفرغون

"ليس هناك ما هو ممجد في الموت يستطيع أي كان أن يفعله."

جوني روتن

الفصل الأول

جال في خاطر (براين بليك)، وبينما كان يحتشد في الظلام المتعفن، والرعب يضيق صدره، والألم يخفق في ركبتيه : أنه لو كان يمتلك زوجاً إضافيا من الأيدي، لكان استطاع أن يغطي أذنيه، ولربما استطاع عندها أن يحجب صوت تحطيم الرؤوس البشرية.

للأسف كانت يداه الوحيدتان مشغولتان الآن بتغطية أذني طفلة صغيرة قابعة بجانبه في الخزانة.

كانت ابنة السبعة أعوام فزعة وهي بين ذراعيه، وترتجف كلما سمعت الصوت المتقطع

" ثواك – جاااااه – ثامب "

خارج الخزانة. ثم جاء بعدها الصمت، ولم يكسر هذا الصمت سوى صوت خطوات لشخص يلبس حذاءً ثقيلاً على أرضية لزجة مغطاة بالدم، وموجة من الهمسات الغاضبة في الرواق.

بدأ (براين) بالسعال مرة أخرى، لم يستطع كتمانه. منذ أيام وهو يكافح هذا الزكام اللعين، آفة عنيدة ألمت بمفاصله وبجيوبه الأنفية ولم يتمكن من التخلص منها. يحدث له ذلك في فصل الخريف، عندما تصبح الأيام في (جورجيا) رطبة وكئيبة. تصل الرطوبة إلى عظامه، لتستنزف طاقته وتسرق نفسه. والآن أصبح يحس بطعنات الحمى مع كل سعلة.

كان منحنياً إلى الأمام مع مواجهته لصعوبة في التنفس، مبقياً يديه ضاغطتان على أذني (بيني) الصغيرة بينما كان يسعل.

إنه يعلم أن صوت سعاله الخشن يجتذب انتباه الجميع خارج الخزانة، وفي جميع أرجاء المنزل، ولكن ليس باستطاعته فعل أي شيء حيال ذلك. إنه يرى ومضات من الضوء مع كل سعلة يسعلها، وكأنها زركشات صغيرة من الألعاب النارية تمر عبر مقلتيه.

كانت الخزانة – والتي بالكاد يبلغ عرضها أربعة أقدام، وربما كان يبلغ عمقها ثلاثة أقدام – شديدة الظلام كبئر من الحبر، وكانت تفوح منها رائحة كرات

النفتالين المضادة للعث، وبراز الفئران، وخشب الأرز القديم.

كانت أكياس المعاطف البلاستيكية متدلية في العتمة، وكانت تمسح جانبي وجه (براين). كان (فيليب)، الأخ الأصغر ل(براين)، قد أخبره بأنه لا مشكلة في السعال داخل الخزانة. في الواقع، كان يمكن ل(براين) أن يسعل بحرية وبقدر ما يشاء - حيث أن ذلك سيخرج الوحوش - ولكن من الأفضل ألا ينقل (براين) عدوى هذا الزكام اللعين إلى ابنة (فيليب) الصغيرة. فلو فعل ذلك، لقام (فيليب) بتحطيم رأسه.

مرت نوبة السعال.

بعدها بلحظات، سمع صوت خطوات زوج آخر من الأحذية الثقيلة والذي كسر الصمت الذي كان مهيمناً خارج الخزانة - إنه كائن ميت آخر يدخل إلى منطقة القتل.

ضغط (براين) أكثر بيديه على أذني الصغيرة، وجفلت الطفلة عند سماعها لعملية قطع جمجمة عند درجة النوتة (دي - منخفض) الموسيقية.

إن طلب منه أن يصف الفوضى التي كانت خارج الخزانة، لكان عاد (براين بليك) إلى الأيام التي كان فيها صاحب محل موسيقى فاشل ولكان أخبركم بأن صوت تكسير الرؤوس هو كسيمفونية صارخة يمكن أن تعزف في الجحيم - مثل مقطع يؤديه مهلوس من معزوفة ل(ايدغارد فاريس) أو عزف طبول منفرد لشخص تحت تأثير المخدرات من أداء (جون بونهام) (عازف كان يقرع الطبل في فرقة (ليد زيبلين) الشهيرة) - مصحوباً بتكرار المقاطع والجوقات (المقاطع الجماعية): التنفس الثقيل للناس ... صوت خطوات جثة أخرى متحركة ... وصفير الفأس ... وصوت الفولاذ وهو يغوص في اللحم...

وأخيرا، النهاية الكبرى، صوت الجسم الميت والرطب على الأرضية الخشبية الرقيعة.

كلما توقفت الفوضى شعر (براين) بقشعريرة الحمى. أطبق الصمت مرة أخرى تركز بصرهم الآن على الظلام الحالك. رأى (براين) أول وميض لانعكاس الدم وهو يتسلل من أسفل باب الخزانة. كان يبدو كزيت المحركات. أبعد ابنة أخيه الصغيرة بلطف عن بركة الدم التي بدأت بالانتشار، حيث سحبها باتجاه الأحذية

والمظلات التي كانت مصفوفة على الجدار الخلفي للخزانة.

لمست حاشية فستان (بيني بليك) المصنوع من الجينز الدم. فقامت بجذب القماش بسرعة لتبعده عن الدم، وقامت بعدها بمسح البقعة بقوة، وكأن أن أي امتصاص للدم سيصيبها بعدوى ما.

تصيب بعدها (براين) نوبة أخرى من السعال. يحاول أن يقاومها. كان كمن يبتلع الزجاج المكسور في حلقه المتألم وأخذ يحتضن الطفلة بشكل كامل. إنه لا يعلم ما عليه أن يفعل أو يقول. إنه يرغب في مساعدة ابنة أخيه. يريد أن يهمس كلمات مطمئنة في أذنها ولكنه لا يستطيع أن يفكر في أي كلمة مطمئنة.

كان والد الطفلة سيعلم ما عليه أن يقول. (فيليب) كان سيعرف بالتأكيد. كان دائماً يعرف ما يجب أن يقال. (فيليب بليك) كان الشخص الذي يقول الأشياء التي يتمنى الآخرون لو أنهم قالوها. كان يقول ما يجب أن يقال، ويفعل ما يجب أن يفعل، كما في الوضع الحالي. إنه في الخارج في مكان ما مع (بوبي) و (نك)، يقومون بما يجب أن يفعل ... بينما يجلس (براين) هنا في الظلام مثل أرنب خائف، متمنياً لو أنه كان يعلم ما يجب عليه أن يقول لابنة أخيه.

كون أن (براين بليك) هو الأكبر سناً، فمن الغريب كيف أن (براين) يكون دائماً هو الأضعف. بالكاد يبلغ طوله خمسة أقدام وسبع بوصات مرتدياً حذاءه ذي الكعب العالي، كان مثلًا شديد النحافة مثل فزاعة المزرعة، بالكاد كان يملأ جسده بنطال الجينز الضيق أو قميصه الذي يحمل شعار فرقة (ويزر) الموسيقية. كانت السكسوكة الصغيرة والأساور والشعر الأسود الخشن، تكمل جميعها مظهر البوهيمي اللقيط ابن الخامسة والثلاثين العالق في قصص (بيتر بان)، والآن هو راكع في عتمة تفوح منها رائحة كرات النفتالين.

يأخذ (براين) نفساً أجشاً وينظر إلى (بيني)، ذات عيون الغزلان، في الأسفل، إلى صمتها، وإلى وجهها المرتعب في عتمة الخزانة.

كانت دائماً طفلة هادئة، بشرتها كالبورسلان، مثل دمية صينية، مما جعل وجهها شديد النعومة والجمال. ولكن ومنذ وفاة والدتها أصبحت منطوية أكثر فأكثر، لتصبح أكثر حزناً وضعفاً وجموداً، لدرجة أنها أصبحت تبدو وكأنها شفافة، وكانت خصلات شعرها الشديد السواد تغطي عينيها الكبيرتين.

بالكاد قالت كلمة واحدة خلال الأيام الثلاثة الماضية. بالطبع لقد كانت تلك الأيام غير عادية أبداً – أثر الصدمة على الأطفال يكون مختلفاً عنه لدى الكبار – ولكن (براين) قلق من أن (بيني) قد تدخل في صدمة من نوع ما.

- سيكون كل شيء على ما يرام يا صغيرتي

همس لها (براين) بذلك مع سعلة صغيرة في النهاية.

قالت له شيئاً من دون أن تنظر إليه. لقد تمتمت بشيء، وهي محدقة إلى الأرضية في الأسفل، كانت هناك دمعة على خدها المتسخ.

- ما الذي قلتيه يا (بين)؟

حضنها (براين) إلى صدره ومسح دمعتها.

قالت شيئاً مرة أخرى، وأخرى، وأخرى، ولكنها لم تكن تخاطب (براين) على ما يبدو. لقد قالت شيئاً كالتعويذة أو الرقية أو الصلاة:

- لن تكون الأمور على ما يرام أبداً. لن تكون كذلك أبداً، أبداً، أبداً.

- ششششش

قال لها ذلك وقد أمسك برأسها ووضعه على قميصه. لقد شعر بدفء وجهها الرطب على أضلعه. لقد غطى أذنيها عندما سمع صوت ضربة الفأس مرة أخرى خارج الخزانة وهو يخترق جمجمة أخرى، من طبقة فروة الرأس إلى الدماغ اللين.

إن صوت الضربة شبيه باستخدام مضرب كرة البيسبول لضرب كرة لينة مبتلة – إن اندفاع الدم كان يشبه ضرب رأس الممسحة للأرضية – وكان يتبعه صوت ارتطام رطب مخيف. من الغريب أن ذلك هو الجزء الأسوأ بالنسبة لـ(براين): ذلك الصوت المفرغ لارتطام الجسم بالبلاط الرخامي الثمين. لقد تمت صناعة هذا البلاط بشكل خاص لهذا المنزل، بترصيع متقن وتصاميم (ازتيكية). إنه منزل لطيف ... أو على الأقل كان كذلك ذات مرة.

مرة أخرى تتوقف الضوضاء.

ومرة أخرى يتبعها ذلك الصمت المطبق المريع. حاول (براين) كبح سعلة، حاول منعها كألعاب نارية على وشك الانفجار، حتى يتمكن من سماع التغيرات

الدقيقة في صوت التنفس خارج الخزانة، وأصوات الخطوات اللزجة على الأرضية، بشكل أفضل. ولكن المكان أصبح صامتاً بدرجة كبيرة الآن.

شعر (براين) بالطفلة تقترب منه وتتشبث به - وكأن (بيني) الصغيرة تحضر نفسها لسماع صوت ضربات جديدة من الفأس - ولكن الصمت استمر.

من على بعد بوصات فقط، سمع صوت القفل وهو يفتح، وتحرك مقبض باب الخزانة، شعر (براين) بالقشعريرة. فتح باب الخزانة.

- حسناً، نحن بخير الآن.

جاء هذا الصوت الجهوري من رجل كان ينظر في أعماق الخزانة. كانت أعينه ترمش في الظلمة، وكان وجهه متعرقاً وملطخاً ببقايا الزومبي (الأموات الأحياء)، كان (فيليب بليك) يحمل فأساً بيده القوية مثل يد العمال. قال له (براين):

- هل أنت متأكد؟

تجاهل (فيليب) أخاه وحدق بابنته قائلاً:

- كل شيء على ما يرام يا عزيزتي، إن والدك بخير.

- هل أنت متأكد؟

أعاد عليه (براين) السؤال السابق وهو يسعل.

نظر (فيليب) إلى أخيه وقال:

- هل تمانع لو أنك غطيت فمك أيها البطل؟

كان صوت تنفس (براين) كالصفير وهو يقول:

- هل أنت متأكد من أن الوضع آمن؟

- عزيزتي؟

خاطب (فيليب) ابنته بذلك بشيء من الرقة، كانت لهجته الجنوبية تغطي على جمر العنف الذي كان يتلاشى الآن في عينيه.

- سأطلب منكم أن تبقوا في مكانكم لفترة وجيزة. حسناً؟ ابقي هنا إلى أن

يقول والدك أنه أصبح من الممكن الخروج. هل فهمت؟

بإيماءة بسيطة برأسها، أعطته الطفلة الصغيرة إشارة ضعيفة على أنها قد فهمت.

- هيا أيها البطل.

ساعد (فيليب) أخاه على النهوض من الخزانة وقال له:

- سأحتاج إلى مساعدتك في عملية التنظيف.

حاول (براين) جاهداً الوقوف على قدميه، محاولاً تجاوز المعاطف المعلقة.

خرج من الخزانة وأخذت عيونه ترمش من الضوء الساطع القادم من الردهة. لقد أخذ يحدق ويسعل ثم أخذ يحدق مرة أخرى. بدا، للحظة وجيزة، وكأن المدخل الفخم للبيت ذي الطابقين، والمضاء بضوء ساطع قادم من الثريات النحاسية الفاخرة، على وشك أن يعاد تزيينه من قبل طاقم من العمال المصابين بالشلل. مساحات كبيرة من الجدران الجصية ذات اللون الأزرق المخضر تلطخت ببقع كبيرة من اللون الأرجواني المماثل للون الباذنجان. زينت الأنماط (الرورشاخية (النقط الكبيرة)) ذات الألوان السوداء والقرمزية الألواح والقوالب. وثم كانت الأشكال التي على الأرضية.

كانت هناك ست جثث ملقاة وهي وضعية التخصر ضمن أكوام دامية. لم يكن من الممكن معرفة أعمارهم وأجناسهم نتيجة المجزرة الرطبة ولون جلودهم المزركش وجماجمهم المشوهة. كان أكبرهم مستلقياً في بركة من المادة الصفراء عند آخر سلم لولبي كبير. والأخرى، وعلى ما يبدو أنها كانت سيدة المنزل، والتي ربما كانت في يوم من الأيام مضيفة بشوشة تقدم الضيافة الجنوبية الأصيلة وفطيرة الدراق، كانت ممددة على الأرضية الخشبية البيضاء الجميلة ضمن فوضى ملتوية، كانت قطعة من المادة الرمادية الدودية خارجة من جمجمتها المشقوقة.

شعر (براين بليك) بارتفاع سقف حلقه، وبأن حلقه يتوسع لا إرادياً.

- حسناً يا سادة، لقد أصبح عملنا جاهزاً لكي نبدأ،

قال (فيليب) ذلك مخاطباً رفيقيه، (نيك) و (بوبي)، بالإضافة إلى أخيه طبعاً،

ولكن (براين) بالكاد كان يمكنه الاستماع نتيجة ارتفاع صوت خفقان قلبه.

لقد رأى بقايا الجثث الأخرى - خلال اليومين الماضيين، كان أخوه (فيليب) يسمي ما يدمرونه من الجثث ب "لحم الخنزير المطهو مرتين" - منثورة على الألواح الداكنة المصقولة عند عتبة غرفة المعيشة. ربما كانتا جثتا المراهقان اللذان عاشا هنا ذات مرة، أو زواراً تعرضوا لمعاناة التعرض لعضة معدية، هذه الجثث ممددة فيما يشبه شكل الشمس من رذاذ الشرايين. إحداها، كان رأسه أو رأسها في وضعية بحيث كان الوجه إلى الأسفل وكان يشبه مقلاة الحساء المنسكبة، وكان لايزال يضخ سوائله القرمزية على الأرضية بغزارة وكأنه صنبور إطفائية مكسور. كان هناك جثتان وكانت لاتزال هناك أجزاء من الشفرات في جمجماتهما، غارقة في أعماق الدماغ كالأعلام التي يغرسها المستكشفون عندما يصلون إلى قمم الجبال التي لم يكن سابقاً يمكن الوصول إليها.

وضع (براين) يده على فمه فجأة، وكأنه كان يريد أن يوقف الموج الذي سيخرج من مريئه. شعر بعدها بنقر خفيف على أعلى جمجمته، وكأنها عثة تنقر على فروة رأسه. نظر إلى الأعلى. كان الدم يقطر من الثريا المعلقة في السقف، وسقطت قطرة دم على أنف (براين).

- (تك)، لم لا تذهب لإحضار بعض تلك الأفخاخ التي رأيناها سابقاً في ال -"

سقط (براين) راكعاً على ركبتيه، ثم انحنى إلى الأمام وتقيأ بصوت عالٍ على الأرضية الخشبية. انتشر طوفان العصارة الصفراء الساخنة على البلاط ليختلط بسوائل القتلى.

أحرقت الدموع عيني (براين) بينما كان يتقيأ نتاج أربعة أيام من غثيان روحه على الأرضية.

أطلق (فيليب بليك) تنهيدة يشوبها شيء من التوتر، كان الأدرينالين لايزال متدفعاً في جسمه. ظل للحظة واقفاً دون حركة، لم يبذل أي جهد لكي يذهب إلى حيث أخيه ويطمئن عليه بل ظل واقفاً هناك في مكانه، خافضاً فأسه الذي يقطر دماً، ومحركاً عينيه إلى الأعلى في إشارة إلى التذمر. إنها معجزة , ألا يكون هناك أخدود في المنطقة العليا من عيني (فيليب) نتيجة كل المرات التي كان يحرك فيها عينيه إلى الأعلى متذمراً من تصرفات أخيه على مدى كل تلك السنوات. ولكن ماذا على (فيليب) أن يفعل غير ذلك؟ إن ذلك الوغد المسكين

هو فرد من العائلة، والعائلة تبقى هي العائلة ... خاصة في مثل هذه الأوقات الصعبة.

الشبه موجود بكل تأكيد - لا يوجد ما يمكن أن يفعله (فيليب) حول ذلك. رجل طويل القامة، قوي البنية وذو عضلات مفتولة كعضلات الحرفيين، يمتلك (فيليب بليك) نفس ملامح أخيه السمراء, نفس العيون اللوزية الداكنة والشعر الأسود الفحمي الذي ورثاه عن أمهما الأمريكية ذات الأصول المكسيكية. كان اسم عائلة والدتهم (روز) قبل الزواج هو (جارسيا), وكانت ملامحها قد طغت على ملامح والدهم في السلالة التي أنجباها , والدهم الذي كان رجلاً ضخماً من أصول أسكتلاندية - أيرلندية وكان اسمه (اد بليك). ولكن (فيليب), والذي كان أصغر من (براين) بثلاث سنوات, هو من ورث كل العضلات.

إنه يقف الآن , بطول قامة يصل إلى ستة أقدام في بنطال جينز باهت, ولابساً حذاء العمل, وقميص (تشامبري) قطني, وكان ذو شاربين عريضين ووشم سائق دراجة نارية من السجن؛ وأصبح الآن على وشك أن يتحرك إلى أخيه , وربما أسمعه كلاماً قاسياً, عندما يوقف نفسه. لقد سمع شيئاً لم يعجبه , كان الصوت قادماً من نهاية الرواق.

كان (بوبي مارش) , أحد أصدقاء (فيليب) القدامى من أيام المدرسة, واقفاً قرب نهاية السلم, وماسحاً نصل فأسه ببنطاله المصنوع من الجينز ذي المقاس الكبير (XXL). كان رجلاً ذو كرش , في الثلاثين من عمره , ترك الجامعة وهو في السنة الأولى , كان شعره مشدوداً إلى الخلف ومربوطاً على شكل ذنب, لم يكن (بوبي مارش) سميناً جداً, ولكنه كان بالتأكيد ذو وزن زائد, من النوع الذي كان أبناء مدرسة هذه المقاطعة يسمونه "كرة الزبدة". إنه الآن يضحك ضحكة مثيرة للتوتر والعصبية ويهتز معها كرشه، عندما يراقب (براين بليك) وهو يتقيأ. كان ضحكه فارغاً وبلا معنى - ضرب من الحركات اللا إرادية التي لا يستطيع (بوبي) السيطرة عليها.

بدأت هذه القهقهة العصبية قبل ثلاثة أيام عندما خرج أحد الأحياء الميتين الأوائل من منطقة الخدمات في إحدى محطات البنزين قرب مطار (اوغوستا). كان يمشي متثاقلاً وكان مغطى بالدم , خرج ذلك القرد اللزج من مخبئه وكان لفافة من ورق التواليت عالقة في كعب قدمه , وحاول هذا الكائن التهام رقبة

(بوبي) السمينة , إلا أن (فيليب) اندفع وضرب ذلك الكائن بعتلة حديدية قبل أن يتمكن من (بوبي).

الاكتشاف الذي وصلوا إليه في ذلك اليوم – وهو أن ضربة قوية على الرأس تؤدي الغرض بشكل جيد - قد أدى إلى المزيد من الضحك العصبي لدى (بوبي) – والذي كان نوعاً من آليات الدفاع لديه – مع الكثير من الثرثرة القلقة حول أن ذلك كان "شيئاً ما في الماء, يا رجل, إنه مثل الوباء الأسود اللعين."

ولكن (فيليب) لم يكن يرغب بأن يسمع المزيد عن أسباب تلك العاصفة الملعونة وقتها, وبالطبع لم يكن يرغب بذلك الآن.

- هيي!.

خاطب (فيليب) الرجل الثقيل مرحباً

- ألا زلت تعتقد أن هذا الأمر مضحك؟

توقف (بوبي) عن الضحك.

في الجهة الأخرى من الغرفة, وقرب نافذة مطلة على امتداد معتم للباحة الخلفية, والتي كان الليل يغطيها الآن, كان هناك شخص رابع يراقب الأمور بقلق. (نيك بارسونز), صديق آخر من أيام طفولة (فيليب) الصعبة, كان رجلاً صغير الحجم هزيل البنية, في الثلاثينات من عمره وبقصة شعر المارينز وكان يبدو كلاعب رياضي أبدي. كان الرجل المتدين في المجموعة, استغرق (نيك) الوقت الأطول بين الجميع لكي يعتاد على فكرة تدمير الأشياء التي كانت ذات مرة كائنات بشرية. الآن تلطخ رداؤه الكاكي وحذاؤه الرياضي بالدم, واشتعلت عيناه من آثار الصدمة, عندما شاهد (فيليب) وهو يقترب من (بوبي).

- آسف يا رجل.

غمغم (بوبي).

- إن ابنتي هنا.

قال (فيليب) وقد اقترب وجهه من وجه (مارش). من السهل إشعال مشاعر الغضب والذعر والألم لدى (فيليب بليك).

نظر (بوبي) إلى الأرضية المغطاة بالدم.

- آسف, آسف.

- اذهب واحضر تلك الأفخاخ يا (بوبي).

من على بعد ستة أقدام، كان لايزال (بريان بليك) جاثياً على كفيه وركبتيه، ملقياً أواخر محتويات معدته, ومستمراً في عملية التقيؤ الجاف.

ذهب (فيليب) إلى أخيه الأكبر وجثى على ركبتيه أمامه.

- أخرج كل ما بداخلك

- أنا – آه –

يتنشق (براين) ويخرج الأصوات , محاولاً تكوين خاطرة كاملة.

يضع (فيليب) برفق يديه الصلبتان والمتسختان على كتفي أخيه المتحدبان.

- لا بأس يا أخي ... فقط أخرج كل شيء.

- أنا – آ- آسف.

- لا بأس.

يحاول (براين) أن يضبط نفسه, ويمسح فمه بمؤخرة يده.

- هل تعتقد أنك قد نلت منهم جميعاً؟

- أجل , أعتقد ذلك.

- هل أنت متأكد؟

- أجل.

- هل بحثت ... في كل مكان؟ في التسوية والأماكن الأخرى؟

- نعم سيدي, لقد بحثنا. في كل غرف النوم ... وحتى في العلية. آخرهم خرج من مخبئه عندما سمع صوت تلك السعلة اللعينة, كانت عالية جداً لدرجة أنها يمكن أن توقظ الموتى. حاولت فتاة مراهقة أن تجعل من إحدى ذقون (بوبي) وجبة غداء لها.

ابتلع (براين) ريقه بشكل آلمه.

- هؤلاء الناس ... كانوا ... يعيشون هنا؟

تنهد (فيليب)

- لم يعودوا كذلك.

تمكن (براين) من التلفت حول الغرفة، ثم حدق إلى الأعلى في أخيه. كانت الدموع قد بللت وجه (براين).

- ولكنهم كانوا ... كالعائلة.

أومأ (فيليب) برأسه , ولم ينبس ببنت شفة. لقد شعر وكأنه أجاب أخاه يهز كتفيه وكأنه يقول – وماذا في ذلك – ولكن كل ما كان يفعله هو هز رأسه.

لم يكن يفكر في عائلة الزومبي التي أجهز عليها للتو, أو في نتائج المجزرة التي قام بها خلال الأيام الثلاثة الماضية – حيث ذبح أفراداً كانوا أمهات لأطفال يلعبون كرة القدم وسعاة بريد وعمال محطات وقود. في البارحة، كان (براين) يتحدث عن ترهات تتعلق بمسار فكري حول الفرق بين الأخلاق والأخلاقيات في هذا الوضع: أخلاقياً , لا ينبغي للمرء أن يقتل أبداً, مهما كان, ولكن من ناحية الأخلاق, وهو أمر دقيق الاختلاف , يجب على المرء أن يحافظ على سياسة القتل فقط في حالة الدفاع عن النفس. ولكن (فيليب) لا يرى الأمور التي يفعلونها على أنها "قتل". لا يمكنك قتل ما هو مقتول أصلاً. ما تفعله هو أنك تسحقه كالحشرة، ومن ثم تمضي قدماً , وتتوقف عن التفكير كثيراً في الأمر.

الواقع هو أنه , حالياً, لا يفكر (فيليب) حتى في الخطوة التالية التي ستقوم بها مجموعته الصغيرة – والتي سيكون أمرها عائداً إليه بشكل كامل (لقد أصبح القائد الفعلي لهذه المجموعة, وربما يواجهها أيضا). حالياً، يركز (فيليب بليك) على هدف واحد: منذ أن بدأ هذا الكابوس قبل أقل من إثنان وسبعون ساعة، بدأ السكان بالتحول – لأسباب لم يستطع أي أحد حتى الآن أن يعرفها – كل ما كان يستطيع أن يفكر به (فيليب بليك) هو حماية ابنته (بيني). هذا هو الذي حمله على ترك بلدته الأصلية (واينزبورو) قبل يومين.

إنها عبارة عن مجتمع زراعي في الطرف الشرقي من وسط ولاية (جورجيا) الأمريكية، لقد تحولت هذه البلدة سريعاً إلى جحيم عندما بدأ سكانها بالموت

والعودة إلى الحياة مرة أخرى. ولكن سلامة (بيني) هي التي أقنعت (فيليب) بالهروب والابتعاد. بسبب (بيني) تطوع لمساعدة أصدقائه القدامى من أيام المدرسة الثانوية؛ وبسبب (بيني) أيضا توجه إلى (أتلانتا)، حيث، وبحسب ما ورد في الأخبار، يتم إنشاء مراكز للاجئين. كل ذلك كان بسبب (بيني). إن (بيني) هي كل ما تبقى ل(فيليب). إن الشيء الوحيد الذي يحفزه على الاستمرار في هذه الحياة – المرهم الوحيد لروحه المجروحة.

قبل أن ينتشر هذا الوباء الغير متوقع بزمن طويل، كان الفراغ الذي في قلب (فيليب) يوقظه بحشرجة مؤلمة في الساعة الثالثة صباحاً في ليالٍ كان لا يذوق فيها طعم النوم. إنها نفس الساعة التي فقد فيها زوجته – من الصعب التصديق أنه قد مر الآن ما يقرب من الأربعة أعوام على ذلك – على طريق سريع زلق من المطر في مدينة (أثينا). كانت (سارة) تزور صديقة لها في جامعة (جورجيا)، وكانت قد تناولت الشراب ، وفقدت السيطرة على سيارتها على طريق ملتوٍ عند بلدة (ويلكس).

من اللحظة التي تعرف فيها على الجثة، علم (فيليب) أنه لن يكون كسابق عهده. لم تكن لديه أي شكوك حول وجوب عمل الشيء الصحيح – وهو أن يعمل في وظيفتين لكي يتمكن من إطعام (بيني) ومن كسوتها ومن الاعتناء بها – ولكن لن يكون كما كان في السابق أبداً. وربما لهذا السبب كان يحدث كل هذا. حيلة صغيرة من الرب. عندما تأتي أسراب الجراد ، ويجري النهر بالدم الأحمر، يحق للرجل الذي لديه أكثر ما يمكن أن يخسره أن يقود المجموعة.

- ليس من المهم من كانوا،

قال (فيليب) أخيراً لأخيه،

- أو ماذا كانوا!

- أجل. أعتقد أنك على حق.

عند هذه اللحظة تمكن (براين) من الجلوس باعتدال ، وأرجله متقاطعة، وكان يأخذ أنفاساً عميقة ذات صفير. لقد راقب (بوبي) و (نك) في الطرف الآخر من الغرفة وهما يفردان قطعاً من القماش ويفتحون أكياس القمامة. لقد كانوا يلفون الجثث ،التي كانت لا تزال تقطر، بالقماش. قال (فيليب):

- الشيء الوحيد الذي يهم الآن هو أننا تمكنا من تنظيف هذا المكان الآن، يمكننا المبيت هنا الليلة، وإن تمكنا من التزود ببعض الوقود في الصباح ، فستتمكن من الوصول إلى (أتلانتا) غداً.

- مع أن هذا لا يبدو منطقياً.

غمغم (براين) الآن بينما كان نظره ينتقل من جثة إلى جثة.

- ما الذي تقصده؟

- أنظر إليهم.

- ماذا؟

التفت (فيليب) خلفه ناظراً إلى البقايا البشعة العائدة لسيدة العائلة وهي تلف بالقماش.

- وماذا عنها؟

- إنها العائلة فحسب.

- وإذاً؟

سعل (براين) في كم قميصه، ثم مسح فمه.

- ما أقوله هو... إنك قد تمكنت من الأم، والأب، وأربعة مراهقين ... وهكذا.

- أجل. وماذا في ذلك؟

نظر (براين) إلى (فيليب).

- وإذاً، كيف يمكن لشيء كهذا أن يحدث؟ لقد ... تحولوا جميعاً في ذات الوقت؟ هل تعرض أحدهم للعض ومن ثم أحضر الوباء إلى المنزل؟

فكر (فيليب) في الأمر لوهلة – في جميع الأحوال، إنه لايزال يحاول هو أيضا معرفة ما يحدث بالضبط، ما هي الكيفية التي يعمل بها هذا الجنون – ولكن (فيليب) شعر بعدها بالتعب من التفكير في الأمر وقال:

- هيا انهض أيها الكسول وساعدنا.

لقد استغرق تنظيف المكان منهم ساعة كاملة. بقيت (بيني) في الخزانة طوال

فترة التنظيف. أحضر لها (فيليب) دمية حيوان محشوة من أحد غرف الأطفال في المنزل, وأخبرها أنها ستخرج من الخزانة قريباً. قام (براين) بمسح الدم, وهو يسعل بشكل متقطع , بينما قام الرجال الثلاثة بجر الجثث المغلفة بالقماش – إثنتان كبيرتان وأربعة أصغر حجماً – إلى خارج الأبواب المنزلقة وعبر الشرفة الواسعة المبنية من خشب الأرز.

كانت سماء الليل فوقهم في أواخر (سبتمبر) صافية وباردة مثل محيط أسود, كانت هناك غوغاء من النجوم المتناثرة تتلألأ فوقهم, وكأنها كانت تسخر منهم بتلألؤها الهادئ والبهيج. كانت أصوات أنفاس الرجال الثلاثة تتعالى في العتمة بينما كانوا يجرون الجثث على الألواح المكسوة بالندى المتجمد.

كانوا يحملون المعاول في أحزمتهم. كان (فيليب) يحمل مسدساً في مؤخرة حزامه. إنه مسدس من طراز (راغر) عيار ٢٢ كان قد اشتراه قبل سنوات من أحد الأسواق الشعبية (والتي تسمى في الولايات المتحدة بأسواق البراغيث), ولكن لا يريد أي أحد أن يوقظ الموتى الآن بصوت طلقة نارية. بإمكانهم سماع صوت دوريات الأموات المتحركين مع مهب الريح – أصوات أنين مشوهة , وخطوات أقدام غير منتظمة – كانت تأتي من مكان ما في ظلمة الساحات المجاورة.

جاء الخريف هذه السنة مبكراً وقارساً على نحو غير اعتيادي في (جورجيا), والليلة يفترض أن تقترب درجة الحرارة من الصفر. على الأقل هذا ما ادعته إحدى محطات المذياع المحلية قبل أن تتلاشى في عاصفة من السكون. حتى هذه اللحظة في رحلتهم هذه , كان (فيليب) وفريقه يراقبون التلفاز والمذياع والإنترنت من على جهاز (البلاك بيري) الذي يخص (براين).

في خضم هذه الفوضى، كانت نشرات الأخبار تطمئن الناس بأن الأمور وردية – بأن حكومتكم الموثوقة تتحكم في الوضع – وأن هذا المطب سيسوى بالأرض في غضون ساعات لا أكثر. كانت الإنذارات المنتظمة تقرع على ترددات الدفاع المدني, منبهة السكان بأن عليهم أن يبقوا في منازلهم, وأن يبتعدوا عن المناطق الغير مأهولة أو ذات الكثافة السكانية القليلة, وأن يغسلوا أيديهم باستمرار, وأن يشربوا من المياه المعبأة في زجاجات, وما إلى ذلك.

بالطبع لم تتوفر أي إجابات لدى أي أحد. وربما كانت أكثر العلامات شؤماً هي

العدد المتزايد من المحطات المتعطلة. من حسن الحظ، أن محطات الوقود لازال فيها الوقود متوفراً، ومحلات البقالة لاتزال ممتلئة، والشبكات الكهربائية وإشارات المرور وكل مقومات البنية التحتية الحضارية كانت جميعها تبدو صامدة إلى الآن.

ولكن (فيليب) قلق من أن انقطاع الطاقة قد يؤدي إلى ارتفاع المخاطر بأشكال لا يمكن تخيلها.

- فلنضعهم في حاويات القمامة التي خلف المرآب.

قال لهم (فيليب) ذلك بهدوء وكأنه كان يهمس بذلك لهم وهو يجر رزمتين من القماش إلى السياج الخشبي المحاذي لمرآب يتسع لثلاث سيارات. إنه يريد أن ينتهي من هذا الأمر بسرعة وبصمت. إنه لا يريد أن يجتذب المزيد من الزومبي. إن كان الأمر بيده ؛ فهو لا يريد أن تشتعل النيران ولا أن تصدر الأصوات العالية ولا أن تطلق الأعيرة النارية.

كان هناك ممر ضيق مملوء بالحصى خلف السياج المصنوع من خشب الأرز، كان يؤدي إلى الجراجات الواسعة المصطفة في الساحات الخلفية.

سحب (نك) حمولته إلى بوابة السياج، لوح كبير مصنوع من الواح خشب الأرز وله مقبض من الحديد المزخرف. ألقى (نك) رزمته على الأرض ليفتح البوابة.

كانت هناك جثة واقفة في انتظاره على الطرف الآخر من البوابة.

- إنتبهوا جميعاً!

صرخ (بوبي مارش).

- إخرس!!!

همس (فيليب)، وهو يلتقط المعول المعلق على حزامه وقد أصبح في منتصف الطريق إلى البوابة.

تراجع (نك).

ترنح الزومبي محاولاً الوصول إليه، قضم قضمة بصوت عالٍ و كاد أن يصل إلى الجهة اليسرى من صدره إلا أنه أخطأ الهدف بمليمترات قليلة ، كان صوت

أسنانه الصفراء وهي تنطبق على بعضها كصوت الصنجات النحاسية وهي تقرع بعضها البعض – وتحت ضوء القمر, استطاع (نك) أن يرى أنه ذكر بالغ كبير السن ويلبس سترة رثة من ماركة (ايزود) , وبنطال (جولف) وحذاء رياضياً غالياً, كان شعاع القمر يلمع في عينيه المبيضتان الحليبيتان: إنه جد أحدهم.

نظر (نك) إلى ذلك الكائن نظرة جيدة قبل أن يتعثر إلى الخلف ويسقط على مؤخرته على سجادة خضراء من عشب (كنتاكي). قفز لاعب (الجولف) الميت هذا على العشب مثل ومضة من أقواس الحديد الصدئ الطائرة في الهواء.

هبط حد نصل معول (فيليب) مباشرة على رأس الوحش, ليكسر جمجمة الرجل العجوز الشبيهة بقشرة جوزة الهند, مخترقاً الغشاء الليفي الكثيف لمادة الجافية وليغوص في فص الدماغ الهلامي. أصدرت الضربة صوتاً يشبه صوت عود الكرفس عندما ينكسر , وأطلقت كمية من سائل أسود غث متخثر في الهواء. انطفأت حيوية "الحشرات" التي كانت على وجه هذا الجد فوراً, مثل فيلم كرتون عندما يتعطل جهاز العرض الذي يعرضه على الشاشة.

يسقط الزومبي على الأرض منكمشاً على نفسه مثل كيس لغسيل الملابس عندما يتم تفريغه بشكل مهلهل.

يحاول (فيليب) سحب معوله , الذي كان لايزال منغرساً في رأس الزومبي, إلى الأمام وإلى الوراء. إلا أنه بقي عالقاً في رأس الزومبي. ثم قال:

- أغلقوا البوابة اللعينة الآن, أغلقوا البوابة, وافعلوا ذلك بهدوء, اللعنة!

كان (فيليب) يهمس بذلك وهو يضرب بحذائه ذي المقدمة الحديدية جمجمة الجيفة المكسورة.

قام الرجلان الآخران بالتحرك وكأنهما يشاركان في رقصة متناغمة, قام (بوبي) بإلقاء حمولته سريعاً وأسرع نحو البوابة. حاول (نك) جاهداً الوقوف ثم تراجع إلى الخلف مرتعباً. أغلق (بوبي) الغتلة المعدنية المزخرفة بسرعة. كان صوتها كالصلصلة العالية , وكان يسمع صدى صوتها عبر الحدائق المظلمة المحيطة.

وأخيراً, قام (فيليب) بشد المعول من جمجمة الزومبي العنيدة مستخدماً مفتاح ربط – ليخرج بعدها مصدراً صوتاً خفيفاً كصوت القبلة – ثم اتجه بعدها

إلى أشلاء العائلة، أصابه ذعر شديد عندما سمع شيئاً غريباً، شيئاً لم يكن متوقعاً، كان الصوت آتياً من المنزل.

نظر إلى الأعلى ليقع نظره على مؤخرة المنزل ، كان زجاج النافذة مضاءً من الداخل.

كان ظل (براين) ظاهراً من وراء الباب الزجاجي المنزلق، كان ينقر على الزجاج مشيراً لـ(فيليب) والآخرين بأن يعودوا سريعاً، والآن.

كانت ملامح (براين) تشير بوضوح إلى الاضطرارية. كان من الواضح لـ(فيليب) أن الأمر لا يتعلق بلاعب (الجولف) الميت، إن هناك أمراً ما خطأ.

آه يا إلهي، أرجوك ألا يتعلق الأمر بـ(بيني).

أسقط (فيليب) معوله وقطع الحديقة العشبية خلال ثوانٍ.

- وماذا عن الجثث؟

صاح (بوبي مارش) بذلك منادياً (فيليب).

- أتركوها!

صرخ (فيليب) بذلك وهو يصعد درجات الشرفة ويسرع إلى الأبواب المنزلقة.

كان (براين) ينتظر عند الباب المنزلق والذي كان مفتوحاً جزئياً. قال له:

- يجب أن أريك شيئاً يا رجل،

- ماذا هناك؟ هل هي (بيني)؟ هل هي بخير؟

كاد نفس (فيليب) ينقطع بينما كان يندفع إلى داخل المنزل. كان (بوبي) و (مارش) قادمين عبر الشرفة، ودخلا هما أيضاً إلى دفء المنزل الكبير.

- إن (بيني) بخير،

قال له (براين). كان يحمل بيده صورة في إطار.

- إنها بخير. وتقول أنها لا تمانع البقاء في الخزانة لفترة أطول.

- بحق السماء يا (براين)، ما المشكلة إذاً!

التقط (فيليب) أنفاسه وكور يديه إلى قبضتين.

- يجب أن أريك شيئاً. أنت تريد أن تمضي الليلة هنا؟

التفت (براين) نحو الباب الزجاجي المنزلق ثم قال:

- أنظر. لقد توفي أفراد العائلة كلهم هنا, صحيح؟ جميعهم , الستة؟

مسح (فيليب) وجهه وقال:

- قل ما لديك بسرعة يا رجل.

- أنظر. بشكل ما, تحولوا جميعاً مع بعضهم. كعائلة, أليس هذا صحيحاً؟

سعل (براين) ثم أشار إلى الحزم الستة البالية الملقاة عند المرآب.

- هناك ستة منهم على العشب. أنظر. الام والاب وأربعة أبناء.

- وماذا إذاً؟

رفع (براين) صورة في إطار, كانت للعائلة ولكن عندما كانت في أوقات أسعد, كانوا جميعاً يتصنعون الابتسام, وكانوا يلبسون أفضل ما لديهم.

- لقد وجدت هذه على البيانو,

- و...؟

أشار (براين) إلى الطفل الأصغر في الصورة, كان ولداً في الحادية عشرة أو الثانيةعشرة, يلبس بزة زرقاء اللون كان أشقر الشعر وكان ذو ابتسامة جامدة.

نظر (براين) إلى أخيه وقال بجدية شديدة:

- هناك سبعة أفراد في الصورة.

الفصل الثاني

كان البيت الجميل المتكون من طابقين والذي اختاره (فيليب) كمحطة توقف لهم مبنياً قرب شارع مشذب الحشائش ضمن متاهة دائرية من الأشجار في جيب ذي بوابة يعرف باسم ملكيات (ويلتشاير).

على مقربة من الخط السريع ٢٧٨, وعلى بعد حوالي العشرين ميلاً عن مدينة (أتلانتا), يقع هذا المجتمع الذي تبلغ مساحته ستة آلاف فدان ضمن محمية من الغابات التي تحوي أشجار الصنوبر ذات الأوراق الطويلة والكثيفة وأشجار البلوط الضخمة القديمة. تطل حدودها الجنوبية على التلال الواسعة التي يقع عليها ملعب الجولف ذي الست وثلاثين حفرة والذي صمم من قبل لاعب الغولف الشهير (فازي زويلر).

في المنشور المجاني الذي وجده (براين بليك) على أرضية كشك حارس مهجور في وقت سابق من هذا المساء, كان هناك عرض لتخفيضات على الأسعار , مما جعل المكان يبدو وكأنه جنة ,خاصة للسيدات: توفر ملكيات (ويلتشاير) أسلوب الحياة الحائز على العديد من الجوائز مع أفضل المرافق ... لقد تمت تسميتها "أفضل الأفضل" من قبل مجلة الجولف ... كما أنها موطن منتجع أشجار البلوط الظليلة ذي الخمس ماسات ... دوريات أمنية على مدار الساعة ... تتراوح أسعار البيوت من ٤٧٥,٠٠٠$ إلى ما يزيد عن المليون دولار.

أقيمت حفلة (آل بليك) عند تلك البوابات الفاخرة وقت غروب شمس ذلك اليوم – عندما كانوا في طريقهم إلى مراكز اللاجئين في (أتلانتا) – كانوا جميعاً محشورين في سيارة (فيليب) العائلية من طراز (شيفروليه سوبر بان) والتي دمرها الصدأ. على مرمى الأضواء الأمامية للسيارة , تمكنوا من رؤية الحلية الفاخرة المصنوعة من الحديد واليافطة المقوسة الكبيرة والتي حفر عليها بالحديد الاسم (ويلتشاير) على النهايات المستدقة لليافطة, وهنا توقفوا للتحقق من المكان.

في البداية, رأى (فيليب) أن المكان قد يصلح كمحطة توقف سريع, سيظفرون فيه ببعض الراحة وربما يتزودون ببعض المؤن قبل أن يكملوا الجزء الأخير من رحلتهم إلى المدينة. ولربما وجدوا آخرين مثلهم, ذوي أرواح حية, ربما بعض الناس الطيبين ممن قد يساعدونهم. ولكن , وما أن انعطف الخمسة

مسافرين المتعبين والجائعين والمنهكين والمذهولين عند الدوار الأول المؤدي إلى طرق (ويلتشاير) المتعرجة , وبينما كانت الظلام يغطيهم سريعاً, أدركوا أن المكان كان في أغلبه ميتاً.

لم يكن هناك أي ضوء في أي من النوافذ. كان هناك القليل من السيارات في الممرات وعند الأرصفة. كان أحد صنابير الإطفائية متفجراً عند أحد الزوايا, مهملاً وكان يرش الرغوة على العشب. وفي زاوية أخرى, كانت هناك سيارة (BMW) مهجورة وكانت مقدمتها محطمة وملتفة حول عمود لخطوط الهاتف, وكان باب الراكب الأمامي المنبعج مفتوحاً على آخره.

كان من الواضح أن السكان قد غادروا المكان سريعاً.

يمكن رؤية سبب مغادرتهم , على الأغلب, في الظلال البعيدة في ملعب الجولف, في مجاري المياه التي خلف المنتجع, وحتى هنا وهناك عبر الشوارع المنارة بشكل جيد. كان الزومبي يمشون متثاقلين بلا هدف مثل بقايا أنفسهم الأصليين, كانت أفواههم المفتوحة والمتثائبة تصدر تأوهات صدئة يمكن ل(فيليب) أن يسمعها بشكل جيد , حتى من خلال نوافذ سيارته المغلقة, بينما كان يحوم في متاهة الطرقات الواسعة المعبدة والمرصوفة حديثاً.

لا بد أن الوباء - أو أياً كان الأمر الذي بدأ كل هذا -قد ضرب ملكيات (ويلتشاير) بشكل قوي وسريع. يبدو أن معظم الميتين الأحياء كانوا حول جدران ملعب الجولف وممراته. لابد أن شيئاً ما قد حدث هناك وأدى إلى تسريع العملية.

ربما كانت أغلبية لاعبي الجولف مسنين وبطيئي الحركة. ربما كان طعمهم لذيذاً بالنسبة للموتى الأحياء, من يعلم؟ لكنه من الواضح , وحتى من على بعد مئات الياردات - سواء من نظرة خاطفة من خلال الأشجار أو من فوق الأسيجة الخاصة - أن العشرات , وربما بالمئات, من الأموات الأحياء قد تجمعوا في هذا المجمع الكبير من البيوت الفاخرة والممرات وجسور المشاة و ساحات الرمل (التي في ملعب الجولف).

في ظلمة الليل، كانوا يشبهون الحشرات التي تتجمع بكسل في قفيرها.

إن النظر إليها يثير القلق، ولكن الظاهرة قد تركت بشكل ما التجمع السكاني

المحاذي، حيث كانت طرقها الداخلية المسدودة والشوارع المنحنية مهجورة نسبياً. وكلما تجول (فيليب) و الركاب المحملقون الذين معه في الحي كلما بدأوا يتوقون ولو لشيء بسيط من أسلوب الحياة الذي حاز على العديد من الجوائز، إلى أن يتذوقوه فقط , لمدة كافية لكي يستعيدوا حيويتهم ويشحنوا طاقتهم.

كانوا يعتقدون أنه , لو أمكن لهم , أن يمضوا الليلة هنا وأن يبدأوا بداية جديدة في الصباح.

لقد وقع اختيارهم على البيت الكبير الذي يقع في آخر شارع (جرين براير) لأنه كان على ما يبدو بعيداً بما فيه الكفاية عن ملعب الجولف وذلك لكي يتحاشوا انتباه الحشود التي هناك. كان في البيت ساحة كبيرة وكان مجال الرؤيا من ذلك البيت جيداً , بالإضافة إلى سياج عالٍ وقوي وحافظ للخصوصية. كما أنه كان يبدو خالياً. ولكنهم، وعندما قاموا بالدخول بسيارتهم (السوبر بان) عبر الحديقة العشبية , ليصلوا إلى أحد الأبواب الخلفية للمنزل - تاركين السيارة مفتوحة ومفاتيحها في وضعية التشغيل - من ثم بدأوا بالتسلل واحداً عبر الآخر من إحدى نوافذ المنزل, بدأ البيت فوراً بالعمل ضدهم. أول صوت صرير سمعوه كان صادراً من الطابق الثاني، وما إن سمعوه حتى طلب (فيليب) من (نك) بأن يذهب إلى السيارة ويحضر مجموعة الفؤوس التي في مؤخرة السيارة.

- صدقني , لقد نلنا منهم جميعاً,

قال (فيليب) ذلك محاولاً طمأنة أخيه, والذي جلس عند طاولة الإفطار في إحدى زوايا المطبخ.

لم يرد (براين) بأي كلمة، فقد استمر في التحديق فقط في طبق حبوب الإفطار المنقوع بالحليب.

كانت هناك زجاجة من دواء السعال بالقرب منه، كان (براين) قد ابتلع ربعها حتى الآن.

كانت (بيني) جالسة بجانبه، وكانت أمامها أيضاً زبدية من حبوب الإفطار. كان بجانب زبديتها دمية بطريق مصنوعة من القماش، كانت (بيني) من وقت لآخر تحاول إطعام الدمية بملعقتها، وكأنها كانت تتقاسم حبوب إفطارها مع

الدمية.

- لقد تفقدنا كل بوصة من المكان.

استمر (فيليب) بالحديث وهو يفتح أبواب خزائن المطبخ الواحدة تلو الأخرى. كان المطبخ مليئاً بالمؤن وبترف الطبقة المخملية: كانت هناك أجود أنواع القهوة، وأجهزة الخلاطات الكهربائية الكبيرة، والكؤوس الكريستالية، ورفوف زجاجات النبيذ, والباستا المصنوعة يدوياً, والهلاميات والمربيات الفاخرة, توابل من جميع الأنواع, وكحوليات غالية الثمن, وأجهزة طبخ متطورة ومن جميع الأنواع والمواصفات. كان الفرن العملاق نظيفاً للغاية وبلا بقع، أما الثلاجة الضخمة فقد كانت مكدسة باللحوم الغالية والفاكهة ومنتجات الألبان والأجبان وعلب من أحد المطاعم الصينية كانت ممتلئة ببقايا الطعام الطازجة.

- لربما كان يزور أحد الأقارب أو شيئاً ما كذلك.

أضاف (فيليب), وهو ينظر إلى زجاجة مشروب تقف وحيدة على أحد الرفوف.

- ربما كان عند جديه، أو أمضى الليلة في بيت أحد الأصدقاء، أياً كان.

- يا إلهي أنظر إلى هذا!

صرخ (بوبي مارش) وهو في الجهة الأخرى من الغرفة. كان واقفاً مقابل مخزن أدوات الطعام، وكان يتفقد بشغف محتويات المخزن الثمينة.

- يبدو أن أحد الأثرياء من عالم الخيال كان يسكن هنا ... يوجد هنا كعك وحلوى وخبز طازج.

- إن المكان آمن يا (براين),

- قال (فيليب) ذلك، وهو يتناول زجاجة الشراب تلك.

- آمن؟

قالها (براين) بليك وهو يحدق في الطاولة أمامه. سعل بعدها وانكمش وهو جالس.

- هذا ما قلته للتو. في الواقع إنني أفكر في ...

- لقد خسرنا واحدة أخرى!

صدر هذا الصوت فجأة من الجهة الأخرى للمطبخ.

telegram: @alanbyawardmsr

كان ذلك (نك). خلال العشر دقائق الأخيرة كان يقلب بعصبية محطات التلفاز على شاشة البلازما المعلقة تحت إحدى خزائن المطبخ على يسار المغسلة , كان يتفقد المحطات المحلية بحثاً عن آخر الأخبار , والآن, كانت الساعة الثانية عشرة الا الربع بتوقيت وسط أمريكا, كانت محطة (فوكس نيوز ٥) التي تبث من (أتلانتا) قد انهارت لتوها. كل ما تبقى من قنوات الكابل المنزلي – عدا القنوات الوطنية التي تبث الأفلام القديمة وبرامج العودة إلى الطبيعة – هي قنوات (ستالوارت) من (أتلانتا) و (سي إن إن), وهي تبث حالياً إعلانات الطوارئ الآلية ؛ نفس شاشات التحذير مع نفس قوائم التعليمات التي استمرت في بثها طوال الأيام الماضية. حتى إن جهاز (البلاك بيري) الذي يخص (براين) قد بدأ في الاستسلام، فقد كانت الإشارة ضعيفة في هذه المنطقة. وعندما كان يعمل، كان الجهاز يمتلئ برسائل البريد الإلكتروني وتنبيهات (الفيس بوك) وتغريدات (التويتر) الغامضة , والتي تحمل رسائل مشفرة مثل:

... وستدخل المملكة في الظلام...

... إنه سقوط الطيور من السماء، هذا ما بدأ الأمر ...

... أحرقوا كل شيء، أحرقوا كل شيء...

...التجديف ضد الرب...

... إن مصصت قتلت...

... أصبح بيت الرب منزلاً للشياطين ...

... لا تلمني على هذا لأنني متحرر ...

... فلتأكلني ...

- أطفئه يا (نك),

قال (فيليب) ذلك بشيء من الاكتئاب، هابطاً على إحدى الكراسي التي قرب طاولة الإفطار وهو يحمل زجاجته. عبس وأدخل يده في مؤخره حزامه , حيث كان يضع مسدسه. تناول المسدس ووضعه على الطاولة، ثم فتح زجاجة

المشروب وشرب منها جرعة كبيرة.

بدأ كل من (براين) و (بيني) بالتحديق في المسدس.

أعاد (فيليب) إغلاق زجاجة المشروب ثم رماها باتجاه (نك) الذي التقطها بكل ثقة حيث أنه كان لاعب بيسبول محترف على مستوى الولاية ذات مرة.

- عليك أن تنال قسطاً من النوم لذا توقف عن مشاهدة الشاشات.

تذوق (نك) الشراب. أخذ بعدها جرعة أخرى ثم أعاد إغلاق الزجاجة ومررها ل(بوبي).

كاد (بوبي) أن يسقطها على الأرض. كان لايزال واقفاً أمام مستودع الأدوات والصحون , كان منشغلاً في التهام علبة كاملة من البسكويت, وكان فتات البسكويت البني يتجمع على زوايا فمه. شرب بعدها جرعة كبيرة من لمشروب ثم تجشأ.

كان الشرب من الأمور التي اعتاد (فيليب) وصديقاه على فعلها سوياً, وقد كانوا في حاجة إلى ذلك في هذه الليلة أكثر من أي وقت مضى. بدأ الأمر عندما كانوا في السنة الأولى من المدرسة الثانوية في مقاطعة (بورك), كانوا يتناولون أصنافاً رخيصة في الباحات الخلفية من بيوتهم. لاحقاً, انتقلوا إلى تناول الويسكي مع الجعة بعد مباريات كرة القدم. لا أحد يستطيع تناول الكحول مثل (فيليب بليك), ولكن الرجلان الآخران منافسان شرسان أيضاً.

كان (فيليب) في بداية حياته الزوجية يسرف بالشرب مع صديقيه من أيام المرحلة الثانوية على نحو معتاد, كان ذلك لكي يذكر نفسه في أغلب الأحيان بأيام الشباب والعزوبية وعدم الشعور بالمسئولية. ولكن، وبعد وفاة (سارة), تباعد ثلاثتهم عن بعضهم البعض. كان الضغط النفسي لكونه أباً أعزباً, وأيام العمل في متجر الأسلحة, والليالي التي كان يمضيها في قيادة الشاحنات مع ابنته (بيني) التي كانت تنام في سرير الشاحنة, كانت جميعها قد أنهكته. أصبحت السهرات مع الشباب شيئاً فشيئاً أقل اعتيادية. مع ذلك كان (فيليب) في الواقع لا يزال يجد الوقت للقاء (بوبي) و (نك) بين الحين والآخر، على الأقل خلال الشهر الماضي , في إحدى الحانات, وكان يترك (بيني) تحت عناية أمه (روز).

خلال السنوات الأخيرة , بدأ (فيليب) يتساءل إن كانت لقاءاته مع (بوبي) و (نك) هي فقط لكي يذكر نفسه بأنه لايزال على قيد الحياة. وربما لهذا السبب, عندما حلت هذه المصيبة على بلدة (واينزبرو) في الأحد الماضي, وعندما قرر أخذ (بيني) والرحيل بعيداً لمكان أكثر أماناً - اختار (نك) و (بوبي) ليرافقاه في الرحلة.

كانا مثل قطعة من الماضي بالنسبة له, وقد ساعده ذلك بطريقة ما.

إلا أنه لم يكن ينوي أن يأخذ (براين) معه. إن لقاء (براين) كان محض صدفة. في اليوم الأول للرحلة, وعلى بعد أربعين ميلاً غرب (واينزبرو), كان (فيليب) قد حول طريقه لكي يزور بلدة (ديرنغ) بسرعة وذلك للاطمئنان على أمه وأبيه. كان الزوجان المتقاعدان يعيشان ضمن مجتمع للمتقاعدين قرب قاعدة (فورت غوردون) العسكرية. عندما وصل (فيليب) إلى منزل والديه الصغير في البلدة, وجد أن كل سكان البلدة قد تم نقلهم إلى القاعدة العسكرية لحمايتهم.

كانت تلك أخباراً جيدة. الخبر السيء كان هو أن (براين) كان لايزال هناك. كان متحصناً في ذلك المنزل المهجور في البلدة المهجورة. كان قابعاً في قبو المنزل, ومرتعباً من العدد المتزايد من الموتى المتحركين في المناطق الريفية والنائية.

كان (فيليب) قد نسي تقريباً وضع أخيه الحالي: كان (براين) قد عاد إلى منزل والديه بعد أن فشل زواجه من تلك الفتاة الجامايكية المجنونة القادمة من (غينزفيل). كانت الفتاة قد استولت على كل شيء ثم عادت إلى بلدها (جامايكا). أضف إلى هذه المصيبة أن جميع مخططات (براين) الطائشة في مجال الأعمال قد فشلت فشلاً ذريعاً وأفلست - كان معظمها قد تم تمويله من مدخرات والديه (مثل آخر فكرة عبقرية نفذوها وهي افتتاح متجر للآلات الموسيقية في (أثينا) حيث يوجد متجر مماثل عند كل زاوية) - أدى ذلك إلى شعور (فيليب) بالضيق من مجرد التفكير في أن عليه أن يراقب أخاه لأي فترة من الزمن. ولكن ما حصل قد حصل.

من الجهة الأخرى للغرفة نادى (بوبي) على (فيليب) بينما كان يدس آخر البسكويتات في فمه:

- هاي يا (فيل), هل تعتقد أن مراكز اللاجئين تلك لازالت قائمة وتعمل؟

- ومن يعلم ذلك؟

نظر (فيليب) بعدها إلى ابنته وقال:

- كيف حالك يا عزيزتي؟

هزت الصغيرة كتفيها قائلة:

- بخير.

بالكاد كان صوتها مسموعاً, مثل صوت رياح متكسر في النسمات. أخذت تحدق في دمية البطريق.

- أظن ذلك.

- ما رأيك في هذا البيت؟ هل يعجبك؟

هزت (بيني) كتفيها مرة أخرى وقالت:

- لا أدري.

- ما رأيك لو بقينا هنا لفترة؟

جذبت هذه العبارة انتباه الجميع. نظر (براين) إلى أخيه. كل العيون كانت تنظر إلى (فيليب) الآن. وأخيراً نطق (نك):

- ماذا تعني بقولك "لفترة"؟

- أعطني ذلك المشروب,

أشار (فيليب) إلى (بوبي) لكي يمرر له زجاجة الشراب. التقط (فيليب) الزجاجة وشرب منها جرعة طويلة. ثم قال بعد أن مسح فمه:

- أنظروا إلى هذا المكان,

رد عليه (براين) بشيء من الحيرة:

- لقد قلت إننا سنبيت الليلة فقط, أليس كذلك؟

أخذ (فيليب) نفساً عميقاً ثم قال:

- بلى, ولكنني بدأت نوعاً ما بتجاوز تلك الفكرة الآن.

أراد (بوبي) أن يرد:

- نعم ولكن ...

- أنظروا. أنا فقط أقول إنه قد يكون من الأفضل لنا لو خففنا نشاطنا لفترة وجيزة.

- نعم ولكن يا (فيلي) , ماذا عن ...

- نستطيع فقط أن نبقى مكاننا يا (بوبي), وبعدها نرى ما سيحدث.

كان (نك) ينصت بانتباه لكل ذلك.

- (فيليب), هيا يا رجل, لقد قالوا في الأخبار أن المدن الكبرى هي الأكثر أماناً ...

- الأخبار؟ يا إلهي يا (نك), إفتح عينيك. إن الأخبار تغرق مع بقية السكان. أنظر إلى هذا المكان. هل تعتقد أن مأوى أقامته الحكومة سيحتوي على هذه الأنواع من الأطايب، وعلى أسرة للجميع، وعلى طعام يكفي لأسابيع, وعلى مشاريب غالية؟ حمامات ومياه ساخنة وغسالات؟

بعد التفكير للحظة قال (بوبي):

- مع أننا أصبحنا قريبون جداً .

تنهد (فيليب) وقال:

- أجل، حسناً، إن مصطلح "قريب" هو أمر نسبي.

- نحن على بعد عشرون ميلاً كحد أقصى.

- قد نكون على بعد عشرون ألف ميلاً، كل تلك المباني المهدمة على الطرق الداخلية وعلى الطريق السريع رقم ٢٧٨ تعج بتلك الكائنات.

- لن يوقفنا ذلك.

قالها (بوبي). كانت أعينه تلمع وكان يطقطق بأصابعه قبل أن يقول:

- سوف نبني... ما الذي يسمونه؟ على مقدمة السيارة - مجرفة - الذي يشبه ذلك الشيء في فيلم "محارب الطريق" اللعين-

- إنتبه لكلامك يا (بوبي).

قال له (فيليب) ذلك وهو يشير برأسه إلى الفتاة الصغيرة.

تحدث بعدها (نك):

- إن بقينا هنا يا رجل فسيكون الأمر مسألة وقت قبل أن تقوم تلك الكائنات التي في –

إلا أنه استدرك نفسه وأوقفها عن الكلام عندما وقع نظره على الطفلة. كان الجميع يعلم ما الذي أراد (نك) قوله.

كانت (بيني) تتمعن في حبوب الإفطار الطرية وكأنها لم تكن تصغي لما يقال. رد عليه (فيليب) وهو يضع الزجاجة جانباً وجاعلاً ذراعيه ذوات العضلات كبيرة في وضعية التشابك أمام صدره:

- هذه الأماكن صلبة يا (نيكي).

كان (فيليب) قد فكر ملياً في أمر تلك الحشود المتجولة في ملعب الجولف. الحل هو التزام الهدوء، وإطفاء الأضواء أثناء الليل, وعدم إرسال أي إشارات, أو إصدار أي روائح, أو أي فوضى لا داعي لها.

- طالما أن عندنا كهرباء , وطالما أننا محتفظون بذكائنا معنا , فسيكون وضعنا من ذهب."

- وبمسدس واحد؟

رد عليه (نك).

- أعني أننا لن نتمكن حتى من استخدامه دون أن نجذب انتباههم.

- سوف نتفقد البيوت الأخرى، وسنبحث عن الأسلحة. يعشق هؤلاء الأوغاد الأثرياء صيد الغزلان، ربما يمكننا إيجاد كاتم للصوت من أجل المسدس... بل يمكننا أن نصنع واحداً. هل ترى تلك الورشة الصغيرة التي في أسفل السلالم؟

- هيا يا (فيليب). ماذا أصبحنا الآن؟ صانعي أسلحة؟ أعني... أعني أن كل ما نملكه الآن لكي ندافع عن أنفسنا هو بضعة –

- (فيليب) محق.

فاجأ صوت (براين) الجميع - خاصة وأن صوته الأجش والذي به شيء من الصفير نتيجة الزكام كان بنبرة يملؤها اليقين. قام بعدها بدفع بطبق الحبوب بعيداً عنه ثم نظر إلى أخيه وقال:

- أنت محق.

كان (فيليب) الأكثر تفاجئاً من اليقين الذي في صوت (براين) المزكوم.

وقف (براين) والتف حول الطاولة، ثم وقف عند الباب المؤدي إلى غرفة المعيشة الواسعة والوثيرة الأثاث. كانت الأنوار مطفأة في تلك الغرفة، وكانت جميع الستائر مغلقة. أشار (براين) إلى الحائط الأمامي.

- بالأساس، إن مقدمة المنزل هي المشكلة. الجوانب ومؤخرة المنزل جميعها محمية جيداً بالسياج العالي. لا يبدو أن لدى الأموات القدرة على اختراق الحواجز وما شابه ذلك... وفي كل بيت من بيوت هذا الحي هناك باحة خلفية مسيجة.

للحظة، كان يبدو أن (براين) سيسعل ، ولكنه كتم سعاله ، ووضع يده على فمه للحظة. كانت يده ترتجف. ثم استمر بالحديث:

- إن استطعنا مثلاً أن نستعير المواد من الباحات الاخرى، والبيوت الأخرى، فلربما استطعنا بناء حائط عند مقدمة المنزل، وعبر منازل الجيران أيضا.

أصبح (بوبي) و (نك) ينظران إلى بعضهما البعض الآن، لم يبد أي أحد أي ردة فعل، إلى أن قال (فيليب) بابتسامة صغيرة على شفتيه:

- اتركوا الأمر لابن الجامعة.

لقد مضى وقت منذ أن ابتسم الأخوان (بليك) لبعضهما البعض، ولكن (فيليب) الآن على الأقل يرى أن أخاه الفاشل يريد أن يكون نافعاً، يريد أن يفعل شيئاً من أجل القضية، يريد أن يتصرف برجولة. ويبدو أن (براين) كان يستمد الثقة من موافقة (فيليب).

لم يكن (نك) مقتنعاً.

- ومع ذلك، إلى متى؟ أشعر أنني هدف سهل في هذا المكان.

- نحن لا نعلم ما الذي سيحدث.

رد عليه (براين) بصوت خشن ولكنه كان نوعاً ما رجولياً أيضاً.

- نحن لا نعلم ما الذي تسبب بهذا الشيء، أو كم من الوقت سيستمر ... ربما يتمكنون من اكتشاف ذلك ومن تطوير ترياق أو دواء مضاد له أو شيئاً من هذا القبيل ... يمكنهم أن يرشوا المواد الكيميائية باستخدام طائرات رش المبيدات الحشرية، ربما تمكن "مركز مكافحة الأمراض" من احتواء الأمر ... لن تعرف أبداً. أعتقد أن (فيليب) محق تماماً. يجب أن نوقف نشاطنا لفترة من الزمن.

- هذا ما قصدته تماماً.

قالها (فيليب بليك) مع ابتسامة ، كان لايزال يجلس مشبكاً ذراعيه. ثم غمز بعينه لأخيه.

رد عليه (براين) الغمزة بإيماءة رضا بسيطة، وهو يزيل خصلة من الشعر من على عينيه. أخذ بعدها نفساً سطحياً إلى رئتيه الصافرتين ومن ثم مشى مشية المنتصر إلى زجاجة الشراب، والتي كانت واقفة على الطاولة أمام (فيليب). تناول الزجاجة بحماسة لم تظهر عليه منذ سنوات، رفع (براين) الزجاجة إلى شفتيه وتجرع كمية كبيرة من الشراب بغرور المنتصر وكأنه محارب من شعب (الفايكنغ) يقوم بالاحتفال بصيده الوفير.

وفوراً، يتراجع بعدها ، ثم ينحني إلى الأمام مطلقاً وابلاً من السعال. نصف الشراب الذي فمه خرج مرشوشاً عبر المطبخ، واستمر هو بالسعال والسعال والسعال والصفير بشدة، وللحظة، كان البقية يحدقون فقط. (بيني) الصغيرة كانت مصدومة، كانت تحدق بعينيها الواسعتين وتمسح قطرات الشراب من على خدها.

نظر (فيليب) إلى أخيه المثير للشفقة ثم نظر بعدها إلى صديقيه. عبر الغرفة، كان (بوبي مارش) يصارع لكي يكبت ضحكة. أما (نك) فقد كان يحاول كبح ابتسامته. حاول (فيليب) أن يقول شيئاً ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من الضحك، والضحك معدٍ. لذا فقد بدأ الآخرون بالضحك أيضاً.

سرعان ما أصبح الجميع يضحك بطريقة هيستيرية - حتى (براين) نفسه - وللمرة الأولى، منذ أن بدأ هذا الكابوس، كان الضحك من القلب: كان تنفيساً لأمر أسود وقابع كامناً في نفوسهم جميعاً.

في تلك الليلة، حاولوا النوم بنوبات. حصل كل منهم على غرفته الخاصة في الطابق الثاني - كانت تركات السكان السابقين شبيهة بالآثار المخيفة التي في المتاحف: طاولة صغيرة قرب السرير مع كوب نصف مملوء بالماء، ورواية لـ(جون غريشام) مفتوحة على صفحة لن تتم قراءتها أبداً، وزوج من كرات التشجيع معلقتان على أحد أعمدة سرير فتاة مراهقة ذي الدعامات الأربع.

جلس (فيليب) مراقباً في اسفل السلالم في الجزء الأكبر من الليل، في غرفة المعيشة، واضعاً مسدسه على الطاولة الصغيرة التي بالقرب منه ، بينما كانت (بيني) نائمة تحت البطانيات على أريكة بالقرب من كرسيه. حاولت الطفلة عبثاً الخلود إلى النوم ، وعندما اقتربت الساعة من الثالثة صباحاً، وبينما كان (فيليب) يرجع بتفكيره إلى تلك الذكريات الأليمة لحادث (سارة) ، لاحظ من طرف عينه أن (بيني) تتقلب دون توقف.

انحنى (فيليب) باتجاهها وتلمس شعرها الداكن وهمس في أذنها:

- لا تستطيعين النوم؟

كانت قد سحبت البطانيات إلى ذقنها، ومن لم نظرت إليه وهزت برأسها. كان وجهها الشاحب شبه ملائكي تحت ضوء المدفئة البرتقالي، والتي كان (فيليب) قد وضعها قرب الأريكة. في الخارج، وفي الرياح البعيدة، كانت أصوات نشاز التأوهات تصدر بلا توقف وكأنها سلسلة من الأمواج الشيطانية التي تتكسر على الشاطئ. بالكاد كان يمكن سماعها مع أزيز المدفئة.

- إن بابا هنا يا عزيزتي ، فلا تقلقي،

قال (فيليب) ذلك برقة وهو يتلمس خدها.

- سأكون دائماً هنا.

أومأت له برأسها.

أعطاها (فيليب) ابتسامة رقيقة. انحنى هو بدوره نحوها وزرع قبلة على حاجبها الأيسر.

- لن أسمح لأي أمر سيء بأن يحدث لك.

وأومأت هي برأسها مرة أخرى. كانت دمية البطريق الصغير مستقرة قرب

رقبتها. نظرت إلى الدمية وعبست. حركت البطريق إلى أذنها , وتصرفت وكأنها تنصت إلى الدمية وهي تبوح لها بسر ما. ثم نظرت إلى والدها وقالت:

- أبي؟

- نعم يا عزيزتي؟

- يريد البطريق أن يسأل عن شيء.

- وما هو؟

- يريد أن يعرف البطريق أن أولئك الناس مرضى.

أخذ (فيليب) نفساً عميقاً ثم قال:

- أخبري البطريق ... نعم، إنهم بالفعل مرضى. إنهم أكثر من مرضى. ولهذا كنا ... نخلصهم من معاناتهم.

- أبي؟

- أجل؟

- يريد أن يعرف البطريق إن كنا سنمرض نحن أيضاً.

تلمس (فيليب) خد الفتاة برقة وقال:

- لا يا سيدتي. أخبري البطريق أننا سنبقى أصحاء كالبغال.

يبدو أن ذلك كان كافياً لإرضاء الفتاة لدرجة أنها نظرت بعيداً محدقة في الفراغ مرة أخرى.

ما إن أصبحت الساعة الرابعة صباحاً , حتى كان شخص آخر , في مكان آخر من المنزل , غير قادر على النوم , ويسأل أسئلة صعبة أيضاً. كان مستلقياً تحت عدة بطانيات متشابكة، كان جسمه النحيل مغطى فقط بقميصه (التي – شيرت) وسرواله التحتي، كانت الحمى قد جعلته يتعرق، كان (براين بليك) يحدق في الجبصين المركب على سقف غرفة الفتاة المراهقة المتوفية ويتساءل إن كانت هذه هي الطريقة التي سينتهي بها العالم. هل كان (روديارد كيبلينغ) من قال إن العالم "لن ينتهي بالانفجار بل بالتذمر" لا , انتظر لحظة ... لقد كان (إليوت) هو من قال ذلك. (ت. س. إليوت).

تذكر (براين) أنه قد درس قصيدة ذات مرة - هل كانت قصيدة " الرجال المفرغين"؟ - في مادة الأدب المقارن في القرن العشرين في جامعة جورجيا. لقد نفعته تلك الشهادة كثيراً.

كان مستلقياً في مكانه وهو يفكر في إخفاقاته - كما كان يفعل في كل ليلة - ولكن الليلة كانت تأملاته تتقاطع مع المجزرة , مثل لقطات من فيلم (سناف) (أي فيلم يصف جريمة قتل واقعية دون مؤثرات بصرية أو صوتية) تتداخل مع مسار وعيه.

كانت الشياطين القديمة تتحرك مخالطة المخاوف الجديدة وحافرة أخدوداً في أفكاره: هل كان هناك ما يمكنه فعله أو قوله بحيث يمنع زوجته (جوسلين) من الابتعاد , ومن اللجوء إلى المحاكم بهذه الطريقة, ومن قول كل تلك العبارات المؤلمة قبل أن تعود إلى خليج (مونتيغو)؟ وهل يمكنك أن تقتل الوحوش بضربة بسيطة على الجمجمة أم هل عليك أن تدمر نسيج الدماغ؟ هل كان هناك ما يمكن أن يفعله (براين) أو أن يتوسله أو يستعيره حتى يحافظ على متجره الموسيقي مفتوحاً في (أثينا) - كان الوحيد من نوعه في الجنوب, فكرته العبقرية لمتجر يلبي احتياجات فناني موسيقى (الهيب - هوب) من الطاولات الدوارة والذي كان يستخدم خزائن الجيتارات والميكروفونات المبهرجة والمزينة بحلي المغني (سنوب دوغ)؟ ما هي السرعة التي يتضاعف بها عدد الضحايا سيئين الحظ هناك في الخارج؟ هل هو مثل وباء ينتشر في الهواء, أم هل أنه ينتقل عن طريق الماء مثل وباء (الإيبولا)؟

كانت الآثار الدائرة في عقله تستمر بالعودة إلى الأمور العاجلة أكثر: ذلك الإحساس الملح بأن الفرد السابع من العائلة التي كانت تعيش هنا لايزال موجوداً في مكان ما في المنزل.

والآن، وبما أن (براين) قد أقنع رفاقه بأن عليهم بالفعل البقاء هنا حتى إشعار آخر, إلا أنه لا يستطيع التوقف عن القلق حول ذلك. إنه يسمع صرير, كل دقة خافتة تصدر من أساس المنزل, كل طنين خافت يصدر عند إشعال الفرن. ولسبب ما, لا يستطيع هو نفسه تفسيره, كان متأكداً تماماً من أن الطفل الأشقر لايزال موجوداً هنا, في المنزل, منتظراً أو يترقب اللحظة المناسبة لكي ... ماذا؟ ربما كان الطفل هو الفرد الوحيد في العائلة الذي لم يتحول. لربما كان خائفاً

ومختبئاً في مكان ما.

قبل الذهاب إلى غرف النوم في تلك الليلة, أصر (براين) على أن يتفقد الجميع كل زوايا وشقوق المنزل لآخر مرة. كان (فيليب) قد رافقه حينها حاملاً معوله ومصباحاً يدوياً, وقد تفقدا كل زاوية من التسوية, وكل خزانة, وكل خزانات الملابس و التخزين. لقد فتشوا داخل ثلاجة اللحوم المجمدة في القبو, حتى أنهم تفقدوا الغسالة وآلة التنشيف بحثاً عن متسللين غير متوقعين. أما (نك) و(بوبي) فقد تفقدا العلية, وخلف الصناديق الكبيرة وفي الصناديق والعلب الصغيرة, وفي خزانات الملابس أيضاً.

تفقد (فيليب) ما تحت جميع الأسرة وخلف التسريحات. ومع أن جميع تلك الأماكن كانت خالية , إلا إنهم قد وجدوا أشياء مثيرة للاهتمام.

لقد وجدوا إناء لطعام الكلاب في التسوية, ولكنهم لم يجدوا أي أثر للكلب. كما أنهم وجدوا مجموعة من الأدوات الكهربائية المفيدة في الورشة: منشار كهربائي, مثقابات , موجهات للإشارة , وحتى مسدس مسامير. كان مسدس المسامير مفيداً بشكل خاص في عملية بناء الحواجز خصوصاً وأنه أهدأ من ضربات المطرقة.

في الواقع, كان (براين) يفكر في استخدامات أخرى لمسدس المسامير هذا عندما سمع فجأة تلك الجلبة التي اقشعر لها بدنه على الفور.

كان الصوت آتياً من فوقه, من الطرف الآخر للسقف.

كان صادراً من العلية.

الفصل الثالث

ما إن سمع هذه الضوضاء - والتي ميزها فوراً عن صرير أساس المنزل , وعن صوت الرياح خارج النوافذ و صلصلة الفرن - حتى نهض جالساً على حافة السرير.

أمال رأسه وأخذ ينصت بانتباه أكبر. كان الصوت شبيهاً بصوت شخص ما يحتك بشيء آخر، أو صوتاً خافتاً لتمزيق قطعة من القماش. في البداية، شعر (براين) بضرورة إحضار أخيه. سيكون (فيليب) أفضل من يتعامل مع هذا الأمر. قد يكون ذلك هو الطفل المفقود, أو ربما شيئاً أسوأ.

ولكن بعدها خطر بباله شيء آخر, وأوقف نفسه. هل سيتصرف بجبن مرة أخرى ... كعادته؟ هل سيهرب , كما يفعل دائماً , إلى أخيه - الأصغر منه سناً , بحق الإله - نفس الشخص الذي كان (براين) يمسك بيده عندما كان يقطع الشارع في كل صباح عندما كانا طالبين في مدرسة بلدة (بورك) الابتدائية؟ لا! ليس هذه المرة. هذه المرة سيتصرف (براين) برجولة.

أخذ نفساً عميقاً, ثم التفت وأخذ يبحث عن المصباح اليدوي الذي وضعه سابقاً على الطاولة الصغيرة التي بالقرب من سريره. التقطه بعد أن وجده ثم أضاءه.

انتشر الشعاع الرفيع الصادر عنه عبر الغرفة المظلمة, ليرش ضوءه الفضي على الجدار المقابل له. "أنا وأنت لوحدنا يا (جاستين)" , هكذا قال (براين) في نفسه بينما كان ينهض واقفاً على قدميه. كان تفكيره صافياً, وكانت حواسه شديدة التيقظ.

في الحقيقة, كان (براين) قد انتابه إحساس جيد جداً في وقت سابق من الليلة عندما اتفق مع أخيه على خططه, وعندما رأى تلك النظرة في عيني أخيه (فيليب), وكأن (براين) ليس فاشلاً ميؤوساً منه على أية حال. والآن حان الوقت ليري (فيليب) أن تلك اللحظة التي مرت في المطبخ لم تكن مجرد لحظة عفوية. يمكن ل(براين) أن ينجز المهمة مثل (فيليب) أيضاً.

تحرك (براين) بهدوء نحو الباب.

وقبل أن يغادر الغرفة, التقط مضرب بيسبول معدني والذي كان قد وجده

في غرفة أحد الأولاد.

كانت الضوضاء مسموعة بوضوح أكبر في الممر, بينما توقف (براين) عند باب العلية, والذى كان عبارة عن باب مهيب في السقف الذي يعلو الطابق الثاني.

كانت غرف النوم الأخرى التي على طول الممر - والتي تصدر منها أصوات الشخير الصادرة من كل من (بوبي مارش) و (نك بارسونز) - على الجهة الأخرى من السقف, على الطرف الشرقي من المنزل, وخارج مجال السمع. ولهذا كان (براين) هو الوحيد الذي يسمع الضوضاء الآن.

كان هناك حزام جلدي متدلياً من الباب, وقد تمكن (براين) من القفز والإمساك به. قام بعدها بجذب العتلة الزنبركية وفتح الباب, لتهبط أمامه مجموعة من السلالم المصطفة كمفاتيح آلة (الاكورديون) الموسيقية , مصدرة مع نزولها صوتاً كالأزيز. وجه (براين) المصباح اليدوي نحو المدخل المظلم. كان الغبار يشق شعاع الضوء الصادر عن المصباح. كانت الظلمة منيعة ومبهمة . علا صوت دقات قلب (براين).

"أيها الجبان اللعين," هكذا قال (براين) في نفسه. "إصعد إلى هناك على الفور!" تسلق السلم متأبطاً المضرب المعدني وممسكاً المصباح بيده الأخرى, ثم توقف عندما وصل إلى رأس السلم. وجه الضوء الصادر من مصباحه ليقع على صندوق ضخم مصنوع من خشب (الماغنوليا) وتعلوه ملصقات لمنتزه (سبرينغز) المحلي.

أصبح (براين) الآن يشتم رائحة الرطوبة وكرات النفتالين المتعفنة والباردة.

كان برد الخريف قد تسلل إلى العلية من السقف. كان الهواء البارد يضرب وجهه. وبعد لحظة, سمع صوت الخشخشة مرة أخرى.

إنه صادر من مكان أعمق في ظلمات العلية. كان حلق (براين) شديد الجفاف بينما كان يتسلق العتبة. كان سقف العلية منخفضاً بحيث اضطر إلى الانحناء. كان يرتعش وهو لا يرتدي إلا ملابسه الداخلية, أراد (براين) السعال ولكنه لم يجرؤ على ذلك.

توقف صوت الاحتكاك, ثم عاد مرة أخرى, بشكل أقوى ومليء بالغضب.

رفع (براين) المضرب. وتسمر في مكانه. كان يتعلم آلية الخوف من جديد:

عندما تكون خائفاً جداً جداً, لا ترتعش كما في الأفلام. عليك أن تصبح ساكناً، مثل حيوان ينتصب.

بعد ذلك فقط تبدأ بالارتعاش.

أصبح يمسح بشعاع ضوء المصباح أرجاء العلية المظلمة, كانت هناك مخلفات العمل الجيد: دراجة للتمرين مغطاة بخيوط العناكب, آلة التجديف (للتمرن والرياضة أيضاً), المزيد من الصناديق الخشبية الكبيرة, حدائد وأثقال (للعب رياضة حمل الأثقال), دراجات ذات ثلاثة عجلات, صناديق لتخزين الملابس, زلاجات للتزلج على المياه, آلة للعبة (البين بول) (كرة الدبوس) مغطاة بطبقة كثيفة من الغبار. توقف صوت الخدش مرة أخرى.

وقع الضوء على تابوت.

تسمر (براين) في مكانه وكأنه تحول إلى حجر هذه المرة.

تابوت؟

كان (فيليب) في منتصف الطريق إلى أعلى السلالم عندما لاحظ أن سلم العلية كان متدلياً إلى أسفل.

بدأ يمشي بهدوء نحو السلالم وهو يلبس الجوارب على قدميه. كان يحمل فأساً في إحدى يديه ومصباحاً يدوياً في الأخرى. كان المسدس من عيار ٢٢ مدسوساً في مكانه المعتاد خلف بنطاله الجينز. لم يكن يرتدي قميصه، كانت عضلاته المفتولة تتلألأ تحت شعاع القمر الساقط من إحدى الفتحات.

تمكن خلال ثوانٍ من الوصول إلى الطابق الثاني ومن تسلق السلم, وعندما وصل إلى عتمة العلية, رأى ظل جسم في الطرف الآخر من ذلك الفراغ الضيق.

قبل أن يتمكن (فيليب) من توجيه الضوء نحو أخيه, أصبح الوضع واضحاً.

- إنه سرير...

قال الصوت, مما جعل (براين) يقفز في مكانه. في الثوان القليلة الماضية كان (براين) قد شله الرعب, كان واقفاً على بعد عشرة أقدام من صندوق مستطيل محشور قرب أحد جدران العلية. كان الطرف العلوي من ذلك الشيء مغلقاً بلسان بشكل يشبه الصدفة العملاقة, وكان هناك ما يخدش السطح محاولاً الخروج

منه.

تحرك (براين) بارتباك ليجد بعدها وجه أخيه المشدود والمتجهم في مرمى ضوء مصباحه اليدوي. وقف (فيليب) على عتبة العلية حاملاً الفأس بيده اليمنى.

- ابتعد عنه يا (براين).

- هل تظن أنه ...

- الطفل المفقود؟

همس (فيليب) بذلك وهو يقترب بحذر من ذلك الشيء. ثم قال:

- فلنكتشف ذلك.

كان صوت الاحتكاك والتخديش يزداد مع أصواتهم ، وكأن أصواتهم كانت تحفزه.

اتجه (براين) نحو سرير التسفع, واستعد رافعاً المضرب.

- ربما كان مختبئاً هنا منذ أن تحول.

اقترب (فيليب) حاملاً الفأس.

- ابتعد عن الطريق يا فتى.

- أنا سأتولى أمره,

قالها (براين) بمرارة, وهو يتجه نحو اللسان الذي يغلق الصندوق حاملاً مضرب كرة البيسبول المعدني.

وقف (فيليب) بهدوء بين أخيه وسرير التسفع.

- ليس عليك أن تثبت لي أي شيء يا رجل. فلتبتعد عن الطريق فحسب.

- اللعنة, لا, أنا سأتعامل مع الأمر,

همس (براين) بذلك وهو يمد يده ليحرك اللسان.

تمعن (فيليب) في أخيه ثم قال:

- حسناً, لا بأس. فلتفعل ذلك, ولكن بسرعة. أياً كان ذلك – فلا تفكر في الأمر كثيراً.

- أعلم هذا.

قال (براين) وهو يمسك اللسان بيده الخالية.

وقف (فيليب) على بعد بوصات خلف أخيه.

فتح (براين) لسان الصندوق.

توقفت الضوضاء.

رفع (فيليب) الفأس وفتح (براين) الصندوق بسرعة.

حركتان سريعتان , كان هناك شيئان مبهمان أمام شعاع ضوء مصباح (فيليب) اليدوي: كائن مغطى بالفراء وقوس من لمعان مضرب (براين) في الهواء.

تطلب الأمر ثانية أو ثانيتين حتى تمكن (فيليب) من تبين ماهية الحيوان – كان فأراً يندفع هارباً من وهج المصباح عبر حوض مصنوع من الألياف الزجاجية ليندس بعدها في حفرة في إحدى الزوايا.

أخطأت ضربة قوية بالمضرب ذلك الحيوان الرمادي القارض , حيث هبط المضرب على بعد مسافة كبيرة منه.

تكسرت لوحة أزرار التحكم بالسرير وتطايرت أجزاؤها نتيجة الضربة. شهق (براين) ثم تراجع عندما رأى الفأر وهو يختفي في الحفرة، ليندس في أعماق قاعدة السرير.

تنهد (فيليب) متنفساً الصعداء وأخفض فأسه. بدأ في قول جملة ما إلى أن سمع صوت لحن معدني في الظلمة وبالقرب منه. نظر (براين) إلى الأسفل وهو يتنفس بسرعة. كانت لعبة صندوق موسيقي ويبدو أنها قد وقعت على الأرض من أثر الضربة.

ومن أثر الوقوع أطلقت لحناً قصيراً من ألحان السيرك الشهيرة. وبعدها خرج من الصندوق فجأة لعبة على شكل مهرج.

- بوا!

قالها (فيليب) وقد اختلط في صوته شيء من التعب وشيء من الفكاهة.

تحسنت الأمزجة قليلاً في الصباح التالي بعد تناول وليمة إفطار كبيرة من البيض واللحم المقدد والحبوب المطبوخة والكعك المحلى بالإضافة إلى الدراق الطازج والشاي الحلو. كان المزيج المعطر يملأ البيت بأكمله بالروائح المرحبة للقهوة الممزوجة بالقرفة واللحوم المدخنة وهي تقلى. حتى أن (نك) قد قام بتحضير مرق "العين الحمراء" الخاص به لكل المجموعة , مما جعل (بوبي) يشعر بالنشوة.

وجد (براين) بعضاً من أدوية الزكام في خزانة الأدوية الموجودة في غرفة النوم الرئيسية وبدأ يشعر ببعض التحسن بعد أن تناول بعض الكبسولات من عقار (داي كويل).

بعد الإفطار، بدأوا باستكشاف المنطقة المحيطة بالمنزل - الحي المربع الوحيد والذي يدعى بحي (جرين براير لين) - وقد تلقوا المزيد من الأخبار السعيدة. لقد وجدوا كنزاً دفيناً من المؤن ومواد البناء: أكوام من الحطب للمواقد, المزيد من الخشب تحت الشرفات, المزيد من الطعام في ثلاجات الجيران, علب للغاز في الكراجات , معاطف وأحذية شتوية, علب مسامير, مشاريب, مشاعل, مياه معبأة في زجاجات, راديو يعمل على الموجات القصيرة, جهاز حاسوب محمول, أكداس من الأقراص المدمجة (الدي في دي), وخزانة أسلحة في إحدى الأقبية كان فيها عدد من بنادق الصيد ومن علب الخراطيش.

لم يكن هناك أي كاتم للصوت للمسدس؛ ولكن لا يجوز للمتسول أن يكون متخيراً.

كانوا أيضاً محظوظون من ناحية الأموات الأحياء. كانت البيوت التي على الجوانب خالية؛ كان من الواضح أن سكانها قد غادروا قبل أن يزداد الأمر سوءً. على بعد بيتين من البيت الذي سكنوه , من على الجهة الغربية, واجه (فيليب) و (نك) زوجين عجوزين كانا قد أصبحا متحولين, ولكن العجائز دائماً يسهل الإجهاز عليهم بسرعة ,والأهم من ذلك بهدوء, بضربة مسددة جيداً.

في عصر ذلك اليوم, بدأ (فيليب) ومجموعته بالعمل بحذر على بناء الحواجز عبر المدخل الأمامي لمرآب المنزل وللمنزلين المجاورين له – مما يغطي مسافة كلية تبلغ مائة وخمسين قدماً للمصفات الثلاث , وستون قدماً على الجانبين – والتي تبدو بالنسبة لكل من (نك) و(بوبي) كمساحة هائلة من الأرض من المحبط القيام بتغطيتها, ولكن القواطع الجاهزة التي وجدوها تحت شرفة أحد الجيران والتي يبلغ طولها عشرة أقدام, بالإضافة إلى قطع السياج التي اقتلعوها من المنزل المقابل, ساهمت جميعها في إنجاز العمل بسرعة مذهلة.

ما إن حل وقت الغروب في ذلك المساء، حتى كان (فيليب) و (نك) يربطان آخر القواطع عند الطرف الشمالي من حدود المنزل.

- لقد كنت أراقبهم طوال اليوم,

قال (فيليب) ذلك وهو يضغط بمقدمة مسدس المسامير على زاوية أحد القواطع في إحدى الزوايا. كان يقصد بذلك الأسراب الهائمة قرب نادي الجولف. أومأ (نك) برأسه ل (فيليب) بينما كان يثبت دعامتين مقابل بعضهما البعض.

ضغط (فيليب) على زناد مسدس المسامير ليصدر صوتاً سريعاً - شبيهاً بصوت ضربة سوط معدني – ليدس مسماراً مصنوعاً من الحديد المجلفن بطول ست بوصات في الألواح الخشبية. كان مسدس المسامير مغطى بقطعة صغيرة من بطانية مثبتة بشريط لاصق قوي، وذلك لكتم الصوت.

- لم أر أياً منهم يتجول في مكان قريب من هنا.

قال (فيليب) ذلك وهو يمسح العرق عن جبينه, ومن ثم تحرك إلى القاطع المجاور لتثبيت الدعامات عليه. أمسك (نك) باللوح الخشبي بشكل ثابت, تضغط فوهة المسدس عليه و"فففقامب!"

- لا أدري،

يقول (نك) متشككاً, وهو ينتقل إلى القاطع التالي, التصق معطفه بظهره بسبب العرق المتصبب منه.

- لازلت أعتقد أن الأمر لا يتعلق ب "إذا, ... بل ب "متى".

ومرة أخرى "فففقامب!"

- أنت تقلق كثيراً يا بني،

قالها (فيليب) وهو ينتقل إلى القاطع التالي حيث يثبتون الألواح الخشبية ويشدونها ويضربونها بمسدس المسامير. كان الوصلة الكهربائية تستمد الطاقة من زاوية منزل أحد الجيران. كان على (فيليب) أن يربط ما مجموعه ستة من الأسلاك التي يبلغ طول كل واحد منها ثمانية وعشرين قدماً لكي يتمكن من إيصال الكهرباء إلى مكان عملهم. توقف ونظر خلفه سريعاً.

من على بعد ما يقرب الخمسين ياردة، وفي الباحة الخلفية للمنزل الكبير، كان (براين) يدفع (بيني) على الأرجوحة. لقد تطلب الأمر وقتاً من (فيليب) حتى يعتاد على ترك ابنته الصغيرة الغالية في عهدة أخيه المنحوس، ولكن (براين) هو افضل "جليسة أطفال متوفرة لديه" حالياً.

كانت مجموعة الألعاب - بالطبع - من النوع الفاخر. يحب الأغنياء تدليل أطفالهم بأمور كهذه. هذه المجموعة - والتي تبدو على الأغلب على أنها من تركات الطفل المفقود - تحتوي على كل شيء: زلاقة، بيت صغير للعب، أربعة أرجوحات ، حائط للتسلق، غابة من القضبان للعب والتسلق ، وصندوق من الرمل للعب.

- لقد نجحنا هنا،

قال (فيليب) مردفاً وقد عاد إلى عمله.

- طالما أننا نبقى متنبهين فستكون أمورنا على ما يرام.

وبينما كانوا يثبتون القاطع التالي، كانت أصوات تحركاتهم وأزيز الألواح الخشبية تغطي على أصوات وقع الخطوات الزاحفة.

كانت الخطوات آتية من الجهة الأخرى من الشارع. لم يستطع (فيليب) سماعها إلا عندما أصبح الزومبي الشرير على مسافة كافية بحيث استطاعوا أن يشتموا رائحته.

كان (نك) أول من اشتم الرائحة: التي هي عبارة عن خليط أسود زيتي من البروتين المتعفن والتحلل - مثل طبخ المخلفات البشرية بدهن اللحم المقدد. تنبه (نك) على الفور.

- انتظر لحظة,

قال ذلك وهو ممسك بأحد ألواح القواطع الخشبية.

- هل تشتم ...

- أجل إنها تشبه رائحة ...

اندفعت يد يشبه جلدها بطن السمكة من ثغرة في السياج لتمسك بطرف قميص (فيليب) المصنوع من الجينز.

كان المهاجم هذه المرة امرأة متحولة كانت على ما يبدو في منتصف العمر وترتدي بدلة رياضية للركض من ماركة معروفة, والتي أصبحت الآن شبحاً هزيلاً بأكمام ممزقة, كانت أسنانها مكشوفة ومسودة, ولها أعين كالأزرار تشبه أعين السمك الذي عاش في زمن ما قبل التاريخ, كانت يدها كالخطاف ممسكة بطرف قميص (فيليب) كالملزمة. أطلقت تأوهاً خافتاً مثل آلة (اورغ) موسيقية مكسورة الانابيب بينما كان (فيليب) يلتف لالتقاط فأسه, والذي كان مسنوداً على عربة على بعد عشرين قدماً منه.

لقد كان بعيداً.

حاولت السيدة الميتة الإمساك بعنق (فيليب) مبدية جوعها الشديد كسلحفاة عضاضة عملاقة , وفي الطرف الآخر من الباحة, كان (نك) يبحث عن سلاح, ولكن الأمور تحدث بسرعة كبيرة. تراجع (فيليب) مطلقاً خواراً, فقد أدرك للتو أنه لايزال يحمل مسدس المسامير. تجنب أسنان السيدة ثم رفع تلقائياً فوهة مسدس المسامير.

وبحركة واحدة سريعة , وضع طرف الفوهة على جبهتها.

"ففففففففففففففامب!"

تسمرت السيدة الزومبي في مكانها.

أفلتت أصابعها المتجمدة (فيليب).

وهو انسحب محرراً نفسه من قبضتها, وهو ينفخ ويحدق بغضب بذلك الشيء الذي أمامه.

أخذت الجيفة الواقفة تترنح للحظة وتتأرجح وكأنها ثملة، كانت ترتعد في ملابسها المخملية من ماركة (بيير كاردان) والمتسخة بالتراب، ولكنها لم تسقط على الأرض. كان رأس المسمار بارزاً فوق أنف السيدة مثل عملة معدنية متناهية الصغر ملتصقة في أعلى وجهها.

بقيت واقفة فترة لانهائية من الزمن , أصبحت أعينها التي تشبه أعين سمك القرش تنظر الآن إلى الأعلى، إلى أن بدأت تتعثر ببطء إلى الوراء عبر ممر اصطفاف السيارات، بدأت تظهر على وجهها المشوه ملامح غريبة وكأنها حالمة بعض الشيء.

لوهلة، كان يبدو وكأنها تتذكر شيئاً ما، أو أنها تسمع صافرة عالية. بعدها انهارت ساقطة على العشب.

- أعتقد أن المسمار يسبب ما يكفي من الضرر لكي يقضي عليهم،

قال (فيليب) ذلك بعد تناول طعام العشاء، كان يتمشى جيئة وذهاباً قرب نوافذ غرفة الطعام الفاخرة , كان مسدس المسامير في يده كالمصباح.

كان البقية جالسين حول طاولة خشب البلوط المصقولة الطويلة , وكانت بقايا وجبة العشاء أمامهم. كان (براين) من حضر الطعام للمجموعة في تلك الليلة، حيث أذاب اللحم المشوي المجمد في فرن المايكروويف ومن ثم حضر مرقاً (يستخدم كصلصة) مستخدماً خمراً معتقاً ورشة من الكريمة. كانت (بيني) في الغرفة المجاورة تشاهد مسلسلاً كرتونياً بعنوان "(دورا) المستكشفة" على قرص مدمج.

- أجل، ولكن هل رأيت كيف سقطت ؟

أشار (نك) إلى ذلك وهو يضع قطعة لحم في صحنه.

- بعد أن أطلقت المسمار عليها ... بدت للحظة وكأنها مخدرة .

استمر (فيليب) في المشي مجيئاً وذهاباً، وهو يطقطق بزناد المسدس ويفكر:

- أجل ولكنها سقطت فعلاً.

- إنه أهدأ من المسدس العادي، أقر لك بذلك.

- كما أن استخدامه أسهل بكثير من شق جماجمهم بالفأس.

بدأ (بوبي) بالتهام صحنه الثاني من اللحم المشوي والصلصة.

- من المؤسف أنه لا توجد وصلة كهربائية بطول ستة أميال .

قال ذلك وفمه ممتلئ.

طقطق (فيليب) بالزناد بضعة مرات أخرى.

- ربما يمكننا وصله ببطارية.

نظر (نك) إلى الأعلى وقال:

- تقصد مثل بطارية السيارة؟

- لا, مثل نوع يمكننا حمله بسهولة أكبر, نوع يشبه بطاريات الفوانيس الكبيرة أو الذي في المحركات الكهربائية.

هز (نك) كتفيه.

(بوبي) يأكل.

(فيليب) يتمشى ويفكر.

(براين) يحدق في الحائط ويتمتم:

- يتعلق الأمر بأدمغتهم.

- ما الذي قلته؟

نظر (فيليب) إلى أخيه.

- ما الذي قلته يا (براين)؟

نظر (براين) إليه وقال:

- تلك الكائنات ... المرض. إنه بشكل أساسي في الدماغ, صحيح؟ لابد أنه كذلك.

ثم توقف ونظر في صحنه.

- لازلت أعتقد أننا لا نعلم إن كانوا أمواتاً أصلاً.

نظر (نك) إلى (براين)

- هل تقصد بعد أن قضينا عليهم؟ بعد أن ... دمرناهم؟

- لا, أعني قبل ذلك,

رد عليه (براين) بذلك.

- أعنى الحالة التي يعانون منها.

توقف (فيليب) عن المشي.

- اللعنة يا رجل! ... يوم الإثنين , رأيت أحدهم يسحق تحت عجلات شاحنة ضخمة وبعد عشر دقائق كان يجر نفسه عبر الشارع وأحشاؤه متدلية منه. كانوا يقولون ذلك في جميع النشرات الإخبارية. إنهم ميتون يا فتى. لقد شبعوا موتاً.

- أنا كنت فقط أقول , إن الجهاز العصبي المركزي معقد , يا رجل. كل المشاكل التي في البيئة الآن , هي أصناف جديدة من القرف.

- اسمع, إن أردت أخذ أحد هذه الكائنات إلى الطبيب لكي يفحصه, فلتتفضل بذلك.

تنهد (براين).

- كل ما أقوله هو أننا لا نعرف ما يكفي بعد. إننا لا نعلم شيئاً.

- إننا نعرف ما نحتاج أن نعرفه,

قال (فيليب) ذلك وهو ينظر إلى أخيه.

- إننا نعلم أن هناك المزيد من هذه الكائنات كل يوم, وكل ما يريدونه هو أكلنا على الغداء. ولهذا السبب سنبقى هنا لفترة من الزمن, ولندع الأمور تجري بمفردها قليلاً.

تنفس (براين) مطلقاً تنهيدة خائفة أليمة. بينما التزم الباقون الصمت.

عند الهدوء كانوا يسمعون الأصوات الخافتة التي كانوا يسمعونها طوال الليل, كانت تصدر من العتمة في الخارج: الارتطام المتقطع المكتوم للأجسام المجنونة بالحاجز المؤقت.

بالرغم من الجهود التي بذلها (فيليب) لتشييد السور بسرعة وبهدوء, اجتذبت

ضجة أعمال البناء اليوم المزيد من الجثث المتحركة.

- كم من الوقت برأيك ستتمكن من البقاء هنا؟

سأل (براين) بهدوء.

جلس (فيليب)، ووضع مسدس المسامير على الطاولة ثم تناول رشفة أخرى من الشراب. أومأ برأسه باتجاه الغرفة المجاورة , حيث كانت أصوات برامج الأطفال. ثم قال:

- إنها تحتاج إلى استراحة، إنها منهكة.

- لقد أحبت مجموعة الألعاب التي في خلف المنزل.

قالها (براين) بابتسامة خفيفة.

أومأ (فيليب) برأسه.

- يمكنها أن تعيش حياة عادية هنا لفترة من الزمن.

نظر الجميع إليه. كان الجميع يفكر في الأمر.

- هذا نخب كل الأوغاد الأغنياء في العالم .

قال (فيليب) ذلك وهو يرفع كأسه.

رد عليه الجميع برفع الكؤوس دون أن يعلموا بالضبط ما الذي يشربون نخبه ... أو كم من الزمن سيدوم.

الفصل الرابع

في اليوم التالي، والذي كان يومٌ خريفياً صافياً, كانت (بيني) تلعب في الباحة الخلفية بينما كان (براين) يراقبها محدقاً دون أن يفتر. كانت تلعب طوال الصباح بينما كان الآخرون يجردون المخزون ويرتبون المؤن.

وفي فترة ما بعد الظهر, قام كل من (نك) و (فيليب) بتأمين نوافذ القبو عن طريق تركيب المزيد من الألواح الخشبية, كما أنهم حاولوا عبثاً تثبيت مصدر متنقل للطاقة على مسدس المسامير, بينما كان كل من (بوبي) و (براين) و (بيني) يلعبون الورق في غرفة العائلة.

كان اقتراب الأموات الأحياء عاملاً ثابتاً في كل القرارات التي يتخذونها، وفي كل أنشطتهم أيضاً. ولكن في هذه اللحظة بالذات كان هناك تغير لحظي، كان هناك متجول شرير يرتطم بسياج الخصوصية، ثم ابتعد بعدها وهو يمشي بتثاقل. في الأغلب كان النشاط الذي يجري خلف التحصين المبني من خشب الأرز , والذي يبلغ ارتفاعه السبعة أقدام في منطقة (جرين برايرلين) , حتى الآن غير ملحوظ من قبل الأسراب.

maktabbah.blogspot.com

في تلك الليلة, وبعد وجبة العشاء, بينما كانت الستائر مغلقة , كان الجميع يشاهد فيلماً للمثل الهزلي (جيم كاري) في غرفة العائلة, وكانوا تقريباً يشعرون أن الأمور أصبحت طبيعية مرة أخرى. لقد بدأوا جميعاً يعتادون على هذا المكان. بالكاد كان يمكن سماع أصوات الارتطام بالسياج الخارجي الآن. لقد نسي (براين) بالفعل أمر ذلك الطفل المفقود, وبعد أن تخلد (بيني) للنوم , يبدأ الرجال بوضع الخطط طويلة المدى.

كانوا يتناقشون حول انعكاسات البقاء في هذا المنزل طالما أن المؤن كافية. إن لديهم من المؤن ما يكفي لأسابيع. تساءل (نك) إن كان عليهم أن يرسلوا كشافاً, لكي يجس نبض الوضع على الطرقات المؤدية إلى مدينة (أتلانتا) مثلاً, ولكن (فيليب) مصر مشدة على ضرورة ألا يبرحوا مكانهم.

- فلندع من هناك في الخارج , أياً كانوا , يقاتلون بعضهم البعض,

كان هذا رأي (فيليب).

استمر (نك) في مراقبة المذياع والتلفاز والإنترنت ... ومثل جسم مريض

محتضر , كانت وظائفه الحيوية تذوي, كانت الوسائل الإعلامية كأعضاء ذلك الجسد, يعمل أحدها فقط في كل مرة. وقتها, كانت معظم محطات المذياع تبث إما برامج مسجلة سابقاً أو معلومات طارئة لا فائدة منها. محطات التلفاز - التي كانت تنقل عبر الكابل , والتي كانت لاتزال قائمة وتعمل - أصبحت الآن تلجأ إما لإعلانات الدفاع المدني التي تبث على مدى الأربع وعشرون ساعة, أو إلى إعادة بث برامج تجارية متأخرة لا تتناسب أبداً مع الوضع الحالي ولا يمكن تفسير سبب بثها أصلاً.

في اليوم الثالث, أدرك (نك) أن جميع محطات المذياع قد أصبحت متشابهة المحتوى, إن معظم محطات تلفزيون الكابل قد توقفت , وأن إشارة الإنترنت اللاسلكي في المنزل قد اختفت. لم يكن الاتصال بالإنترنت عبر الهاتف يعمل أيضاً, وكانت الاتصالات الاعتيادية التي يجريها (نك) على أرقام الطوارئ - والتي كانت جميعها حتى هذه اللحظة تعطي تسجيلات صوتية - أصبحت الآن ترد برسالة "فلتذهب إلى الجحيم" الاعتيادية التي تسمعها شركة الهاتف: "الرقم الذي طلبته غير متوفر حالياً, الرجاء المحاولة مرة أخرى في وقت لاحق."

في أواخر صباح ذلك اليوم , تلبدت السماء بالغيوم.

وفي وقت العصر , هبط ضباب بارد وكئيب على تلك المنطقة السكنية, بقي الجميع جالسين في الداخل محاولين نسيان حقيقة أن هناك خيطاً رفيعاً يفصل بين أن يكون المرء آمناً وبين أن يكون سجيناً. فيما عدا (نك) , كان معظمهم قد مل من التحدث عن (أتلانتا). أصبحت (أتلانتا) تبدو بعيدة جداً الآن - وكأنهم كلما تساءلوا عن العشرين ميلاً ونيف التي تفصل (ويلتشاير) عن تلك المدينة, كلما أصبح عبورها أكثر استحالة.

في تلك الليلة, وبعد أن خلد الجميع إلى النوم, جلس (فيليب) وحده متيقظاً في غرفة المعيشة بالقرب من (بيني) النائمة.

تدهورت حالة الضباب ليتحول إلى رعد وبرق. أدخل (فيليب) أحد أصابعه بين شفرتين من شفرات الستائر المعدنية , وأخذ يسترق النظر عبر الظلام في الخارج. من خلال الفراغ الصغير بين الشفرتين , كان بإمكانه رؤية - من فوق الحواجز طبعاً - الشوارع المتعرجة وظلال أشجار البلوط الضخمة, بينما كانت

أغصانها تتمايل مع الريح.

لمع البرق بعدها.

من على بعد مائتي ياردة، كانت هناك دزينة , أو أكثر، من الأشكال الشبه بشرية تتشكل تحت الضوء , وكانت تتحرك كالتائهة تحت المطر.

كان من الصعب التحديد بكل تأكيد من الموقع الذي كان (فيليب) يراقب منه , ولكن كان يبدو وكأن تلك الكائنات كانت تتحرك - في ملابسها الرمادية الشاحبة والمتخلفة , مثل ضحايا السكتات والجلطات - في اتجاهه. هل يستطيعون شم رائحة اللحم الطازج؟ هل تجتذبهم أصوات النشاطات البشرية؟ أم هل إنهم يهيمون ببساطة بشكل عشوائي مثل سمكة ذهبية في حوض زجاجي؟

وقتها فقط، ومنذ أن وصلوا إلى ملكيات (ويلتشاير)، بدأ (فيليب بليك) يتساءل إن كانت أيامهم بين هذه الجدران وكل هذه الوثارة قد أصبحت معدودة.

كان فجر اليوم الرابع بارداً والسماء ملبدة بالغيوم. كانت السماء الملونة بلون القصدير تبدو وكأنها أكثر انخفاضاً فوق الحدائق العشبية المبتلة والبيوت المهجورة. مع إن المناسبة مرت دون أن يذكرها أحد، إلا أن هذا اليوم هو بداية الأسبوع الثاني لانتشار الوباء.

يقف (فيليب) الآن ومعه فنجان قهوته في غرفة المعيشة، كان ينظر من خلال الستائر المعدنية إلى الحواجز. في نور الصباح الباهت، كان يمكنه رؤية الزاوية الشمالية الشرقية وهي تهتز وتتحرك.

- يا ابن ال...

تمتم وهو يتنفس بغضب.

- ما المشكلة؟

صدر صوت (براين) فجأة ليوقظ (فيليب) من ذهوله.

- هناك المزيد منهم.

- اللعنة. كم عددهم؟

- لا أدري.

- ما الذي تريد أن تفعله؟

- (بوبي)!

هرع الرجل الضخم إلى غرفة المعيشة مرتدياً بنطاله وهو حافي القدمين، وكان يأكل موزة. التفت (فيليب) إلى صديقه من أيام الدراسة وقال:

- ارتدي ثيابك.

ابتلع (بوبي) اللقمة التي في فمه ثم قال:

- ما الذي يحدث؟

تجاهل (فيليب) سؤاله والتفت إلى (براين).

- أبق (بيني) في غرفة المعيشة.

- سأفعل ذلك.

رد (براين) بذلك وأسرع إلى هناك.

أسرع (فيليب) باتجاه السلالم وأخذ ينادي بينما كان يمشي :

- أحضر مسدس المسامير وأكبر عدد يمكن حمله من وصلات الكهرباء ... والفؤوس أيضاً!

"فففففففومب!" سقط الخامس ببنطاله القماشي الرث كدمية عملاقة مصنوعة من القماش , كانت عيناه الحليبيتان الميتتان تدوران إلى الأعلى في رأسه بينما كان ينزلق على الجانب الآخر من السياج, كان جسده المتعفن يتقهقر باتجاه الممر المؤدي إلى المرآب. تراجع (فيليب) إلى الوراء, كان يتنفس بقوة نتيجة المجهود الذي كان يبذله , وكان عرقه قد تصبب مبللاً سترته وبنطاله المصنوعين من قماش الجينز.

كان اصطياد المتحولين الأربعة الأوائل بسهولة إطلاق النار على السمك في البرميل – أنثى واحدة وأربعة ذكور – تصيدهم (فيليب) خلسة بينما كانوا يرتطمون ويلتصقون بالمنطقة الضعيفة من زاوية السياج. عندها, كان كل ما على (فيليب) أن يفعله هو أن يقف على الركيزة السفلية وأن يسدد من زاوية

جيدة فوق رؤوسهم. كان يقتلهم بسرعة , واحداً تلو الآخر: فففففووومب! فففففووومب! فففففووومب! فففففووومب!

كان الخامس زلقاً. كان يتحرك مهتزاً ليخرج سهواً من تحت خط النار عند اللحظة الأخيرة, أصبح يرقص لبرهة كالسكارى, ثم رفع رقبته باتجاه (فيليب) , وكان فكاه يفتحان ويطبقان. اضطر (فيليب) لان يضيع مسمارين عليه - كلاهما ارتد على الرصيف - قبل أن يصيبه أخيراً في قشرته الدماغية.

يلتقط (فيليب) الآن أنفاسه, وينحني إلى الأمام جراء الإجهاد الذي ألم به, كان مسدس المسامير لايزال في قبضته اليمنى, وكان لايزال متصلاً بالكهرباء المستمدة من المنزل من خلال أربعة كابلات يبلغ طول كل واحد منها خمسة وعشرين قدماً. وقف بعدها منتصباً وأخذ ينصت. أصبح الممر الأمامي الآن صامتاً. والسياج ساكناً.

التفت خلفه ليرى (بوبي مارش) في الباحة الخلفية , من على بعد مائة قدم عنه. كان الرجل الضخم جالساً يحاول التقاط أنفاسه, ومستنداً على بيت كلب صغير مهجور. كان لبيت الكلب ذاك سطح من الخشب وكانت كلمة (لادي) محفورة فوق فتحته.

"أولئك الأوغاد الأغنياء وكلابهم اللعينة," قالها (فيليب) في نفسه بحزن, كان لايزال مضطرباً ومذهولاً. "لابد أنهم كانوا يطعمون تلك الحيوانات طعاماً أفضل مما يأكله معظم الأطفال."

عند السياج الخلفي, وعلى بعد حوالي العشرين قدماً من (بوبي), كانت الأشلاء الرخوة لامرأة ميتة معلقة على القمة, كان الفأس لايزال مغروساً في جمجمتها حيث قام (بوبي مارش) بالإجهاز عليها.

لوح (فيليب) ل (بوبي) وأعطاه نظرة فيها شيء من التساؤل: "هل كل شيء على ما يرام؟"

رد عليه (بوبي) برفع إبهاميه.

بعدها ... ودون أي إنذار سابق ... بدأت الأمور تحدث بسرعة.

كان ذلك أول مؤشر على أن هناك أمراً , بالتأكيد ليس على ما يرام , قد بدأ بالحدوث بعد أن رفع (بوبي) إبهاميه بجزء من الثانية لصديقه وقائده

ومرشده. منقوعاً بعرقه المتصبب، كان قلبه لايزال يخفق بقوة وهو يحمل أثقال جسده الضخم وهو يتكئ على بيت الكلب الصغير، تمكن (بوبي) من إرفاق إيماءته بالإبهامين بابتسامة ... غافلاً تماماً عن الضوضاء المكتومة داخل بيت الكلب.

منذ سنوات و(بوبي مارش) يتوق سراً لإرضاء (فيليب بليك)، وكانت احتمالية أن يشير بإبهاميه ل(فيليب) بعد أداء مهمة شاقة على أكمل وجه تملأ (بوبي) بنوع غريب من الرضا.

كان طفلاً وحيداً, وبالكاد كان يستطيع النجاح في المدرسة الثانوية , كان (بوبي) متشبثاً ب(فيليب) خلال السنوات التي سبقت وفاة (سارة بليك)، وبعد ذلك - بعد أن أخذ (فيليب) يبتعد عن رفاقه في الشرب - حاول (بوبي) يائساً إعادة العلاقة معه. اتصل (بوبي) ب (فيليب) مرات عديدة ؛ كان (بوبي) كثير الكلام عندما التقائهم ؛ وغالباً ما كان (بوبي) يتصرف بغباء عندما كان يحاول أن يجاري " قائد القطيع" النحيل. ولكن الآن، وبشكل غريب, شعر (بوبي) وكان هذا الوباء الغريب - بالإضافة إلى أمور أخرى - قد أعطى (بوبي) فرصة لكي يستعيد علاقته ب(فيليب).

عندما سمع صوت الارتطام - وكأن قلباً ضخماً كان ينبض داخل بيت الكلب الصغير - تجمدت ابتسامة (بوبي) على وجهه , وهبط إبهاماه المرفوعان على جانبيه. وما إن أدرك أن هناك شيئاً ما داخل بيت الكلب - شيئاً متحركاً - وما إن أدى ادراك هذا الأمر إلى أن يقوم دماغه بإصدار الأوامر بالتحرك بعيداً , حتى كان قد فات الأوان.

خرج جسم صغير وقصير بمستوى الأرض مندفعاً من فتحة بيت الكلب المقوسة.

كان (فيليب) قد قطع بالفعل منتصف المسافة التي بينهما عبر الساحة, كان يركض بأسرع ما عنده، إلى أن تبين له بوضوح أن الجسم الذي شق طريقه خارجاً من بيت الكلب هو جسد بشري صغير - أو بالأحرى , نسخة متعفنة مزرقة من جسم بشري صغير جداً - كان شعره الأشقر القذر مكسواً بأوراق الأشجار وفضلات الكلاب, وكانت هناك سلاسل متشابكة حول محيط خاصرته وأرجله.

- اللللعععنة!

صرخ (بوبي) وقفز مسرعاً إلى الوراء مبتعداً عن جثة الطفل ابن الاثني عشر عاماً , والذي انقض على رجل (بوبي) الضخمة.

تعثر (بوبي) على الجانب منتزعاً رجله بلمح البصر, في نفس اللحظة التي كان فيها ذو الوجه الملتوي الصغير - مثل قرعة غائرة ذات حفرتين مفرغتين مكان العينين - يبتلع العشب من المكان الذي كانت فيه رجل (بوبي) قبل جزء صغير من الثانية.

أصبح (فيليب) الآن على بعد خمسين قدماً, كان يهجم باتجاه بيت الكلب بأقصى سرعة, رافعاً مسدس المسامير مثل رمح موجه نحو وحش أسطوري. زحف (بوبي) كالسرطان على العشب الرطب, كان صوت أنفاسه وشهقاته عالياً وشديداً وكأنها صادرة عن فتاة صغيرة.

كان الشرير الصغير يتحرك كعنكبوت كبير عبر العشب باتجاه (بوبي). كان الرجل السمين يصارع لكي يقف على قدميه ويجري , ولكن أرجله تشابكت وسقط مرة أخرى, هذه المرة إلى الخلف.

أصبح (فيليب) على بعد عشرين ميلاً عندما بدأ (بوبي) بالصياح بصوت أعلى. لقد أمسك الزومبي بكاحل (بوبي) مسكة مخلبية, وقبل أن يتمكن (بوبي) من تخليص رجله من ذلك الكائن, غرس الزومبي أسنانه في رجل (بوبي).

- اللعنة!

صرخ (فيليب) لدى وصوله إليهم حاملاً مسدس المسامير. من على بعد مائة قدم خلفه , انفلت الكابل من القابس.

ضرب (فيليب) بفوهة مسدس المسامير على مؤخرة جمجمة الكائن الصغير الذي كان متشبثاً بجسم (بوبي) السمين المرتعش.

طقطق زناد مسدس المسامير. ولكن لم يحدث أي شيء. غاص الزومبي في فخذ (بوبي) المترهل, مثل سمكة (البيرانا) المتوحشة, ليقطع شريانه الفخذي. تدهور صراخ (بوبي) ليتحول إلى ولولة وتأوه بينما قام (فيليب) برمي المسدس جانباً, ثم انقض بعدها على الوحش الصغير. انتزع (فيليب) ذلك الكائن من على صديقه وكأنه كان ينتزع دودة علق عملاقة ويلقي بها - مشقلباً إياه - عبر

العشب قبل أن تتسنى له الفرصة لكي يأخذ قضمة أخرى.

تدحرج الطفل الميت على مسافة عشرين قدماً على العشب والطين.

اندفع (نك) و (براين) خارجين من المنزل, كان (براين) ممسكاً بالوصلة الكهربائية, و(نك) مسرعاً عبر الحديقة العشبية حاملاً معه فأساً. امسك (فيليب) ب(بوبي) وحاول أن يوقفه عن التلوي والصراخ, لأن الجهد الزائد كان يسرع من نزيف الرجل ذي الجثة الضخمة, كان جرحه الفائر يضخ الدم بالتناغم مع سرعة نبضه المتزايدة.

ضغط (فيليب) بيده على رجل (بوبي), موقفاً نزيف الدم بدرجة بسيطة, كان الدم يتدفق من بين أصابع (فيليب) المزيتة, بينما كان الآخرون يتحركون على مرمى بصره.

كان الكائن الميت يزحف عبر الأرض الرطبة باتجاه (فيليب) و (بوبي), ولم يتردد (نك), اقترب بسرعة رافعاً فأسه بينما كانت عيناه متسعتان من الذعر والغضب. قطع الفأس الهواء وهبط على مؤخرة جمجمة الطفل الزومبي , ليغوص على عمق ثلاثة بوصات في تجويف دماغه.

سقط الزومبي. أخذ (فيليب) يصرخ على (نك) طالباً شيئاً كالحزام , والآن أصبح (نك) يحوم حولهم متلمساً حزامه. لم يكن (فيليب) قد تلقى أي تدريب معتمد على الإسعافات الأولية ولكنه يعرف ما يكفي لكي يحاول إيقاف النزيف باستخدام ما يشبه سدادة الأوردة. قام بلف حزام (نك) حول رجل الرجل السمين المرتعش, كان (بوبي) يحاول أن يتكلم مرة أخرى ولكن يبدو أن الرجل كان يشعر بالبرد الشديد, كانت شفتاه ترتعشان وتتحركان بصمت.

في ذات الوقت - بينما كان يحصل كل ذلك - كان (براين) على بعد مائة قدم , معيداً كابل الكهرباء إلى منفذ الكهرباء, ربما لأن ذلك هو الشيء الوحيد الذي فكر في فعله. كان مسدس المسامير ملقى على العشب على بعد خمسة عشر قدماً خلف (فيليب). عندها كان (فيليب) يصرخ على (نك):

- إذهب وأحضر بعضاً من الضمادات اللعينة والكحول وأي شيء!!

أسرع (نك) , وكان لايزال حاملاً فأسه, بينما اقترب (براين) وهو يحدق في الكائن الميت المستلقي على وجهه وجمجمته مغروسة في العشب. ابتعد عنه

(براين). والتقط مسدس المسامير – في حال احتاج إليه – وبدأ في تفقد التلة التي وراء السياج الخلفي بينما كان (فيليب) محتضناً (بوبي) بين ذراعيه كطفل عملاق. كان (بوبي) يبكي، ويتنفس بسرعة. كان (فيليب) يواسي صديقه ، ويتمتم له بعبارات تشجيعية وكان يطمئنه بأن كل شيء سيكون على ما يرام ... ولكنه كان من الواضح، بينما كان (براين) يقترب بحذر، أن الأمور بالتأكيد لن تكون على ما يرام.

بعدها بلحظات، عاد (نك) بملء ذراعيه من الضمادات القطنية المعقمة من الحجم الكبير ، والتي أحضرها من الداخل، بالإضافة إلى زجاجة بلاستيكية من الكحول في إحدى جيوبه الخلفية ولفافة من اللاصق القطني في الجيبة الأخرى. ولكن أمراً ما تغير. تحولت الحالة الطارئة إلى أمر أكثر سواداً – إلى ترقب للوفاة.

- يجب أن ننقله إلى الداخل،

قال لهم (فيليب) الذي أصبح الآن منتقعاً في دماء صديقه. ولكن (فيليب) لم يبذل أي جهد لرفع الرجل السمين. كان (بوبي مارش) على وشك الوفاة، كان ذلك واضحاً لهم جميعا.

كان ذلك واضحاً بشكل خاص ل(بوبي) نفسه، والذي أصبح الآن مستلقياً في حالة صدمة شديدة ، محدقاً في السماء ذات اللون المعدني، يحاول جاهداً التكلم.

وقف (براين) قريباً ، حاملاً مسدس المسامير، ومحدقاً في (بوبي). ألقى (نك) بالضمادات. مخرجاً زفيراً معذباً. كان يبدو عليه أنه على وشك البكاء، ولكنه يجثو على ركبتيه بدلاً من ذلك بالقرب من الجانب الآخر ل(بوبي) ويرفع رأسه.

- أ- أ – أ – ن – ن – ن –

حاول (بوبي مارش) يائساً أن يقول شيئاً مفهوماً ل(فيليب).

- ششششش.

وضع (فيليب) يده على كتف الرجل. لم يستطع (فيليب) التفكير بشكل واضح. التفت وأمسك بلفافة الضمادات ، وبدأ بتغطية الجرح.

- للل- ل – لا!

دفع (بوبي) الضمادة بعيداً.

- اللعنة يا (بوبي)!

- ل ل – لا!

توقف (فيليب) وابتلع ريقه بصعوبة, ونظر في أعين الرجل المحتضر الدامعة.

- ستكون الامور على ما يرام,

قالها (فيليب) , وكانت نبرة صوته تتغير.

- ل- لا – إنها لن ..

هذا ما استطاع (بوبي) قوله. في مكان ما في السماء , كان أحد الغربان ينعق. كان (بوبي) يعلم ما الذي سيحصل. لقد رأوا رجلاً في إحدى الحفر عندما كانوا في مدينة (كوفينغتون) يعود إلى الحياة خلال أقل من عشرة دقائق.

- توقف عن قول ذلك يا (فيلي).

- (بوبي)...

- لقد انتهى الأمر,

تمكن (بوبي) من قول الجملة الأخيرة بهمسة خافتة, ودارت عيناه إلى الخلف للحظة. ثم رأى مسدس المسامير في يد (براين) , تناول (بوبي) فوهة المسدس.

أسقط (براين) المسدس فزعاً.

- اللعنة , علينا أن ندخله إلى المنزل!

كان صوت (فيليب) ممزوجاً باليأس بينما كان (بوبي) يمد يده لتناول مسدس المسامير دون أن يراه.

وضع يده حول فوهة المسدس ووجهه إلى صدغه.

- يا إلهي!

صرخ (نك).

- أبعد ذلك الشيء عنه!

أشار (فيليب) ل (براين) بالابتعاد عن الضحية.

انهمرت دموع (بوبي) لتسير على جانبي رأسه الضخم , منظفة الدماء بالخطوط التي تشقها.

- أ – أرجوك يا (فيلي),

تمتم (بوبي).

- إ – إفعل ذلك ... فحسب.

نهض (فيليب).

- تعال إلى هنا يا (نك)!

انعطف (فيليب) ومشى بضعة خطوات نحو المنزل.

وقف (نك) وانضم إلى (فيليب). وقف الرجلان على بعد خمسة عشر قدماً من (بوبي), بعيداً عن مسامعه, مديران ظهرهما له, وأخذوا يتحدثون بصوت منخفض ومكتوم.

- علينا أن نقطعه,

- علينا أن نفعل ماذا؟

- علينا أن نقطع ساقه.

- ماذا!

- قبل أن ينتشر المرض في جسده.

- ولكن كيف ستقوم ...

- نحن لا نعلم السرعة التي سينتشر بها, ولكن علينا أن نحاول, هذا أقل ما يمكننا أن نفعله للرجل.

- ولكن...

- سوف أحتاجك لكي تحضر المنشار من الكوخ الخارجي وأحضر أيضاً ...

ثم صدر فجأة صوت من ورائهم مقاطعاً طلب (فيليب) المتوتر:

- يا شباب؟

كان ذلك (براين)، ومن صوت ندائه المزكوم والكئيب كانت تبدو الأخبار التي سيزفها سيئة على الأغلب.

التفت كل من (نك) و (فيليب).

كان (بوبي) متجمداً في مكانه كالحجر.

اتسعت عينا (براين) وهو يجثو على ركبتيه بالقرب من الرجل السمين.

- لقد فات الأوان.

اقترب (فيليب) و (نك) إلى حيث كان يرقد (بوبي) على العشب، كانت عيناه مغلقتان. وكان صدره المترهل الضخم قد توقف عن الحركة. كان فمه مرتخياً.

- آه لا ... يا إلهي لا،

قالها (نك) وهو يحدق في صديقه العزيز المتوفي.

لم يقل (فيليب) أية كلمة لفترة طويلة من الزمن. لم يتكلم أي منهم كذلك.

بقيت الجثة الكبيرة هامدة ساكنة على الأرض المبللة، لعدد لانهائي من الدقائق ... إلى أن تحرك شيء ما في أطراف الرجل، في أوتار عضلات أرجله الضخمة، وفي أطراف أصابعه الممتلئة. في البداية كان الأمر يبدو وكأنه ارتعاشات اعتيادية كتلك التي اعتاد الحانوتي على رؤيتها بين الحين والآخر، كمحرك في الجهاز العصبي المركزي للجيفة. ولكن (نك) و (براين) يفتحان فمهما وتتسع عيناهما من الذهول - ينهض كلاهما ببطء، ثم يبدءان بالابتعاد ببطء - (فيليب) يقترب ، ويجثو على ركبتيه، كانت تعابير وجهه جدية ومتجهمة.

فتح (بوبي مارش) عيناه.

أصبح لون البؤبؤ لديه أبيضاً كالصديد.

أمسك (فيليب) بمسدس المسامير وضغط به على جبهة الرجل الضخم ، على المنطقة التي تعلو حاجبه الأيسر مباشرة.

ففففففومب!

بعدها بساعات. وفي داخل المنزل. وبعد أن حل الظلام. ونامت (بيني). كان (نك) في المطبخ يغرق حزنه بالشراب ... لم يعلم أحد أين كان (براين) ... كانت جثة (بوبي) الباردة في الباحة الخلفية, مغطاة بالقماش بالقرب من الجثث الأخرى ... كان (فيليب) واقفاً الآن بالقرب من نافذة غرفة المعيشة, محدقاً في الخارج من خلال الستائر المعدنية نحو العدد المتزايد من الأجسام المظلمة في الشارع. كانت تتمايل كمن يمشي خلال نومه, ويتحركون إلى الأمام والخلف خارج حدود الحواجز. كان هناك المزيد منهم الآن. ثلاثون وربما حتى أربعون.

كان ضوء الشارع يلمع من خلال الشقوق التي في السياج, كانت الظلال المتحركة تكسر الأشعة الساقطة من ضوء الشارع على فترات غير منتظمة, مما كان يثير جنون (فيليب).

لقد سمع ذلك الصوت الصامت في رأسه – نفس الصوت الذي عرف عن نفسه بعد وفاة (سارة): "أحرق هذا المكان, أحرق العالم اللعين كله."

في لحظة سابقة من اليوم, وبعد أن توفي (بوبي), أراد منه الصوت أن يشوه جثة الطفل ابن الاثنتي عشرة عاماً. أراده أن يمثل بجثة الكائن الميت. ولكن (فيليب) أسكته, والآن أصبح يصارعه مرة أخرى: لقد أشعل الفتيل يا أخي, إن الساعة تدق (الوقت يمر)...

نظر (فيليب) بعيداً عن النافذة، وفرك عينيه المتعبتين.

- لا بأس إن أردت أن تفضفض,

قالها صوت مختلف الآن, كان قادماً عبر العتمة.

التفت (فيليب) ليرى أخاه النحيل في الطرف الآخر من غرفة المعيشة, واقفاً عبر المدخل المقوس الذي يؤدي إلى المطبخ.

عاد (فيليب) إلى النظر عبر النافذة , دون أن يعطي أي ردة فعل. اقترب منه (براين). كان يمسك بزجاجة من دواء السعال في يده المرتعشة. لمعت عيناه الدامعتان في الظلمة. وقف هناك للحظة.

قال بصوت خافت , محاولاً ألا يوقظ (بيني) النائمة على الأريكة بالقرب

منهم:

- لا عيب في الفضفضة.

- فضفضة ماذا؟

- أعلم أنك تتألم.

قالها (براين) وهو يصدر صوتاً من أنفه وكأنه يشم شيئاً ما , ويمسح فمه بكم قميصه , كان صوته أجشاً ومتحشرجاً.

- كل ما أردت قوله هو إنني آسف جداً بخصوص (بوبي), أعلم أنكما كنتما ...

- لقد انتهى الأمر.

- هيا يا (فيليب) ...

- لقد انتهى أمر هذا المكان.

نظر إليه (براين) وقال:

- ما الذي تقصده؟

- سوف نرحل من هنا.

- ولكنني ظننت أنه ...

- ألق نظرة.

أشار (فيليب) إلى العدد المتزايد من الظلال في الخارج في منطقة (جرين براير لين).

- إننا نجتذبهم كالذباب.

- أجل, ولكن الحاجز لايزال...

- كلما بقينا هنا فترة أطول, يا (براين), كلما أصبح المكان شبيها أكثر بالسجن.

حدق (فيليب) خارج النافذة.

- يجب علينا أن نستمر بالتقدم.

- متى؟

- قريباً.

- غداً مثلاً؟

- سنبدأ بحزم الأمتعة في الصباح, سنحمل قدر ما نستطيع من المؤن في (السوبر بان).

ثم خيم الصمت.

نظر (براين) إلى أخيه.

- هل أنت بخير؟

- أجل.

استمر (فيليب) بالتحديق ثم قال:

- إذهب إلى النوم.

عند الإفطار, قرر (فيليب) أن يخبر ابنته أن (بوبي) اضطر أن يغادر ويذهب إلى منزله - "لكي يعتني بأهله" - يبدو أن هذا التفسير كان مرضياً للفتاة الصغيرة.

في وقت لاحق من ذلك الصباح, حفر كل من (نك) و (فيليب) قبراً خلف المنزل, وقع اختيارهم على منطقة رخوة في الحديقة, بينما كان (براين) يبقي (بيني) منشغلة داخل المنزل. كان (براين) يعتقد أنه من الواجب إخبار (بيني) بنسخة منقحة من القصة التي حدثت في الخارج, ولكن (فيليب) كان يطلب من (براين) ألا يتدخل بالأمر وأن يبقي فمه مغلقاً.

وقرب معرش الورود في الباحة الخلفية للمنزل, رفع (فيليب) و (نك) الجثة الضخمة الملفوفة بالقماش ثم أنزلوها في الحفرة التي حفروها في الأرض.

تطلب الأمر منهم بعض الوقت حتى تمكنوا من ردم الحفرة مرة أخرى, كان كل منهم يحثو التراب ,غرفة بعد غرفة ,على صديقهم المتوفي. وبينما كانا منهمكين في ذلك, كانت الرياح تحمل تأوهات الأموات الأحياء الواهنة.

كان يوماً آخر عاصفاً وملبداً بالغيوم, وكانت أصوات قطيع الزومبي تحوم في

السماء فوق أسطح المنازل. كان ذلك يثير جنون (فيليب) بينما كان يتصبب عرقاً في ملابسه المصنوعة من الجينز, وهو يعبئ القبر بالتراب.

كانت رائحة اللحم المتعفن المزيت الأسود أقوى من ذي قبل. كانت تسبب الاضطراب لمعدة (فيليب) بينما كان يلقي من مجروفه آخر كمية من التراب على القبر.

والآن توقف كل من (فيليب) و (نك) على جانبي القبر الكبير, متكئين على مجاريفهم, كان العرق يتصبب ليبرد على أعناقهم. لم ينبس أي منهم ببنت شفة على مدى لحظات طويلة, كان كل منهم قد ضاع في أفكاره. وأخيراً, نظر (نك) إلى الأعلى, وبهدوء وبحذر شديد وباختلاف كبير في نبرة صوته , قال:

- هل تريد أن تقول شيئاً؟

نظر (فيليب) إلى صديقه على الجهة الأخرى من القبر, كانت أصوات التأوهات آتية من كل الجهات , مثل أزيز أسراب الجراد, كانت عالية لدرجة أن (فيليب) بالكاد كان يستطيع التفكير بشكل منطقي.

حينها, ولسبب ما غريب, تذكر (فيليب بليك) تلك الليلة التي ثمل فيها الأصدقاء الثلاثة ثم تسللوا إلى سينما (ستارليتر) المكشوفة (حيث تحضر الأفلام من السيارات) التي كانت على طريق (وافرلي) ثم اقتحموا غرفة عرض الأفلام. أخذ (بوبي) وقتها يلوح بيده أمام جهاز العرض , وكان يصنع بأصابعه خيالات دمى صغيرة لتظهر بدورها على الشاشة البعيدة. كان (فيليب) قد ضحك بشدة في تلك الليلة لدرجة أنه ظن أنه سيتقيأ من شدة الضحك, وهو يشاهد ظلال الأرانب والبط عبر الصور المهتزة للفيلم الذي كان فيه الممثل الشهير (تشاك نوريس) يوسع التازيين ضرباً.

- ظن بعض الناس هناك أن (بوبي) كان مجرد مغفل,

قال (فيليب) مطأطئاً رأسه, ومحدقاً في الأسفل,

- ولكنهم لم يعرفوا الرجل. لقد كان وفياً ومضحكاً في نفس الوقت، كما أنه كان صديقاً عزيزاً جداً ... وقد مات ميتة الرجال.

كان (نك) مطأطئاً رأسه هو الآخر, كان كتفاه يرتعدان قليلاً, كان صوته منكسراً, وبالكاد كانت كلماته مسموعة جراء الصخب المتزايد حولهم:

- أيها الرب العظيم, برحمتك حول عتمة الموت إلى فجر حياة جديدة, ومرارة الفراق إلى سعادة في الجنة.

شعر (فيليب) بالدموع وهي تفيض وأخذ يفرك أسنانه ببعضها بقوة لدرجة أن فكه أصبح يرتج.

- آمين,

قالها (فيليب) بصوت خافت متغير والذي وجده هو نفسه غريباً على مسامعه.

أصبح الضجيج ا الصادر بلا توقف عن الأحياء الموتى يزداد ويعلو أكثر فأكثر.

- اخرسوا!

صرخ (فيليب بليك) على الزومبي, أصبحت الضوضاء تأتي من كل مكان الآن.

- أيها الأوغاد الموتى!

التفت (فيليب) بعيداً عن القبر مستديراً ببطء:

- سوف أحطم جماجمكم جميعاً أيها الأنذال!!! سوف أقتلع رأس كل وغد مقرف منكم وسأقطع أعناقكم النتنة!!!

عندما سمع ذلك, بدأ (نك) بالبكاء بينما خارت قوى (فيليب) وسقط جاثياً على ركبتيه.

بينما كان (نك) يبكي, كان (فيليب) يحدق فحسب في التراب أسفله وكأن إجابة ما كامنة هناك.

إن كان هناك أي شك حول هوية من يقود المجموعة – لم يكن هناك أي شك أبداً – فمن الواضح تماماً الآن أن (فيليب) هو القائد بلا منازع.

لقد أمضوا بقية اليوم في حزم الأمتعة, كان (فيليب) يصدر الأوامر بكلمات أحادية المقطع, كان صوته خافتاً ومنهكاً.

- أحضر علبة العدة, والبطاريات للمصابيح اليدوية, وعلبة الخراطيش تلك, والمزيد من الأغطية أيضاً.

كان يغمغم. كان (نك) يرى أنه ربما يجب عليهم أن يفكروا في أخذ سيارتين.

مع أن معظم السيارات التي في ذلك الحي المهجور هي سيارات حديثة - كان معظمها من أحدث موديلات السيارات المترفة, وكان مفاتيح معظمها في داخلها - إلا أن (براين) كان قلقاً من فصل المجموعة الصغيرة أصلاً إلى مجموعتين. أو ربما كان فقط يتشبث بأخيه الآن.

ربما كان (براين) محتاجاً لأن يبقى قريباً من مركز الجاذبية الآن.

لقد قرروا الاكتفاء بسيارة (الشيفروليه - سوبر بان). كانت تلك السيارة رباعية الدفع كالدبابة. وهو ما سيحتاجونه بالضبط للوصول إلى (أتلانتا).

استقر زكامه العنيد الآن في رئتيه, مما تسبب بصدور صفير ثابت, والذي قد يكون , أو لا يكون, مرحلة مبكرة من مرض ذات الرئة (النيمونيا), إلا أن (براين بليك) كان يركز على المهمة الموكلة إليه. لقد قام بتعبئة ثلاثة صناديق مبردة كبيرة بالطعام المطبوع عليه تواريخ الانتهاء الأبعد: لحوم مدخنة, جبنة جامدة, علب العصير محكمة الإغلاق , ومثلها من الألبان والصودا والمايونيز. كما ملأ صندوقاً كرتونياً بالخبز ولحم البقر المعلب والقهوة سريعة التحضير والمياه المعبأة في زجاجات وألواح البروتين والفيتامينات والصحون الورقية والأوعية البلاستيكية. لقد قرر أيضاً إحضار مجموعة من سكاكين المطبخ الفاخرة : السواطير والسكاكين المسننة وسكاكين نزع العظام - وذلك لاستخدامها في أي مواجهة قريبة يمكن أن يتعرضوا لها.

قام (براين) بملء صندوق آخر بورق التواليت والصابون والمناشف والخرق. كما أنه نبش في خزائن الأدوية وأخذ منها أدوية الزكام وحبوب النوم ومسكنات الألم, وبينما كان منهمكاً في ذلك, خطرت له فكرة: شيئاً كان يجب عليه أن يفعله قبل المغادرة.

وجد (براين) في القبو علبة معدنية نصف ممتلئة من الطلاء الأحمر وفرشة دهان طولها بوصتان. كما وجد قطعة مربعة من لوح خشبي قديم بقياس ثلاثة أقدام عرضاً وطولاً, وبسرعة ولكن بحذر, كتب رسالة مكونة من خمس كلمات بسيطة وبأحرف بارزة كبيرة, كانت كبيرة كفاية بحيث يمكن رؤيتها من سيارة عابرة. قام بعدها بتثبيت اثنين من الأرجل الخشبية الصغيرة بالمسامير على

الطرف السفلي من اليافطة.

ثم أخذ تلك اليافطة إلى الأعلى وأراها لأخيه.

- أعتقد أن علينا أن نتركها خارج البوابة,

قال (براين) ذلك ل(فيليب).

هز (فيليب) كتفيه فقط, وقال ل(براين) إن الأمر عائد إليه, فليفعل ما يحلو له.

انتظروا جميعاً لحين حلول الظلام حتى يخرجوا. عندما دقت الساعة عند السابعة مساءً – ومع البرد القارس, وغروب الشمس معدنية اللون خلف أسطح المنازل – أسرعوا جميعاً لوضع الأغراض في (السوبر بان). كانوا يعملون بسرعة تحت الظلال الممتدة, بينما كانت الوحوش تتجمهر عند الحواجز, كانوا قد كونوا ما يشبه "كتيبة الدو" (صف من الأشخاص يتناقلون فيما بينهم دلاء المياه لنقلها بسرعة), كانوا ينقلون حقائب السفر والحاويات بسرعة من الباب الجانبي للمنزل إلى صندوق سيارة الدفع الرباعي المفتوح.

أخذوا الفؤوس التي أحضروها معهم أصلاً بالإضافة إلى تشكيلة من المعاول الإضافية والمجاريف والفؤوس صغيرة الحجم والمناشير والشفرات القاطعة من مخزن العدد الذي في خلف المنزل. كما أحضروا معهم الحبال والأسلاك وشعلات الطريق والمزيد من المعاطف وأحذية الثلج ومكعبات إشعال الحريق. كما أنهم حزموا خرطوم ضخ (سايفون - يستخدم لنقل السوائل بين إناءين) وأكبر عدد ممكن من حاويات البنزين البلاستيكية.

كان خزان الوقود في السيارة ممتلئاً الآن – تمكن (فيليب) من شفط ما يعادل خمسة عشر جالوناً من البنزين من سيارة مهجورة في مرآب المنزل المجاور – حيث إنهم لا يعرفون أي شيء عن وضع محطات البنزين المحلية.

خلال الأربعة أيام الماضية, وجد (فيليب) أنواعاً مختلفة من بنادق الصيد في المنازل المجاورة. كان الأغنياء يحبون مواسم صيد البط في هذه المناطق. كانوا يحبون اصطياد رؤوس (البط) الخضراء في أكواخ الصيد المدفأة مستخدمين بنادقهم القوية وكلاب صيدهم الأصيلة.

كان والد (فيليب) يفعل ذلك ولكن بطريقة أصعب، حيث لم يكن يستخدم

سوى بنطال الماء , ونور القمر , والمزاج (السلوك) اللئيم.

والآن اختار (فيليب) ثلاثة بنادق ليضعها في حقائب مصنوعة من (الفينيل) ومن ثم يرميها في الصندوق الخلفي - كان أحدها من طراز (وينشيستر ريمفاير) عيار ٢٢, وكانت الأخريان من طراز (مارلن ٥٥). كانت البنادق التي من طراز (مارلن) مفيدة بشكل خاص. كانت تعرف "ببنادق الاوز". كانت وقوية ودقيقة, كانت الموديل ٥٥ منها مصمماً لقتل الطيور المهاجرة من على ارتفاعات عالية... أو في هذه الحالة, إصابة الجماجم من على بعد ما يزيد عن مائة ياردة.

كانت الساعة قد اقتربت من الثامنة عندما انتهوا من تحميل سيارة (السوبر بان), ومن إجلاس (بيني) على الكرسي الذي في الوسط. كانت ترتدي معطفها وبجانبها كانت دمية البطريق , كانت تبدو متفائلة على نحو غريب, كان وجهها الشاحب واهناً, وكأنها ذاهبة لزيارة طبيب الأطفال.

تم إغلاق الأبواب. جلس (فيليب) خلف المقود. جلس (نك) في المقعد الأمامي المجاور للسائق, واستقر (براين) بالقرب من (بيني) في الوسط. أما اليافطة فقد وضعت على أرضية السيارة قرب ركبتي (براين).

دار محرك السيارة. هز صوت المحرك الظلام الساكن من حولهم, مما جعل الأموات الأحياء يتحركون عند الطرف الآخر من الحاجز.

- هيا بنا نفعل ذلك بسرعة.

قالها (فيليب) بصوت شبه مسموع, وهو يضع مبدل الحركة على وضعية القيادة الخلفية.

- تمسكوا جيداً.

ضغط (فيليب) بأقصى قوته على دواسة البنزين , حتى إنها كادت تلامس أرضية السيارة , أسرعت سيارة الدفع الرباعي بالتحرك. دفعت قوة الجاذبية الجميع إلى الأمام بينما كانت (السوبر بان) مسرعة إلى الخلف.

كان يمكن رؤية المنطقة الضعيفة من الحاجز وهي تقترب أكثر فأكثر في مرآة الرؤية الخلفية في السيارة إلى أن ... بانغ! اخترقت المركبة ألواح خشب شجر الأرز لتندفع إلى شارع (جرين براير لين) خافت الضوء.

وفوراً، اصطدمت الجهة الخلفية اليسرى بالجثث الهائمة بينما كان (فيليب) قد ضغط على دواسة المكابح ووضع مبدل الحركة على وضعية القيادة الأمامية. تطاير الزومبي في الهواء على مسافة عشرين قدماً خلفهم، وكأنه كان يؤدي رقصة في ضباب من الدم، حيث انخلع جزء من ذراعه المتعفنة وأخذت تدور في الهواء في الاتجاه المعاكس منه.

انطلقت (السوبر بان) بعدها مندفعة إلى الأمام باتجاه الشارع الرئيسي، صادمة ثلاثة زومبي في طريقها، لترميهم بعيداً إلى غياهب النسيان. ومع كل تصادم، كانت آثار الارتطام التي تنتقل عبر هيكل السيارة - بالإضافة إلى المادة الصفراء التي تشبه ما يخرج من الحشرات عند سحقها والتي كانت تلطخ الزجاج الأمامي - كانت تدفع (بيني) إلى التشنج وإلى إغلاق عينيها.

عند نهاية الشارع، انعطف (فيليب) واحتكت العجلات بالشارع عند المنعطف (فيما يشبه التفحيط) , ثم اتجه شمالاً نحو المدخل.

بعدها ببضعة دقائق، أصدر (فيليب) أمراً آخر:

- حسناً، افعل ذلك سريعاً - وأنا بالفعل أعني "سريعاً"!

ضغط (فيليب) على المكابح بسرعة، مما جعل الجميع يندفعوا إلى الأمام في أماكنهم. لقد وصلوا إلى بوابة الدخول الكبرى، والتي أمكن رؤيتها تحت شعاع مخروطي ساقط من أحد فوانيس الشارع الساقط على مجموعة من الشجيرات المصطفة على الحصى.

- سيتطلب الأمر ثانية واحدة،

قالها (براين) وهو يمسك باليافطة ويفتح باب السيارة.

- أبق المحرك دائراً.

- فقط أنهي الأمر.

ترجل (براين) من السيارة , وهو يحمل يافطة مربعة بمقاس ثلاثة أقدام بثلاثة أقدام.

في الهواء الليلي البارد، أسرع عبر العتبة المليئة بالحصى , كانت أذناه شديدة التيقظ والحساسية للأصوات القادمة من بعيد: إنهم قادمون باتجاهنا.

اختار (براين) بقعة على يمين البوابة, كان جزءً من جدار مبن مبني من الطوب , ولم يكن مغطى بالشجيرات, ثم وضع اليافطة , مرتكزة على الجدار.

وغرس أرجلها الخشبية في الأرض الرخوة لكي يتوازن اللوح الخشبي, ثم أسرع بعدها إلى السيارة, راضياً عن أدائه لواجبه تجاه البشرية, أو ما بقي منها.

وبينما انطلقوا , كان كل واحد منهم - حتى (بيني) الصغيرة - ينظر إلى الخلف نحو تلك اليافطة من خلال الزجاج الخلفي, والتي كتب عليها:

كلهم أموات

لا تدخلوا

الفصل الخامس

اتجهوا إلى الغرب, ببطء, خلال الظلام, محافظين على سرعة تقارب الثلاثين ميلاً في الساعة. كانت المسارب الأربعة في الشارع مليئة بالسيارات التي هجرها أصحابها, بينما كان الطريق يتجه نحو الشعاع الوردي للأفق في الغرب, حيث كانت المدينة تنتظرهم كبقعة ضوء في سماء الليل. لقد اضطروا إلى التلوي في قيادتهم عبر عقبات الحطام التي تملأ مسار الطريق ببطء كان يعذبهم , ولكنهم تمكنوا من قطع خمسة أميال من الطريق قبل أن تسوء الأمور.

في معظم تلك الأميال الخمسة, كان (فيليب) يفكر على الدوام في (بوبي) وكل ما كان يمكن أن يفعلوه لكي ينقذوه. كان الألم والندم يعتصران قلب (فيليب) , مثل سرطان ينتشر في أعضائه ليتحول بعدها إلى شيء أكثر سواداً وسمية من الحزن نفسه. ولكي يصارع تلك العواطف, كان يفكر دائماً في ذلك القول المأثور لدى سائقي الشاحنات: "أنظر ولا تحدق."

كان يمسك بالمقود بإحكام المتمرس في قيادة شاحنات النقل, كان مائلاً إلى الأمام في جلسته, كانت أعينه مركزة على حواف الطريق السريع.

وعلى طول الخمسة أميال , كان هناك فقط حفنة من الأموات الأحياء هائمين على حواف الطريق.

قبل مدينة (كونيرز) بقليل مروا باثنين من الهائمين على حواف الطريق , كانوا مثل المجندين الفارين من الخدمة العسكرية. عند مرورهم بالقرب من مركز تسوق مدينة (ستون كريست) رأوا مجموعة من الأجسام السوداء ملازمين لأحد الخنادق, كانوا على ما يبدو يقتاتون على بعض القتلى من على الطريق, إما من الحيوانات أو البشر, من المستحيل تحديد ذلك في هذه الظلمة. ولكن كان هذا أسوأ ما مر عليهم – على الأقل خلال هذه الأميال الخمسة – وكان (فيليب) محافظاً على سرعة ثابتة (وآمنة في نفس الوقت) تقارب الثلاثين ميلاً في الساعة.

إن ساروا بسرعة أبطأ فهناك احتمال أن يواجهوا خطر الالتحام مع أحد الوحوش الهائمة, وإن ساروا بسرعة أكبر فهناك خطر انحراف المركبة ليزيدوا من الحطام ومن عدد السيارات المهجورة الذي يملأ مسارب الطريق أصلاً.

كان المذياع لا يعمل, وكان الآخرون صامتون في السيارة, كانت أنظارهم معلقة بجوانب الطريق.

كانت أطراف مدينة (أتلانتا) تمر بالقرب ببطء شديد, كانت هناك سلسلة من غابات الصنوبر التي يتخللها إما فنادق صغيرة أو مراكز تسوق صغيرة. كانت وكالات السيارات التي يمرون بها مظلمة كمشرحة الموتى, كانت السيارات , من الموديلات الحديثة, مصطفة كالتوابيت وهي تعكس نور القمر الأبيض. كانوا يمرون على مطاعم مهجورة, وكانت نوافذها محطمة من القروح المفتوحة, وكانت الحدائق ميتة وكأنها مناطق حرب. مروا أيضاً بأحد فروع مطعم (شونيز) الشهير, وبحديقة بيوت متنقلة, وبمحلات (كي - مارت) الشهيرة, وبمراكز ال(آر في) (مركبات التنزه مثل البيوت المتنقلة), كانت جميعها خربة ومهجورة. كانت هناك حرائق صغيرة هنا وهناك. كانت مصفات السيارات مثل ملاعب مظلمة للأطفال المجانين, كانت السيارات المهجورة متناثرة على الرصيف مثل ألعاب قذفها أحدهم بغضب. كان الزجاج المحطم يلمع في كل مكان.

في أقل من أسبوع ونصف, كان الوباء قد هاجم بشكل واضح الضواحي (الثرية) الخارجية لمدينة (أتلانتا). هنا, حيث المحميات الطبيعية الريفية, والمجمعات السكنية, حيث كانت عائلات الطبقة الوسطى تهاجر عبر السنين هاربة من مسافات التنقل المضنية, والرهن العقاري الذي أثقل كاهلهم , وضغط الحياة المدنية الكبير , جاء هذا الوباء ليحول هذه المجتمعات إلى خراب في غضون أيام فقط. ولسبب ما, كان منظر الكنائس المدمرة أكثر ما ازعج (فيليب).

كانت حالة كل معبد يمرون به أسوأ من حال الذي قبله: كان مركز (إرسالية الولادة الجديدة المعمداني) خارج (هارمون) لايزال مشتعلاً جراء حريق حديث, كان ما بقي من خرابه المتفحم صليب مرفوع نحو السماء. على بعد ميل ونصف على نفس الطريق , كانت على جدران مدرسة (لوثر رايس) للاهوت يافطات كتبت على عجل بخط اليد تحذر العابرين من أن النهاية قد أصبحت قريبة وأن "لحظة مقابلة المسيح" قد حانت وأنتم أيها الخطاة فلتودعوا هذه الدنيا. وكانت كاتدرائية عقيدة الوحدة المسيحية تبدو وكأنها نهبت وجردت من كل ما فيها ثم تبولوا عليها. كانت مصفات السيارات في قصر العنصرة (البنتاكوست)

القديس يوحنا الموحى إليه، تشبه ساحة المعركة الممتلئة بجثث القتلى، كانت العديد من الجثث لاتزال تتحرك وكأنها تحكي عن جوع الأموات الأحياء. "أي نوع من الإله سيسمح بحدوث هذا؟ وطالما أننا نتحدث حول الموضوع: أي نوع من الإله سيسمح بأن يموت فتى بسيط وبريء وطيب مثل (بوبي مارش) بمثل هذه الطريقة؟ أي نوع من ..."

- أه اللعنة!

جاء الصوت من الكرسي الخلفي، ليوقظ (فيليب) من إيحاءاته السوداء.

- ماذا؟

- انظر.

قالها (براين) بصوت واهن ، ربما من الزكام أو من الخوف، أو ربما كلاهما. نظر (فيليب) في مرآة الرؤية الخلفية ، ليرى تعابير وجه أخيه المتلهفة ، كان (براين) يشير نحو الأفق الغربي. عاد (فيليب) إلى التحديق في الزجاج الأمامي ، ليضغط بعدها تلقائياً على المكابح.

- ماذا؟ أنا لا أرى شيئاً.

- يا إلهي،

قالها (نك) هذه المرة من مكانه في كرسي الراكب الأمامي. كان يحدق في فراغ بين أشجار الصنوبر التي على يمين الطريق، حيث كان الضوء يتلألأ متخللاً الأشجار.

على بعد خمسمائة ياردة أمامهم، ينحرف الطريق نحو الشمال الغربي، ليخترق مجموعة من أشجار الصنوبر. وراء تلك الأشجار ، يمكن رؤية ألسنة اللهب من خلال الفسح التي بين أوراق الأشجار.

كان الطريق السريع يحترق.

- اللعنة،

قالها (فيليب) مع تنهيدة متوترة. أبطأ سرعة المركبة حتى صارت تسير زحفاً بينما كان ينعطف.

وخلال لحظات، تمكنوا من رؤية الصهريج المنقلب الذي تلفه شرنقة من ألسنة اللهب، مثل ديناصور منقلب على ظهره.

كان هيكل الصهريج قد سد مسربي الطريق باتجاه الغرب، وكان مقدمته قد انفصلت عنه وتشابكت مع ثلاث سيارات أخرى لتسد منتصف الطريق ومسربي الطريق باتجاه الشرق. كانت الهياكل المحترقة للسيارات الأخرى منقلبة وراء الحطام المشتعل.

خلف الحطام ، كانت المسارب تبدو كمصف للسيارات، كانت هناك عشرات السيارات، بعضها كان مشتعلاً، ومعظمها كان مشتبكاً في سلسلة من الحوادث الناتجة عن انقلاب هذا الصهريج.

أوقف (فيليب) (السوبر بان) على بعد خمسين ياردة من الحريق.

- إن هذا رائع فعلاً،

قالها دون أن يوجه كلامه لأي أحد بالتحديد، كان يريد أن يطلق وابلاً من الألفاظ النابية ، ولكنه بالكاد تمالك نفسه (لأن أذني (بيني) كانت على بعد بوصات منه).

من على هذه المسافة – وحتى في جنح هذا الظلام – اتضحت عدة أمور. أولاً، وقبل كل شيء، كان من الواضح أنهم إما سيتحتم عليهم إيجاد فريق من الإطفائية وعدد من معدات القطر الثقيلة حتى يتمكنوا من إتمام مسارهم أو أن يجدوا تحويلة لعينة.

ثانياً، أياً كان الذي حدث هنا، يبدو أنه قد حدث مؤخراً ،في وقت قريب جداً، ربما في وقت سابق من اليوم، وربما قبل ساعات فقط. كان الرصيف الذي حول الحطام مسوداً ومجرحاً ، وكأن نيزكاً سقط عليه من السماء وحفر حفرة فيه، وحتى الأشجار المصطفة على جانب الطريق كانت متفحمة هي الأخرى. وبالرغم من أن نوافذ السيارة كانت مغلقة ، إلا أن (فيليب) كان يشتم رائحة الديزل المحترق والمطاط الذائب.

- والآن ماذا؟

قال (براين) أخيراً.

- علينا أن نعود،

قالها (نك) وهو ينظر خلفه.

- دعوني فقط أفكر للحظة.

قالها (فيليب) وهو يحدق في مقدمة الصهريج المنقلب , والذي كان سطحه ممزقاً مثل علبة معدنية مفتوحة. كانت الجثث المحترقة مبعثرة في الظلام على الأرض الطينية.

بعضها كان يرتعش كما تتموج الثعابين متكاسلة عند استيقاظها من النوم.

- هيا إذاً يا (فيليب) , لا يمكننا الالتفاف حولها،

قال (نك). تحدث (براين) قائلاً:

- ربما يمكننا أن نعبر إلى الطريق ٢٧٨.

- اللعنة, فلتخرسوا ولتتركوني أفكر!

كانت نوبة الغضب المفاجئة قد جعلت جمجمة (فيليب) ترتج بقوة صداع نصفي قاصم, وقد عض على أسنانه , وشد قبضتيه وبدأ يكبت الصوت الذي بداخله: "اكسره لتفتحه, افعل ذلك, مزقه لكي تفتحه, انتزع قلبه الآن ..."

- اعتذر،

قالها (فيليب) وهو يمسح فمه , وينظر إلى الخلف , إلى الفتاة الصغيرة الخائفة الجالسة في الظلمة على الكرسي الخلفي.

- اعتذر حقاً يا عزيزتي, لقد فقد والدك أعصابه للحظة.

أخذت الصغيرة تحدق في أرضية السيارة.

- ما الذي تريد أن تفعله؟

سأله (براين) بهدوء, ومن النبرة البائسة التي في صوته, يخيل للمرء أنه سيتبع أخاه إلى نيران الجحيم نفسه , إن كان هذا هو الخيار الأفضل في نظر (فيليب) الآن.

- أين كان المخرج الأخير الذي مررنا به؟ على بعد – ماذا؟ - ميل أو ما يقرب

ذلك إلى الخلف؟

نظر (فيليب) خلفه وهو يقول ذلك.

- أظن أنه ربما علينا أن ...

جاء صوت الضربة من الفراغ قاطعاً حبل أفكار (فيليب). صرخت (بيني):

- اللعنة!

ابتعد (نك) بسرعة عن زجاج مقعد الراكب الأمامي، عندما ظهرت إحدى الجثث المتفحمة خارجة من بطن الظلام.

- انبطح يا (نك). الآن.

كان صوت (فيليب) عادياً ولم يكن متأثراً بالموقف، وكأنه مراسل على المذياع، انحنى بعدها باتجاه الصندوق الجانبي ، وفتح غطاءً صغيراً، وبدأ يبحث عن شيء ما. بدأ الكائن الذي في الخارج بدفع نفسه ليلتصق بزجاج النافذة، بالكاد يمكن تمييز أي ملامح بشرية عليه، كان جلده قد احترق لدرجة التفحم.

- (براين)، غط عيني (بيني).

- اللعنة! اللعنة!

انبطح (نك) وغطى رأسه، وكأنه تحت قصف جوي.

- اللعنة! اللعنة! للعنة!

وجد (فيليب) المسدس من طراز (راغر) عيار ٢٢ في المكان الذي تركه فيه سابقاً، وكانت هناك رصاصة جاهزة في بيت النار.

وبحركة واحدة سريعة، رفع (فيليب) المسدس بيده اليمنى، بينما كان في ذات الوقت يفتح زجاج النافذة كهربائياً بالضغط بيده اليسرى على المفتاح الذي بجانبه.

أدخل الزومبي ذراعه المتفحمة الهزيلة من الفتحة التي في النافذة، مصدراً تأوهاً حلقياً ، ولكن وقبل أن يتمكن من الإمساك بقميص (نك)، أطلق (فيليب) رصاصة واحدة على جمجمة الزومبي.

كان صوت اطلاق الرصاصة عالياً داخل السيارة, وقد جعلت كل من فيها يقفز, بينما اندفع الزومبي المتفحم إلى الوراء - كانت الإصابة المباشرة فوق صدغه الأيسر قد نثرت كتلاً من المادة الدماغية على الجزء الداخلي من الزجاج الأمامي.

انزلق ذلك الكائن إلى أسفل باب الراكب الأمامي, بالكاد كان يمكن سماع صوت ارتطام جثته بالأرض جراء الرنين الذي في أذني (فيليب).

كان للمسدسات النصف - آلية من عيار ٢٢ , مثل هذا الطراز (راغر) , صوت مميز.

كان صوتها مثل صوت صفعة قوية - كصفع طوبة خرسانية - وكان المسدس يقفز في يد مطلق النار.

في تلك الليلة, وبالرغم من أن الصوت قد كتمه المحيط الداخلي للسيارة جزئياً, إلا أن صوت إطلاق النار قد دوى عبر المساحة المظلمة المحيطة, مرتداً على قمم الأشجار والحدائق ومحمولاً على الرياح.

كان يمكن سماع الصدى من على بعد ميل, ليكسر صمت الغابات , وليخترق مسامع الكائنات الهلامية, موقظاً الأجهزة العصبية المركزية للأموات الأحياء.

- هل الجميع بخير؟

سأل (فيليب) وهو يتفقد داخل السيارة , بعد أن وضع المسدس على الحدبة التي أمامه والمغطاة بقطعة سجاد.

- هل الجميع على ما يرام؟

كان (نك) قد نهض لتوه, كانت عيناه متسعتان وحارتان, وهو يستنشق رائحة المادة التي لطخت الطرف الداخلي من الزجاج. أبقت (بيني) , التي كانت متكورة بين ذراعي (براين) عيناها مغلقتان, بينما كان (براين) ينظر حوله بشكل محموم, ناظراً إلى خارج من كل النوافذ, باحثاً عن أي دخلاء آخرين.

أعاد (فيليب) رفع زجاج النافذة الجانبية , ووضع السيارة على وضعية القيادة الخلفية. إندفع الجميع إلى الأمام في مقاعدهم بينما كانت السيارة تندفع إلى الخلف بسرعة - ابتعدت مسافة مائة قدم, مائة وخمسين, ومائتين

من الأقدام – عن الصهريج المشتعل.

توقفت بعدها السيارة, جلسوا جميعاً مشدوهين وصامتين في أماكنهم للحظة.

لم يكن هناك ما يتحرك في الظلام الدامس الذي في الخارج. لم ينبس أي أحد بأي كلمة لفترة طويلة من الزمن, ولكن (فيليب) متأكد من أنه لم يكن الوحيد في هذه اللحظة من يتساءل إن كانت هذه الرحلة ذات الأميال العشرين إلى المدينة ستكون أصعب بكثير مما كانوا يعتقدون.

جلسوا هناك في سيارة (السوبر بان) رباعية الدفع لبرهة من الزمن, وأخذوا يتناقشون حول أفضل مسار للعمل, وهذا ما جعل (فيليب) عصبياً جداً. كان لا يحب أن يجلس في مكان واحد لوقت طويل, خاصة وإن كان محرك السيارة دائراً, مما يحرق الوقت والوقود , بينما تلك الظلال المتحركة خلف الأشجار المحترقة, ولكن لا يبدو أن المجموعة قادرة على التوصل إلى اتفاق جماعي, و(فيليب) يحاول جهده أن يفرض رأيه كالديكتاتور عليهم.

- انظروا, لازلت أرى أن علينا الالتفاف حول الحطام.

قال (فيليب) هذه العبارة وهو يومئ برأسه باتجاه الجنوب.

كان جانب الطريق الآخر , عند المسارب القادمة من الجهة الأخرى, مليئاً بالمركبات المحترقة, ولكن كانت هناك فتحة ضيقة – ربما بعرض (السوبر بان) , مع بضعة بوصات إضافية – بين طرف الحصى وغابة شجر الصنوبر على طول الطريق السريع. جعلت الأمطار الأخيرة عند امتزاجها مع الزيت المنسكب من الصهريج المنكفئ الأرض زلقة. ولكن (السوبر بان) سيارة كبيرة وثقيلة , وعجلاتها عريضة, كما أن (فيليب) كان قد قاد هذه السيارة في ظروف أسوأ من هذه بكثير.

- إنها شديدة الانحدار يا (فيلي),

قال (نك) ذلك وهو يمسح المادة الرمادية عن السطح الداخلي للزجاج الأمامي بمنشفة متسخة.

- أجل يا رجل، على أن وافقه على ذلك,

قال (براين) ذلك من كرسيه الخلفي، كانت لاتزال ذراعاه حول (بيني)، كانت ملامح وجهه الأليمة مرئية تحت نور النيران المتأرجحة.

- أنا أصوت لصالح الرجوع إلى المخرج الأخير.

- إننا لا نعلم ما الذي سنجده على الطريق ٢٧٨، ومع ذلك ، فقد يكون أسوأ

- (نك): إننا لا نعلم ذلك

- علينا أن نستمر بالتقدم إلى الأمام.

- ولكن ماذا لو كان الوضع أسوأ في المدينة؟ يبدو أن الأمور تسوء كلما اقتربنا.

- إننا لانزال على بعد خمسة عشر أو عشرين ميلاً - إننا لا نعلم أي شيء عن الوضع في (أتلانتا).

- لا أدرى يا (فيلي).

- (فيليب): سأقول لك شيئاً ، دعني ألقي نظرة.

- ما الذي تعنيه؟

تناول مسدسه وقال:

- سألقي فقط نظرة سريعة.

- انتظر!

صرخ (براين).

- هيا يا (فيليب). يجب أن نبقى متكاتفين سوية.

- أريد أن أرى وضع الأرض، وأن أرى إن كنا سنتمكن من الاجتياز.

- أبي ...

بدأت (بيني) في قول شيء ما، ثم ظنت أنه من الأفضل ألا تقوله.

- لا بأس يا عزيزتي، سأعود سريعاً.

نظر (براين) خارج النافذة ، غير مقتنع.

- لقد اتفقنا ألا نترك بعضنا. مهما حصل. هيا يا رجل.

- سأغيب لدقيقتين فقط.

فتح (فيليب) بابه, ودس المسدس في حزامه.

دخل الهواء البارد وصوت السنة اللهب ورائحة الأوزون والمطاط المحترق إلى (السوبر بان) كالضيوف من غير دعوة.

- اجلسوا في أماكنكم ولا تتحركوا, سأعود سريعاً.

ترجل (فيليب) من السيارة.

وأغلق الباب خلفه بقوة.

جلس (براين) في (السوبر بان) الصامت للحظة, كان يستمع إلى دقات قلبه العنيفة داخل صدره. كان (نك) ينظر من خلال جميع النوافذ, ماسحاً المنطقة المحيطة بالسيارة, والتي كانت تعج بالظلال المرتجة. أصبحت (بيني) ساكنة بلا حركة. و (براين) ينظر إلى الفتاة الصغيرة. كانت الفتاة تبدو وكأنها تنكمش على نفسها, مثل زهرة ليلية صغيرة, تنكمش على نفسه مغلقة بتلاتها على نفسها.

- سيعود سريعاً يا بنيتي,

قالها (براين) للطفلة. كان يتألم من أجلها. لم يكن الوضع هذا صحيحاً, أن تمر طفلة بمثل هذه الظروف, ولكن (براين) يعلم , بدرجة ما , ما الذي تشعر به.

- إنه رجل قوي , (فيليب). يمكنه أن يضرب أي وحش آتٍ ضرباً مبرحاً, صدقيني.

من المقعد الأمامي التفت (نك) وقال:

- اصغي إلى عمك يا حلوتي. إنه محق. إن والدك يستطيع الاعتناء بنفسه وأكثر.

- (براين): لقد رأيت والدك وهو يمسك بكلب مسعور ذات مرة, كان وزنه تسعة عشر رطلاً, ثم كان ذلك الكلب من فصيلة الكلاب البوليسية (الراعي الألماني) والذي كان يروع أبناء الجيران.

- (نك): أتذكر ذلك.

- لقد طارد والدك ذلك الشيء - كان الزبد يخرج من فمه - إلى أن وصل إلى بطن وادٍ جاف، وصارع ذلك الكائن اللعين إلى أن القاه في برميل للقمامة.

- (نك): إنني أتذكر كل ذلك بشكل جيد،

- لقد أمسكه بيديه، وألقى به عبر الوادي ليسقط في منتصف الطريق قبل أن يرتطم بحاوية القمامة ويسقط تحتها , كان كمن أمسك بذبابة.

حرك (براين) يده إلى الأسفل ومرر يده برقة في خصلة شعر على وجه الطفلة.

- سيكون على ما يرام يا حبيبتي... صدقيني. إنه رجل قوي.

خارج المركبة، سقطت قطعة من الحطام المشتعل على الأرض. دفع صوت ارتطامها بالأرض الجميع لأن يقفزوا من مكانهم. نظر (نك) نحو (براين).

- هيي، يا رجل... هل تمانع لو تناولت الحقيبة ذات السحاب الموجودة قرب فوهة العجل في الخلف؟

نظر (براين) إلى (نك) وقال:

- ما الذي تحتاجه؟

- إحدى بنادق صيد تلك الإوز.

حدق (براين) به للحظة , ثم التفت إلى الخلف وانحنى على مسندة الرأس التي خلفه. تناول حقيبة طويلة كانت محشورة بين أحد الصناديق المبردة وإحدى حقائب الظهر. فتح سحابها ليجد إحدى البنادق ذات الطراز (مارلين) ٥٥.

مرر البندقية المذكورة إلى (نك) في الامام، ثم قال له:

- ستحتاج إلى الخراطيش أيضاً؟

- أعتقد أنها محشوة مسبقاً،

قالها (نك) وهو يفتح البندقية وينظر في فتحتها.

من الواضح ل(براين) أن (نك) كان ماهراً في استخدام هذه البندقية، وربما أنه مارس هواية الصيد من قبل، مع أن (براين) لم يشهد ذلك من قبل. لم يكن

(براين) من النوع الذي يشارك في المساعي الرجولية التي كان يشارك فيها أخوه الأصغر مع رفاقه, مع أنه كان يتوق سراً لفعل ذلك.

- هناك خرطوشتان في الفتحة,

قالها (نك) وهو يعيد إغلاق البندقية.

- كن حذراً فقط في استخدام ذلك الشيء.

قال له (براين).

- كنت أصطاد الخنازير البرية باستخدام هذه البنادق في السابق,

قال (نك) وهو يفتح البندقية ويغلقها.

- الخنازير.

- أجل... الخنازير البرية ... في محمية (تشاتا هوتشي). كنا نخرج للصيد ليلاً مع أبي ومع عمي (فيرن).

- إنك تتحدث عن الخنازير,

قالها (براين) متشككاً.

- أجل, بشكل أساسي. إنها مجرد خنازير كبيرة الحجم. وقد تكون أكبر سناً من الخنازير العادية أيضاً, أنا لم ...

جاء صوت ارتطام معدني آخر من خارج نافذة (نك).

صوب (نك) فوهة البندقية سريعاً نحو مصدر الصوت, واضعاً إصبعه على الزناد, وكانت أسنانه تصكصك من التوتر العصبي الذي أصابه. لم يكن هناك ما يتحرك خارج نافذة الراكب الأمامي. ارتخت العضلات داخل (السوبر بان) , وتنهد (نك) تنهيدة استرخاء طويلة. بدأ (براين) يقول:

- يجب أن تتجهز قبل ...

ثم صدر صوت آخر.

هذه المرة كان آتياً من جهة السائق, صوت حركة أقدام - وقبل أن يتمكن (نك) من تحديد هوية الجسم الظليل الذي يقترب من نافذة السائق, وجه فوهة

البندقية إلى النافذة, وصوب , ثم كان على وشك أن يطلق النار قبل أن يسمع صوتاً مألوفاً لديه يصرخ:

- يا إلهي!

أصبح (فيليب) مرئياً من خارج النافذة للحظة، قبل أن يندفع متجنباً خط اطلاق النار المحتمل.

- آه يا إلهي, أنا آسف, أنا آسف,

قالها (نك) , بعد أن أدرك فوراً غلطته.

انخفض صوت (فيليب) في الخارج الآن, وأصبح تحت السيطرة بشكل أكبر, ولكنه كان لايزال غاضباً.

- هل لك أن تصوب ذلك الشيء بعيداً عن النافذة اللعينة؟

أخفض (نك) سبطانة البندقية.

- أعتذر يا (فيلي), إنه خطئي, أنا آسف.

فتح باب السائق, ودخل (فيليب) إلى السيارة , كان يتنفس بقوة, وكان العرق يلمع على وجهه. أغلق الباب خلفه وأطلق زفرة طويلة.

- (نك) ...

- (فيلي) أنا آسف ... أنا متوتر بعض الشيء.

للحظة بدا الأمر وكأن (فيليب) كان يستعد لاقتلاع رأس الرجل, إلا أن غضبه تلاشى.

- جميعنا متوترون بعض الشيء ... أتفهم ذلك.

- أنا آسف جداً.

- انتبه فحسب.

- سأفعل, سأفعل.

تحدث (براين) قائلاً:

- ما الذي وجدته هناك في الخارج؟

وضع (فيليب) يده على مبدل الحركة.

- وجدت طريقاً للالتفاف حول تلك الفوضى اللعينة.

حول ناقل الحركة إلى وضعية القيادة رباعية الدفع. ثم أنزل المكابح اليدوية.

- فليتمسك الجميع جيداً.

أدار عجلة القيادة , وببطء, سارت السيارة عبر الزجاج المكسور المتناثر. كانت الشظايا تطحن تحت عجلات (السوبر بان) الضخمة, ولم ينبس أي منهم بأي كلمة, كان (براين) يفكر في إمكانية أن يثقب احد العجلات.

وجه (فيليب) المركبة نحو الوسط الذي في المركز- والذي كان عبارة عن مجرى ضحل لمياه المجاري مغطى بالأعشاب والتبن - وغاصت عجلات السيارة في الأرض المخددة. وما إن اقتربوا من الطرف الآخر , زاد (فيليب) من سرعة المركبة, لتندفع (السوبر بان) صاعدة إلى الأعلى لتعبر إلى المسارب المتجهة إلى الشرق من الطريق السريع.

أبقي (فيليب) يديه ملتصقتين بعجلة القيادة بينما كانوا يتجهون إلى الطرف الآخر من الطريق.

- انتظر!

صرخ بينما كانوا يغوصون فجأة في منحدر من الأعشاب الموحلة.

انحرفت (السوبر بان) إلى الجانب كسفينة غارقة. أمسك (براين) ب (بيني), وأمسك (نك) بالمسند الذي في الوسط. بينما كان يجذب عجلة القيادة , أخذ (فيليب) يضغط على دواسة البنزين.

سبحت السيارة ملتوية نحو ثغرة ضيقة في الحطام. خدشت فروع الأشجار جانبي السيارة. انزلقت العجلات الخلفية على الجانبين، ثم غاصت في الوحل. اخذ (فيليب) يصارع عجلة القيادة. كان الباقون يحبسون أنفاسهم, بينما كانت (السوبر بان) تزحف خلال الفتحة.

عندما اندفعت السيارة من الطرف الآخر, دوى صوت صرخة تشجيعية. ربت (نك) على ظهر (فيليب) , أما (براين) فقد أخذ يصفق ويصرخ كالمنتصرين. وحتى (بيني) بدا عليها أنها هدأت قليلاً, حيث ظهرت ابتسامة خفيفة على زوايا

شفتيها الشبيهتان بزهرة التيوليب.

من الزجاج الأمامي, كان يمكنهم رؤية المركبات المتشابكة عبر الظلام – كان هناك على الأقل عشرين مركبة, من سيارات الدفع الرباعي, والشاحنات الخفيفة على المسارب المتجهة إلى الغرب – معظمها كانت متضرراً. كانت جميعها مهجورة, ومعظمها كان قد احترق هيكله. كانت المركبات المهجورة متناثرة على مسافة لا تقل عن مائة ياردة.

ضغط (فيليب) على الدواسة بأقصى قوة , لتتحرك السيارة بقوة إلى الخلف باتجاه الطريق. حرك عجلة القيادة. تحركت مؤخرة السيارة بعنف.

كان هناك أمر غير صحيح. شعر (براين) باختفاء الجر تحتهم مثل أزيز في عموده الفقري, أصبح المحرك يتسارع فجأة.

مات التشجيع.

لقد علقت السيارة.

للحظة, أبقى (فيليب) دواسة البنزين ملامسة للأرضية, محاولاً دفع المركبة للتحرك إلى الأمام, وكأن قوة إرادته وشدة غضبه – وشدة عضلاته – ستتمكن جميعها من تحريك السيارة العالقة. ولكن (السوبر بان) استمرت بالانحراف على الجانبين.

سرعان ما أصبحت السيارة تدير عجلاتها الأربعة فقط, وهي تنثر الوحل على العتمة المضاءة بضوء القمر خلفهم.

- اللعنة! اللعنة! اللعنة!

ضرب (فيليب) بقبضته على عجلة القيادة, ضربها بقوة كبيرة لدرجة أنها انشقت وآلمت ذراعه. لقد داس بكل قوته على الدواسة ليصرخ المحرك نتيجة ذلك.

- خفف من ضغطك عليه يا رجل!

صرخ (نك) نتيجة الضوضاء.

- إنه يغوص بنا أعمق فأعمق!

- اللعنة!

أزاح (فيليب) قدمه من على دواسة البنزين.

هدأ المحرك, كانت (السوبر بان) مائلة على احد جوانبها, وكأنها زورق غارق في المياه المالحة.

- علينا أن ندفعها لكي نخرجها من مكانها,

قالها (براين) بعد لحظة من الصمت المتوتر.

- أمسك عجلة القيادة,

قال (فيليب) ل (نك), وهو يفتح بابه ويترجل من السيارة إلى الخارج.

- إضغط على دواسة البنزين عندما أطلب منك ذلك. تعال يا (براين).

فتح (براين) الباب الخلفي, وترجل إلى الخارج, وانضم إلى أخيه أمام وهج الأنوار الخلفية للسيارة.

كانت العجلات الخلفية قد غاصت على الأقل ستة بوصات في الوحل المزيت, كانت مؤخرة السيارة ملطخة بالوحل. لم تكن العجلات الأمامية بحال أفضل. وضع (فيليب) يديه الكبيرتين على مؤخرة السيارة, بينما انتقل (براين) إلى الطرف الآخر على مسافة كافية من أخيه بحيث يكون في أمان من الطين عندما تتحرك عجلات السيارة.

لم يلاحظ أي منهم الأجسام المعتمة التي كانت هائمة بين الأشجار على الطرف الآخر من الطريق السريع.

- حسناً يا (نك), الآن!

صرخ (فيليب) بذلك وأخذ يدفع بكل قوته. زأر المحرك.

دارت العجلات بعنف, لتبصق نوافيراً من الوحل , بينما كان الأخوين (بليك) يدفعان ويدفعان. كانا يدفعان بكل ما لديهم من قوة, ولكن بلا نتيجة, كانت الأجسام التي تتحرك ببطء خلفهم تقترب أكثر فأكثر.

- مرة أخرى!

صرخ (فيليب) , وهو يلقي بكامل وزنه في عملية دفع السيارة.

كانت العجلات الخلفية تدور , وكانت تغرق أكثر فأكثر في الوحل, بينما ارتش الوحل على (براين).

كانت الكائنات التي تسير خلفهم مخترقة الضباب والظلال قد أصبحت على بعد ما يقارب الخمسين ياردة, كانت تطحن الزجاج المكسور تحت ارجلها وهي تسير بحركات بطيئة , كسولة وغريبة وكأنها سحالٍ ضخمة مصابة.

- إرجع إلى السيارة يا (براين).

تغير صوت (فيليب) فجأة, حيث أصبح منخفضاً ومتزناً.

- فوراً.

- ما الأمر؟

- فقط افعل ما أقول.

فتح (فيليب) الصندوق الخلفي. أصدرت الفصالات أزيزاً بينما كان يمد يده ويبحث عن شيء ما.

- لا تسأل أية أسئلة.

- ولكن ماذا عن ...

علقت كلمات (براين) في حلقه عندما ألقى نظرة على محيطه ليرى دزينة على الاقل من الأجسام المعتمة – وربما أكثر – تقترب منهم من عدة جهات.

الفصل السادس

اقتربت الأجسام قادمة عبر محيطهم, ومن خلف انقاض الحطام المشتعل, ومن الغابات القريبة – كانت من كل الأشكال والأحجام, كانت وجوههم بلون المادة اللاصقة , وعيونهم تلمع ككرات الرخام في ضوء النيران. كان بعضهم محترقاً. بعضهم كان يرتدي ملابس بالية. والبعض كان في أبهى حلة وكأنهم قد عادوا لتوهم من دار العبادة. لكن أغلبهم كانت شفاهه مجعدة وأسنانه مكشوفة بما يوحي بجوع من دون شبع.

- اللعنة.

نظر (براين) إلى أخيه.

- ما الذي ستفعله؟ ما الذي تفكر فيه؟

- أدخل إلى السيارة يا (براين).

- اللعنة – اللعنة!

أسرع (براين) إلى الباب الجانبي للسيارة، وفتحه ومن ثم قفز جالساً بالجانب من (بيني), والتي كانت تنظر حولها في ذهول. أغلق (براين) باب السيارة بقوة, وأنزل قفل الباب.

- اقفل الأبواب يا (نك).

- سوف أذهب لمساعدته – "

تناول (نك) بندقية صيد الإوز ثم فتح بابه, ولكنه توقف فجأة عندما نبرة صوت (فيليب) الهادئة والباردة القادم من الصندوق الخلفي المفتوح.

- أنا سأتعامل مع هذا الأمر. إفعل كما يقول يا (نك). اقفل الأبواب وابق منبطحاً إلى الأسفل.

- إن عددهم كبير جداً!

قالها (نك) بينما كان ممسكاً ببندقية (المارلن) وكانت ساقه اليمنى خارج السيارة وحذاؤه ملامساً للرصيف.

- ابق في السيارة يا (نك).

كان (فيليب) يخرج زوجاً من قاطعات الخشب . قبل أيام قليلة , كان قد وجد الفؤوس الصغيرة في كوخ في حديقة احدى القصور في ملكيات (ويلتشاير) - أداتان حادتان من الحديد المقوى - وعندما وجدهما كان يتساءل: لماذا يحتاج ثري سمين (والذي يمكنه أن يدفع لإحدى الشركات المختصة لكي تقطع له حطب المدفئة) لزوج من الفؤوس القوية.

في الكرسي الأمامي، أعاد (نك) ساقه إلى الداخل ثم أغلق بابه وأنزل القفل. أشاح بنظره بعدها إلى الخلف وكان لايزال محتضناً البندقية بين ذراعيه.

- ماذا بحق الجحيم؟ ما الذي تفعله يا (فيلي)؟

اغلق باب الصندوق الخلفي بسرعة.

خيم الصمت داخل السيارة.

نظر (براين) إلى الطفلة.

- أعتقد أنه من الأفضل لك أن تنزلي إلى أرضية السيارة يا صغيرتي.

انزلقت (بيتي) دون أن تنطق بأي كلمة إلى أرضية السيارة، ثم تكورت في وضعية الجنين. كان هناك شيء ما في ملامحها، لمحة من المعرفة في عينيها الواسعتين، يخاطب (براين) ويعتصر قلبه. ربت على كتفها قائلاً:

- ستتجاوز هذا الأمر.

التفت (براين) إلى الوراء وأخذ يحدق وراء الكرسي الخلفي عبر الحمولة التي خلفه والى الزجاج الخلفي.

كان (فيليب) يحمل فأساً قوياً في كل يد، وكان يمشي بهدوء نحو الحشود المقتربة من الزومبي.

- يا إلهي،

قالها (براين) بصوت شبه مسموع.

- ما الذي يفعله يا (براين)؟

كان صوت (نك) عالياً ومتوتراً , كانت يداه تداعبان قفل أمان البندقية.

لم يستطع (براين) الرد لأنه كان مستغرقاً في المنظر الرهيب الذي في خارج النافذة.

لم يكن منظراً لطيفاً. لم يكن حسناً ولا رائعاً ولا بطولياً ولا رجولياً ولا حتى منفذاً بشكل جيد ... ولكنه كان يعطي شعوراً جيداً.

- أنا سأتعامل مع هذا الأمر.

كان (فيليب) يقول ذلك لنفسه بصوت خافت شبه مسموع وهو ينقض على الزومبي الأقرب إليه, كان رجلاً زائد الوزن يرتدي سروال مزارع.

انتزع الفأس كتلة بحجم حبة الجريب فروت من دماغ الزومبي السمين إلى خارج جمجمته, ناثراً كمية من مادة وردية في الهواء. سقط الزومبي أرضاً. ولكن (فيليب) لم يتوقف. قبل أن يصل إليه الزومبي الذي يليه, ذهب (فيليب) للعمل على الجثة السمينة التي كانت قد أصبحت على الأرض الآن, أخذ يعمل الفأسين في اللحم الميت.

- الانتقام من حقي ؛ أنا من يجازي , هكذا يقول الرب.

انبثقت نافورة من الدم والأنسجة على الرصيف مع كل ضربة.

- أنا سأتعامل مع هذا, أنا سأتعامل مع هذا, أنا سأتعامل مع هذا,

كان (فيليب) يتمتم بذلك دون أن يوجه كلامه لأي أحد على وجه التحديد, مخرجاً كل الغضب المكبوت والحزن في سلسلة ضربات سريعة وعنيفة.

- أنا سأتعامل مع هذا, أنا سأتعامل مع هذا, أنا سأتعامل مع هذا, أنا سأتعامل مع هذا, أنا سأتعامل مع هذا,

ولكن حينها كان الآخرون قد اقتربوا كثيراً – شاب نحيل يقطر من شفتيه سائل أسود، امرأة سمينة ذات وجه منتفخ ميت, شاب يرتدي بزة دامية – و(فيليب) يلتف بعيداً عن الجثة التي على الأرض ليذهب للعمل على الآخرين. كان يصيح مع كل ضربة - أنا سأتعامل مع هذا! كان يحطم الجماجم ويقول : أنا سأتعامل مع هذا ! – يقطع الشرايين السباتية ويقول: - أنا سأتعامل مع هذا ! – كان يطلق العنان لغضبه لكي يقود الحديد في غضاريفهم وعظامهم وأنوفهم - أنا سأتعامل مع هذا ! – كانت المادة الدماغية والدماء تلطخان وجهه بينما كان

يتذكر الزبد الذي كان يخرج من بين الأنياب التي هاجمته وهو صبي صغير، وكيف أن الله قد أخذ منه زوجته (سارة)، والوحوش التي أخذت منه أعز أصدقائه (بوبي مارش) - أنا سأتعامل مع هذا ! - أنا سأتعامل مع هذا! -أنا سأتعامل مع هذا!!!

داخل (السوبر بان) , كان (براين) يشيح بنظره بعيداً عن المشهد الذي في خارج الزجاج الخلفي، كان يسعل ويشعر بأن أحشاءه تعتصر مع الأصوات التي تثير الغثيان في الخارج , والتي تخترق السيارة المحكمة الإغلاق. أخذ يقاوم رغبته بالتقيؤ. نزل إلى الأسفل واضعاً يديه بلطف حول أذني (بيني)، هذه الحركة أصبحت للأسف، روتينية.

كان (نك) في الكرسي الأمامي لا يستطيع أن يشيح بنظره بعيداً عن المجزرة التي تحدث في خلف السيارة. كان (براين) يرى على وجه (نك) مزيجاً غريباً من الاشمئزاز والإعجاب – نوع من الهلع الذي يقول صاحبه "الحمد لله أنه إلى جانبنا" – ولكن ذلك كان يزيد حالة أحشاء (براين) سوءً. إنه لن يقوم بالتقيؤ، عليه أن يبقى قوياً من أجل (بيني).

انزلق (براين) إلى الأرضية في الأسفل واحتضن الفتاة بالقرب منه. كانت الطفلة مرتخية ورطبة. كان عقل (براين) يسبح في بحر من الحيرة.

كان أخوه كل شيء بالنسبة له. كان أخوه هو الأساس. ولكن شيئاً ما كان يحدث ل(فيليب)، شيئاً رهيباً، وقد بدأ هذا الشيء يضايق (براين) بشدة. ما هي القوانين؟ تلك المكاره المتحركة تستحق كل ما يفعل بها (فيليب) ... ولكن ما هي قوانين الالتحام؟

يحاول (براين) طرد هذه الأفكار من رأسه عندما يدرك أن أصوات القتل قد توقفت. ثم سمع بعدها صوت خطوات حذاء ثقيل لشخص ما خارج باب السائق. طقطق الباب.

دخل (فيليب) إلى السيارة، ورمى الفأسين الداميين على أرضية السيارة أمام (نك).

- سيأتي المزيد منهم،

قال ذلك وهو يلتقط أنفاسه , وقد طرز العرق وجهه.

- لقد أيقظهم صوت إطلاق النار.

نظر (نك) إلى خارج النافذة الخلفية , حيث يمكن رؤية ساحة المعركة والجثث الملقاة على المنحدر تحت نور ألسنة الحريق، ثم قال بصوت يمتزج فيه الرعب والقرف:

- ضربة موفقة يا رجل ... تسديدة خطيرة , وضربة موفقة.

- يجب أن نغادر هذا المكان.

قال (فيليب) وهو يمسح قطرة عرق من على أنفه، ويلتقط أنفاسه، ومن ثم يلقي نظرة في مرآة المشهد الخلفي، كان يبحث عن (بيني) في الكرسي الخلفي، وكأنه لم يكن حتى يسمع (نك). تكلم (براين) بعدها:

- ما هي الخطة الآن يا (فيليب)؟

- يجب أن نجد مكاناً آمناً لكي نمضي فيه الليلة.

نظر (نك) إلى (فيليب) وقال:

- ما الذي تعنيه بالضبط؟ هل تعني مكاناً آخر غير (السوبر بان)؟

- إن المكان خطر هناك في جنح الظلام في الخارج.

- أجل ولكن ...

- سوف ندفع السيارة خارج الوحل غداً صباحاً.

- أجل، ولكن ماذا عن ...

- أحضروا كل ما ستحتاجونه لليلة.

قالها (فيليب) وهو يتناول مسدسه من طراز (راغر).

- انتظر!

أمسك (نك) بذراع (فيليب).

- إنك تتحدث عن مغادرة السيارة! وترك كل أغراضنا هنا في الخلاء؟

- فقط لهذه الليلة، هيا.

قالها (فيليب) وهو يفتح بابه ويترجل خارج السيارة.

أطلق (براين) تنهيدة ونظر بعدها إلى (نك).

- أغلق فمك وساعدني في حمل حقائب الظهر.

أمضوا ليلتهم في خيمة نصبوها على بعد ربع ميل غرب الصهريج المحترق, داخل حافلة مدرسية صفراء اللون ومهجورة, والتي كانت على حافة الطريق , والتي كانت مضاءة بشكل جيد من الداخل بالوهج البارد لمصابيح غاز الصوديوم (شبيهة بالنيونات ولكن ضوئها أصفر خافت).

كانت الحافلة لاتزال دافئة وجافة نوعاً ما, وكان ارتفاعها كافٍ من على سطح الرصيف بحيث يمكنهم رؤية الغابات من كلا الجانبين بكل وضوح. كان لها بابان - أحدهما في الأمام والآخر في مؤخرة الحافلة - للهروب السريع. كما أن مقاعدها كانت رحبة بحيث يمكن لكل منهم أن يمدد نفسه وينال قسطاً من الراحة.

كانت مفاتيح الحافلة لاتزال في مفتاح التشغيل, والبطارية لاتزال مشحونة.

كانت الرائحة داخل الحافلة تشبه رائحة صندوق الغداء الذي يحمله طلاب المدرسة, كانت أشباح الأطفال المتعرقين المهتاجين بقفازاتهم المبتلة وروائح أجسامهم لاتزال عالقة في المكان.

لقد تناولوا وجبة مكونة من اللحم المعلب والسردين وبعض البسكويت المقرمش الغالي الذي ربما كان مصنوعاً لكي يقدم في صوانٍ فضية في رحلات الجولف. استخدموا المصابيح اليدوية بحذر حتى لا يلمع ضوئها خارج النافذة , وأخيراً قاموا بفرد أكياس النوم على مقاعد الحافلة لينالوا قسطاً من النوم, على الأقل شيئاً من هذا القبيل.

كانوا يتناوبون على المراقبة في مقدمة الحافلة مع إحدى بنادق (المارلن), مستخدمين المرايا الجانبية الضخمة لمراقبة مؤخرة الحافلة. أخذ (نيك) المناوبة الأولى للمراقبة وحاول لما يقارب الساعة أن يجد محطة على مذياعه الصغير ولكنه لم ينجح في ذلك. لقد انطفأ العالم, ولكن هذا الجزء من الطريق ٢٠ العابر للولايات ساكن بنفس الدرجة. كانت أطراف الغابة لاتزال هادئة.

عندما حان دور (براين) للمناوبة - حتى تلك اللحظة كل ما حظي به هو غفوة

قصيرة دامت لبضعة دقائق على مقعد كان يصدر صوتاً كالصرير في الخلف – أخذ مكانه في المقعد الأمامي بكل سرور , حيث كانت كل العتلات ومعطرات الجو المعلقة والتي كانت على شكل شجرة الصنوبر وصورة مجلدة لطفل السائق والذي يبدو أنه مفقود منذ وقت طويل. ليس السار في الأمر هو أن (براين) كان مرتاحاً من كونه الوحيد المستيقظ ضمن المجموعة، أو أنه ستتسنى له الفرصة لكي يطلق النار من بندقية صيد الإوز. لكنه مع ذلك يحتاج إلى بعض الوقت للتفكير.

في وقت ما قبل الفجر، سمع (براين) صوت (بيني) وهي تتنفس – بالكاد كان صوتها مسموعاً مع صفير الرياح خارج نوافذ الحافلة – أصبح صوت تنفسها غير منتظم وأصبحت كأنها تلهث. كانت الفتاة نائمة على بعد بضعة مقاعد من المقدمة , بالقرب من والدها.

والآن جلست الصغيرة وشهقت مرة واحدة:

- أوه ... لقد حصلت عليها ... أعني ...

بالكاد كان صوتها بمستوى الهمس.

- لقد حصلت عليها على ما أعتقد.

- شششش

قال لها (براين), ناهضاً من مقعده, وزاحفاً عبر الحافلة نحو الطفلة الصغيرة, وهمس لها:

- لا بأس يا صغيرتي ... العم (براين) هنا.

- اممم.

- لا بأس ... شششش... دعينا لا نوقظ والدك.

نظر(براين) إلى (فيليب), والذي كان منغمساً في البطانية, كانت تلف وجهه الأحلام المزعجة. لقد تناول كمية من المشروب قبل الذهاب إلى النوم لكي يرهق نفسه.

- أنا بخير,

قالت (بيني) بصوتها الطفولي الذي يشبه صوت الفئران، وهي تنظر إلى دمية البطريق التي بين يديها الصغيرتين, كانت تعصرها وكأنها تعويذة. كانت الدمية متسخة ورثة, وقد أحزن ذلك (براين).

- أحلام مزعجة؟

أومأت (بيني) برأسها بالإيجاب.

نظر إليها (براين) وفكر.

- لدي فكرة,

همس لها.

- لم لا تأتي وتؤنسيني هناك لبرهة من الزمن.

أومأت الطفلة مبدية موافقتها على الفكرة.

ساعدها (براين) على النهوض, ثم لفها ببطانية وأمسك بيدها, وبهدوء , قادها معه إلى مقدمة الحافلة. أنزل لها مقعداً صغيراً كان مطوياً بالقرب من مقعد السائق ثم قال:

- تفضلي.

ضرب بيده على المقعد البالي وقال:

- بإمكانك أن تكوني طياري المساعد.

استقرت (بيني) على المقعد بينما كانت بطانيتها ملتفة عليها وعلى بطريقها بإحكام.

- هل رأيت ذلك؟

أشار (براين) إلى شاشة متسخة فوق لوحة العدادات، كانت بحجم الكتاب تقريباً, والتي تظهر عليها صورة بالأبيض والأسود للطريق السريع خلفهم. كانت الرياح تهب مصارعة غصون الأشجار, وكانت الأضواء الداخلية للحافلة تنعكس على أسطح السيارات المحطمة.

- هذه كاميرة أمان , للرجوع إلى الخلف , هل ترين؟

نظرت الطفلة إليها.

- إننا بأمان هنا يا صغيرتي،

قالها (براين) بشكل مقنع قدر الإمكان.

في وقت سابق من هذه المناوبة , كان قد وجد طريقة لإدارة مفتاح التشغيل إلى وضعية التشغيل الجزئي (دون تشغيل المحرك)، ليضيء لوحة العدادات مثل آلة لعب كرة الدبوس (البين بول) عندما تدب فيها الحياة.

- كل شيء تحت السيطرة.

أومأت الطفلة برأسها.

- هل تريدين أن تخبريني عنه؟

قالها (براين) برقة بعد لحظة من الزمن.

بدت (بيني) محتارة:

- أخبرك عن ماذا؟

- عن الحلم المزعج. أحياناً من المفيد أن ... مثلاً ... أن تخبري أحداً ... أنت تعلمين؟ أنه يجعله يختفي ... بوف.

ردت عليه (بيني) بهزة خفيفة لكتفيها.

- لقد حلمت أنني قد أصبحت مريضة.

- مريضة مثل ... أولئك الناس في الخارج؟

- أجل.

أخذ (براين) نفساً طويلاً وعميقاً وأليماً.

- أنصتي إلي يا صغيرتي. أياً كان هذا الذي أصاب هؤلاء الناس، فإنه لن يصيبك. هل تفهمين ذلك؟ لن يسمح والدك بحدوث ذلك، حتى ولو بعد مليون سنة. وأنا لن أسمح بذلك أيضاً.

وهي أومأت له.

- إنك شديدة الأهمية بالنسبة لوالدك. إنك أيضاً شديدة الأهمية بالنسبة لي.

شعر (براين) بعقدة مفاجئة في صدره، بشيء حبس كلماته، وبحرقة في عينيه. للمرة الأولى منذ أن غادر منزل والديه قبل أكثر من أسبوع ونصف، أدرك المشاعر التي يكنها لهذه الطفلة الصغيرة.

- لدي فكرة،

قالها بعد أن سيطر على مشاعره.

- هل تعلمين ما هي " كلمة السر"؟

نظرت إليه (بيني) وقالت:

- مثل شيفرة سرية؟

- بالضبط.

لعق (براين) إصبعه ثم مسح بقعة من التراب عن خدها.

- أنا وأنت ستكون لنا كلمة مشفرة سرية.

- حسناً.

- إنها شيفرة خاصة جداً. حسناً؟ من الآن فصاعداً، في كل مرة أقول فيها هذه الكلمة السرية , أريدك أن تفعلي شيئاً من أجلي. هل يمكنك عمل ذلك؟ هل يمكنك أن تتذكري أن تفعلي شيئاً من أجلي كلما أعطيتك الكلمة المشفرة السرية؟

- بالتأكيد ... أظن ذلك.

- في كل مرة أقول فيها الكلمة السرية , أريدك أن تغطي عينيك.

- أغطي عيني؟

- أجل. وأن تغطي أذنيك أيضاً. إلى أن أقول لك بأنه يمكنك الآن النظر. حسناً؟ وهناك أمر آخر.

- حسناً.

- كلما أعطيتك الكلمة السرية ... أريدك أن تتذكري شيئاً.

- ما هو؟

- أريدك أن تتذكري أنه سيأتي يوم ما عنده لن تضطري إلى تغطية عينيك بعد ذلك. سيأتي يوم ستكون فيه الامور أفضل بكثير, ولن يكون هناك أي أناس مرضى. هل فهمت ذلك؟

أومأت وقالت:

- فهمت.

- والآن، ماذا ستكون تلك الكلمة؟

- هل تريدني أن أختارها؟

- بكل تأكيد... إنها كلمة السر الخاصة بك ... ويجب أن تختاريها أنت.

رفعت الطفلة رأسها وهي تفكر في كلمة مناسبة. كان منظرها وهي تفكر ملياً – وكأنها كانت تحسب نظرية فيثاغورس – يعتصر قلب (براين).

وأخيراً , نظرت الطفلة إلى (براين), وللمرة الأولى منذ أن بدأ انتشار الوباء, أنار شعاع من الأمل عينيها الواسعتين.

- لقد وجدتها.

همست الكلمة لدميتها, ثم نظرت إلى الأعلى وقالت:

- لقد أعجبت البطريق.

- رائع ... لا تبقيني متشوقاً.

- "بعيداً" , الكلمة السرية ستكون ,بعيداً" .

طلع الفجر الرمادي على مراحل. في البداية , خيم هدوء غريب على الطريق العابر للولايات, ثم سكنت الرياح عن الأشجار, ثم أفاق الضوء الشاحب الذي يحيط بأطراف الغابة ليوقظ الجميع وليحركهم.

شعروا فوراً بضرورة التحرك سريعاً. لقد شعروا وكأنهم مكشوفين وعراة من دون مركبتهم, لذا ركز الجميع على المهمة الحالية: توضيب الأغراض, العودة إلى سيارة (السوبر بان), وإخراجها من الوحل الذي علقت فيه.

قاموا بالمشي مسافة ربع ميل نحو (السوبر بان) مستغرقين خمس عشرة دقيقة لذلك, كانوا يحملون أكياس النوم الملفوفة والطعام الزائد في حقائب

الظهر. لقد واجهوا زومبياً واحداً في طريقهم، كانت فتاة مراهقة هائمة، وقد أجهز عليها (فيليب) بسهولة عن طريق حفر أخدود في جمجمتها بسرعة وبهدوء، بينما كان (براين) يهمس بكلمة السر ل (بيني).

عندما وصلوا إلى (السوبر بان)، أخذوا يعملون بصمت، محترسين من الظلال التي في الغابات المجاورة. في البداية حاولوا وضع وزن ثقيل على مؤخرة السيارة عن طريق إجلاس (نك) و(فيليب) على ذيل السيارة، ثم طلبوا من (بريان) أن يضغط على دواسة البنزين بينما قام كل منهم بدفع السيارة بإحدى ساقيه. إلا أن هذه الطريقة لم تنجح. ثم بحثوا في المنطقة المحيطة عن شيء يضعونه تحت العجلات. استغرق الأمر ساعة كاملة إلى أن وجدوا أخيراً قطعاً متناثرة من لوح خشبي مكسور قرب إحدى قنوات تصريف المياه، أحضروها معهم ووضعوها تحت العجلات.

لكن هذه الطريقة فشلت أيضاً.

كان الوحل الذي تحت السيارة مشبعاً لدرجة كبيرة بالرطوبة والماء الجاري والزيت ويعلم الله ماذا أيضاً ، كان يمتص السيارة باستمرار إلى مستويات أعمق فأعمق، أصبحت (السوبر بان) المائلة تنزلق بالتدريج إلى الخلف نحو المنحدر. ولكنهم رفضوا الاستسلام. كان يدفعهم إلى ذلك التوتر المستمر الذي تسببه الضوضاء الغريبة في غابة الصنوبر القريبة – كانت أصوات أغصان وهي تنكسر، صوت خافت من بعيد لانفجارات فجائية – بالإضافة إلى خوفهم الصامت من خسارة جميع أغراضهم في حال ضياع (السوبر بان) التي تحملها، لم يكن أي منهم يرغب في مواجهة مثل هذا الموقف اليائس.

maktabbah.blogspot.com

في منتصف وقت العصر، وبعد العمل لساعات، وأخذ استراحة للغداء، ومن ثم العودة للمحاولة لساعتين إضافيتين من الزمن، كل ما نجحوا في فعله هو جعل السيارة تنزلق ستة أقدام إضافية أسفل الميلان الموحل، بينما كانت (بيني) تجلس داخل السيارة، كانت تارة تلعب بدمية البطريق وتارة تلصق وجهها الصغير المتجهم على زجاج السيارة.

وقتها، تراجع (فيليب) إلى الخلف مبتعداً عن بركة الوحل ومحدقاً في الأفق الغربي.

كانت السماء قد بدأت تتلون بلون الغروب، وفجأة شعر (فيليب) بوخزة في

أحشائه نتيجة التفكير باقتراب هبوط الليل. كان مغطى بالوحل وغارقاً بالعرق، تناول منديل رأس مزين ومسح عنقه.

بدأ في قول شيء ما، عندما بدأت الأصوات تصدر مرة أخرى من الغابة المجاورة لتجذب انتباهه إلى جهة الجنوب. أخذت أصوات الفرقعة والتكسير - وربما أصوات خطوات أيضاً , وربما لا - تقترب شيئاً فشيئاً لساعات الآن.

انضم كل من (نك) و (براين) - كان كلاهما يمسح يديه بالخرق - إلى (فيليب).

لم ينطق أي منهم بأي كلمة للحظة. كانت ملامح وجوههم تعكس الواقع الصعب , وعندما يصدر صوت فرقعة تكسير آخر من إحدى الأشجار - كان يعلو صوت إطلاق النار من المسدس - تكلم (نك) قائلاً:

- إن الأمر واضح، أليس كذلك.

أعاد (فيليب) منديله إلى جيبه.

- سوف يهبط الليل قريباً.

- ما رأيك يا (فيلي)؟

- حان الوقت للخطة "ب".

ابتلع (براين) ريقه بصعوبة وهو ينظر إلى أخيه.

- لم أكن أعلم بأن هناك خطة "ب".

حدق (فيليب) في أخيه، ولوهلة، شعر (فيليب) بمزيج غريب من الغضب والشفقة وقلة الصبر والحنان. ثم نظر (فيليب) إلى (السوبر بان) القديمة المهترئة , ثم شعر بوخز من الحزن وكأنه على وشك أن يقول وداعاً لصديق قديم آخر.

- أصبح هناك واحدة الآن.

أخذوا يشفطون البنزين (بالسايفون) من (السوبر بان) ويصبونه في حاويات بلاستيكية كانوا قد أحضروها معهم من (ويلتشاير). ثم كانوا محظوظين بعدها بأن وجدوا سيارة كبيرة وحديثة من طراز (بيوك - لاسابريه)، كانت مفاتيحها

لاتزال بالداخل, كانت مهجورة على قارعة الطريق, على بعد نحو ثمن ميل الى الغرب.

استولوا على سيارة (البيوك) وقادوها إلى السيارة الغارقة. قاموا بعدها بملئ (البيوك) بالبنزين ونقل ما استطاعوا من المؤن التي تمكنوا من حشرها في صندوق السيارة الضخم.

ثم انطلقوا بعدها نحو الشمس الغاربة, كان كل منهم ينظر إلى السيارة العائلية الغارقة, والتي كانت تبتعد مثل حطام سفينة غارق في طي النسيان.

كانت مؤشرات نهاية العالم الوشيكة تظهر على جانبي الطريق العابر للولايات بوتيرة مقلقة الآن. كلما اقتربوا من المدينة, وهم يتجاوزن بصعوبة متزايدة حطام السيارات المهجورة - كانت الأشجار تقل ليحل محلها عدد متزايد من الجيوب السكنية ومراكز التسوق ومجمعات المكاتب - كانت العلامات التي تنبئ بالهلاك في كل مكان.

مروا بالقرب من أحد أفرع سوق (والمارت) الشهير , والذي كان مظلماً ومهجوراً, وكانت نوافذه محطمة, وكانت كمية كبيرة من الملابس والبضائع منثورة في مصف السيارات التابع للسوق. لقد لاحظوا انقطاع الكهرباء أكثر فأكثر, كانت تجمعات سكانية كاملة مظلمة وصامتة كالقبور.

مروا أيضاً بمراكز تسوق خربها النهب , وتحذيرات دينية مكتوبة على مداخن السيارات (الاكزوستات). حتى إنهم رأوا طائرة ذات محرك واحد عالقة في برج أسلاك كهربائية عملاق, وكان الدخان لايزال يتصاعد منها.

في مكان ما بين مدينتي (ليثونيا) و (وبانترزفيل), بدأت مؤخرة سيارة (البيوك) تهتز بشكل مزعج, وأدرك (فيليب) أن هناك عجلتان مثقوبتان. ربما كانتا مثقوبتان أصلاً عندما استولوا على السيارة. من يعلم؟ ولكن ليس هناك وقت لإصلاحهما , ولا وقت لمناقشة الأمر.

كان الليل على وشك الهبوط مرة أخرى, وكلما اقتربوا من اطراف مدينة (أتلانتا) , كلما امتلأت الطرق بالحطام وبالسيارات المهجورة. لم يذكر أي منهم الأمر , ولكنهم بدأوا جميعاً يتساءلون إن كانوا يستطيعون الوصول إلى المدينة أسرع إن أكملوا الطريق سيراً على الأقدام.

حتى المسريان المجاوران مثل المسارب المؤدية إلى مدينتي (هيلانديل) و (فيرينفتون) كانا مسدودان بالسيارات المهجورة , المصطفة مثل أحجار (الدومينو) المتناثرة في وسط الطريق. على هذا المعدل , سيحتاجون إلى أسبوع لكي يصلوا إلى المدينة.

ولهذا السبب اتخذ (فيليب) قراراً إدارياً في تلك اللحظة بترك (البيوك) في مكانها, ومن ثم حزم كل ما يمكنهم حمله من الأمتعة , ومن ثم أكمل الطريق على الأقدام. لم يعجب أي منهم كثيراً بالفكرة, ولكنهم نفذوها. كان الحل البديل هو تفتيش الازدحام المروري البارد تحت جنح الظلام بحثاً عن دواليب احتياطية مناسبة لاستبدال تلك المثقوبة في المركبة, والذي لا يبدو كحل ممكن في الوقت الحالي.

أخرجوا بسرعة حاجياتهم الضرورية من صندوق السيارة, وأخذوا يدسون في حقائب الكتف وحقائب الظهر المؤن والبطانيات والطعام والأسلحة والماء.

أصبحوا أكثر تمرساً في التواصل مع بعضهم عن طريق الهمس وحركات اليد والإيماءات - كانوا شديدي التيقظ نحو سرب الأموات الأحياء القادم من بعيد, كانت الأصوات تعلوا وتنخفض في العتمة فيما وراء الطريق السريع, كانت تتسلل من خلال الأشجار ومن خلف البنايات.

كان (فيليب) يمتلك أقوى ظهر, لذا فقد حمل أكبر حقيبة قماشية. أما (نك) و (براين) فقد حملا على ظهرهما حقيبتا ظهر مملوءتان على آخرهما. وحتى (بيني) وافقت على حمل حقيبة مليئة بأغطية الأسرة.

حمل (فيليب) معه مسدسه والفأسين القويين - وضعهما على جانبي حزامه - بالإضافة إلى أداة تشبه المنجل المكسيكي (الماتشيتيه) والتي تستخدم أصلاً لقطع الشجيرات, حيث دسها على طول عموده الفقري , بين الحقيبة وقميصه المتسخ. احتضن كل من (براين) و(نك) بندقية (مارلن ٥٥) بين ذراعيهما , بالإضافة إلى معول مثبت على جانب كل حقيبة ظهر من حقيبتيهما.

بدأوا يسيرون باتجاه الغرب, وهذه المرة, لم ينظر أي منهم إلى الخلف.

بعد ربع ميل على الطريق, وصلوا إلى جسر سده بيت متنقل من ماركة (ايرستريم). كانت قمرة القيادة قد احتضنت عموداً للهاتف. كانت أضواء

الشارع ترتعش شبه مطفأة, وفي الظلام التام, سمع صوت انفجار مكتوم داخل البيت المتنقل المحطم.

وقف الجميع فجأة عند سماعهم الصوت تحت الجسر.

- يا إلهي, يمكن أن يكون شخص ما ...

أوقف (براين) نفسه عن الكلام عندما رأى يد أخيه تشير إلى اعلى كالمسدس:

- ششششش!

- ولكن ماذا إن كان ...

- هدوء!

أمال (فيليب) رأسه وأخذ ينصت. كانت ملامح متجمدة مثل تمثال حجري بارد.

- من هنا , هيا!

قاد (فيليب) المجموعة نحو منحدر حجري عند الطرف الشمالي من التقاطع, كان كل منهم ينزل من على جانب التلة بحذر, محترساً من أن ينزلق على الحصى الصغير المبلل. كان (براين) في المؤخرة, يتساءل حول القواعد والقوانين, ويتساءل إن كانوا قد هجروا للتو أحد إخوانهم من بني البشر.

إلا أن أفكاره قد توقفت سريعاً عند نزولهم إلى المنطقة الاكثر ظلمة في الريف.

اتبعوا جميعاً طريقاً ضيقاً يدعى طريق (ميلر) إلى الشمال خلال العتمة. وعلى مسافة ميل, لم يواجهوا أي شيء أكثر من منطقة تجارية فيها القليل من المجمعات الصناعية والمسابك المهجورة , كانت يافطاتهم مسودة ومبهمة مثل الكتابات الهيروغليفية على جدران الكهوف: (بارلوووورد) للتخليص, (أطلس) للمعدات , (هيوز) للتموين, إلكترونيات (سيمكاست), حديد (بيتشتري). كان صوت وقع أقدامهم المتناغم على الأسفلت البارد يختلط مع أصوات أنفاسهم القوية. بدأ الصمت يضغط على أعصابهم. بدأت (بيني) تشعر بالتعب. سمعوا أصوات صراع في الغابات التي على يمينهم مباشرة.

وأخيراً رفع (فيليب) يده وأشار إلى نبتة كبيرة كانت تتدلى منخفضة وكانت

تمتد بعيداً.

- هذا المكان سيفي بالغرض،

قالها هامساً.

- سيفي بأي غرض؟

قالها (نك) وهو يقف بجانب (فيليب)، ويتنفس بقوة.

- لليلة،

رد عليه (فيليب). لم تكن هناك أي حركة في صوته.

قاد المجموعة قرب يافطة منخفضة غير مضاءة ، كتب عليها "شركة (جورجيا باسيفيك)".

دخل (فيليب) إلى المكان عبر نافذة المكتب. جعلهم جميعاً ينتظرون في الخارج عند المدخل إلى أن تمكن من شق طريقه عبر الممرات الفارغة باتجاه المخزن الذي في مركز المبنى.

كان المكان شديد الظلمة. كان قلب (فيليب) يخفق بشدة بينما كان يمشي والفأسان في يديه. حاول قلب أحد مفاتيح الضوء ولكن دون فائدة. بالكاد لاحظ رائحة لب الخشب اللاذعة التي يعبق بها الجو – رائحة صمغية نوعاً ما – وعندما وصل إلى أبواب الأمان، قام بدفعها ببطء بمقدمة حذائه لتفتح أمامه.

كان المخزن بحجم حظيرة طائرات، كانت تتدلى من سقفه روافع عملاقة، كانت هناك مصابيح إضاءة عملاقة مصطفة ولكنها كانت جميعها مطفأة ، كانت رائحة كيماويات الورق منتشرة أيضاً. كان هناك شعاع رفيع من ضوء القمر ساقطاً من النوافذ الصغيرة التي في السطح. كانت الأرضية مقسمة إلى صفوف من لفافات الورق العملاقة – كانت كبيرة ومستديرة مثل أشجار (ريدوود) العملاقة – كانت شديدة البياض لدرجة أنها كانت تبدو وكأنها كانت تشع في الظلام.

تحرك شيء ما على بعد مسافة منه.

أعاد (فيليب) الفأسين إلى مكانهما في حزامه ثم تناول المسدس. شهر المسدس ثم أرجع مزلاقه إلى الخلف، ورفع فوهته باتجاه الجسم المعتم الذي

كان يترنح خارجاً من وراء كومة من ألواح الخشب. تقدم ذلك الكائن من (فيليب) ببطء، بجوع , كانت مقدمة سرواله مغطاة ببقع الدم والمادة الصفراء الجافة, كان وجهه المترهل الطويل مليئاً بالأسنان التي كانت تشع تحت ضوء القمر الساقط من السماء.

كانت طلقة واحدة من المسدس كافية لكي تردي ذلك الشيء – كان صوت صدى الطلقة يرتد كصوت الطبول في رحاب المخزن الواسع.

أكمل (فيليب) استكشافه لبقية مساحة المخزن.

وجد اثنين آخرين منهم – رجل سمين وأكبر سناً، والذي كان على ما يبدو من ملابسه أنه حارس ليلي سابق , ورجل آخر أصغر سناً – خرج كلاهما بتثاقل من وراء رفوف المخزن.

لم يكن (فيليب) يشعر بأي شيء عندما كان يطلق النار على جماجم هذه الكائنات من على مسافة قريبة.

عندما كان عائداً إلى المدخل الأمامي وجد زومبياً رابعاً, كان عالقاً بين لفافتين عملاقتين من الورق. كان نصفه الأسفل, ويبدو أنه كان سائقاً سابقاً لرافعة شوكية, محصوراً بين الأسطوانتين , ومسحوقاً على آخره, كانت كل سوائل جسمه قد سالت وجفت تحته على الأرضية. أما نصفه الأعلى فقد تشنج واهتز، وانفتحت عيناه الحليبيتان المتحجرتان بشكل غبي.

- ماذا هناك يا "بابا"؟

قالها (فيليب) ساخراً وهو يتناول مسدسه من جهة وركه.

- يوم آخر ودولار آخر ... أليس كذلك؟

أخذ الزومبي يقضم الهواء الذي بين وجهه وبين (فيليب).

- هل فاتتك استراحة الغداء؟

عض الزومبي على أسنانه.

- كل هذا.

دوى صوت اطلاق النار من المسدس ذي العيار ٢٢ , لتخترق طلقته عظمة

محجر العين، ليتحول لون العين الحليبية إلى الأسود، وليتطاير جزء من العظمة المذكورة في الهواء. لطخ المزيج المرتش - والذي كان خليطاً من الدم والأنسجة والسوائل الدماغية - الورق الأبيض الناصع حيث التوى الكائن مثل خيط المعكرونة.

أعجب (فيليب) بعمله الفني - الرسومات القرمزية على الخلفية البيضاء الناصعة - استمر بالنظر إليها بأعجاب لفترة طويلة نسبياً قبل أن يذهب لإحضار الآخرين.

الفصل السابع

امضوا ليلتهم تلك في مكتب مراقب العمال المحاط بالزجاج, والذي يقع في أعلى الطابق الرئيسي في مخزن شركة (جورجيا باسيفيك). لقد استخدموا مصابيحهم التي تعمل بالبطاريات ,وحركوا المكاتب والمقاعد جانباً, ثم قاموا بفرد أكياس النوم على البلاط المشمع.

لابد أن المستخدم السابق كان يعيش عملياً في هذه الحجرة الضيقة التي تبلغ مساحتها مائتي قدم مربع, لأنه كانت هناك أقراص مدمجة , وجهاز ستيريو, وفرن مايكروويف , وثلاجة صغيرة (معظم الأطعمة التي في داخلها كانت فاسدة), كانت الدواليب مليئة بقطع الحلوى , وطلبات العمل, زجاجات شراب نصف ممتلئة, لوازم مكتبية , قمصان نظيفة , سجائر, السجلات , والمجلات الإباحية).

بالكاد نطق (فيليب) بأي كلمة طوال تلك الليلة. امضى الليلة وهو جالس فقط قرب النافذة المطلة على طابق التخزين, وكان بين الفينة والأخرى يأخذ رشفة من زجاجة الشراب الصغيرة التي وجدها في درج المكتب, بينما جلس (نك) على الأرض في الزاوية المقابلة من الغرفة, وكان يقرأ بصمت من نسخة صغيرة الحجم من الكتاب المقدس قرب المصباح. يدعي (نك) أنه يحمل معه هذه النسخة المصغرة ذات الغلاف الجلدي من الكتاب المقدس أينما ذهب؛ ولكن الآخرين نادراً ما كانوا يرونه وهو يقرأه ... حتى هذه اللحظة.

أفرغ (براين) بعض علب التونة إلى جانب البسكويت المقرمش, ثم حاول إقناع (بيني) بأن تأكل شيئاً ولكنها لم تقبل بذلك. كانت تبدو وكأنها تنطوي على نفسها أكثر فأكثر, كانت أعينها في تحديق مستمر مما جعلها تبدو ل(براين) وكأنها مصابة بمرض التصلب.

لاحقاً, نام (براين) بالقرب منها , بينما غفا (فيليب) في الكرسي الدوار بالقرب من النافذة ذي الشبك الحديدي المزيت, والذي كان مراقب العمال السابق يراقب من خلاله باستمرار العمال الكسالى. هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها (براين) أخاه شديد الانشغال بأفكاره لدرجة أنه لم ينم بالقرب من ابنته, وهذا أمر لا يبشر بخير أبداً.

في الصباح التالي, أيقظهم نباح الكلاب في مكان ما في الخارج.

تدفق عليهم الضوء من خلال النوافذ العالية , وهم بدأوا بحزم أمتعتهم سريعاً. لم يكن لدى أي منهم أي شهية لتناول طعام الإفطار لذا فقد استخدموا دورة المياه, ووضعوا الشريط اللاصق على أقدامهم لحمايتها من شظايا الخشب, كما ارتدوا جوارب إضافية. كان كعبا (براين) يؤلمانه أصلاً من الأميال القليلة التي قطعوها سيراً على الأقدام, ولا يمكن معرفة المسافة التي سيقطعونها اليوم.

كان لدى كل واحد منهم غيار واحد من الملابس , ولكن لم يكن لدى أي منهم الطاقة لارتداء أي ملابس نظيفة.

في طريقهم إلى الخارج, كان كل منهم - ما عدا (فيليب) - يتعمد تجنب النظر إلى الجثث المستلقية في برك من الدم على أرضية المخزن.

يبدو أن (فيليب) كان يثيره منظر الجثث المضاءة بضوء النهار.

في الخارج, اكتشفوا مصدر النباح. على بعد مائة ياردة تقريباً من موقع المخزن , كان هناك قطيع من الكلاب الهائمة - معظمها من الكلاب الهجينة - تتقاتل على شيء وردي اللون وممزق على الأرض. ما أن اقترب (فيليب) والآخرون من الموقع حتى انتشرت الكلاب مبتعدة, تاركة ذلك الشيء الذي كانت تتقاتل عليه في الوحل. عرف (براين) ماهية ذلك الشيء , وبهدوء أعطى (بيني) كلمة السر: "بعيداً".

كان ذلك الشيء ذراعاً بشرية ممزقة, كانت قد مزقتها الأسنان ومضغتها لدرجة أنها أصبحت تشبه يد دمية مصنوعة من الخرق ومبتلة.

- لا تنظري يا عزيزتي,

تمتم (فيليب) لابنته, كما قام (براين) بجذب الفتاة إلى جانبه, واضعاً يديه على عينيها.

قاموا بعدها بالمشي باتجاه الغرب, كانوا يتحركون بصمت, كانوا يخطون بحذر وبهدوء كاللصوص وهم يزحفون تحت شمس الصباح.

لقد سلكوا طريقاً يسمى (سنابفينغر درايف), والذي يسير بالتوازي مع الخط

السريع العابر للولايات. كان هذا الطريق الذي يشبه الشريط الأسود وهو يلتف حول محميات الغابات الفارغة , والقرى السكنية المهجورة, ومراكز التسوق المنهوبة.

بينما كانوا يمرون بمناطق اكثف سكاناً , كان جانب الطريق يحمل أهوالاً لا يجب أن تراها طفلة صغيرة.

كان هناك ملعب لكرة القدم ملحق بمدرسة ثانوية , وكان محاطاً بالأجساد مقطوعة الرؤوس. كان هناك بيت جنازات تم إقفاله من الخارج بالألواح الخشبية والمسامير على نحو من العجلة - كانت الأصوات الرهيبة المكتومة لمن قاموا حديثاً من الموت وهم يخدشون ويضربون بأيديهم للخروج من المكان. أخذ (فيليب) يبحث بشكل محموم عن مركبة جيدة لكي يستولي عليها, ولكن معظم السيارات على جوانب الطريق كانت إما مرمية في خنادق مثل القشور المحروقة , أو مرمية على الجانب المليء بالحصى من الطريق وكان إطارين , أو ثلاثة , من إطاراتها مثقوبة أو متفجرة. إشارات المرور, كان معظمها إما تومض بالضوء الأصفر أو مطفأة بالكامل, كانت معلقة في الهواء فوق التقاطعات المسدودة.

الطريق السريع - والذي كان مرئياً من الحافة ,على بعد مائة ياردة إلى يسارهم - كان يعج بالأموات الأحياء. في أغلب الأحيان كان أحدهم يظهر من وراء شعاع الشمس البعيد, مما كان يحمل (فيليب) على الطلب من الآخرين بأن ينبطحوا وبأن يبقوا صامتين. ولكن , وبالرغم من عملية الاختباء وراء الأشجار , أو الحطام , المرهقة كل مرة شعروا بحضور شخص آخر قربهم, إلا أنهم قطعوا مسافة كبيرة في ذلك اليوم. ولم يواجهوا أي ناجين آخرين.

في أواخر عصر ذلك اليوم, تحول الجو إلى صافٍ ومشمس - وبشكل مثير للسخرية, كان عصرٌ خريفياً مبكراً اياً كان سياق الكلام - كانت الحرارة في أواخر الستينات فهرنهايت (تحت العشرين مئوية). عند الساعة الخامسة, تصبب الرجال عرقاً, وشعرت (بيني) بالتعب , كان قميصها ملتفاً حول خصرها. حسب (فيليب) مقدار تقدمهم, طارحاً الثلاثين دقيقة التي استغرقتها استراحة الغداء, واكتشف أنهم يقطعون بمعدل ميل واحد في الساعة - قاطعين ما يقارب الثمانية أميال من ضخامة (السوبر بان).

ومع ذلك, فلم يدرك أي منهم المسافة المتبقية للمدينة إلا عندما وصلوا إلى أكمة موحلة بين أشجار الصنوبر غرب (جلينوود), حيث تقع كنيسة معمدانية على الحافة, والتي كانت لاتزال مشتعلة من جراء حريق حديث, كان برجها عبارة عن خراب يتصاعد منه الدخان.

بالرغم من تعبهم وإرهاقهم وجوعهم , اتبعوا طريقاً متعرجاً صاعداً إلى قمة التلة ؛ وعندما وصلوا إلى مصف سيارات الكنيسة , وقفوا جميعاً للحظة, محدقين باتجاه الأفق الغربي , ومتجمدين جراء نوع من الرعب الغير متوقع.

كان مشهد المدينة, من على بعد ثلاثة أميال فقط, يبدو وكأنه مشع تقريباً تحت ضوء الشمس المتلاشي.

بالنسبة لشابين نشئا على بعد مائتي ميل من العاصمة الكبرى للجنوب الجديد, فقد أمضى (فيليب) و(براين) (بليك) القليل من الوقت الثمين في (أتلانتا). خلال الستين ونصف التي أمضاها في قيادة الشاحنات لدى شركة (هارلو اليكتريك), كان (فيليب) يوصل الشحنات من وقت لآخر إلى هناك. أما (براين) فقد شاهد العديد من الحفلات الموسيقية في "المركز المدني" ,وفي "قبة (جورجيا)" , وفي "مسرح (فوكس)". ولكن لم يكن أي منهم يعرف المدينة بشكل جيد.

بينما كانوا جميعاً واقفين على حافة مصف سيارات الكنيسة, يشتمون رائحة نهاية العالم اللاذعة, كان المشهد الأفقي للمدينة ينعكس عليهم بضبابية عبر المسافة التي تبعدهم عنها , والتي تبدو وكأنها مجد غير قابل للتحقيق.

تحت ضوء الغروب الحالم, كان يمكنهم رؤية برج العاصمة ذي القبة الذهبية, الكتل العاكسة لمجمع (كونكوروس), أبراج مجمع (بيتشتري) الضخمة, وقمة مبنى (الأتلانتيك), ولكنها كانت جميعاً توحي بانها سراب - إحساس يوحي بما يشبه "مدينة أتلانتيس الضائعة".

كان (براين) على وشك أن يقول شيئاً من قبيل أن المكان قريب جداً ولكنه بعيد جداً في نفس الوقت - أو ربما أراد أن يعلق حول الحالة المجهولة للشوارع هناك في الأسفل - عندما رأى الغباش من زاوية إحدى عينيه.

- انظروا!

اندفعت (بيني) مبتعدة عنهم , بشكل غير متوقع وسريع, كان صوتها يصدح بالإثارة.

- (بيني)!

ركض (براين) خلف الفتاة الصغيرة, والتي كانت تهرول نحو الحافة الغربية من مصف سيارات الكنيسة.

- أمسك بها!

صرخ (فيليب), وهو يلحق ب(براين), والذي كان بدوره مسرعاً خلف الفتاة.

- انظروا إليه! انظروا إليه!

كانت أرجل (بيني) تندفع بعنف كالموج الهائج بينما كانت مندفعة نحو شارع جانبي, والذي كان يلتف باتجاه الجانب الأبعد من التلة.

- إنه شرطي!

اشارت اليه وهي تجري.

- سوف ينقذنا!

- توقفي يا (بيني)!

هرولت الفتاة الصغيرة مسرعة خارج بوابة الخروج وأسفل الطريق الجانبي.

- سوف ينقذنا!

وصل (براين) إلى نهاية السياج عند طريق مسدود, ورأى هناك سيارة شرطة على بعد خمسين ياردة, مصطفة عند جانب الطريق تحت شجرة بلوط ضخمة. اقتربت (بيني) من السيارة الزرقاء من طراز (فورد - كراون فيكتوريا) - كان شعار شرطة (أتلانتا) على الباب الجانبي للسيارة, وعلامة القوس الأحمر, والأضواء كانت مثبتة على سطح السيارة - كان هناك ظل لشخص متحدب خلف المقود.

- توقفي يا عزيزتي!

رأى (براين) (بيني) وقد توقفت فجأة قرب باب السائق, كانت تلهث من التعب, وتحدق في الرجل الجالس خلف المقود.

عند هذه اللحظة, كان (فيليب) و (نك) قد لحقا ب(براين), وتجاوز (فيليب) أخاه بسرعة. اندفع نحو ابنته الصغيرة والتقطها من على الأرض وكأنه كان يسحبها من وسط نار مشتعلة.

اقترب (براين) من سيارة الشرطة ونظر إلى زجاج قمرة السائق , الذي كان نصف مفتوح.

كان شرطي الدورية هذا في السابق رجلاً أبيضاً ثقيل الوزن ولديه سوالف طويلة.

لم ينطق أحد بأي كلمة.

من مكانها بين ذراعي أبيها, أخذت (بيني) تحدق من خلال نافذة السيارة في الرجل المتوفي الذي كان يرتدي زيه الرسمي ويقاوم حزام الأمان الذي يشد كتفه.

من شكل شارته وزيه , بالإضافة إلى كلمة "مرور" التي كانت مطرزة على اللوحة الأمامية للمركبة , يستدل على أنه كان ذات مرة ضابطاً من رتبة منخفضة, ربما تم تعيينه للخدمة في المناطق الخارجية للمدينة, ناقلاً السيارات الضالة إلى مركز الحجز على طريق (فاييتفيل).

والآن يتلوى هذا الرجل في مقعده وهو حبيس حزام الأمان الذي لا يستطيع استيعابه, فاغراً فاه ولعابه يسيل لرؤيته اللحم الطازج خارج نافذته. كانت ملامح وجهه مشوهة ومنتفخة, كان لونه لون بلون العفن, وكانت عيناه مثل قطعتي نقد ملطختين. أخذ يزمجر لدى رؤيته بني البشر, ويطبق أسنانه المسودة بشهية محمومة.

- إن هذا فعلاً مثير للشفقة,

قالها (فيليب) دون أن يوجهها لأحد على وجه التحديد.

- سوف آخذها من هنا,

قالها (براين) وهو يقترب أكثر لأخذ (بيني).

أخذ الشرطي الميت , الذي اشتم رائحة الطعام , يطبق فكيه باتجاه (براين), مقاوماً حزام الأمان, ليصدر صوت قفله صريراً مع حركته.

قفز (براين) متراجعاً ومذهولاً.

- لن يتمكن من إيذائك.

قالها (فيليب) بنبرة منخفضة وعارضة بشكل مفاجئ.

- إنه لا يستطيع أن يفهم حتى كيفية فك حزام الأمان.

- إنك تمزح,

قالها (نك) وهو ينظر من خلف كتف (فيليب).

- يا له من وغد غبي ومسكين.

زمجر الشرطي الميت.

تسلقت (بيني) إلى أحضان (براين), ومن ثم تراجع (براين), حاملاً الطفلة وقد شد ذراعيه حولها.

- هيا يا (فيليب) فلنذهب.

- انتظر لحظة، فلتتروى.

سحب (فيليب) المسدس من مؤخرة حزامه.

- هيا يا رجل.

قاطعه (نك)

- ستجتذب الضوضاء المزيد منهم ... فلنرحل من هنا.

وجه (فيليب) المسدس نحو الشرطي الميت , والذي سكنت حركته لدى رؤيته فوهة المسدس. ولكن (فيليب) لم يضغط على الزناد. بل اكتفى بكل بساطة بالابتسام وبإصدار الأصوات الطفولية : بششش- بششش-بششش.

- (فيليب) , هيا.

قالها (براين) وهو يحمل (بيني) بين ذراعيه.

- إن هذا الشيء حتى لا ...

توقف (براين) وأخذ يحدق.

تسمر الشرطي الميت لدى رؤيته المسدس وهو موجه إلى وجهه.

تساءل (براين) إن كان جهازه العصبي البدائي يرسل بطريقة ما إشارة إلى ذاكرة عضلية بعيدة مدفونة عميقاً في خلاياه الدماغية الميتة. لقد تغيرت ملامحه. سقطت وحشية وجهه الكريهة مثل اندلاق الحلوى الفاسدة, وقد بدا الكائن حزيناً تقريباً. أو ربما حتى خائفاً. من الصعب معرفة ما الذي وراء ذلك الفم الوحشي المزمجر وقناع الأنسجة الميتة, ولكن شيئاً ما كان يلمع في تلك الأعين التي تشبه القطع النقدية الكبيرة : هل هو شيء من الفزع؟

ارتفعت موجة من المشاعر الغير متوقعة داخل (براين), وقد فاجأه ذلك. من الصعب تسميتها – فهي جزئياً مشاعر اشمئزاز, وجزء منها شفقة , وجزء منها مشاعر قرف, وجزء منها شعور بالأسى, وجزء منها غضب. فجأة , أنزل (بيني) من بين ذراعيه, وبهدوء أدارها إلى الجهة الأخرى بحيث أصبحت تواجه الكنيسة.

- هذه إحدى لحظات "البعيداً" (كلمة السر) يا صغيرتي,

قالها (براين) بهدوء, ثم التفت إلى أخيه.

كان (فيليب) لا يزال يستهزئ من الزومبي.

- فقط استرخي ولاحقي الكرة التي تقفز.

كان يقول ذلك للكائن الذي يسيل لعابه, وهو يلوح بفوهة المسدس ببطء جيئة وذهاباً.

- أنا سأفعل ذلك.

قال (براين).

توقف (فيليب). ثم التفت ونظر إلى أخيه قائلاً:

- ماذا قلت؟

- أعطني المسدس، أنا من سيجهز عليه.

نظر (فيليب) إلى (نك) و (نك) أخذ ينظر إلى (براين).

- هيي يا رجل، أنت لا تريد إن ...

- أعطني المسدس!

كانت هناك ابتسامة معقدة ترتج على زوايا شفاه (فيليب), وكانت خالية من المزاح أيضاً.

- فلتتفضل يا فتى.

أخذ (براين) المسدس, ومن دون أي تردد, تقدم إلى الأمام, وأدخله إلى السيارة ثم ضغط بفوهته على رأس الشرطي الميت, وأراد أن يطلق طلقة واحدة ... ولكن إصبعه لم يستجب.

لم يطع إصبعه الذي على الزناد الأمر الذي أصدره دماغه له.

في هذه الوقفة الغريبة, سال لعاب الزومبي وهو ينتظر شيئاً ما لكي يحصل.

- أعد لي المسدس يا فتى.

جاء صوت (فيليب) وهو يقف بعيداً عن (براين).

- لا... أنا سأهتم بهذا.

فرك (براين) أسنانه ببعضها وحاول أن يضغط على الزناد. كان إصبعه مثل مكعب ثلج. كانت أعينه تحترق. وكانت معدته تنقبض.

زمجر الشرطي الميت.

بدأ (براين) يرتعد بينما تقدم (فيليب) إلى الأمام.

- أعد لي المسدس.

- لا.

- هيا يا فتي, أعده لي.

- أنا سأهتم بهذا!

مسح (براين) عينيه بكم قميصه.

- اللعنة, أنا سأهتم بهذا!

- هيا.

مد (فيليب) يده لتناول المسدس.

- هذا يكفي.

- اللعنة.

قالها (براين) وهو يخفض المسدس, كانت الدموع تسيل من عينيه. لم يستطع أن يفعلها. وعلى الأغلب لن يقوى على مواجهتها. أعاد المسدس إلى أخيه, ثم تراجع إلى الوراء مطأطئاً رأسه.

خلص (فيليب) الشرطي الميت من معاناته بطلقة واحدة , التي نثرت الدم على الجانب الداخلي من الزجاج الأمامي لسيارة الدورية. دوى صدى صوت اطلاق النار عبر المساحة المدمرة.

انهار الشرطي الميت على المقود.

مرت لحظة طويلة كان (براين) يقاوم فيها دموعه ويحاول إخفاء ارتعاده. أخذ يحدق من خلال نافذة السيارة إلى بقايا الشرطي. شعر بأن عليه أن يقول "أنا آسف" للشرطي الميت ولكنه قرر ألا يفعل. بقي فقط محدقاً في الجثة المرتخية والتي كانت لاتزال مثبتة في مكانها بحزام الأمان.

جاء صوت الطفلة الضعيف من ورائهم كرفرفة أجنحة مكسورة:

- أبي ... عمي (براين) ... عمي (نك)؟ امم ... هناك أمر سيء يحدث.

نظر الرجال الثلاثة إلى الخلف تقريباً مع بعضهم في نفس الوقت. اتجهت أبصارهم نحو مصف سيارات الكنيسة, إلى المكان التي كانت تشير إليه (بيني) بأصبعها.

- يا أيها الوغد!

قالها (فيليب) وهو يرى "أسوأ سيناريو" يتحقق أمام عينيه.

- أوه يا إلهي!

قالها (نك).

- اللعنة, اللعنة – اللعنة!

شعر (براين) ببرودة في عموده الفقري من الخوف عندما وقع بصره على

مقدمة الكنيسة.

- هيا يا عزيزتي, من هنا.

اتجه (فيليب) نحو الطفلة , ثم التقطها ووضعها داخل سيارة الشرطة.

- سوف نستعير سيارة الشرطة اللطيفة هذه.

أدخل يده من باب السائق, ثم فتح قفله وفتح الباب كاملاً, فك رباط حزام الأمان وأخرج الجثة من السيارة – ارتمى الزومبي على الأرض وانتثرت سوائله التي كانت تشبه القرع الزائد النضوج.

- هيا جميعاً بسرعة! ألقوا أحمالكم في الخلف ! واصعدوا إلى السيارة!

اتجه كل من (براين) و(نك) إلى الخلف , وفتحوا الأبواب ثم ألقوا حقائب الظهر التي يحملونها في الداخل ثم صعدوا إلى السيارة.

أزاح (فيليب) (بيني) إلى المقعد الذي في الوسط , ومن ثم أجلسها في كرسي الراكب الأمامي, وبعدها جلس خلف المقود. كانت المفاتيح في مفتاح التشغيل.

أدار (فيليب) المفتاح.

طقطق المحرك.

بالكاد أضاءت لوحة العدادات, كان هناك القليل من الطاقة في البطارية.

- اللعنة! فلتذهبي إلى الجحيم! اللعنة!

نظر (فيليب) من النافذة نحو الكنيسة.

- حسناً. انتظر دقيقة. انتظر ... انتظر.

نظر نظرة سريعة من الزجاج الأمامي, ورأى أن الطريق أمامه يتجه نحو منحدر حاد, والذي يقود نحو جسر يحمل سكة القطار. نظر بعدها إلى (نك) و (براين) وقال:

- أنتما الاثنان. أخرجا الآن!

نظر(نك) و (براين) إلى بعضهما البعض, مندهشين. ما رأوه مندفعاً من

الكنيسة - والذي استثارته على الأغلب فوضى الأصوات وطلقة المسدس - سيحفر نفسه على الأرجح في ذاكرتيهما لوقت طويل. لسوء الحظ, فإنه سيعلق في مخيلة (بيني) أيضاً, وربما بوضوح أكبر : كائنات ميتة تظهر خلف ثغرات لاستراق النظر في مداخل زجاجها متسخ وأبواب نصف مفتوحة, بعضهم كان لايزال مغطى بلباس الرهبان الأسود الرث والمنتقع بالدم, وبعضهم كان يلبس بدلات اجتماعات يوم الاحد وأثواب غارقة بالدم المتخثر. بعضهم كان يلتهم زوائد بشرية ممزقة, بينما حمل الآخرون أطرافاً بشرية على جوانبهم , كانت الأعضاء لاتزال تقطر دماً من العربدة البشعة داخل الكنيسة.

كان هناك على الأقل خمسين منهم, وربما أكثر, وكانوا يتحركون مترنحين جنباً إلى جنب متجهين نحو سيارة الشرطة.

لوهلة, وقبل أن يفتح بابه ليخرج منه وينضم إلى (نك), وجد (براين) نفسه يفكر في خاطرة غريبة: "إنهم يتحركون كالجسد الواحد, حتى في موتهم, متماسكين كالنسيج المحكم الغزل - مثل دمى في قصص مصورة" .

ولكن الخاطرة سرعان ما طارت من فكره عندما سمع صوت نداء أخيه من خلف مقود سيارة الشرطة:

- ادفعوا السيارة اللعينة بكل ما أوتيتم من قوة ثم أسرعوا بالصعود!

والآن انضم (براين) إلى (نك) في مؤخرة السيارة ثم , ومن دون التفكير في الأمر , بدأ في دفع السيارة. في تلك اللحظة, كان (فيليب) قد وضع مبدل الحركة في السيارة في الوضعية "المحايدة" , كما أنه فتح بابه, وأخرج ساقه من السيارة, وأخذ يدفع بالمركبة بحذائه بكل ما أوتي من قوة.

تطلب منهم الأمر بضع لحظات حتى أصبحوا يدفعون بعزم كامل - كان الجمع القادم خلفهم من الكنيسة يقترب منهم بثبات, كانوا يلقون بغنائمهم الشنيعة على أمل الحصول على اللحم الطازج - ولكن سرعان ما سارت السيارة بسرعة أسفل التلة, أسرع فأسرع, إلى أن صعد كل من (نك) و(براين) إليها. أمسك (نك) بهوائي السيارة , أما (براين) فقد دخل نصفه في مؤخرة السيارة حيث كان بابها الخلفي مفتوحاً يرفرف, ولكنه لم يستطع إدخال كامل جسده إلى السيارة دون أن يقع, لذا فقد تشبث باطار الباب.

عندها, كانت السيارة قد أصبحت في منتصف الطريق أسفل التلة, مبتعدة عن العشرات من الأموات الأحياء المترنحين خلفهم. كان وزن السيارة يبني عزماً قوياً. أصبحت (الكراون فيكتوريا) الآن وكأنها قطار هرب, كانت تصطدم بالرصيف المتشقق وهي متجهة نحو التقاطع الذي في أسفل التلة. كان الهواء يعصف بشعر (براين) الداكن بينما كان متشبثاً بالسيارة خوفاً على حياته.

صرخ (نك) بشيء ما, ولكن صوته لم يسمع جراء صوت الرياح وارتطام العجلات. أسفل التلة كانت هناك ساحة قديمة لتبديل المقطورات تابعة لشركة (كورنيل) لسكك الحديد, كانت عبارة عن متاهة من السكك التي أصبحت كالأحافير في أرض ولاية (جورجيا), كانت أكواخها ومباني مكاتبها الآيلة للسقوط مسودة ومتحللة وكأنها آثار من ما قبل التاريخ. كان (فيليب) يصرخ قائلاً شيئاً ما ولكن (براين) لم يستطع سماعه.

وصلوا جميعاً إلى أسفل التلة وعلقت عجلة القيادة. انحرفت سيارة الشرطة عن مسارها ودخلت في ساحة السكك. لم يستطع (فيليب) لف المقود. انزلقت السيارة . تقطعت العجلات في الشرر, وأخذ الهيكل السفلي للسيارة يطلق الشرر من الحديد.

تمسك كل من (براين) و (نك) بينما انزلقت السيارة لتقف أخيراً في كومة من الغبار الأسود.

- أحضروا أغراضكم جميعاً! الآن!

قالها (فيليب) وقد فتح بابه وخرج حاملاً معه (بيني). قفز كل من (براين) و (نك) من مؤخرة السيارة ثم انضموا ل (فيليب), الذي حمل حقيبته على أحد كتفيه وابنته (بيني) على الكتف الآخر.

- من هنا!

أشار برأسه إلى شارع ضيق في جهة الغرب.

أسرعوا جميعاً إلى مغادرة ساحة التبديل.

كان هناك صف من المحلات التي أغلقت أبوابها باستخدام الألواح الخشبية والمباني المحترقة على طول طريق عمودي مرصوف بقطع الحصى الكبيرة.

تحركوا بسرعة, متلاصقين تحت صف من المظلات على الجانب الجنوبي من الطريق, كانت أكتافهم تحف أبواباً ونوافذ ملطخة برسومات (الجرافيتي). كان وقت الغروب قد أوشك، أصبحت الظلال تمتد أكثر فأكثر وكأنها تدفنهم في الظلمة.

كان شعورهم بأنهم محاصرون طاغياً, مع أنهم لم يروا أي مخلوقات وقتها, كل ما مروا به كان مجرد ممر طويل من الشركات والأعمال المنتهية والقذرة والتي كانت ذات مرة تخدم هذه المنطقة الصدئة المهجورة من أطراف (أتلانتا): محلات رهن الممتلكات, محلات صرافة العملات , محلات الضمان والكفالة, ومحلات قطع الغيار, الحانات , ومحلات الخردة.

ما إن مروا بواجهات المحلات الممزقة, وهم يلهثون من الأحمال التي أثقلت كاهلهم, دون أن يجرؤوا على الكلام أو إصدار أي صوت لا ضرورة له, بدأ الإحساس بضرورة الدخول إلى مكان ما بالسيطرة عليهم.

بدأ الليل بالهبوط مرة أخرى, وسيصبح هذا المكان كالجانب المظلم من القمر خلال أقل من ساعة. ليست لديهم خريطة, ولا نظام تحديد المواقع (GPS), ولا بوصلة, ولا أي مؤشر لمكانهم سوى المشهد الأفقي المضبب للمدينة على بعد أميال إلى الغرب.

شعر (براين) بالتوتر وكأن إصبع بارد يداعب مؤخرة عنقه.

انعطفوا عند إحدى الزوايا.

رأى (براين) ورشة ميكانيكي أولاً, ثم رآها (فيليب) بعده بجزء من الثانية ومن ثم تحرك نحوها مومئاً برأسه بالاتجاه إلى هناك.

- هناك عند الزاوية , هل ترونها؟

رآها (نك) الآن.

- أجل, أجل ... تبدو جيدة.

إنها تبدو بالفعل جيدة: كانت على الزاوية الجنوبية الغربية من تقاطع مهجور يبعد عنها شارعاً واحداً, بدت ورشة (دونليفي) للتجليس والإصلاح المحل الوحيد في هذه المنطقة المهجورة الذي لايزال حياً بعض الشيء – مع أنها تبدو

حالياً وكأنها مغلقة لهذا الموسم.

أسرعوا جميعاً نحو المبنى.

عندما اقتربوا، وجدوا أن المصف الذي تبلغ مساحته نصف فدان قد تم رصفه حديثاً.

كانت هناك جزيرتان عليهما مضخات الغاز أمام المحل, كانت نظيفة وعلى ما يبدو أنها لازالت تعمل, كانتا قابعتين تحت يافطة عملاقة عليها شعار شركة البترول (شيفرون) الشهيرة. كان المبنى نفسه - والذي تحفه أعمدة من إطارات السيارات , في إحدى جانب واجهته كان هناك بابان عملاقان - كانت جوانبه عبارة عن صبة لامعة من المعدن الفضي والتي كانت تحيط الزجاج المقوى. كان هناك حتى طابق ثانٍ، يحتوي إما على مكتب أو على المزيد من المساحة التجارية.

قادهم (فيليب) نحو الجهة الخلفية من المحل. كانت الجهة الخلفية من ذلك المكان مرتبة , وكانت هناك حاويات قمامة مدهونة حديثاً ومصطفة بجانب الجدار الخلفي المسقوف. بحثوا عن باب أو نافذة ولكنهم لم يجدوا أياً منهما.

- وماذا عن الباب الأمامي؟

سألهم (براين) هامساً وهو يلهث بينما كانوا متوقفين بجانب حاويات القمامة. كانوا يسمعون صوت الجمع القادم عبر الشارع وهم يترنحون وصوت التأوه الجماعي لما يزيد عن الخمسين زومبي.

- أنا متأكد من أنه مقفل.

رد (فيليب) , كان وجهه النحيل والمشدود يلمع من العرق الذي يتصبب جراء حمل ابنته وحقيبته القماشية. كانت (بيني) تمص إصبعها بهوس وعصبية وهي على كتفه.

- وكيف يمكن أن تكون متأكداً؟

- أعتقد أن الأمر يستحق المحاولة.

قالها (فيليب) بعد أن هز كتفيه.

تسللوا جميعاً نحو الجانب الآخر من المبنى، وبقوا في الظلال تحت يافطة

(شيفرون)، بينما أنزل (فيليب) الحقيبة و (بيني) من على كتفيه ليسرع بعدها نحو المدخل. حرك مقبض الباب. وإذا به يفتح.

الفصل الثامن

بقوا جالسين لفترة من الزمن داخل المكتب الأمامي لمركز التصليح, تحت منضدة أمين الصندوق, بالقرب من رف دوار مليء بقطع الحلوى وأكياس شرائح البطاطا.

أغلق (فيليب) الباب وانحنى جالساً بالقرب من الآخرين في الظلال, مراقباً استعراض الأموات الأحياء في الشارع, مروا بجانب المحل هم لا يعلمون موقع فريستهم, كانوا يفتشون بغباء بعيونهم التي تشبه الأزرار كالكلاب عندما تسمع صوت صافرة مرتفع.

من تلك الزاوية الجيدة, ومن النظر من خلال النوافذ المحمية بالشباك والمصنوعة من الزجاج المقوى, تمكن (براين) من تفحص الكهنة الموتى وأبناء رعيتهم ذوي الملابس الرثة بينما كانوا يجولون بشكل غريب بالقرب من محطة الخدمة.

كيف تحولت هذه الكنيسة المليئة بالمؤمنين الحقيقيين بشكل جماعي؟

هل تجمعوا معاً خائفين بعد ظهور المرض , لاجئين لبعضهم البعض طلباً للعون والمواساة؟

وكيف تحول أول واحد منهم؟ هل كان شخصاً ما جالساً في المقعد الخلفي في الكنيسة ثم أصيب بنوبة قلبية؟ أم هل كانت انتحاراً طقوسياً ؟ تخيل (براين) إحدى السيدات السود المسنات - شرايينها مسدودة بالكوليسترول, يداها المنتفختان تلوحان مع الروح – وفجأة ينقبض حضنها الضخم عند أول وخزة من شريانها التاجي. وبعدها بدقائق – وربما خلال ساعة تقريباً – نهضت تلك المرأة, وكان وجهها السمين مليئاً "بدين جديد", بعقيدة وحشية وفردية.

- يا لكم من سخفاء.

تذمر (فيليب) من وراء منضدة الصندوق. ثم التفت بعدها إلى (بيني) وابتلع ريقه نادماً على ما قال:

- أعتذر يا عزيزتي لاستخدامي هذه اللغة.

قاموا بعدها باستكشاف مركز التصليح. كانوا المكان مؤمناً ونظيفاً, كان بارداً

أيضاً ولكنه كان نظيفاً، كانت الأرضيات ممسوحة , والرفوف مرتبة بشكل جيد, كان الهواء البارد عابقاً بروائح المطاط الجديد وبعطر كيميائي غريب من روائح الوقود والسوائل. لقد أدركوا أن بإمكانهم إمضاء الليلة هنا, ولكنهم ما أن استكشفوا مرآب التصليح الضخم, حتى عثروا على اكتشافهم الأكثر حظاً:

- يا إلهي , إنها دبابة.

قالها (براين) وهو يقف على الإسمنت البارد, موجهاً مصباحه اليدوي نحو الجميلة السوداء المصطفة في إحدى الزوايا تحت غطاء قماشي.

telegram: @alanbyawardmsr

تجمع الجميع حول المركبة الوحيدة الواقفة تحت جنح الظلام. أزال (فيليب) الغطاء القماشي. إنها طراز حديث من سيارة (كاديلاك – اسكاليد) الفاخرة وبحالة أكثر من جيدة, كان دهانها الأسود كالعقيق يلمع تحت الضوء الأصفر.

- كانت على الأغلب ملك صاحب المحل,

قالها (نك).

- لقد جاء عيد الميلاد باكراً هذه السنة.

قالها (فيليب) وهو يركل إحدى إطارات السيارة الضخمة بحذائه الموحل. كانت سيارة الدفع الرباعي الفاخرة تلك ضخمة الحجم, وكانت مصداتها مسكوبة وعملاقة, كان لها مصابيح طولية ضخمة, وإطارات ضخمة لامعة من الكروم.

كانت تشبه ذلك النوع من المركبات التي تمتلكها الوكالات الحكومية السرية في أساطيلها, كانت نوافذها المظللة تعكس شعاع ضوء المصباح اليدوي عليهم.

- ليس هناك أي أحد في الداخل, صحيح؟

أزاح (براين) شعاع المصباح عن زجاج السيارة المظلل.

سحب (فيليب) مسدسه من حزامه, وفتح أحد أبواب السيارة, ثم وجه فوهة المسدس نحو المقصورة الداخلية للسيارة والتي كانت تلمع وكأن السيارة لاتزال في صالة العرض, كانت مقاعدها جلدية ومقصورتها مطعمة بالخشب, وكانت لوحة التحكم تبدو وكأنها مركز تحكم لإحدى شركات الطيران. قال (فيليب) بعدها:

- أراهنكم من دولار لقطعة (دونات) أن هناك مفتاحاً في مكان ما في أحد أدراج السيارة.

يبدو أن حادثة الشرطي الميت والكنيسة قد أدخلت (بيني) في غيبوبة أكثر عمقاً. لقد نامت في تلك الليلة متكورة على نفسها كالجنين في بطن أمه على أرضية منطقة التصليح, مغطاة بالبطانيات, وكان إبهامها لايزال في فمها.

- لم أرها تفعل ذلك منذ زمن طويل

أشار (فيليب) إلى ذلك وهو على مقربة منها, كان يجلس على كيس نومه حاملاً آخر رشفة من الشراب في يده. كان يلبس قميصاً بلا أكمام وبنطالاً متسخاً من الجينز, كان حذاؤه بالقرب منه. أخذ رشفة من الشراب ثم مسح فمه.

- تفعل ماذا؟

سأله (براين) وهو جالس على الجهة الأخرى من الطفلة متقاطع الساقين (متربعاً), كان يلبس معطفه الملطخ بالدماء, وكان يتكلم بحذر بحيث لا يرتفع صوته كثيراً. كان (نك) غافياً قرب طاولة عمل, مغلقاً سحاب كيس نومه عليه. كانت الحرارة قد انخفضت إلى الأربعين فهرنهايت (تقترب من الصفر مئوية).

- وهي تمص إصبعها بهذه الطريقة.

رد عليه (فيليب).

- إنها تتعامل مع الكثير من الأمور.

- جميعنا كذلك.

- أجل.

قالها (براين) وهو ينظر إلى حجره.

- ولكننا سنصل رغم ذلك.

- سنصل إلى أين؟

نظر (براين) إلى الأعلى وقال:

- إلى مركز اللاجئين. أينما كان ... سنجده.

- أجل , بالطبع.

أجهز (فيليب) على ما بقي في الزجاجة من شراب ثم وضعها جانباً.

- سوف نجد المكان وستطلع الشمس في الغد وسيجد كل الأيتام بيوتاً حسنة وسيفوز الشجعان بالراية اللعينة.

- هل هناك ما يضايقك؟

هز (فيليب) رأسه وقال:

- بالله عليك يا (براين), افتح عينيك.

- هل أنت غاضب مني؟

نهض (فيليب) ومدد عنقه المتألم.

- ولماذا الآن سأكون غاضباً منك بحق الجحيم يا فتى؟ إنها الأمور على طبيعتها. ليس ذلك بالأمر المهم.

- وما معنى هذا؟

- لا شيء ... فلتنل قسطاً من النوم فحسب.

سار (فيليب) باتجاه سيارة (الاسكاليد) , وجثى على ركبتيه, ثم نظر تحت هيكل السيارة وكأنه يبحث عن شيء ما.

نهض (براين) واقفاً على قدميه, كان قلبه يخفق بسرعة شديدة. كان يشعر بالدوار. كان ألم حلقه قد تحسن, كما أنه توقف عن السعال بعد بضعة أيام من الراحة والاستجمام في ذلك البيت في (ويلتشاير), ولكنه لازال لا يشعر أنه قد أصبح مائة بالمائة. ولكن من حاله مائة بالمائة أصلاً؟ سار إلى أخيه ووقف خلفه.

- ما الذي تعنيه ب " إنها الأمور على طبيعتها" ؟

- إنها تعني ما تعنيه

غمغم (فيليب) بذلك وهو يتفقد أسفل السيارة.

- أنت غاضب بسبب الشرطي.

قال له (براين).

وقف (فيليب) ببطء , ثم التفت إليه ليصبح وجهاً لوجه مع أخيه.

- قلت اذهب إلى النوم.

- ربما كان من الصعب علي أن اطلق النار على كائن كان ذات مرة إنساناً – فلتقاضني إن أردت.

أمسك (فيليب) بمؤخرة ياقة قميص (براين), ومن ثم أداره حول نفسه, ومن ثم دفعه نحو سيارة (الاسكاليد). كاد الارتطام من أن يسكت أنفاس (براين), وقد أيقظ صوت الارتطام (نك), كما أنه تسبب في إفزاع (بيني) قليلاً , فتحركت حركة بسيطة أثناء نومها.

- استمع إلي.

زمجر (فيليب) بصوت أجش يملؤه التهديد , والذي يوحي بأنه صاحٍ وثمل في ذات الوقت.

- في المرة القادمة التي تأخذ فيها المسدس مني , تأكد من أنك مستعد لاستخدامه في أمر مفيد. لم يكن ذلك الشرطي مؤذياً, ولكن من يدري ما الذي سيحدث في المرة القادمة, ولن أكون الشخص الذي سيجالسك كطفل وهو خاوي اليدين, هل فهمت؟ هل تعي ما أقول؟

- نعم

قالها (براين) وهو يهز برأسه وقد جف حلقه من الرعب.

زاد (فيليب) من ضغطه على ياقة (براين).

- من الأفضل لك أن تتجاوز حياة الهراء الطفولي وأن تبدأ بالتصرف كرجل هنا وأن تبدأ بتحطيم بعض الرؤوس لأن الأمور ستصبح أسوأ بكل تأكيد قبل أن تتحسن!

- فهمت.

قال له (براين). إلا أن (فيليب) لم يفلته بعد, كانت الشرر يتطاير من عينيه من شدة الغضب.

- سوف نتجاوز هذا الشيء، وسوف نفعل ذلك بأن نصبح وحوشاً أكبر منهم! هل فهمت؟ لم تعد هناك أي قواعد ! ليس هناك أي فلسفة, ليس هناك شرف , ولا توجد رحمة, ليس هناك سوى نحن وهم, وكل ما يريدونه هو أكلنا! لذا فسوف نأكلهم نحن! سوف نمضغهم ونبصقهم, وسوف ننجوا من كل هذا والا سأفجر حفرة في هذا العالم اللعين! هل تفهمني؟ هل تفهمني؟!

هز (براين) رأسه بجنون.

أفلته (فيليب) ثم ترك وسار بعيداً عنه.

في تلك اللحظة , كان (نك) قد أفاق ونهض جالساً ومحدقاً.

كانت عينا (بيني) متسعتين وهي تمتص إصبعها بغضب وهي تراقب والدها وهو يشتعل غضباً في الطرف الآخر من طابق التصليحات.

سار بعدها إلى بوابات المرآب الضخمة المصفحة, توقف لبرهة, وأخذ يحدق في الليل من خلال قضبان الحماية الحديدية, كانت يداه الضخمتان منقبضتان.

في الطرف الآخر من الطابق , كان (براين) , لا يزال ملتصقاً بسيارة (الاسكاليد), ويحاول ألا يبكي مثل طفل مدلل.

في الصباح التالي, دخل ضوء النهار إلى المتجر, تناولوا جميعاً إفطاراً سريعاً مكوناً من حبوب الإفطار والمياه المعبأة في زجاجات, ثم سكبوا محتويات ثلاث عبوات سعة كل منها خمسة جالونات من البنزين في خزان وقود سيارة (الاسكاليد). لقد وجدوا المفتاح في أحد أدراج المكتب, ثم قاموا بحزم جميع أمتعتهم ووضعها في الصندوق الخلفي للسيارة. كانت النوافذ المظللة قد ضببت من تكاثف بخار الجو عليها نتيجة البرد. جلس كل من (براين) و (بيني) في الكرسي الخلفي, بينما وقف (نك) عند بوابة المرآب منتظراً الإشارة من (فيليب). بما أن الكهرباء كانت مقطوعة - في كل مكان الآن على ما يبدو - اضطروا إلى فتح القفل اليدوي للباب الأوتوماتيكي.

جلس (فيليب) الآن خلف عجلة القيادة في (الاسكاليد) وقام بتشغيلها. زمجرت السيارة الضخمة ذات سعة المحرك البالغة ستة فاصلة اثنين V-8 . أنارت لوحة التحكم.

حرك (فيليب) ناقل الحركة وحركها إلى الامام خطوة, معطياً (نك) الإشارة.

حرك (نك) باب المرآب الأقرب , أصدرت عجلاته صريراً بينما كان يتحرك على سكته. اندفع ضوء وهواء النهار باتجاه الزجاج الأمامي للسيارة, بينما أسرع (نك) نحو كرسي الراكب وصعد بسرعة إلى السيارة. مطبقاً الباب خلفه.

توقف (فيليب) للحظة, وهو ينظر إلى لوحة العدادات.

- ما الأمر؟

سأله (نك) بصوت متضعضع, حيث أنه كان لايزال متوتراً بعض الشيء حيال سؤال (فيليب) عن أي شيء يفعله.

- أليس علينا أن نتحرك الآن؟

- لحظة واحدة.

قالها (فيليب) وهو يمد يده لدرج صغير. كان هناك في هذا الدرج دزينتان من الأقراص المدمجة, المرتبة بشكل جيد من قبل المالك السابق للسيارة – (كالفن ر. دونليفي) والذي يسكن في البيت رقم ٦٠١ في (جرينكوف لين س. ي) (بحسب استمارة التسجيل التي في الصندوق الأمامي للراكب).

- هيا بنا ننطلق,

قالها (فيليب) وهو يتفقد الأقراص المدمجة. يبدو أن (كالفن ر. دونليفي) من (جرينكوف لين) من المعجبين بموسيقى الروك الكلاسيكية, بالاستدلال من كل أسطوانات فرق (ليد زيبلن) و (ساباث) و (هيندريكس) ضمن مجموعته.

- شيء صغير ليساعدنا على التركيز.

وفوراً , ما إن تم تشغيل أحد الأسطوانات (الاقراص المدمجة) لفرقة (تشيب ترك) حتى استرخى (فيليب).

أدت قوة الجاذبية الأرضية عند انطلاق السيارة بقوة الأربعمائة وخمسين حصاناً إلى دفعهم جميعاً في مقاعدهم, حيث اندفعت (الاسكاليد) ذات الهيكل العريض خلال بوابة المرآب المفتوحة, وبالكاد مرت دون الاحتكاك بالدعامات الحديدية. تدفق نور النهار إلى القمرة الداخلية للسيارة. صدحت سماعات السيارة من طراز (بوز ٥.١) الفاخر بمقدمة معزوفة على الجيتار لأغنية (Hello There) (مرحباً يا هذه), كان صوتها عالياً بينما كانت السيارة تقطع المصف

ومن ثم تعبر إلى الشارع.

سأل المغني الرئيسي لفرقة (تشيب ترك) إن كان كل السيدات والسادة مستعدين للموسيقى.

انعطف (فيليب) عند الزاوية واتجه شمالاً على طريق (ماينارد تيراس). بدأ الشارع في الاتساع. بدأت منازل محدودي الدخل تظهر بشكل مضبب على جانبي المركبة. ظهر زومبي هائم على وجهه على يمين السيارة , كان يرتدي معطفاً طويلاً (للمطر) ممزقاً, اتجه (فيليب) نحو الكائن.

بالكاد كان يمكن سماع صوت الاصطدام المقرف نظراً لارتفاع صوت المحرك وصوت طبول فرقة (تشيب ترك) على مسجل السيارة. في الخلف , كان (براين) غارقاً إلى الأسفل في مقعده, كان يشعر برغبة في التقيؤ وكان خائفاً على (بيني). انزلقت هي الأخرى في مقعدها إلى جانبه وأخذت تحدق أمامها مباشرة.

مد (براين) يده وربط حزام الأمان حولها, وحاول أن يعطيها ابتسامة.

- لا بد أن يكون هناك انحدار للدخول إلى الشمال من هنا,

قالها (فيليب) ضمن الضوضاء, ولكن صوته كان غارقاً تقريباً في زمجرة محرك السيارة وصوت الموسيقى المرتفع. ظهر اثنان آخران من الأموات الأحياء إلى يسار السيارة, كانا رجلاً وامرأة في ثياب رثة ممزقة, وربما كانا مشردين, كانا يسيران بخطى صغيرة قرب حافة الرصيف, إتجه نحوهما (فيليب) وصدمهما بسعادة وكأنه كان يلعب (البولنغ).

التصقت أذن ممزقة بالزجاج الأمامي, فقام (فيليب) بتشغيل المساحات.

وصلوا إلى الطرف الشمالي من (ماينارد تيراس), كان الانحدار المؤدي إلى المدخل أمامهم مباشرة. ضغط (فيليب) على المكابح. صرخت (الاسكاليد) وهي تنزلق للتوقف أمام كومة من ست سيارات أسفل الانحدار, كانت هناك مجموعة من الجثث المتحركة تدور حول الحطام مثل الصقور الكسولة.

وضع (فيليب) ناقل الحركة على وضعية الرجوع إلى الخلف. ثم ضغط على الدواسة , بينما كانت موسيقى (الروك) تصدح كالرعد. دفعت قوة الجاذبية الجميع إلى الأمام. أمسك (براين) ب (بيني) في مقعدها.

ما إن التفت عجلة القيادة حتى التفت (الاسكاليد) مائة وثمانين درجة, ثم اندفعت نحو طريق (مكفيرسون افينيو) – وهو الطريق الموازي للطريق السريع العابر للولايات.

قطعوا بعدها ميلاً من طريق تحفه العقارات خلال دقيقتين, بينما كانت أصوات الطبول والقيثارات تطغى على صوت الارتطامات الرهيبة بالموتى الهائمين, كانوا أبطأ من أن يقدروا على الابتعاد عن الطريق, كانوا يصطدمون بالمقدمة الضخمة للسيارة ومن ثم يطيرون في الهواء مثل طيور نافقة عملاقة. المزيد والمزيد منهم كان يخرج من بين الظلال والشجر, كان يوقظهم صوت زمجرة السيارة القوية.

كان فكا (فيليب) متوتران مع إصرار كئيب عندما أقبلوا على انحدار آخر للدخول.

ضغطت المكابح عند (فيث افينيو), حيث كان أحد فروع سلسلة مطاعم (برغر وين) الشهيرة تحترق بشكل خارج عن السيطرة, كانت المنطقة كلها مضببة بالدخان الدهني. كان هذا الانحدار مسدوداً بشكل أسوأ من الانحدار الذي قبله. صرخ (فيليب) بسبة مشوشة, ثم رجع بالسيارة إلى الوراء مسرعاً.

انحرفت السيارة نحو شارع جانبي محاذي. أدار عجلة القيادة مرة أخرى. وضغط على دواسة البنزين مرة أخرى أيضاً. والآن أصبحوا يحرقون المطاط مرة أخرى, ويتجهون نحو الغرب, متجاوزين الحواجز التي كانت تواجههم على الطريق, ومتجهين نحو ناطحات السحاب البعيدة, والتي أصبحت تبدو أكبر فأكبر كالأشباح وسط الضباب.

كان يبدو أنه لا يمكن تخطي العدد المتزايد من الشوارع المغلقة , والحطام, والسيارات المحطمة, والأموات الهائمين, ولكن (فيليب بليك) لا يقبل الهزيمة. كان يجلس منحنياً نحو عجلة القيادة, يتنفس بقوة, وعيناه تحدقان في الأفق. مر بمحل بقالة تابع لسلسلة (بابلكس) والذي كان يبدو وكأنه قد تعرض لقصف ما, كان مصف السيارات التابع له يعج بالأموات الأحياء.

زاد (فيليب) من سرعته لكي يدهس صفاً من الزومبي كانوا هائمين في الشارع.

كان منظر موجة الدماء التي ارتشت على مقدمة السيارة الضخمة رائعاً - كان استعراضاً رهيباً لأنسجة الموتى وهي ترتش وتنتشر عبر الزجاج الأمامي. قامت المساحات بحف وتنظيف البقايا البشعة.

في الكرسي الخلفي، التفت (براين) لابنة أخيه وقال:

- يا صغيرتي؟

لم تجب.

- (بيتي)؟

كان تحديق الطفلة الفراغي مثبتاً نحو عرض الألوان الذي على الزجاج الأمامي. لم يكن يبدو أنها كانت تسمع (براين) نتيجة صوت الموسيقى المرتفع وزمجرة السيارة, أو لربما أنها اختارت ألا تسمعه, أو ربما هي مستغرقة بشكل كبير بحيث لا يمكنها سماع أي شيء.

ربت (براين) بلطف على كتفها, استيقظت فجأة ونقلت تحديقها إليه.

ثم مد (براين) يده من أمامها , وبحذر كتب كلمة واحدة على زجاج نافذتها المضبب:

بعيداً

تذكر (براين) أنه قد قرأ في مكان ما أن عدد سكان مدينة (أتلانتا) قد وصل إلى نحو ستة ملايين نسمة. لقد تذكر أنه كان قد تفاجأ لدى قراءته للرقم. كانت (أتلانتا) تبدو بالنسبة إلى (براين) مدينة صغيرة, ومجرد رمز للتقدم الجنوبي, كانت معزولة في بحر من البلدات الريفية التعسة. كانت الزيارات القليلة التي قام بها إلى تلك المدينة عندما كان طفلاً قد أعطته انطباعاً أن هذه البلدة هي عبارة عن ضاحية عملاقة. بالطبع كان فيها "وابل" من المباني العالية في وسطها - كان فيها مباني المقرات الرئيسية لشركات (تيرنر) و (كوك) و(ديلتا) و (ذا فالكونز) والبقية كلهم - ولكنها كانت تبدو على الأغلب مثل الأخت الصغرى للمدن الشمالية الكبرى.

لقد زار (براين) مدينة (نيويورك) ذات مرة, عندما كان يزور عائلة زوجته السابقة, كانت مزرعة النمل الضخمة القذرة والخانقة تلك تبدو كمدينة حقيقية

بالنسبة إلى (براين).

كانت (أتلانتا) تبدو مثل "تقليد" لمدينة. ربما كان أحد أسباب ذلك هو تاريخ تلك المدينة, والذي يذكر (براين) أنه قد تعلمه في مساق المساحة في الجامعة: خلال إعادة الإعمار, بعد أن قام (شيرمان) بإحراق المكان, قرر المخططون أن تلاقي المواقع التاريخية القديمة نفس مصير طائر (الدودو) (أي الانقراض) ؛ وعلى مدى فترة القرن ونصف التالية تزينت (أتلانتا) بالحديد والزجاج. وبعكس المدن الأخرى في الجنوب مثل (سافانا) و (نيو اورليانز) - حيث لا تزال نكهة الجنوب القديمة متغلغلة بفخر - تحولت (أتلانتا) إلى أسطح التعبيرية الحديثة الرتيبة.

وكأنهم كانوا يقولون : "انظر يا" , " إننا تقدميون, إننا عالميون, إننا رائعون, ولسنا مثل أولئك المتخلفين في (برمنغهام)".

ولكن (براين) كان يبدو دائماً على أنه يحب السيدة (أتلانتا) "مع أنه كان يحتج كثيراً". بالنسبة إلى (براين) كانت (أتلانتا) تبدو دائماً مدينة زائفة.

حتى الآن.

على مدى الخمس وعشرين دقيقة التالية, وبينما كان (فيليب) يقود السيارة بشكل متعرج في الشوارع الجانبية الموحشة عبر مصفات السيارات الخالية والموازية للطريق السريع العابر للولايات , والتي كانت تبدو وكأنها مصابة بالجذام, كانوا يشقون طريقهم مقتربين أكثر فأكثر من وسط البلدة, رأى (براين) (أتلانتا) الحقيقية مثل استعراض وامض على الجنب لصور من موقع إحدى الجرائم قام فريق الأدلة بالتقاطها, من خارج النوافذ المظللة للسيارة الموصدة بإحكام.

لقد رأى أزقة تختنق من كثرة الحطام الذي فيها, حاويات نفايات تشتعل فيها النيران, مشاريع إسكان منهوبة ومهجورة, نوافذ مكسرة في كل مكان, لوحات ملطخة معلقة خارج المباني وقد كتب عليها نداءات يائسة لطلب المساعدة.

كانت هذه بالفعل مدينة - مدينة أموات بدائية - كانت مكتظة , وتفوح منها رائحة الموت. وأسوأ ما في الأمر هو أنهم لم يصلوا بعد إلى حدود منطقة وسط المدينة.

تقريباً عند الساعة ١٠:٢٢ صباحاً بتوقيت منطقة الوسط (في الولايات المتحدة) , تمكن (فيليب بليك) من إيجاد (كابيتال افينيو), وهو شارع عريض من ستة مسارب والذي يمر عبر (تيرنر فيلد) ومن ثم إلى وسط المدينة. قام بإطفاء المسجل. ضرب الصمت آذانهم بينما انعطفت السيارة من طريق (كابيتال) ومن ثم أكملت طريقها إلى الشمال.

كان الطريق مليئاً بالسيارات المهجورة , ولكنها كانت متباعدة فيما بينها تاركة مسافات كافية لكي تشق (الاسكاليد) طريقها بينهم. كانت القمم المستدقة لناطحات السحاب - التي كانت إلى يسارهم الآن - قد أصبحت قريبة جداً الآن بحيث أصبحت تلمع في الضباب كأشرعة سفن الإنقاذ.

لم ينطق أي منهم بأي كلمة بينما كانوا يبحرون عبر محيطات من الإسمنت على جانبي الطريق. كانت مصفات السيارات التابعة للملعب فارغة في معظمها. كان هناك بضعة سيارات جولف منكفئة هنا وهناك. كانت سيارات الباعة المتجولين قابعة في الزوايا, كانت جميعها محكمة الإغلاق ومشوهة برسومات (الجرافيتي). كان الأموات الأحياء المتناثرين , من على مسافة بعيدة, يتجولون في المناطق الرمادية المقفرة تحت ضوء النهار الخريفي البارد.

كانوا يبدون مثل الكلاب الشاردة التي على وشك السقوط أرضاً نتيجة سوء التغذية.

أنزل (فيليب) زجاج نافذته وأخذ ينصت. كانت الرياح تصفر. كانت عابقة برائحة غريبة - خليط من المطاط المحترق, والدوائر الكهربائية المنصهرة , وشيء زيتي من الصعب تحديده , مثل الشحم الحيواني المتعفن - وشيء ما يحدث جلبة من على مسافة بعيدة , يهز الهواء وكأنه محرك ضخم.

أدرك (براين) شيئاً ما. إن كانت مراكز اللاجئين مفتوحة في مكان ما من جهة الغرب - في مكان ما داخل المدينة - ألن يكون هناك مركبات للطوارئ في مكان ما؟ أو لافتات؟ نقاط تفتيش؟ ضباط مسلحون في مكان ما؟ حوامات للشرطة؟ ألن يكون هناك أي مؤشر - عند هذه المسافة القريبة من وسط المدينة - على أن الإغاثة قد أصبحت قريبة؟ حتى هذه اللحظة, وعلى طول مسار رحلتهم داخل المدينة, لم يروا سوى بضعة علامات محتملة لوجود الحياة. عندما كانوا في (جلينوود افينيو), اعتقدوا انهم قد شاهدوا أحداً يقود دراجة نارية بسرعة

كبيرة يعبر مسرعاً , ولكنهم لم يكونوا متأكدين.

لاحقاً, وفي شارع (سيدني), قال (نك) إنه قد شاهد أحدهم وهو يندفع عبر أحد الأبواب لكنه لا يستطيع أن يقسم بذلك (لم يكن متأكداً).

طرد (براين) تلك الأفكار من عقله عندما رأى ذلك التشابك الواسع من الطرق السريعة والذي يكون ما يشبه ورقة نبات البرسيم من على بعد ربع ميل منهم.

كان التقاطع المترامي الأطراف للشريانات (الطرق) الرئيسية يمثل الحدود الشرقية للمنطقة السكنية في (أتلانتا) - المكان الذي يلتقي فيه الطريق العابر للولايات رقم ٢٠ مع الطرق ذات الأرقام ٨٥, ٧٥, و ٤٠٣ - والآن أصبحت كلها مثل ساحة قتال منسية تحت الشمس الباردة, كانت تعج بالحطام وبالسيارات المتكفئة.

شعر (براين) وكان سيارة (الاسكاليد) قد بدأت تصعد مرتفعاً حاداً.

ارتفع طريق (كابيتال افينيو) على أكوام ضخمة فوق التقاطع.

سار (فيليب) على الطريق المنحني ببطء، كان يمشي بطريق متعرج بين الحواجز (العقبات) المكونة من الحطامات بسرعة تقارب الخمسة عشر ميلاً في الساعة.

شعر (براين) بشخص يربت على كتفه, ثم أدرك بأنها كانت (بيني) تحاول أن تجذب انتباهه. التفت ناظراً إليها.

مالت نحوه لتهمس له بشيء. كانت وكأنها تقول:

- أنا لا أستطيع الرؤية.

نظر إليها (براين) وقال:

- لا تستطيعين الرؤية؟

هزت رأسها وهمست بذلك مرة أخرى.

هذه المرة فهمها (براين).

- هل يمكنك أن تمسكي نفسك لدقيقة يا صغيرتي؟

سمع (فيليب) ذلك, نظر في مرآة الرؤية الخلفية وقال:

- ما الأمر؟

- إنها بحاجة للتبول.

- يا للهول

قال (فيليب).

- آسف يا عزيزتي، عليك أن تتحملي لبضعة دقائق.

همست (بيني) ل (براين) بانها فعلاً فعلاً تحتاج للذهاب إلى دورة المياه.

- إنها بحاجة فعلاً لأن تذهب يا (فيليب). مضطرة جداً.

أخبر (براين) أخاه بذلك.

- فقط امسكي نفسك للحظة يا عزيزتي.

كانوا يقتربون من قمة التلة. خلال الليل، كان المشهد من هذه المنطقة من المدينة، عندما يعبر قائد جراجة نارية من شارع (كابيتال افينيو)، على الأغلب رائعاً. كانت هناك لحظة قادمة، من على بعد مائة ياردة تقريباً، عندما خرجت (الاسكاليد) من ظل أحد المباني الشاهقة في جهة الغرب. في الليل، كانت التشكيلات المضيئة لأضواء المدينة تظهر للعيان في تلك اللحظة، كانت تكون بانوراما (مشهداً شاملاً) تخطف الأنفاس لقبة (الكابيتول) في المقدمة، والكاتدرائية المتلألئة من ناطحات السحاب خلفها.

تجاوزا ظل المبنى الشاهق، ثم رأوا المدينة وهي تنفرد أمامهم بكل رونقها ومجدها. ضغط (فيليب) دواسة المكابح.

انزلقت سيارة (الاسكاليد) ثم توقفت.

جلسوا جميعاً في أماكنهم هناك للحظة، كانوا جميعاً مصدومين وغير قادرين على الكلام.

كان الجانب الأيسر من الشارع يمر بالقرب من صرح رخامي ضعيف تابع لمبنى (الكابيتول). كان الشارع باتجاه واحد ويقود إلى الاتجاه الخاطئ، كان مسدوداً بشكل كامل بالسيارات التي هجرها أصحابها. ولكن هذا لم يكن السبب وراء اندهاش كل من كانوا في السيارة. السبب في أن أحداً منهم لم يستطع أن

ينطق بأي كلمة – كان الصمت قد استمر لثانية فقط, ولكنه كان يبدو وكأنه قد يستمر إلى الأبد – هو ما رأوه قادماً نحوهم من شارع (كابيتال افينيو) من جهة الشمال.

حينها بللت (بيني) نفسها.

كانت حفلة الترحيب, والتي كانت زاخرة مثل جيش روماني ومسرعة مثل سرب من العناكب العملاقة, كانت قادمة من شارع (مارتن لوثر كينغ), أي أكثر بقليل من بعد شارع واحد عنهم. كانوا يأتون من الظلال الباردة حيث تحجب المباني الحكومية الشمس، وكان هناك عدد كبير منهم لدرجة أن العين البشرية تحتاج إلى لحظة لكي تستوعب الذي تراه.

كانت من جميع الأحجام والأشكال ومن كل مراحل التدهور, كانوا يخرجون من مداخل الأبواب ومن النوافذ ومن الأزقة ومن الميادين المشجرة ومن الزوايا ومن الشقوق المظلمة, وكانوا يملؤون الشارع وكأنهم فرقة موسيقية استعراضية غير مرتبة ومضطربة, كانت تجتذبهم الضوضاء ورائحة المركبة الجديدة القوية والمملوءة باللحم الطازج.

مسنون وشباب, سود وبيض, رجال ونساء, رجال أعمال سابقون, ربات منزل, موظفي الخدمة المدنية , المحتالون, الأطفال, البلطجية, المدرسون, المحامون, الممرضون والممرضات, ضباط الشرطة, عمال النظافة, وفتيات الليل, كان وجه كل واحد منهم شاحباً ومشوهاً , مثل بستان بلا نهاية من الفاكهة الذابلة المتروكة لكي تتعفن في الشمس – كانت هناك آلاف الأزواج من العيون المتلونة بلون المعدن الرمادي تحدق جميعها على سيارة (الاسكاليد), كان هناك ألف من أجهزة التتبع الوحشية البدائية التي ثبتت نفسها بجوع نحو القادمين الجدد إلى وسطهم.

خلال تلك اللحظة من الصمت الناتج عن الرعب الصادم، أدرك (فيليب) عدة أمور بسرعة خاطفة.

لقد أدرك أنه يستطيع أن يشم رائحة الجمع القادم من خلال النافذة المفتوحة في السيارة, ومن الممكن ذلك أيضاً من خلال فتحات التهوية التي قرب لوحة العدادات: تلك الرائحة المقرفة, رائحة لحم الخنزير المقدد العفن الممزوجة برائحة البراز. ولكن عدا عن ذلك, لقد أدرك أن الأزيز الذي سمعه سابقاً , عندما

فتح النافذة – ذلك الطنين الذي هز الهواء مثل رنين مليون سلك من الأسلاك عالية الجهد – هو في الواقع صوت مدينة مليئة بالأموات.

كان تأوههم الجماعي , بينما كانوا يتحركون مثل مخلوق واحد عملاق متعدد الوجوه باتجاه سيارة (الاسكاليد), يجعل (فيليب) يشعر بالقشعريرة.

كل ذلك قاد لاستنتاج واحد أخير والذي كان كطلقة بين عيني (فيليب). لقد خطر بباله – مع الأخذ بعين الاعتبار مشهد الانفراد (التفتح) الجميل الذي يكاد يكون حالماً في حركة بطيئة أمامه – أن رحلة البحث عن مركز اللاجئين في هذه المدينة, أو عن أحد لايزال على قيد الحياة (لا داعي لذكر ذلك) , سرعان ما أصبحت شبيهة بولد يبحث عن فرس في كومة من روث الخيول.

خلال ذلك الجزء الصغير من الثانية من الفزع – تلك الكمية الضئيلة من التجمد دون حركة – أدرك (فيليب) أن الشمس على الأغلب لن تطلع غداً, وأن الأيتام سيبقون أيتاماً, وأن الشجعان لن يفوزوا مرة أخرى بالراية اللعينة.

قبل أن يحرك ناقل الحركة بسرعة, التفت إلى الآخرين وبصوت يغلب عليه الأسى قال:

- ارفعوا أيديكم, كم واحداً منكم لا يزال يرغب بإيجاد مركز اللاجئين؟

الجزء الثاني

أتلانتا

من يقاتل التنانين طويلاً يصبح هو نفسه تنيناً ؛ وإن حدقت طويلاً في الهاوية , ستحدق الهاوية بك.

نيتشه

الفصل التاسع

القليل من السيارات التي تسير على الطريق - على الأقل في الولايات المتحدة - قادرة على الإسراع عند سيرها إلى الخلف. السبب الأول هو ناقل الحركة. معظم السيارات ، وسيارات النقل الصغيرة, والشاحنات الخفيفة, وسيارات الدفع الرباعي والتي تخرج من خطوط الإنتاج, لها خمس أو ست سرعات للأمام, ولكن هناك بالطبع سرعة واحدة فقط للخلف.

السبب الثاني, هو أن معظم المركبات تمتلك أنظمة تعليق مصممة للسير للأمام وليس للخلف. هذا يمنع السائقين من السير بسرعات عالية عند السير باتجاه الخلف.

السبب الثالث, هو أنه عند القيادة إلى الخلف فأنت عادة ما تنظر خلفك وأنت تدير عجلة القيادة, ودفع السيارة للسير بسرعة عالية وأنت في هذه الوضعية قد ينتهي غالباً بفقدان السيطرة على المركبة ودورانها بشكل عنيف حول نفسها.

من جهة أخرى, كانت المركبة التي يقودها (فيليب بليك) حالياً من طراز (بلاتينوم كاديلاك اسكاليد) صنع العام ٢٠١١ ذات دفع رباعي العجلات وقضبان للعزم الداخلي للسير على أي أرض وعرة والتي قد يكون الميكانيكي الكبير (كالفن ر. دونليفي) من (جرينكوف لين) قد سعى لاستخدامها للسير في المسطحات المائية في المناطق النائية وسط ولاية (جورجيا) (خلال أوقات أسعد من هذه طبعاً).

كان وزن المركبة حوالي أربعة أطنان تقريباً, وكان طولها يقارب السبعة عشر قدماً, وكان فيها نظام تحكم إلكتروني بعملية التوازن من طراز (ستابيليتراك) (كان هذا النظام موجوداً في جميع موديلات (البلاتينوم)).

وأفضل ما فيها, أنها كانت مجهزة بكاميرا للرؤية الخلفية والتي كانت تعرض على شاشة قيادة كبيرة بقياس سبع بوصات مركبة ضمن لوحة العدادات.

ومن دون أي تردد, خاطب جهازه العصبي يده اليمنى, وضع (فيليب) ناقل الحركة على وضعية الرجوع إلى الخلف , وأبقى بصره معلقاً بتلك الصورة الصفراء المهتزة التي كانت تظهر على شاشة القيادة.

كانت الصورة تظهر السماء القائمة جزئياً فوق الخط الأفقي للرصيف الذي خلفهم: سطح الجسر العلوي.

قبل أن تتسنى الفرصة للجحافل القادمة من الزومبي لكي يصبحوا على بعد خمسين ياردة, اندفعت سيارة (الاسكاليد) بسرعة الصاروخ إلى الوراء.

دفعت قوة الجاذبية نتيجة لذلك الجميع إلى الأمام - كان كل من (نك) و (براين) يحدق من خلال النافذة الخلفية المظللة وهو يتلوى في مكانه, وذلك لرؤية الجسر وهو يقترب منهم بسرعة - بينما اهتزت مؤخرة السيارة قليلاً, وأخذت المركبة تتسارع. ضغط (فيليب) على الدواسة بقوة. صرخ محرك السيارة. لم يلتفت (فيليب) إلى الوراء. بل بقي محدقاً في الشاشة, في الصورة الصفراء المشعة والتي كانت تظهر سطح الجسر وهو يكبر أكثر فأكثر.

في حال حدوث أي خطأ حسابي صغير - مثل ضغط بسيط على المقود في أي من الاتجاهين - وستدور سيارة (الاسكاليد) حول نفسها. ولكن (فيليب) أبقى المقود ثابتاً, وأبقى قدمه على دواسة البنزين , وعينيه على الشاشة, بينما كانت المركبة تندفع إلى الوراء أسرع فأسرع - أصبح المحرك الآن وكأنه يغني (أوبرا) عالية, في نوتة ما قرب النوتة (C). ولكن (فيليب) رأى شيئاً ما تغير على الشاشة.

- آو اللعنة ... انظر!

اخترق صوت (براين) الضوضاء الصادرة عن المحرك ولكن (فيليب) لم ينظر. في ذلك المربع الأصفر الصغير من الفيديو رأى سلسلة من الأجسام السوداء وهي تظهر من على بعد مائتي قدم , مباشرة في مسارهم, من على فوق الجسر, مثل أوتاد السياج. كانوا يتحركون ببطء, فوق الجسر, بشكل فوضوي, كانت أذرعهم مفتوحة لاستقبال المركبة المندفعة نحوهم مباشرة. أطلق (فيليب) صوتاً كالشخير ينم عن غضبه الشديد.

ضغط بكلتا قدميه على المكابح, انزلقت سيارة (الاسكاليد) وتصاعد الدخان من عجلاتها وهي تقف فجأة على رصيف منحدر.

عند هذه اللحظة ادرك (فيليب) - بالإضافة إلى الآخرين - أن لديهم فرصة واحدة فقط, وأن هذه الفرصة لن تبقى متاحة لوقت طويل. كانت الكائنات

الميتة قادمة نحوهم ولكنها كانت لاتزال على بعد مائة ياردة منهم، ولكن الحشود التي وراءهم، والتي كانت تمشي متثاقلة على قمة الجسر قادمة من المشاريع ومن مصفات السيارات الفارغة حول (تيرنر فيلد)، قد أصبحت تقترب منهم بسرعة مخيفة، آخذين بعين الاعتبار حركاتهم الثقيلة والخرقاء.

كان (فيليب) يرى من مرآته الجانبية أن هناك شارعاً مجاوراً , يدعى شارع (ميموريال درايف) , يمكن الوصول إليه من بين مقطورتين منكفئتين، ولكن جيش الزومبي الذي يقترب أكثر فأكثر في مرآة الرؤية الخلفية سيصل بدوره إلى هذا الشارع خلال وقت قصير جداً.

اتخذ قراراً لحظياً، وضغط بقوة على المسارع (دواسة البنزين).

زمجرت سيارة (الاسكاليد) وهي ترجع إلى الوراء. تمسك الجميع داخل السيارة. أرجع (فيليب) المركبة مباشرة باتجاه حشود الجثث الراقصة. على شاشة الفيديو أظهرت الصورة أعمدة من الزومبي وهم يمدون أذرعتهم بإثارة، فاغرين أفواههم، كانت صورتهم تكبر أكثر فأكثر على الشاشة.

أصبح شارع (ميموريال درايف) واضحاً من خلال الكاميرا، ضغط (فيليب) على دواسة المكابح.

دهست سيارة (الاسكاليد) صفاً من الأموات الأحياء مصدرة صوتاً مكتوماً ومثيراً للغثيان، حرك (فيليب) ناقل الحركة على وضعية السير إلى الأمام، كان حذاؤه الثقيل ضاغطاً على دواسة البنزين التي أصبحت الآن تلامس أرضية السيارة. غاصوا جميعاً في مقاعد سيارة الدفع الرباعي هذه وهي تندفع إلى الأمام، انعطف (فيليب) بقوة إلى اليسار، ليمر بصعوبة وبدقة بالغة بين المقطورتين المحطمتين.

تطاير الشرر في الهواء عندما احتكت المركبة بإحدى السكك الجانبية، ثم تجاوزت الثغرة لتهرب إلى طريق (ميموريال درايف) الخالي نسبياً من الزومبي.

بالكاد مرت دقيقة قبل أن يسمع (براين) صوت كشط. كان صوت عويل خشن ورطب قادم من أسفل هيكل السيارة. سمعه الآخرون أيضاً. التفت (نك) إلى الخلف وقال:

- ما هذا الصوت بحق الجحيم؟

- هناك شيء ما عالق تحت العجلات.

رد عليه (براين)، وهو يحاول النظر من النافذة الجانبية إلى جانب السيارة، ولكنه لم يستطع رؤية أي شيء.

كان (فيليب) صامتاً، كانت يداه ملتحمتان بالمقود، وفكه ثابت ومتوتر.

نظر (نك) من المرآة الجانبية وقال:

- أحد تلك الكائنات عالق تحت العجل!

- أوه ، رائع.

قالها (براين) وهو يتلوى في مقعده. لقد لاحظ مروحة صغيرة من قطرات الدم عبر النافذة الخلفية.

- ما الذي سوف ...

- فلنتركه راكباً معنا.

قالها (فيليب) ببساطة، دون أن يشيح بنظره عن الطريق.

- سوف يتحول إلى ما يشبه اللب خلال بضعة دقائق.

قطعوا حوالي الستة أحياء، وعبروا مجموعة من سكك الحديد - بينما كانوا يتعمقون أكثر داخل المدينة - قبل أن يواجهوا ما هو أكثر من بضعة حطامات منعزلة وعدد من الأموات الأحياء الهائمين. كانت شبكة الطرق التي بين المباني مليئة بالأنقاض بشكل كان يخنقها، بالإضافة إلى بقايا التفجيرات، والسيارات المحترقة التي بداخلها هياكل عظمية متفحمة، والنوافذ المحطمة، وأكوام من النفايات والمخلفات المجروفة أمام واجهات المحلات. في مكان ما على الطريق، توقف صوت الكشط، ومع ذلك، لم ير أحد ما الذي حدث للراكب المتشبث في الأسفل.

قرر (فيليب) أن يسلك الطريق الواصل بين شمال وجنوب المدينة لكي يصل إلى قلب المدينة، ولكنه عندما انعطف إلى اليمين - متجاوزاً شاحنة توصيلات منقلبة على جانبها في وسط التقاطع - ضغط على المكابح.

اهتزت سيارة (الاسكاليد) قبل أن تقف.

جلسوا متسمرين في أماكنهم للحظة, هدأ محرك السيارة. لم يتحرك (فيليب) , كانت يداه لاتزالان متمسكتان بالمقود, وعيناه تحدقان في ظلال المبنى الشاهق الذي أمامه مباشرة.

في البداية, لم يتمكن (براين) من رؤية المشكلة. رفع عنقه ليلمح الشارع الطويل الذي أمامهم والذي كانت القمامة متناثرة فيه. من خلال الزجاج المظلل, رأى مبانٍ شاهقة على كلا جانبي الشارع ذي الأربعة مسارب. كانت القمامة تتطاير مع رياح شهر أيلول.

(نك) كان أيضاً متحيراً من هذا الوقوف المفاجئ.

- ما المشكلة يا (فيليب)؟

و (فيليب) لم يرد. بل بقي محدقاً أمامه مباشرة وبسكون مزعج, كانت أسنانه مشدودة على بعضها , وفكه كان يتحرك.

- (فيليب)؟

لا رد.

التفت (نك) إلى الزجاج الأمامي وحدق في الشارع. انقبضت تعابير وجهه. لقد رأى ما يراه (فيليب). وسكن هو الآخر بشدة.

- هلا أخبرني أحدكم ما الذي يحدث؟

قالها (براين) وهو ينحني إلى الأمام لكي يرى بشكل افضل. للحظة, كل ما استطاع أن يراه هو ذلك الأخدود الطويل من المباني الشاهقة على جانبي الطريق, والعديد من الشوارع الممتلئة أرصفتها بالأنقاض. ولكنه سرعان ما أدرك أنه في الواقع ينظر إلى حياة المدينة المهجورة الساكنة وهي آخذة بالتغير بشكل سريع مثل كائن حي عملاق يتفاعل مع تدخل بكتيريا خارجية في جسده. ما رآه (براين) من خلال زجاج النافذة المظلل كان رهيباً جداً لدرجة أنه بدأ يحرك فمه دون أن يقول أي شيء.

في تلك اللحظة من ارتعاب (براين), عادت ذاكرته سريعاً إلى ذكرى سخيفة من أيام طفولته, كان جنون تلك اللحظة قد ألم بعقله. ذات مرة, أخذته أمه و (فيليب) إلى سيرك (بارنوم و بايلي) في مدينة (أثينا). كان الأولاد ربما في

الثالثة عشرة والعاشرة من أعمارهم على التوالي، وكانوا يستمتعون بالألعاب التي على الأسلاك المعلقة على ارتفاعات عالية، وبعروض النمور التي تقفز من خلال الحلقات المشتعلة، والرجال القافزين من فوهات المدافع، والألعاب البهلوانية، وحلوى القطن (شعر البنات)، والفيلة، والعروض الجانبية، ومبتلع السيوف، ولوح (الدارت) البشري، وآكلوا النيران، والسيدات ذوات اللحى، وساحر الأفاعي.

ولكن الذكرى الأكثر التصاقاً بذاكرة (براين) - وهي ذاتها التي كان يفكر فيها في تلك اللحظة - هي سيارة المهرج. في ذلك اليوم في (أثينا)، وعندما كان العرض في أوجه، توقفت سيارة حمقاء في وسط حلبة السيرك. كانت سيارة سيدان تشبه السيارات التي في الأفلام الكرتونية وكانت هناك رسومات أيضاً على نوافذها، كانت بحجم سيارة (ستيشن) تقريباً ، كانت منخفضة وتكاد تلامس الأرض ومدهونة بألوان زاهية وكأنها كانت تعلوها الرقع.

يتذكرها (براين) بكل وضوح - كيف ضحك كثيراً عندما خرج المهرجون المكتومون داخل تلك السيارة، واحداً تلو الآخر، وكيف أنهم في البداية كانوا مضحكين فقط، ثم أصبح الاستعراض مدهشاً نوعاً ما، وأخيراً أصبح غريباً جداً، لأن المهرجين استمروا بالخروج من السيارة: ستة مهرجين، ثمانية، عشرة، عشرون - من كبار الحجم وصغار الحجم أيضاً - استمروا بالترجل من السيارة وكأنها حاوية سحرية لمهرجين مجمدين. وحتى وهو في الثلاثين من عمره، كان (براين) لايزال مذهولاً من تلك الحيلة، كان يعلم جيداً أن هناك حيلة ما في الأمر، وربما باباً سرياً تحت نشارة الخشب في وسط الحلبة تحت تلك السيارة، ولكن ذلك لا يهم لأن رؤيتها كل مرة كانت تفتنه.

نفس تلك الظاهرة بالضبط - أو على الأقل نسخة منحرفة منها - تظهر الآن أمام أعين (براين) مباشرة على طول شارع سكني في التخوم السفلى من وسط مدينة (أتلانتا). حدق في ذلك بصمت للحظة من الزمن، محاولاً وصف ذلك المشهد الشنيع بالكلمات.

- استدر يا (فيليب).

كان وقع صوت (براين) مفرغاً ومرتفعاً ورفيعاً على أذنيه بينما كان يحدق في الحشود التي لا حصر لها من الأموات الأحياء وهم يستيقظون في كل زاوية من

المدينة أمامهم. إن كانت الحشود التي صادفوها قبل لحظات فقط وهم في طريقهم إلى البلدة ككتيبة من الجيوش الرومانية, فهذه - هذه - هي الإمبراطورية كلها.

على مد مرمى البصر , وعبر القناة الضيقة للشارع ذي المسارب الأربعة, كان الأموات الأحياء يخرجون من المباني, ومن خلف السيارات, ومن بين الحطام, ومن ظلال الأزقة, ومن نوافذ العرض المعطلة, ومن الصروح الرخامية التابعة للمباني الحكومية, ومن أحواض الزرع التي تحتوي على أشجار الزينة, ومن البقايا الممزقة للمقاهي التي على الأرصفة. يمكن حتى رؤيتهم من على مسافة بعيدة, حيث تختفي نهاية الشارع تحت ظلال ناطحات السحاب, كانت صور ظلالهم الممزقة تظهر وكأنها لعدد لا يحصى من الحشرات البطيئة الحركة التي استيقظت من الظلمة التي كانت تحت حجر تم قلبه. كان عددهم غير منطقي.

- علينا أن نخرج من هنا.

قالها (نك) بصوت يشبه الصرير.

كان (فيليب) لايزال صامتاً وهادئاً, كان يحرك أصابعه القابضة على عجلة القيادة.

نظر (نك) خلفه بتوتر وقال:

- علينا أن نعود إلى الخلف.

- إنه على حق يا (فيليب).

قالها (براين) وهو يضع يده بلطف على كتف (بيني).

- ما الأمر؟ ما الذي تفعله؟

نظر (نك) إلى (فيليب) وهو يقول ذلك.

- لم لا تلتف إلى الوراء؟

نظر (براين) إلى مؤخرة رأس أخيه.

- هناك الكثير منهم يا (فيليب), هناك الكثير منهم , هناك الكثير.

- يا إلهي, لقد انتهى أمرنا ... لقد انتهى أمرنا.

قالها (نك) مذهولاً من المعجزة المروعة التي تتشكل في دربهم. كان اقربهم على بعد نصف حي منهم, مثل طرف مقدمة (التسونامي) - كانوا مثل موظفي المكاتب من كلا الجنسين, كانوا لا يزالون مرتدين ملابس العمل والتي كانت تبدو ممزقة ومقطعة ومغموسة في شحمة محاور السيارة - وكانوا يترنحون باتجاههم مثل من يمشون في نومهم.

ومن خلفهم, على طول أحياء وأحياء أخرى , كان هناك عدد لا يحصى منهم يتعثر على الأرصفة ومن ثم إلى وسط الشارع. إن كان هناك "ساعة ازدحام" في الجحيم , فبالتأكيد ستكون لا شيء مقارنة بهذا. من خلال فتحات تهوية سيارة (الاسكاليد) ونوافذها, كانت سيمفونية تأوهات مئات الألوف الخالية من اللحن تضايق (براين) كثيراً, مد يده وربت على كتف أخيه.

- لقد ماتت المدينة يا (فيليب).

- أجل, أجل, إنه على حق, إن المكان قد انتهى, علينا أن نستدير إلى الخلف.

غمغم (نك) بذلك.

- لحظة واحدة.

كان صوت (فيليب) بارداً كالثلج.

- تماسكوا.

- هيا يا (فيليب), أصبح هذا المكان ملكاً لهم الآن. قالها (براين).

- قلت تماسكوا.

حدق (براين) في مؤخرة رأس أخيه وانتابه إحساس بالبرودة في عموده الفقري (من الخوف). لقد أدرك ما الذي كان يعنيه (فيليب) بعبارة "تماسكوا". لم يكن يعني "انتظروا لحظة بينما أفكر أنا في الأمر", أو "انتظروا دقيقة ريثما أجدا حلاً لهذا".

الذي كان يعنيه (فيليب) بكلمة "تماسكوا" هو ...

- هل أحزمة مقاعدكم مربوطة؟

سألهم بطريقة بلاغية مما جعل (براين) يقشعر.

- (فيليب) لا ...

ضغط (فيليب) على الدواسة. انطلقت (الاسكاليد). وجه المركبة مباشرة نحو العصبة المتجمعة, ليقطع بذلك حبل أفكار (براين) وليدفع الجميع إلى الوراء في مقاعدهم.

- لا يا (فيلي)!

ذابت صرخة (نك) التحذيرية في بحر أصوات الارتطامات المكتومة, مثل قرع طبول عملاقة, بينما كانت (الاسكاليد) تقفز على الأرصفة وتدهس على الأقل ثلاث دزينات من الزومبي.

نزلت سوائلهم وأنسجتهم كالمطر على السيارة.

فقد (براين) أعصابه لدرجة أنه انبطح على أرضية السيارة وانضم إلى (بيني) في ذلك المكان الذي يدعى (بعيداً).

كان ذوو الأحجام الصغيرة منهم يسقطون كطيور البط في لعبة صيد, كانوا يتفجرون وتتقطع أوصالهم تحت عجلات السيارة تاركين آثاراً من الأحشاء المتعفنة خلفهم. أما ذوو الأحجام الكبيرة فقد كانوا يرتطمون بالسيارة ويقذفون في الهواء, ليرتطموا بجوانب المباني ويتحطمون مثل الفاكهة زائدة النضوج.

كان يبدو أن الأموات الأحياء ليست لديهم القدرة على التعلم. حتى العثة سترفرف بعيداً عندما تدرك أنها قد اقتربت كثيراً من اللهب. ولكن لا يبدو أن هناك أدنى فكرة عند هذا المجتمع الضخم من الجثث المتحركة في (أتلانتا) عن سبب عدم قدرتهم على اكل هذا الشيء الأسود اللامع الذي يزمجر عليهم - نفس قطعة المعدن الرعدية التي حولت زومبي آخر منذ لحظات إلى هلام من الدم - ولذا يستمرون بالقدوم نحوها وحسب.

متحدباً فوق عجلة القيادة, أسنانه مشدودة, مفاصل أصابعه مبيضة (من شدة يده على المقود), استخدم (فيليب) المساحات , مع رشات دورية من البخاخات تحتوي على محلول تنظيف, لإبقاء الزجاج الأمامي نظيفاً بما فيه الكفاية لكي يتمكن من الرؤية بينما يقوم "بابتلاع" (شق) طريقه باتجاه الشمال, وهو يحرث , مستخدماً ٨٣٠٠ رطل من حديد مدينة (ديترويت), عبر البحر المتحرك من الزومبي. كان تتراوح سرعته بين الثلاثين والخمسين ميلاً

في الساعة, كان يشق طريقه نحو وسط المدينة.

أحياناً كان "يجز" بين حشود كثيفة جداً لدرجة انه كان كمن يشق طريقاً في غابة سميكة من أشجار فاكهة الدم, كانت الأذرع المتداعية والأصابع المتجعدة مثل أغصان الأشجار, تتشبث بنوافذ (الاسكاليد) الجانبية بينما تحفر هي خلال الفضلات المتحركة.

وفي أحيان أخرى, كانت سيارة الدفع الرباعي تعبر أجزاء قصيرة من الشارع تكون خالية, إلا من عدد قليل من الزومبي التي تسير على رصيف المشاة أو على حافة الرصيف, وكان هذا يعطي (فيليب) الفرصة لكي يزيد من سرعته, ولكي ينحرف إلى اليمين لدهس القليل منهم , من ثم إلى اليسار لدهس المزيد , وبعدها يقوم بدهس عصبة أخرى منهم تغطي عرض الشارع, وربما هذا هو الجزء الاكثر تسلية, لأن وقتها فعلاً تتطاير تلك المخلوقات المقرفة.

maktabbah.blogspot.com

كانت الأحشاء تقريباً وكأنها تنزل كالمطر من السماء, وليس من تحت عجلات السيارة أو من جانب محيطها أو من فوق مقدمتها بينما كانت (الاسكاليد) تجز الجثث لتشق طريقها. كانت المادة السائلة تغطي زجاج السيارة, مرة بعد مرة, بإيقاع مروحة عملاقة, معطية مشهداً من الألوان, مثل قوس قزح مكون من الأنسجة البشرية – لون الدم الأحمر, ولون حثالة المستنقعات الأخضر, ولون المعدن الصدئ المحترق الأصفر, ولون قطران الصنوبر الأسود – كان ذلك يبدو جميلاً نوعاً ما بالنسبة ل(فيليب).

انعطف بقوة عند إحدى الزوايا وغاص في تجمع آخر من الزومبي كانوا آتين من الشارع.

أغرب ما في الأمر كان الظهور المفاجئ المتكرر لنفس الأعضاء والأنسجة – بعضها يمكن معرفته, والآخر لم يكن واضحاً ما هو. كانت الأحشاء تتطاير في جميع الاتجاهات, متناثرة على الزجاج الأمامي ومن ثم تنزلق على مقدمة السيارة. كانت بعض الأسنان الصغيرة تتجمع من حين لآخر على المساحات, وهناك شيء آخر, شيء وردي اللون, مثل لآلئ صغيرة من بطارخ السمك, كانت تتجمع دائماً في طبقات الغطاء الأمامي للسيارة.

كان (فيليب) يلمح وجه ميت تلو الآخر, كان كل واحد منها يومض من وراء نافذته – أي يظهر للحظة, ثم يختفي بعدها – وقد أصبح الآن في منطقة ما,

إنه في مكان آخر, لم يعد في سيارة الدفع الرباعي, ولا وراء المقود, بل أصبح داخل العصبة, داخل مدينة الأموات الأحياء, يمضغ صفوفهم ويلتهم أولئك الأوغاد. إن (فيليب) هو أسوأ وحش بينهم, وسوف يعبر من خلال هذا المحيط المقرف حتى ولو اضطر إلى تدمير الكون بأكمله.

أدرك (براين) ما الذي يحدث من قبل حتى أن ينظر. مرت عشر دقائق شديدة منذ أن بدأوا الجز في هذا البحر من الزومبي - بعد أن قطعوا تقريباً ثلاثة وعشرين حياً من أحياء المدينة - بدأت (الاسكاليد) تلتف حول نفسها وكأنها في دوامة.

شدت قوة الجاذبية المركزية (براين) نحو الأرضية, ثم أخرج رأسه إلى الأعلى - لينظر من فوق مقعد السيارة - بينما كانت سيارة الدفع الرباعي تنزلق على كلا الجانبين على شحوم خمسون ألف جثة. ليس لديه الوقت لكي يصرخ أو يفعل أي شيء آخر حيال ما يحدث. يمكنه فقط أن يجهز نفسه ويجهز (بيني) بالجلوس إلى ظهور المقاعد متأهبين للارتطام الحتمي.

كانت العجلات تنزلق على الدماء والسوائل المتناثرة , دارت سيارة الدفع الرباعي للاثمائة وستين درجة حول نفسها, كانت مؤخرة السيارة تدور كطاحونة الهواء بين القلة الأخيرة من الجيف الهائمة. أصبحت صورة المدينة مشوشة خارج النوافذ, وأخذ (فيليب) يقاوم المقود, محاولاً أن يعيده إلى وضعية الاستقامة, ولكن العجلات كانت تنزلق على طبقة من الأمعاء والدم والمخلفات البشرية.

أطلق (براين) صرخة مختنقة - جزء منها كانت عبارة عن تحذير والآخر صرخة لم يستطع صياحها - بينما كانت المركبة تدور حول نفسها متجهة نحو مجموعة من واجهات المحلات.

في اللحظات الهائجة التي سبقت الاصطدام, لمح (براين) صفاً من نوافذ المحلات المهجورة: دمى صلعاء لعرض الثياب, نوافذ لعرض المجوهرات كانت فارغة, أسلاك بالية خارجة من ألواح أرضية خالية, كانت جميعها مشوشة خلف نوافذ عرض مشبكة. ولكن ذلك كان مجرد انطباع غامض عن الأشياء, كان نظر (براين) قد تشوش من جراء الدوران العنيف للمركبة.

وعندها اصطدم الجانب الأيمن من سيارة (الاسكاليد) بنافذة العرض.

أدى الاصطدام إلى إحساس (براين) بشعور "توقف الوقت"، تحولت نافذة المتجر الذي اصطدموا به إلى غبار، كان صوت تكسر الزجاج مثل موجة تضرب أحد مصدات الأمواج بينما كانت (الاسكاليد) تخترق قضبان الحماية الحديدية وتغوص جانبياً في ظلال مركز (جولدبيرغ) للمجوهرات الراقية في (أتلانتا).

تكسرت المناضد وصناديق العرض الزجاجية , وتناثرت في جميع الاتجاهات، كانت أجزاء الحطام المتطايرة كالبرد الفضي اللامع , بينما سحبت قوة الجاذبية كل ركاب السيارة إلى اليمين. انتفخت الوسادات الهوائية التي في (الاسكاليد) مصدرة صوت انفجار ضعيف - بالونات منتفخة كبيرة من النايلون الأبيض كانت تملأ المقصورة الداخلية قبل أن تتسنى لها الفرصة لكي تنهار - ارتمى (نك) على الجانب على النسيج الأبيض. ارتمى (فيليب) جانباً نحو (نك)، أما (بيني) فقد ارتمت عبر الأرضية الخلفية للسيارة نحو (براين).

انزلقت سيارة الدفع الرباعي إلى الجهة الجانبية لمسافة بعيدة داخل المتجر.

توقفت المركبة أخيراً بعد أن اصطدمت بعمود في وسط المتجر، ليندفع الجميع بقوة نحو الوسادات الهوائية، ولم يتحرك أي أحد لبرهة من الزمن.

تساقط الحطام الذي يشبه الريش الأبيض كالثلج في الهواء المغبر والمعتم داخل متجر المجوهرات، ثم تعالت أصوات انهيار شيء ما خلفهم في الصمت الذي كان قد أطبق فجأة. نظر(براين) من خلال الزجاج الخلفي المتشقق ووقع بصره على واجهة المتجر، كانت هناك كومة من العوارض الخشبية تسد كوة في النافذة، وكانت هناك غيمة من الغبار تحجب رؤية الشارع.

كان (فيليب) يتلوى في مقعده، كان وجهه شاحباً وجامحاً من الذعر.

- عزيزتي؟ عزيزتي؟ هل أنت بخير. تحدثي إلي أيتها الصغيرة! هل جميعكم بخير؟

التفت (براين) إلى الطفلة، والتي كانت لاتزال على الأرضية، كانت تبدو مشوشة التفكير وربما مصدومة بعض الشيء، وفيما عدا ذلك لم يصبها أي أذى.

- إنها بخير يا (فيليب)، إنها بخير،

رد عليه (براين)، وهو يتحسس ظهر الطفلة ورأسها ليرى إن كان الدم يسيل

منها، أو إن كان هناك أي إصابة. كانت تبدو بخير.

- هل البقية بخير؟

نظر (فيليب) حول القمرة الداخلية المعتمة التي كان الغبار منتشراً فيها. كان هناك شعاع رفيع من ضوء النهار داخلاً إلى المتجر، كان هو مصدر الإضاءة الوحيد. استطاع (براين) أن يرى وجوه الرجال الآخرين في العتمة: كانوا متعرقين، متجمدين دون حركة من الخوف، وكانت أعينهم تلمع.

رفع (نك) إبهامه إلى أعلى وقال:

- أنا بخير.

وقال (براين) انه كذلك أيضاً.

كان باب السيارة من جهة (فيليب) مفتوحاً، وكان يقاوم وسادة الهواء لكي يخرج من السيارة.

- أحضروا كل ما يمكنكم حمله.

طلب ذلك منهم جميعاً،

- ولكن تأكدوا من إحضار جميع البنادق والخراطيش. هل سمعتم؟

نعم، لقد سمعوه، والآن خرج كل من (نك) و (براين) من السيارة. خلال دقيقة فقط، تمكن (براين) من تسجيل عدد من المشاهدات – معظمها على ما يبدو، قد تم احتسابها من قبل (فيليب) – بدءً من واجهة المتجر.

كان من الواضح ل(براين)، من أصوات التأوه الجماعي والآلاف من خطوات الأقدام، أن حشود الزومبي آخذة بالاقتراب من موقع الحادث. كان امر (الاسكاليد) قد انتهى، كانت مقدمتها قد تحطمت بالكامل تقريباً، كانت دواليبها قد تفجرت، وكان كامل هيكلها قد تغطى بالدم.

كان الجزء الخلفي من المتجر متصلاً بممر. كان معتماً وضيقاً ومغطى بالجص، قد يؤدي هذا الممر، أو قد لا يؤدي، إلى مخرج. ولكن لم يكن هناك وقت للتحقق من ذلك. كل ما كان يسمح الوقت بفعله هو تناول حقائبهم وأسلحتهم. مصدومين من الاصطدام، مصابين بالدوار من الذعر، مصابون بالرضوض ومحطمين، كانت آذانهم ترن، تناول كل من (نك) و (براين) إحدى

بنادق صيد الإوز, أما (فيليب) فقد أخذ قدر ما استطاع حمله من الأدوات الحادة, فأساً حاداً على كل جانب من جوانب حزامه, مسدس (الراغر) وثلاثة مخازن رصاصات إضافية.

- هيا يا صغيرتي, علينا أن نسرع,

قال (براين) ذلك ل(بيني), ولكن الطفلة كانت تبدو مرتبكة وكانت كمن في غيبوبة. حاول أن يسحبها من داخل القمرة المشوهة, ولكنها بقيت متعلقة بظهر المقعد.

- احملها.

قال (فيليب) وهو آتٍ من جهة مقدمة السيارة.

- هيا يا حلوتي, يمكنك أن تركبي على ظهري,

قال (براين) ذلك للطفلة الصغيرة.

خرجت (بيني) من السيارة على مضض, وحملها (براين) على ظهره.

زحف أربعتهم سريعاً من خلال القاعة الخلفية لمتجر المجوهرات.

لقد حالفهم الحظ. بعد أن تجاوزوا المدخل الزجاجي للمكتب الخلفي, وجدوا باباً حديدياً غير معلم. رمى (فيليب) البرغي, ثم فتح الباب قليلاً, ليسترق النظر إلى الخارج. كانت الرائحة رهيبة - رائحة دهنية سوداء, ذكرت (براين) عندما خرج مع أبناء صفه, عندما كان في الصف السادس, في رحلة ميدانية إلى حظائر الماشية (تيرنر) خارج بلدة (اشبورن). كانت الرائحة على أرضية المسلخ شبيهة بهذه الرائحة. رفع (فيليب) إحدى يديه, طالباً من الجميع التوقف.

من خلف كتف (فيليب), تمكن (براين) من رؤية زقاق طويل وضيق ومعتم, تمتد على طوله حاويات القمامة الفائضة. ولكن محتويات هذه الحاويات هو اكثر ما علق في عقل (براين): أذرع بشرية شاحبة اللون تتدلى من الجوانب, أرجل متقرحة ومقطعة, شعر متدلٍ إلى الأسفل, وبرك من الدم المسود الجاف تحتها.

أصدر (فيليب) أمره للآخرين:

- اتبعوني جميعاً, وافعلوا بالضبط ما أقوله.

قالها (فيليب) وقد شهر مسدسه وجهزه لإطلاق النار في أي لحظة - ثم تحرك بعدها. وهم لحقوا به إلى الخارج.

شقوا طريقهم , بكل هدوء وسرعة ممكنة, عبر ظلال ورائحة الزقاق الذي كان يبدو كمسلخ مهجور, باتجاه الشارع الذي كان ظاهراً من إحدى طرفي الزقاق. كانت الحقيبة على إحدى كتفيه, والطفلة متشبثة على ظهره, مشى (براين) بين (فيليب) و (نك) - لم تكن (بيني) التي تزن خمسة وستين رطلاً ثقيلة كما هي الآن.

(نك) الذي كان في مؤخرة الصف, كان يمشي محتضناً البندقية من طراز (مارلن) بين ذراعيه. كان (براين) يحمل بندقيته تحت حقيبة ظهره - مع أنه لا يملك أدنى فكرة عن كيفية استخدامها.

وصلوا إلى نهاية الزقاق, وكانوا على وشك الخروج منه وشق طريقهم نحو الشارع الجانبي المهجور, إلا أن (فيليب) قد جاس عن طريق الخطأ على يد بشرية كانت بارزة من اسفل إحدى حاويات القمامة.

اليد - والتي كانت متصلة بجسد زومبي وكان لايزال "حياً" - انسحبت فوراً إلى أسفل الحاوية. اندفع (فيليب) إلى الوراء جافلاً.

- يا هذا!

صرخ (نك), واندفعت اليد خارجة وأمسكت بكاحل (فيليب).

وقع (فيليب) على الأرض، وسقط منه مسدسه على الرصيف.

زحف الرجل الميت - والذي كان مشرداً ملتحياً رمادي البشرة مرتدياً خرقاً مليئة ببقع الدم - نحو (فيليب) بسرعة عنكبوت عملاق.

مد (فيليب) يده ليتناول مسدسه. بينما تحسس الآخرون حقائبهم بحثاً عن أسلحتهم, كان (براين) يبحث عن بندقيته بينما كان يحاول أن يوازن الطفلة التي على ظهره. جهز (نك) بندقية (المارلن) لإطلاق النار.

أمسك الميت بساق (فيليب) وفتح فكيه مصدراً صوتاً كصرير المفصلات الصدئة, بينما أخذ (فيليب) يتلمس فأسه.

كان الزومبي على وشك أن يقضم الجزء السفلي من ربلة ساق (فيليب) عندما

ضغط (نك) فوهة بندقيته على مؤخرة جمجمته.

اندفعت الطلقة خلال دماغ الزومبي ليتطاير نصف وجهه في الهواء كخليط حار من الدم والمواد الأخرى, انفجر صوت الطلقة مدوياً خلال أخاديد الفولاذ والزجاج.

- الآن انتهى أمرنا

قالها (فيليب) وهو يلتقط مسدسه من على الأرض وينهض واقفاً.

- ما الأمر؟

سأل (براين) وهو يعدل وضعية الطفلة على ظهره.

- أنصت.

قال (فيليب).

خلال الصمت الجاف, سمعوا صوت أمواج عالية من التأوهات وهي تتغير فجأة , مغيرة اتجاهها وكأنها كانت على رياح متحولة, كان صوت الطلقة العالي قد اجتذب جماهير الأموات الأحياء.

- إذاً علينا أن نعود إلى الداخل.

قالها (نك) بصوت حاد ومتوتر.

- داخل محل المجوهرات - لابد أن هناك طابقاً ثانياً.

- فات الأوان.

قال (فيليب), وهو يتفقد مسدسه, وينظر في مغلاقه (في مؤخرة المسدس). كانت لاتزال لديه أربعة رصاصت ذات رؤوس فارغة في المقبض, وثلاثة مخازن رصاصات في جيوبه الخلفية.

- أراهنك أنهم قد تدفقوا إلى مقدمة المكان الآن.

- ما الذي تقترحه؟

نظر (فيليب) إلى (نك) ثم إلى أخيه.

- ما هي السرعة التي يمكن برأيكما أن تجريا بها وأنتم تحملون كل هذا

الوزن؟

ركضوا جميعاً بسرعة متوسطة, كان (فيليب) في المقدمة, و(براين) يهرول خلفه, و(نك) في المؤخرة, مارين بواجهات المحلات المحطمة وبالجثث المتفحمة التي أحرقها الناجون.

لم يكن (براين) متأكداً ولكن كان (فيليب) على ما يبدو يبحث بجنون عن مخرج آمن من الشوارع - مدخل نظيف, أو سلم هرب من الحريق, أي شيء - ولكنه كان ملتهياً الآن بالعدد المتزايد من الجثث المتحركة التي كانت تظهر عند كل زاوية.

أطلق (فيليب) رصاصته الأولى بعد خمسين خطوة من المشي, لتدخل الرصاصة في جبهة الميت الحي ليسقط بدوره على الأرض. أما الثاني فقد فاجأه من على مدىً أقرب, عندما اندفع من أحد المداخل المعتمة, ليسقطه (فيليب) بطلقته الثانية. بدأ المزيد منهم يظهر من الشرفات ونوافذ المحلات المفتوحة. استخدم (نك) بندقية صيد الإوز وخبرته في اصطياد الخنازير التي تمتد إلى عقدين من الزمن, ليسقط على الأقل دزينة منهم في مساحة اثنين من الأحياء.

كانت صوت الطلقات يدوي في سماء المدينة كقنابل صوتية تنفجر في الطبقات العليا للجو.

انعطفوا عند إحدى الزوايا وأسرعوا نحو جانب أضيق من الشارع معبد بالبلاط المتعرج, لربما كان هذا الشارع من الطرقات التي شقت في فترة ما قبل الحرب الأهلية الأمريكية والتي كانت يسمع فيها أصوات العربات والخيول, والآن أصبح يحده من الجانبين الوحدات السكنية ومباني مكاتب الشركات. الخبر السار هو أنهم كانوا على ما يبدو يبتعدون عن المنطقة المزدحمة, حيث أنهم كانوا يواجهون أعداداً أقل فأقل من الأموات المتحركين عند كل حي يمرون به.

أما الخبر السيئ فهو أنهم أصبحوا يشعرون أنهم محصورون الآن. لقد شعروا أن المدينة تطبق عليهم, وأنها تبتلعهم في حلقها المكون من الزجاج والفولاذ. عند هذه اللحظة, كانت الشمس قد بدأت تهبط في وقت العصر, وكانت ظلال المباني الضخمة قد بدأت تمتد.

رأى (فيليب) شيئاً من على مسافة بعيدة - ربما على بعد حي ونصف - ومباشرة انبطح تحت مظلة ممزقة.

انبطح الآخرون مثله أمام نافذة محل سابق لتنظيف الملابس , وربضوا هناك لالتقاط أنفاسهم.

كان (براين) يلهث من شدة التعب, وكانت (بيني) الصغيرة لاتزال متشبثة بظهره وقد أصابها النعاس, مثل قرد نعس ومصدوم في نفس الوقت.

- ماذا جرى ؟ ما الأمر؟

سأل (براين) وهو يدرك أن (فيليب) كان يمد عنقه لينظر إلى شيء ما بعيد.

- أخبرني إن كان يهيئ لي إنني أرى بعض الأشياء.

قال (فيليب) ذلك.

- ما الأمر؟

- هناك مبنى رمادي على الجهة اليمنى,

قال (فيليب) وهو يومئ برأسه إلى جهة الشمال.

- هل تراه؟ على بعد اثنين من الأحياء ؟ هل ترى المدخل؟

من على مسافة بعيدة, كان هناك مبنى من الشقق السكنية مكون من ثلاثة طوابق ضمن صف من المباني السكنية الخربة المكونة من طابقين. كانت أكواماً ضخمة من الطوب الملون بلون الطباشير من فترة ما بعد الحرب والشرفات البارزة, كان أكبر مبنى في الحي, كان سطحه يمتد خارج الظلال وكان يعكس ضوء الشمس البارد والضعيف من على صف الهوائيات والمداخن.

- يا إلهي, إنني أراه,

قال (براين), وكان لايزال يوازن (بيني) على ظهره بينما كان جاثياً على ركبتيه. كانت الطفلة متشبثة بكتفيه بقبضة بائسة.

- هذا ليس سراباً يا (فيلي),

علق (نك) بذلك, بصوت فيه أثر من الرعب.

حدقوا جميعاً بالجسم البشري الذي كان على مسافة بعيدة منهم , كان بعيداً جداً بحيث لا يمكن معرفة أن كان رجلٌ أم امرأة, طفلاً أو بالغاً , ولكنه هناك كان ... يلوح بيده لهم.

الفصل العاشر

اقترب (فيليب) بحذر من الجهة المقابلة من الشارع, وكان المسدس على جانبه, جاهزاً لإطلاق النار, ولكنه لم يكن بالضبط مرفوعاً. لحقه البقية في صف واحد, رافعين أعناقهم , وأعينهم متسعة وجاهزين لأي شيء.

نادت الشابة عليهم من الطرف الآخر من الشارع بصوت منخفض, هامسة لهم:

- هيا فلتسرعوا!

كانت على ما يبدو في أواخر العشرينات من العمر, وربما في أوائل الثلاثينات, كان شعرها الأشقر الطويل مسحوباً إلى الخلف ومربوطاً على شكل ذنب حصان. كانت تلبس بنطالاً من الجينز وسترة فضفاضة مليئة بالبقع, كانت البقع واللطخات الحمراء ظاهرة حتى من بعيد وكانت تلوح لهم وهي تحمل في يدها مسدساً صغيراً, ربما من النوع الذي يحمله أفراد الشرطة من العيار ٣٨, كانت تلوح به في الهواء مثل عصا شرطي المرور.

مسح (فيليب) فمه, وهو يفكر, ويلتقط أنفاسه, محاولاً تفحص تلك المرأة.

- هيا!

صرخت عليهم.

- قبل أن يشتموا رائحتنا!

من الواضح أنها كانت ملهوفة عليهم لكي يأتوا ويلحقوا بها إلى الداخل, وعلى الأغلب أنها لم تكن تريد أذيتهم؛ من الطريقة التي كانت تلوح بها بالمسدس, لن يتفاجأ (فيليب) إن لم يكن محشواً حتى. نادت عليهم:

- ولا تدعوا أياً منهم يراكم وأنتم تدخلون إلى هنا!

كان (فيليب) حذراً ومحتاطاً, وتوقف عند طرف الرصيف قبل أن يقطع الشارع.

- كم عددكم هناك في الداخل؟

صرخ مخاطباً إياها.

في الطرف الآخر من الشارع تنهدت الشقراء باستياء.

- حباً في الرب, إننا نعرض عليكم الطعام والملجأ, هيا!

- كم عددكم؟

- يا إلهي , هل تريد المساعدة أم لا؟

أحكم (فيليب) قبضته على المسدس وقال:

- ستجيبين على سؤالي أولاً.

تنهدت مرة أخرى بعصبية.

- ثلاثة! حسناً؟ هناك ثلاثة منا هنا. هل أنت سعيد الآن؟ هذه فرصتكم الأخيرة, لأنكم إن لم تدخلوا الآن, فسوف أعود إلى الداخل, وبعدها سينفذ حظكم.

كانت تتحدث بلهجة خافتة تشبه لهجة سكان ولاية (جورجيا), ولكن هناك أثر للهجة سكان المدينة الكبيرة في صوتها أيضاً. وربما أثر قليل من الشمال.

تبادل (فيليب) و (نك) النظرات. كانت "الجوقة" البعيدة من التأوهات المهترئة تقترب سريعاً مع الريح مثل عاصفة مقبلة عليهم. عدل (براين) وضعية (بيني) على ظهره بتوتر, ثم التفت خلفه سريعاً جهة آخر الحي. ثم نظر إلى (فيليب) وقال:

- ما هي الخيارات الأخرى المتاحة لنا يا (فيليب)؟

- أتفق معه يا (فيلي),

همس (نك) بصوت شبه مسموع وهو يبتلع خوفه.

نظر(فيليب) نحو الشابة التي في الطرف الآخر من الشارع وقال:

- كم رجلاً وكم امرأة؟

صرخت لترد عليه:

- هل تريدني أن أملأ لك استبياناً؟ إنني عائدة إلى الداخل. وحظاً سعيداً في كل شيء – سوف تحتاجه!

- انتظري!

أومأ (فيليب) برأسه للبقية وقادهم عبر الشارع.

- هل لديكم أي سجائر؟

سألتهم الشابة وهي تقودهم إلى الرواق الخارجي للمبنى, بعد أن أغلقت الباب بإحكام خلفها بدعامتين خشبيتين متقاطعتين.

- لم يتبقى معنا شيء يذكر.

كانت متأذية بعض الشيء, كانت هناك ندب على ذقنها, ورضوض على جانب وجهها, وكانت احدى عيناها محتقنة بالدم وكأنها تتعرض لنزيف خفيف. فيما عدا تلك العيوب البسيطة, كانت تبدو ل(فيليب) كامرأة جميلة , ذات عيون زرقاء واسعة, وبشرة مسمرة من الشمس من النوع الذي يمكن أن تراه على فتاة فلاحة – نوع من الجمال البسيط الذي لا يحتاج إلى الكثير من العناية. ولكن من ميلان رأسها الذي يوحي بالتحدي, ومن المنحنيات الممتلئة (من زيادة الوزن) المخبأة تحت ملابسها الفضفاضة, أعطت انطباعاً على أنها "أم الأرض" (نوع من النساء التقليديات اللائي يعتنين بغيرهن) , ومن الخطأ العبث مع "أمهات الأرض".

- آسف, لا مدخنين بيننا.

قالها (فيليب) وهو يمسك الباب ل(براين).

- جميعكم تبدون وكأنكم تعرضتم لهجوم ما في الخارج.

قالت الشابة ذلك وهي تقودهم عبر غرفة ذات رائحة فواحة، ومليئة بالأغراض المتناثرة هنا وهناك, على أحد جوانبها كان هناك ثمانية عشر زوجاً من صناديق البريد وأجهزة النداء الكهربائية. أنزل (براين) (بيني) بلطف. ترنحت الطفلة الصغيرة للحظة محاولة الوقوف على قدميها. كان الهواء عابقاً برائحة الرطوبة والزومبي. لم يكن المبنى يوحي بالأمان.

نزلت الشابة على ركبتيها أمام (بيني).

- يا لك من جميلة.

لم تفعل (بيني) أي شيء, فقط استمرت بالنظر إلى اسفل.

نظرت المرأة إلى (براين) وقالت:

- هل هي ابنتك؟

- إنها ابنتي أنا.

رد عليها (فيليب).

أزالت المرأة خصلة من الشعر الأسود المتجعد من على وجه (بيني).

- إن اسمى هو (أبريل) يا عزيزتي, ما هو اسمك؟

- (بيني).

كان صوت الطفلة وديعاً وعصبياً وكأنه مواء قطة صغيرة. ابتسمت تلك المرأة المدعوة (أبريل) ولامست كتف الطفلة, ثم نهضت ونظرت إلى الرجال.

- فلنذهب إلى الداخل قبل أن نجتذب المزيد من تلك الأشياء.

اتجهت بعدها إلى إحدى أجهزة الاتصال الداخلي وضغطت على زر الاتصال.

- أبي, هلا أدخلتنا.

رد عليها صوت من الجهة الأخرى:

- ليس بهذه السرعة يا فتاة.

أمسك (فيليب) بذراعها وقال:

- هل لديكم طاقة هنا؟ هل لديكم كهرباء؟

هزت برأسها وقالت:

- أخشى أنه لا... هذا الجهاز يعمل على البطارية.

ثم داست مرة أخرى على الزر وقالت:

- هيا يا أبي.

ومن الجهة الأخرى:

- كيف يمكننا أن نعرف إن كان بمقدورنا أن نثق بهؤلاء الأشقياء؟

- (كليك): هل ستدخلنا أم ماذا؟

- أخبريهم بأن عليهم أن يسلموا أسلحتهم.

أطلقت تنهيدة معذبة أخرى ثم التفتت إلى (فيليب)، والذي هز لها برأسه، وأعطاها نظرة "المستحيل مهما كان".

- (كليك): إن معهم طفلة صغيرة، بحق الإله. أنا أكفلهم.

- و(هتلر) كان يرسم الورود ... إننا لا نعلم أي شيء عن هؤلاء الناس.

- (كليك): أبي افتح القفل اللعين!

- لقد رأيت ما حدث لنا إلى أن وصلنا الى (درويد هيلز).

ضربت (أبريل) بيدها على جهاز الاتصال وقالت:

- هذه ليست (درويد هيلز)! والآن أدخلنا، اللعنة، قبل أن يفوت الأوان.

بعدها صدر صوت طنين معدني تبعه صوت ضربة مرتفع عندما فتح القفل الآلي للباب الداخلي. قادتهم (أبريل) عبر المدخل، ثم إلى ردهة مهترئة وحامضة الرائحة بها ثلاثة أبواب لشقق على كل جانب. وعلى الطرف البعيد من الممر كان هناك باب معدني عليه لافتة مكتوب عليها "السلالم"، وكان هناك خشبتان متقاطعتان مثبتتان عليه بالمسامير.

طرقت (أبريل) آخر باب على الجهة اليمنى من الممر – الشقة رقم (1C) – وخلال ثوانٍ، فتحت الباب امرأة يمكن اعتبارها نسخة أثقل وزناً وأكبر سناً وأكثر خشونة من (أبريل).

- يا إلهي، يا لها من طفلة جميلة.

هذا ما قالته المرأة السمينة عندما رأت (بيني)، والتي كانت وقتها ممسكة بيد عمها (براين).

- فلتتفضلوا بالدخول يا جماعة ... لا أستطيع إخباركم كم هو جيد أن نرى أخيراً أناساً قادرين على إبقاء لعابهم في أفواههم.

أخت (أبريل)، والتي قدمت نفسها على إنها (تارا)، ممتلئة الجسم وذات حواف خشنة. كانت تفوح منها رائحة السجائر والشامبو الرخيص، وكانت تلبس

ثوب (مومو) (الثوب التقليدي لسكان ولاية (هاواي)) فضفاض وعليه رسومات أزهار وذلك لتغطية وزنها الزائد. كان لديها نفس العيون الزرقاء التي لدى أختها, ولكنها كانت قد زينتها بظلال ذات لون أزرق معدني من الماكياج الثقيل. كانت أظافرها طويلة لدرجة أنها كانت تبدو وكأنها يمكن أن تفتح بهما المعلبات.

دخل (فيليب) إلى الشقة أولاً, كانت المسدس لايزال على جانبه وممسكاً به بيده.

لحقه الآخرون إلى الداخل.

في البداية, بالكاد لاحظ (فيليب) غرفة المعيشة المزدحمة, كانت المقاعد مغطاة بالملابس, وكانت الحقائب المحطمة مصفوفة على أحد الجدران, وكانت حقائب الآلات الموسيقية الغريبة الشكل مسنودة على الباب المنزلق العريض. بالكاد لاحظ المطبخ الصغير الذي كان على الجهة اليسرى, وصناديق المؤن البرتقالية اللون والمغسلة المليئة بالصحون المتسخة. بالكاد ميزت خياشيم (فيليب) روائح دخان السجائر والقماش البالي والعرق الجاف العالقة في الهواء .

كل ما كان يمكنه التركيز عليه الآن هو فوهة البندقية ذات القياس ١٢ والتي كانت موجهة نحوه من على كرسي مهتز في الطرف الآخر من الغرفة.

- هذه مسافة كافية

قالها العجوز الذي يحمل البندقية. كان عجوز صامداً نحيلاً وأخرقاً، كان وجهه مسمراً مثل الهنود, كان شعره رمادياً ومسطحاً وكانت أعينه شديد الزرقة. كان هناك خرطوم رفيع للأكسجين مثبتاً تحت انفه الذي يشبه منقار الصقر, كان خزان غاز الأكسجين رابضاً بالقرب منه مثل حيوان أليف وفي. بالكاد كان بنطال الجينز وقميص الخفيف اللذان يرتديهما على مقاسه, كان كاحلاه الأبيضان والمكسوان بالشعر ظاهران فوق حذائيه المتسخان.

شهر (فيليب) مسدسه تلقائياً ليصبح فوراً في وضعية مواجهة "مكسيكية". صوب سلاحه نحو الرجل العجوز وقال:

- سيدي, إن لدينا ما يكفي من المشاكل هناك في الخارج, لا نحتاج لأي مشاكل هنا في الداخل.

تجمد الباقون في مكانهم.

اندفعت (أبريل) متجاوزة الرجال.

- حباً في الله، يا أبي، اخفض ذلك الشيء.

دفع العجوز المرأة جانباً بسبطانة البندقية وقال:

- اسكتي أنت الآن أيتها البنت الصغيرة.

وقفت (أبريل) في مكانها واضعة يديها على وركيها، وهناك نظرة على وجهها تشير إلى أنها تشعر بالقرف.

من الطرف الآخر من الغرفة قالت (تارا):

- هل يمكننا أن نهدأ جميعنا قليلاً؟

- من أين أتيتم؟

سأل العجوز (فيليب)، بينما كانت بندقيته لاتزال مرفوعة وجاهزة لإطلاق النار.

- من (وايتزبورو) (جورجيا).

- لم أسمع بها من قبل.

- إنها في مقاطعة (يورك).

- بحق الجحيم، إنها تقريباً في (كارولاينا الجنوبية).

- نعم يا سيدي.

- هل انتم مدمنون على المخدرات؟ (سبيد) (كراك) ... أو أي شيء من هذا القبيل؟

- لا يا سيدي. ولم تعتقد ذلك؟

- هناك شيء ما يدور خلف هاتين العينين، إنهما يبدوان كعيني مدمن على (السبيد).

- أنا لا أتناول المخدرات.

- كيف انتهى بكم الأمر على عتبة بابنا؟

- سمعنا أن هناك نوعاً من مراكز اللاجئين مقامة هنا, ولكنها لم تبدو بحال جيدة جداً.

- معك حق في ذلك,

قال له الرجل العجوز.

تدخلت (أبريل) قائلة:

- يبدو أن لدينا جميعاً شيئاً مشتركاً.

ابقى (فيليب) عينيه على الرجل العجوز, ولكنه رد على الفتاة قائلاً:

- وكيف ذلك؟

- لنفس هذا السبب انتهى بنا الأمر في هذا المكان البائس, كنا نبحث عن مركز اللاجئين اللعين ذاك الذي كان الجميع يتحدث عنه.

حدق (فيليب) في البندقية

- أفضل الخطط المتاحة على ما أعتقد.

- معك حق.

قال له الرجل العجوز، مع صفير الأكسجين الخافت الصادر من الخزان.

- لا أعتقد أنك تدرك ما فعلته بنا.

- إنني أصغي.

- لقد حركت أولئك "العضاضين". مع غروب الشمس سيكون هناك حشد لعين منهم على خارج باب بيتنا.

أخذ (فيليب) نفساً وقال:

- أعتذر عن هذا ولكن لم يكن الأمر بأيدينا.

تنهد الرجل العجوز وقال:

- حسناً والآن ... أعتقد أن هذا صحيح.

- إن ابنتك هي من سحبتنا من الشارع ... لم يكن لدينا أي نوايا سيئة. لم يكن لدينا أي نوايا أصلاً ... سوى الحرص على ألا نتعرض للعض.

- أجل، حسناً ... يمكنني فهم قصدك من ذلك.

بعدها مرت برهة من الصمت. كان الجميع ينتظر. بدأ السلاحان بالانخفاض.

- لم تستخدم تلك الحقائب؟

سأل (فيليب) أخيراً, وهو يومئ برأسه نحو حقائب الآلات الموسيقية الممزقة المسنودة في مؤخرة غرفة المعيشة. كان مسدسه لايزال مرفوعاً ولكن عزيمة "قاتل أو مقتول" قد فترت في نفسه.

- هل لديكم أسلحة في تلك الحقائب؟

أطلق الرجل العجوز أخيراً ضحكة قاسية. مدد بندقيته عبر حجره، مهدئاً نفسه ومزيلاً كل التوتر الذي كان يعلو وجهه النحيل. أصدر خزان الأكسجين رنيناً.

- يا صديقي، إنك تنظر إلى ما تبقى من فرقة عائلة (تشالمرز) الشهيرة على مستوى العالم, نجوم على المسرح وعلى الشاشة وفي المهرجانات التي كانت تقام عبر ولايات الجنوب كلها.

أنزل الرجل العجوز البندقية على الأرض مع صوت شخير. ثم نظر إلى الأعلى باتجاه (فيليب).

- أعتذر على هذا الاستقبال الأحمق العنيد.

حاول بصعوبة أن يقف على قدميه, إلى أن تمكن أخيراً من الوقوف , كان يبدو مثل تمثال مهترئ للرئيس الأمريكي (إبراهام لينكولن).

- إن اسمي هو (ديفيد تشالمرز), مختص في آلة (المندولين) الموسيقية وفي الصوتيات ووالد هاتين الصغيرتين.

أعاد (فيليب) مسدسه إلى مكانه في مؤخرة الحزام.

- (فيليب بليك). وهذا أخي (براين). وذاك الخجول الذي هناك هو (نك بارسونز) ... وأنا أشكرك على كرمك لإنقاذنا في الخارج.

تصافح الزعيمان، وخرج التوتر من الغرفة مع إطفاء مفتاح آخر فجأة.

لقد تبين أن هناك فرداً رابعاً في فرقة عائلة (تشالمرز) الموسيقية - السيدة (تشالمرز) - ممرضة سمينة بعض الشيء من (تشاتانوغا) والتي كانت تغني الأوبرا (السوبرانو) العالية عندما كانت المجموعة تؤدي وصلاتها القديمة. بحسب ما قالته (أبريل) أن وفاة عميدة العائلة هذه جراء مرض ذات الرئة الذي الم بها قبل خمس سنوات كانت نعمة.

لو أنها عاشت لترى هذه المصيبة التي ألمت بالجنس البشري لانهارت، ولحسبتها نهاية الزمان، وعلى الأغلب لانتحرت!

وبذلك، أصبحت فرقة عائلة (تشالمرز) مكونة من ثلاثة أفراد، واستمروا بتقديم العروض، كانوا يعزفون مع الكرنفال عبر منطقة الولايات الثلاث، بحيث كانت (تارا) تعزف الجيتار الكهربائي، و(أبريل) تعزف الجيتار العادي، والوالد يعزف المندولين. كأب أعزب، كان (ديفيد) الذي يبلغ من العمر ستة وستون عاماً مشغولاً طوال الوقت. كانت (تارا) مدمنة على الحشيش، و(أبريل) ورثت طبع أمها الحاد واعتدادها برأيها.

وعندما انتشر الوباء، كانوا وقتها في (تينيسي) يشاركون في مهرجان لموسيقى (البلو)، وقد تمكنوا من العودة إلى ديارهم على عربة الفرقة.

تمكنوا من الوصول إلى حدود ولاية (جورجيا) قبل أن تتعطل العربة.

ومن هناك، حالفهم الحظ بأن وجدوا قطاراً تابعاً لشركة (امتراك) ، كان لايزال يسير بين مدينتي (أتلانتا) و (دالتون). من سوء الحظ، أن القطار قد رماهم مباشرة في وسط الجانب الجنوبي الشرقي من الولاية، عند محطة (كينغ ميموريال)، والتي أصبحت تعج الآن بالأموات الأحياء على نحو مقرف. بطريقة ما، تمكنوا من شق طريقهم إلى الشمال دون التعرض لأي هجوم، كانوا يسافرون خلال الليل مستخدمين سيارات مسروقة، وكانوا يبحثون عن مراكز اللاجئين الأسطورية.

- وهكذا انتهى بنا المطاف هنا في هذه الجنة الصغيرة المنخفضة الأجرة.

قالت (أبريل) ذلك ل(فيليب) بصوت ناعم في وقت متأخر من الليل. كانت جالسة على طرف أريكة بالية، بينما كانت (بيني) غافية إلى جانبها في لفافة

من البطانيات. كان (فيليب) جالساً بالقرب منهن.

كانت الشموع مضاءة على الطاولة الصغيرة التي في الوسط. كان كل من (نك) و (براين) نائمين على الأرضية في الطرف الآخر من الغرفة, بينما كان كل من (ديفيد) و (تارا) يشخران "بنوتات موسيقية" مختلفة, كل في غرفته.

- ومع ذلك فإننا نرتعب من الصعود إلى أعلى السلالم.

أضافت (أبريل) بشيء من الندم في صوتها.

- مع انه بإمكاننا استخدام أي من المؤن التي لاتزال هناك. بطاريات, معلبات, أياً كان. يا إلهي، سأعطي أي شيء مقابل الحصول على بعض من ورق التواليت.

- لا تتنازلي عن أي شيء مقابل ورق التواليت.

قالها (فيليب) بابتسامة, وهو يجلس ,حافي القدمين مرتدياً قميصه الملطخ وبنطال الجينز , على الطرف الآخر من الأريكة, كانت معدته مليئة بالأرز والفاصوليا. كانت مؤن عائلة (تشالمرز) على وشك النفاذ, ولكن كان لايزال لديهم نصف كيس أرز (من الاكياس التي تبلغ سعتها العشرة أرطال), والذي سرقوه من نافذة متجر مكسورة قبل أسبوع, وما يكفي من الفاصوليا لتحضير عشاء يكفي الجميع. (أبريل) هي من طبخت. لم تكن الأطباق الأخرى سيئة أيضاً.

بعد العشاء, أخذت (تارا) تلف السجائر بآخر ما تبقى لديها من التبغ مع براعم قليلة من الأعشاب ذات الرائحة الكريهة. تناول (فيليب) بضعة أنفاس، مع أنه كان قد أقسم ألا يتناول الحشيش قبل سنوات - كان عادة ما يجعله يسمع أصواتاً في رأسه لم يكن يود سماعها. والآن أصبح عقله مشوشاً وثقيلاً في ذكرى غريبة.

ابتسمت (أبريل) ابتسامة حزينة.

- أجل, حسناً ... العين بصيرة واليد قصيرة.

- ما الذي تعنينه؟

نظر إليها (فيليب) متسائلاً , ثم نقل بصره ببطء نحو السقف.

- آه ... صحيح.

تذكر أنه كان قد سمع الضوضاء سابقاً، وأنه قد لاحظها. لقد هدأوا الآن، ولكن صوت الخطى، وأصوات الصرير القادمة من الطوابق العليا كانت تعبر السقف طوال فترة المساء على نحو متقطع، كانت تتحرك بشكل غادر وغير مرئي كالنمل الأبيض. كانت حقيقة أن (فيليب) قد نسي تقريباً أمر هذه الضوضاء دليلاً على أنه قد فقد حساسيته تجاه احتمالية أن يكون على هذا القرب من الأموات الأحياء.

- وماذا عن الشقق الأخرى التي في الطابق الأرضي؟

سألها. فأجابت:

- لقد "نظفناها" تماماً، وحصلنا على كل ما يمكن الاستفادة منه.

- ما الذي حصل في (درويد هيلز)؟

سألها ذلك بعد لحظة من الصمت. تنهدت (أبريل) وقالت:

- أخبرنا بعض الناس أن هناك مركزاً للاجئين في تلك المنطقة. ولم يكن هناك واحد.

نظر إليها (فيليب) وقال:

- و؟

هزت كتفيها وقالت:

- وصلنا إلى هناك ووجدنا مجموعة من الناس مختبئة خلف بوابات ساحة ضخمة لحديد الخردة. كانوا أناساً مثلنا تماماً. خائفين، ومحتارين. حاولنا إقناع بعضهم بالمضي معنا. وأن القوة في الأكثرية وكل ما هو من هذا القبيل من الكلام الحماسي.

- إذاً، ما الذي حصل؟

- أعتقد أنهم كانوا خائفين جداً من المغادرة وخائفين جداً من البقاء.

نظرت (أبريل) إلى الأسفل، كان وجهها يعكس ضوء الشموع.

- (تارا) ووالدي وأنا وجدنا سيارة تعمل، وجمعنا بعض المؤن ثم انطلقنا.

ولكننا سمعنا صوت دراجات نارية قادمة عندما كنا نغادر.

- دراجات نارية؟

أومأت برأسها وفركت عينيها.

- قطعنا نحو ربع ميل من الطريق - وربما مسافة أقل حتى - والتففنا حول تلة وفجأة سمعنا صرخات من مسافة بعيدة خلفنا. نظرنا إلى الخلف ناحية الوادي, حيث كانت تلك الساحة الترابية القديمة, وكان وكأن ... لا أدري. كان الأمر مثل "محارب الطريق" أو شيء كهذا.

- ماذا كان؟

- كانت عصابة الدراجات النارية تلك تدمر المكان, وتدهس الناس, عائلات بأكملها, والله أعلم ماذا أيضاً. كان المنظر قبيحاً جداً. والغريب في الأمر هو أنه لم يكن "هروبنا في الوقت المناسب" ولا "الرصاصة التي لم تصبنا" هما ما أثرا بنا, بل الشعور بالذنب على ما أعتقد. أردنا جميعاً أن نعود وأن نساعدهم, وأن نكون مواطنين صالحين وشرفاء وما إلى ذلك, ولكننا لم نفعل ذلك.

ثم نظرت إليه.

- لأننا لم نكن مواطنين شرفاء؛ لم يتبقى أي منهم.

نظر (فيليب) إلى (بيني).

- فهمت الآن لماذا لم يكن والدك متحمساً لفكرة إيواء دخلاء في منزلكم.

- منذ حادثة ساحة الخردة تلك , وهو مذعور من مقابلة أي ناجين - وربما أكثر من ذعره من مقابلة العضاضين.

- "العضاضون" ... سمعتك تقولينها من قبل. من الذي ابتكر هذا المصطلح؟

- إنه من ابتكار والدي؛ والذي التصق بأذهاننا نوعاً ما.

- لقد أعجبني.

ابتسم لها (فيليب) مرة أخرى.

- كما أنني أحببت والدك. إنه يهتم بالأمور, وانا لا ألومه لأنه لم يثق بنا. إنه يبدو لي كعجوز قوي, وأنا أحترم هذا. إننا نحتاج إلى المزيد من أمثاله.

تنهدت وقالت:

- إنه لم يعد قوياً كما كان في السابق, أؤكد لك ذلك.

- ما الذي يعاني منه؟ سرطان الرئة؟

- إنه مصاب بمرض انتفاخ الرئة.

- هذا ليس جيداً

قالها (فيليب) ثم رأى شيئاً جعله يتجمد.

كانت يد (أبريل تشالمرز) على كتف (بيني) وكانت من دون وعي تقريباً تلامس الفتاة الصغيرة وهي نائمة. كانت بادرة لطيفة وغير متوقعة - وطبيعية جداً - بحيث أنها تسللت إلى أعماق (فيليب) وأيقظت شيئاً في نفسه كان نائماً منذ وقت طويل. لم يستطع فهم الإحساس في البداية, ولابد أن حيرته كانت قد بدت على وجهه لان (أبريل) نظرت إليه وقالت:

- هل أنت بخير؟

- أجل, أنا ... أنا بخير.

ثم تلمس اللاصق الطبي الذي يغطي الجرح الذي على صدغه, حيث اصطدم رأسه عندما وقعت الحادثة في وقت سابق من النهار. أخرج أفراد عائلة (تشالمرز) صندوق الإسعافات الاولية وضمدوا جراح الجميع قبل وجبة العشاء.

- سأقول لك شيئاً,

قال (فيليب).

- لم لا تذهبين لنيل قسط من النوم, وفي الصباح سأقوم أنا والشباب بتنظيف الطوابق العلوية.

نظرت إليه للحظة وكأنها كانت تتساءل إن كان عليها أن تثق به أم لا.

في الصباح التالي , وبعد تناول الإفطار, أظهر (فيليب) ل (أبريل) أنه كان عند كلمته. فقد جند (نك), وأحضر المزيد من مخازن الرصاصات الإضافية لمسدسه وعلبة من الخراطيش لإحدى البنادق. ثم وضع الفأسين على جانبي حزامه, وأعطى معولاً صغيراً ل(نك) لكي يستخدمه في المواجهات القريبة.

توقف عند الباب، جثا (فيليب) ليشد رباط حذائه، والذي كان ملطخاً بالطين والدم بحيث إنه أصبح يبدو وكأنه مطرز بخيوط سوداء وبنفسجية.

- كونوا حذرين جميعاً هناك في الأعلى،

قال ذلك (ديفيد تشالمرز) العجوز، وهو يقف عند مدخل المطبخ الصغير. كان يبدو رمادياً ومتعباً تحت ضوء الصباح، وهو يستند على العربة المعدنية الصغيرة التي تحمل خزان الاكسجين. كان الأنبوب المثبت لأنفه يصدر صفيراً خافتاً مع كل نفس.

- أنتم لا تعلمون ما الذي ستجدونه هناك.

- دائماً.

قال (فيليب)، وهو يدخل قميصه في بطاله الجينز، ويتفقد إن كانت الفؤوس في وضعية بحيث يمكن الوصول إليها بسرعة وسهولة. وقف (نك) بجانبه منتظراً وهو يحمل بندقية صيد الإوز على كتفه. كانت تعابير وجه (نك) مشدودة، كانت خليطاً من الإصرار الكئيب والإثارة.

- سيكون معظمهم في الطابق الثاني،

أضاف الرجل العجوز.

- سوف نزيلهم جميعاً.

- فقط انتبهوا خلفكم.

- سنفعل،

قالها (فيليب) وهو ينهض متفقداً فأسيه.

- أنا قادم.

التفت (فيليب) إلى الخلف ليجد (براين) واقفاً وقد ارتدى قميصاً جديداً، وكانت تعابير وجهه عنيدة وهادفة. كان يحتضن إحدى البنادق بين ذراعيه وكأنها كائن حي.

- هل أنت متأكد؟

- بكل تأكيد، نعم.

- وماذا عن (بيني)؟

- ستراقبها الفتاتان.

- لا أدري.

- هيا،

قالها (براين).

- ستحتاج إلى زوج إضافي من العيون هناك في الأعلى. أنا مستعد لذلك.

فكر (فيليب) في الأمر. ثم نظر عبر غرفة المعيشة ليرى ابنته وقد تربعت على الأرضية بين امرأتي عائلة (تشالمرز). كانت السيدتان تلعبان معها بورق اللعب المهترئ، وكانت (بيني) تبتسم من وقت لآخر وترمي ورقة لعب على الأرضية. مر وقت طويل منذ أن ابتسمت الطفلة آخر مرة. التفت (فيليب) إلى أخيه وابتسم له قائلاً:

- تلك هي الروح المطلوبة.

صعدوا جميعاً إلى هناك عبر السلالم وعند نهاية الطابق الأول - كانت المصاعد التي في الطرف الآخر ميتة كالزومبي - ولكن كان عليهم أولاً أن يحطموا الدعامات الخشبية التي تسد الباب. كانت يبدو أن أصوات ضربات الفأس وصرير خلع المسامير كانت تستثير تحركاً ما فوقهم, في الحجرات المظلمة التي خلف أبواب الشقق. في تلك اللحظة, أخرج (فيليب) ريحاً من الإجهاد الذي ألم به , وكتذكار من العشاء الذي حضرته (أبريل) في الليلة السابقة.

- سوف تقتل هذه الريح التي أخرجتها أعداداً اكبر من الزومبي من المسدس الذي تحمله.

علق (نك) بذلك ساخرا.

- هاردي - هار - هار.

قال (فيليب) ذلك وهو ينزع آخر الواح التدعيم.

في طريقهم إلى الأعلى عبر السلالم المعتمة, قال (فيليب):

- تذكروا جميعاً – كونوا سريعين. أنهم أوغاد زلقون ولكنهم بطيئون جداً, وأغبى من (نك) هنا.

- هاردي – هار , لك أيضاً.

قالها (نك) وهو يقوم بحشو البندقية بخرطوشتين.

وصلوا إلى الطرف الأعلى من السلالم, ووجدوا أن باب الحريق المؤدي إلى الطابق الثاني محكم الإغلاق. توقفوا جميعاً. كان (براين) يرتعد.

- إهدأ يا فتى.

قالها (فيليب) لأخيه, بعد أن لاحظ أن فوهة بندقيته كانت تلوح وتهتز قليلاً. أزاح (فيليب) فوهة البندقية بلطف بعيداً عن محيط أضلاعه. ثم قال:

- وحاول ألا تطلق رصاصة عن طريق الخطأ من تلك البندقية على أحدنا.

- أنا مسيطر على الأمور.

رد (براين) بصوت مرتج ومتوتر, كان يظهر أنه من الواضح غير مسيطر على أي شيء.

- هيا بنا.

قالها (فيليب).

- وتذكروا، اهجموا عليهم بقوة وبسرعة.

كانت ركلة واحدة قوية من كعب حذائه كافية لكي يندفع الباب فاتحاً.

الفصل الحادي عشر

لجزء من الثانية, وقفوا في مكانهم بينما كانت قلوبهم تخفق كالمطارق الثقيلة. كان الممر في الطابق الثاني خالياً تقريباً مثل خلو الطابق الأرضي سوى من بعض قشور الحلوى وزجاجات الصودا الفارغة والمكسورة وأطنان من الغبار. كان ضوء النهار الخافت يتسلل من النوافذ البعيدة متخللاً ذرات الغبار ومارأ عبر أبواب الشقق الموصدة: 2A, 2C, 2E على أحد جوانب الممر و 2B, 2D, 2F على الجانب الآخر.

همس (نك) قائلاً:

- إنهم جميعاً مسجونين داخل بيوتهم.

أومأ (فيليب) قائلاً:

- سيكون الأمر كإطلاق النار على السمك داخل برميل.

قال (براين) بشكل غير مقنع:

- هيا بنا, فلنفعل ذلك, فلننه الأمر.

نظر (فيليب) إلى أخيه ثم نظر إلى (نك) وقال:

- إن لدينا (جون رامبو) هنا.

ذهبوا أولاً إلى الباب الأول على الجهة اليمنى – 2F – ورفعوا فوهات بنادقهم. حرك (فيليب) مزلاج الأمان في مسدسه. ثم ركل الباب ليندفع مفتوحاً إلى الداخل.

واجهوا كمية كبيرة من القرف. أول ما رأوه كان "طبخة" تضم خليطاً من تحلل الجثث البشرية والبول والغائط – ورائحة الزومبي الكريهة – والتي كانت تحاول أن تطغى على الروائح الأقوى للطعام الدهني الكريه والمراحيض المليئة بالعفن والملابس العفنة. كانت الروائح الكريهة هذه كلها طاغية ولا تحتمل لدرجة أنها دفعت الرجال الثلاثة إلى التراجع نصف خطوة إلى الخلف.

- يا إلهي ما هذا؟

قالها (نك) بصوت مختنق, وهو يشيح بوجهه تلقائياً, وكأن الرائحة الكريهة

كانت كالرياح تهب عليه.

- هل لازلت تعتقد الآن أن رائحة "الغازات" التي أخرجتها هي الكريهة؟

قالها (فيليب) بينما كان يأخذ خطوة حذرة إلى الأمام نحو ظلال الشقة القذرة شاهراً مسدسه.

تبعه كل من (نك) و (براين) رافعين بنادقهم ومتأهبين، كانت أعينهم متسعة ولامعة من التوتر.

بعدها بلحظة, وجدوا أربعة منهم مستلقين على الأرضية القذرة في غرفة المعيشة, كان كل واحد منهم منزوياً في إحدى زوايا الغرفة, مرتخي الفك وفي حالة من التصلب وكانوا يزمجرون بصوت خافت لدى رؤيتهم للدخلاء, ولكنهم في نفس الوقت كانوا على قدر من الغباء أو المرض أو العتاهة لدرجة منعتهم من الحركة, وكأن الإرهاق قد تملكهم جراء التفكير بمصيرهم الجهنمي والآن نسوا حتى كيفية استخدام الأثاث.

من الصعب تحديد ذلك تحت هذا الضوء الخافت, خاصة وأن وجوههم كانت جميعها منتفخة ومسودة من اللحم الميت, ولكن كان يبدو أنها عائلة أخرى: أم وأب وطفلان كبيران. كانت الجدران مغطاة ببقع غريبة من التخديش , مثل لوحة تعبيرية عملاقة, مما يدل على أنهم كانوا يتبعون غريزة ما متذبذبة لديهم لحفر طريق للخروج بأظافرهم.

ذهب (فيليب) إلى الأول, أخذت عيونه التي تشبه عيون سمك القرش تلمع عندما اقترب المسدس منه. تسببت الطلقة بتناثر دماغه على اللوحة التعبيرية التي خلفه. سقط الكائن على الأرضية. في ذات الوقت, كان (نك) في الطرف الآخر من الغرفة يريح الثاني من تعاسته, كان صوت الطلقة التي خرجت من بندقية (المارلن) شبيهاً في قوته بصوت انفجار كيس عملاق من الورق مليء بالهواء. أما (براين) فقد دهن الجدران بالمادة الدماغية. أسقط (فيليب) الثالث بينما كان ينهض من مكانه ببطء, تحرك (نك) نحو الرابع – بوم! – طغى صوت الرنين في آذانهم جراء صوت الطلقة على صوت السوائل وهي ترتش على الجدران.

كان (براين) واقفاً على بعد عشرة خطوات خلفهم, كانت بندقيته في وضعية

الاستعداد، وكانت روحه تغرق في داخله ضمن موجة من الاشمئزاز والغثيان.

- هذا - هذا ليس -

بدأ في قول تلك الكلمات إلى أن قاطعته حركة سريعة على يساره.

اندفع الزومبي الهائم نحو (براين) قادماً من الرواق الجانبي المظلم، كان مندفعاً مثل مهرج متوحش يرتدي باروكة سوداء مخيفة وبعينين تشبهان حلوى الأطفال. وقبل حتى أن تتسنى الفرصة ل(براين) لكي يحدد إن كان الزومبي لابنة أو لصديقة حميمة للعائلة، مرتدية ثوباً ممزقاً وكان أحد ثدييها المترهلين مكشوفاً مثل قطعة لحم ممضوغة، داهمته تلك الزومبي بقوة لاعب دفاع ظهير في وضعية هجوم لمواجهة الفريق الخصم.

انبطح (براين) على الأرضية، حدث كل ذلك بسرعة كبيرة لدرجة أن (فيليب) و (نك) لم يجدا الوقت للتدخل. لقد كانا بعيدان جداً عنه.

maktabbah.blogspot.com

وقعت الجيفة المتحركة فوق (براين)، كانت تزمجر كاشفة عن أسنانها المسودة المليئة بالمخاط و- خلال جزء من الثانية، وقبل أن يدرك (براين) أنه لايزال ممسكاً بالبندقية - فتحت الزومبي فمها على آخره لدرجة أن جمجمتها بدت وكأنها ستنخلع عن فكها.

لمح (براين) المنظر المرعب لأسفل تجويف حلق هذه الزومبي - كان مثل بئر أسود بلا قعر يؤدي مباشرة إلى الجحيم - قبل أن يحرك البندقية من تلقاء نفسه. وتقريباً عن طريق الخطأ، دست فوهة البندقية نفسها في ثغر ذلك الكائن، وصرخ (براين) صرخة مشوهة بينما كان يضغط على الزناد ليطلق طلقة واحدة.

انفجرت مؤخرة جمجمتها، لتنثر غيمة من الدم والأنسجة في الهواء. ضربت السوائل المندفعة من الخلف سقف الغرفة لتضفي عليه لوناً بنفسجياً غامقاً ، بقي (براين) منصعقاً للحظة، كان ظهره قد التصق بالأرضية. كان رأسها لايزال معلقاً على فوهة البندقية. رمشت عيناه. كانت عينا الابنة أو الصديقة الحميمة ، أو أياً كانت، قد تجمدتا وهما تحدقان ب(براين).

لقد سعل بينما كان رأسها ينزلق ببطء على طول سبطانة البندقية، كانت مثل "شيش كباب" عملاق، وكانت العينان الميتتان لاتزالان محدقتان ب(براين).

لقد شعر بالمخاط الرطب المنزلق من وجهها على يديه.

أغلق عينيه. ولم يستطع التحرك. كانت يده اليمنى لاتزال ملتصقة بالزناد، ويده اليسرى لاتزال ملتحمة بمؤخرة (مسند) البندقية، وكان وجهه متجهماً من الرعب.

الا أن ضحكاً بارداً قد أيقظه.

- أنظروا من سجل هدفه الأول للتو،

قالها (فيليب بليك)، وهو يقف قرب أخيه وسط غيمة من دخان البارود، وهو يبتسم ابتسامة عريضة ببهجة خالية من المرح.

كان (نك) هو من وجد المخرج المؤدي إلى السطح، وكان (فيليب) هو صاحب فكرة رمي الجثث المتعفنة كلها على السطح لكي لا تزيد من قرف المكان أكثر من ذلك (أو ألا تجعل تصيد الجيف في الأدوار العليا من المبنى أسوأ مما يجب).

تطلبت جرجرة الأشلاء الغير بشرية إلى الطابق الثالث أكثر بقليل من الساعة عبر السلالم، ومن ثم إلى مخرج الحريق عبر سلالم ضيقة. كان عليهم أن يطلقوا النار على القفل لفتحه، وكان عليهم أن يمرروا الأشلاء بينهم كدلاء الماء، حيث كانوا يجرون أكياساً قذرة من الأشلاء عبر الأروقة ومن ثم عبر مجموعتين من السلالم إلى السطح، تاركين آثاراً من الدم على السجاد الوردي الذي يغطي الدرج.

لقد تمكنوا من نقلهم جميعاً ، حتى آخر واحد منهم - لقد قتلوا ما مجموعه أربعة عشر زومبي ، مستهلكين بذلك مخزنين من رصاصات المسدس، ونصف علبة من خراطيش البنادق – عبر الممر وإلى السطح.

- انظروا إلى هذا المكان،

قالها (نك) بإعجاب وهو يضع آخر جثة على ورق العزل في الجانب الشرقي من السطح. كانت الرياح تعصف بأرجل بنطاله وبشعره. كانت الجثث مصطفة على السطح مثل الحطب المجهز للشتاء. وقف (براين) عند الجهة المقابلة وهو يحدق بالكائنات الميتة بينما كان يعلو وجهه تعابير غريبة وحاقدة.

- جميل جداً.

قال (فيليب)، وهو يسير على حافة السطح.

عند ذلك الارتفاع، كان يمكن رؤية المباني البعيدة في حي (باكهيد) الراقي، و (بيتشتري بلازا)، ومجموعة ناطحات السحاب الزجاجية في جهة الغرب. كانت أبراج المدينة المتجمدة ترتفع شاهقة بقممها البكر الجامدة بلا حركة والرائقة تحت ضوء الشمس، دون أن تطالها يد نهاية العالم.

في الأسفل، رأى (فيليب) عدداً من الأموات الهائمين المتناثرين ، وهم داخلون وخارجون من تحت الظلال وكأنهم ألعاب جنود متكسرة دبت فيها الحياة.

- يا له من مكان رائع لتمضية الوقت.

قالها (فيليب) وهو يلتفت متفقداً باقي السطح. حول تجمع ضخم للهوائيات، ومعدات التدفئة والتكييف، التي أصبحت باردة ومعطلة (لانقطاع الكهرباء)، كانت هناك مساحة مغطاة بالحصى الصغير كافية للعب الكرة. كانت هناك كومة من أثاث الحديقة مسنودة على إحدى مخارج الهواء.

- أحضر كرسياً وأرح نفسك.

قاموا جميعاً بجر مقاعد بالية نحو طرف السطح.

- يمكنني أن أعتاد على هذا المكان.

قالها (نك) وهو يجلس على أحد المقاعد مقابل المشهد العام للمدينة.

جلس (فيليب) بالقرب منه وقال:

- هل تعني السطح أم هذا المكان بشكل عام؟

- المكان كله.

- غلم.

- كيف تفعلون ذلك؟

قالها (براين) وهو يقف خلفهم، وهو يرتعد متوتراً. لقد رفض الجلوس، ورفض الاسترخاء. كان لا يزال مصدوماً بعض الشيء جراء مواجهته الأخيرة

مع ذات الرأس المثقوب. سأله (فيليب):

- نفعل ماذا؟

- لا أدري، أقصد، القتل وما إلى ذلك، وبعدها فوراً انتم ...

أوقف (براين) نفسه ، ولم يستطع التعبير عما يريد بالكلمات، والتفت (فيليب) إلى أخيه. لقد رأى يديه ترتجفان.

- اجلس يا (براي) لقد قمت بعمل جيد هناك في الأسفل.

سحب (براين) كرسياً ثم جلس عليه، وأخذ يفرك يديه ويتأمل ثم أضاف:

- كنت أقول فقط ...

ومرة أخرى لم يستطع تكوين الكلمات التي "أراد أن يقولها فقط" ، ثم توقف عن الكلام. قال له (فيليب):

- ليس هذا بالقتل يا فتى، قريباً، عندما تفهم ذلك بشكل صحيح، ستكون على ما يرام.

- وما هو إذاً؟

هز (فيليب) بكتفيه ثم قال:

- (نيكي)، ماذا تسميه؟

كان (نك) يحدق في منظر المدينة. ثم قال:

- عمل الرب؟

ضحك (فيليب) كثيراً على هذه الإجابة ثم قال بعدها:

- لدي فكرة.

نهض ثم توجه نحو أقرب جثة، كانت واحدة من الجثث الأصغر حجماً.

- انظروا إلى هذا.

قالها وهو يجر الجثة نحو حافة السطح.

انضم كلاهما إلى (فيليب) عند الحافة. تطاير شعرهم مع الرياح بينما كانوا

يحدقون في الشارع من على حافة السطح , على ارتفاع خمسة وثلاثين قدماً أسفلهم.

دفع (فيليب) الجيفة بطرف حذائه إلى أن انزلقت من على الحافة.

كانت تبدو وكأنها تسقط بحركة بطيئة, كانت أطرافها الرخوة ترفرف مثل الأجنحة المكسورة. ثم ارتطمت بالمصف الإسمنتي في الأسفل, أمام المبنى, ثم تناثرت بنفس صوت ولون وبنية بطيخة شديدة النضج ومتفجرة مثل انبثاق نجمي من الأنسجة الوردية اللون.

في غرفة النوم الرئيسية التي في الشقة التي في الدور الأول, كان (ديفيد تشالمرز) جالساً وهو يرتدي ملابسه الداخلية, ويتنفس من جهاز الاستنشاق, محاولاً إدخال كمية كافية من عقار (الاتروفنت) إلى رئتيه بهدف إسكات الصفير, إلى أن سمع صوت الفوضى الصادر من خارج الأبواب الزجاجية المنزلقة والمغلقة باستخدام الألواح الخشبية , في الجزء الخلفي من الشقة.

تملكه الخوف لدى سماعه الصوت, وبسرعة أخذ يرتدي ملابسه على عجالة , بالإضافة إلى أنبوب التنفس, والذي تمكن من وضع نصفه, بينما تدلى نصفه الآخر تحت شعر خياشيمه.

أسرع عابراً الغرفة بالرغم من ألم ركبتيه, وكان يجر خزان الأكسجين على العربة الصغيرة مثل طفل عنيد تجره مربية عصبية.

ما إن عبر الغرفة حتى لمح من زاوية عينه ثلاثة أشخاص واقفين ومحدقين وقد تملكهم الرعب عند حافة المطبخ. كانت كل من (أبريل) و (تارا) تحضران الكعك مع الطفلة الصغيرة – كانوا يستخدمون آخر كمية من السكر والدقيق المتوفر لديهم - والآن , أصبحت الإناث الثلاثة واقفات في أماكنهن محدقات وأفواههن فاغرة باتجاه الضوضاء.

مشى (ديفيد) وهو يعرج نحو الأبواب المنزلقة والتي كانت محمية بقضبان الحديد والشبك الحديدي والألواح الخشبية.

ومن خلال فتحة ضيقة في ألواح الخشب، ومن بين أغصان الأشجار النحيلة والعارية, تمكن بالكاد من رؤية الطرف البعيد من الفناء, وما بعد ذلك الجزء من الشارع الموازي لواجهة مبنى الشقق السكنية.

سقطت بعدها جثة أخرى مثل المطر الساقط من السماء، وارتطمت بالرصيف، مصدرة صوتاً رطباً ومرعباً شبيهاً بصوت بالون ماء وهو ينفجر. ولكن هذا الصوت لم يكن هو ما تملك انتباه (ديفيد تشالمرز) في تلك اللحظة. لم يكن ذلك هو الصوت الذي يخترق الشقة, كان آتياً كالأمواج, كان مثل سيمفونية عملاقة بعيدة.

- يا إلهي،

غمغم مصدراً صفيراً مع صوت تنفسه, أخذ يتلوى وهو يتحرك بسرعة لدرجة انه كاد يسقط متعثراً بخزان الاكسجين والعربة التي تحمله.

قام بجره بعدها نحو الباب.

على السطح, كان كل من (فيليب) و (نك) قد توقفا بعد أن رفعا الجثة الخامسة على حافة السطح.

كانا يلهثان جراء الجهد ونوع من الدوار, قال (فيليب) معلقاً:

- انهم يتفجرون بشكل جيد, أليس كذلك؟

حاول (نك) ألا يضحك ولكنه لم يفلح.

- إن ما نفعله خطأ كبير , ولكن على أن أعترف, إنه يعطي شعوراً جميلاً.

- معك حق.

- وما الهدف من ذلك يا شباب؟

أراد (براين) أن يعرف, وهو يقف خلفهم. رد عليه (فيليب) دون أن ينظر إليه:

- الهدف هو انه لا يوجد هدف.

- وماذا يعني ذلك؟ أهي مقولة فلسفية لأحد اتباع (الزن)؟

- تكون ما تكون.

- حسناً, الآن أنا لا أفهمكم. أعنى، إنني لا أفهم كيف أن رمي هذه الجثث من على السطح سيحقق أي شيء.

التفت (فيليب) إلى أخيه وأعطاه نظرة:

- فلتسترخي يا فتى. لقد حصلت على أول كأس (بطولة) لك اليوم. لم يكن ذلك جميلاً ولكنه أدى المهمة. إننا فقط ننفس عن بعض الكبت الذي بداخلنا فقط.

رأى (نك) شيئاً من على مسافة بعيدة لم يكن يلاحظه حتى الآن.

- هيي، انظروا إلى ...

قاطعه (براين) قائلاً:

- كنت أقول فقط، إن علينا أن نحافظ على بديهيتنا وما إلى ذلك.

كانت يداه في جيبي بنطاله، يقلب القطع النقدية والموس الكباس في جيبه بعصبية.

- إن (أبريل) وعائلتها أناس طيبون يا (فيليب) ، يجب أن نتصرف بأدب.

- حاضر يا أمي.

قالها (فيليب) بابتسامة باردة.

- هيي يا شباب، انظروا إلى ذلك المبنى الذي عند الزاوية.

كان (نك) يشير إلى بناء قبيح من الطوب كان جاثماً عند الزاوية الشمالية الشرقية من أقرب تقاطع اليهم. كانت حوافه مسودة من الأدخنة التي في هواء المدينة، كانت هناك حروف باهتة مطلية فوق نوافذ طابقه الأول، وكانت تقرأ: "محل (ديلاردز) لأثاث المنازل." رآه (فيليب) وقال:

- وماذا عنه؟

- انظر إلى الزاوية الأمامية من المبنى، هناك شيء ما للمشاة.

- ماذا هناك؟

- ممر، ممشى، أو أياً كان اسمه. هل تراه؟

كان (فيليب) يرى جسراً من الزجاج الوسخ يمتد عبر الشارع المجاور، كان يصل بين زاوية في مبنى المكاتب بمبناهم ومن ثم الطابق الثاني في مبنى (ديلاردز). كان جسر المشاة المغلف بالزجاج خاوياً ومقفلاً من كلا الجهتين.

- ما الذي تفكر به يا (ليكي)؟

- لا أدري.

حدق (نك) في جسر المشاة وهو يتساءل.

- يمكن أن ...

- أيها السادة!

قاطعهم صوت الرجل العجوز كالانفجار المفاجئ.

التفت (براين) ليرى (ديفيد تشالمرز) وهو يسير نحوهم قادماً من باب السلالم المفتوح. كانت عيناه مشتعلتان بالاضطرارية، وكان يجر معه خزان الأكسجين وهو يعرج. تحرك (براين) خطوة واحدة نحوه.

- سيد (تشالمرز)، هل صعدت كل هذه المسافة إلى الأعلى وحدك؟

كان الرجل العجوز يتنفس بشدة بينما كان يقترب منهم. ومن بين صوت تنفسه والصفير قال:

- قد أكون عجوزاً ومريضاً، ولكنني لست عاجزاً بلا حول ولا قوة ... ونادوني باسمي (ديفيد). أرى إنكم قد قمتم جميعاً بتنظيف تلك الطوابق بشكل جيد ومرتب، وأنا أشكركم على ذلك. أنا حقاً أشكركم.

التفت كل من (فيليب) و (نك) لمواجهة الرجل. ثم سأله (فيليب):

- هل هناك مشكلة؟

- بالطبع، نعم، هناك مشكلة.

قالها الرجل العجوز وعيناه تشتعلان من الغضب.

- ما الذي تفعلونه هنا وأنتم ترمون تلك الجثث من على السطح يهذه الطريقة؟ إنكم فقط تقطعون أقدامكم!

- ما الذي تعنيه؟

أصدر الرجل العجوز صوتاً كالشخير ثم قال:

- هل تعانون جميعكم من الصمم أم ماذا؟ ألا تستطيعون سماع ذلك؟

- سماع ماذا؟

مشى الرجل العجوز نحو حافة السطح.

- انظروا,

أشار بإصبعه المجعد نحو مبنيين بعيدين.

- هل ترون ما الذي فعلتموه؟

حدق (فيليب) باتجاه الشمال, وفجأة أدرك لم كان يسمع كل ذلك الضجيج الشيطاني لآلف تأوه وتأوه على مدى الخمس عشرة دقيقة الماضية. كانت جحافل من الزومبي تتحرك باتجاه مبناهم, وعلى الأغلب اجتذبتهم أصوات ومناظر الجثث وهي ترتطم بالرصيف.

كانوا الآن ربما على بعد عشرة أو اثني عشرة حياً عنهم, وكانوا يزحفون بتموجات شبيهة بحركة الجلطات الدموية عبر الشرايين. للحظة من الزمن, لم يستطع (فيليب) أن يشيح بنظره عن ذلك الزحف الشنيع.

كانوا قادمين من جميع الاتجاهات, نافذين من خلال الظلال, ومندفعين من الأزقة , كانوا يغلقون الشوارع الرئيسية , وكانوا يلتفون ويتكاثرون عند التقاطعات مثل (أميبا) طفيلية عملاقة تزداد حجماً وقوة , كان يشدهم حتماً وجود البشر بينهم. وأخيراً نظر (فيليب) بعيداً ثم ربت على كتف الرجل العجوز وقال:

- إنه خطأنا يا (ديفيد) ... خطأنا.

في تلك الليلة, حاولوا تناول طعام العشاء والتظاهر بأنها مجرد وجبة عادية مع الأصدقاء, ولكن أصوات التخديش المستمر في خارج المبنى ظلت تقتل المحادثة على طاولة الطعام. كانت الأصوات تذكرهم باستمرار بمنفاهم, وبالتهديد الصبت الرابض أمام بابهم, وبعزلتهم. كانوا يروون لبعضهم البعض قصص حياتهم, وكانوا يحاولون الاستفادة قدر الإمكان منها, ولكن الأصوات المهددة في الخارج كانت تبقي الجميع متوترين.

بما أن هنالك سبع عشرة شقة أخرى في المبنى, كانوا يتوقعون الحصول على الكثير من المؤن من الطوابق العليا في ذلك اليوم. ولكن كان كل ما وجدوه هو

القليل من الأطعمة الجافة في غرف الأواني، بعض الحبوب والباستا القاسية، وربما نصف دزينة من علب الحساء، وبعض البسكويت المقرمش التالف، وبضعة زجاجات من النبيذ الرخيص.

لقد مرت أسابيع منذ أن أصبح المبنى مهجوراً وبلا كهرباء ومسكوناً بالأموات الأحياء، وقد تعفن كل الطعام. كانت الديدان تزحف من جميع الثلاجات، وحتى الأسرة والملابس والأثاث ، جميعها أصابه العفن وامتلأت بقرف الزومبي. ربما أخذ السكان الضروريات معهم عندما هربوا من الشقق. وربما أخذوا معهم كل زجاجات المياه والبطاريات والمصابيح اليدوية والكبريت والأسلحة.

ومع ذلك فقد تركوا خزانات أدويتهم على حالها، وقد تمكنت (تارا) من تجميع ملء علبة حذاء من الحبوب: مهدئات مثل (زاناكس) و (الفاليوم) والمنشطات مثل (اديرال) و (ريتالين)، وأدوية ضغط الدم وحبوب الدايت، وحاصرات بيتا (لأمراض القلب والشرايين) ومضادات الاكتئاب وأدوية الكوليسترول. كما أنها وجدت زجاجتين من دواء توسيع القصبات والتي أفادت الرجل العجوز بشكل كبير.

وجد (فيليب) ادعاء (تارا) الاهتمام الشديد بصحة الجميع أمراً مسلياً عندما علم بشكل مؤكد أنها مهتمة بشكل كبير بأي شيء يمكن أن يؤمن لها الإثارة الترفيهية. ومن يمكن أن يلومها؟ إن "الإغاثة الدوائية" في مثل هذا الوضع هي مثل الهروب.

الحقيقية هي، أنه مع حلول الليلة الثانية، وبالرغم من ضجيج الأموات الأحياء المستمر في الخارج ، إلا أن عائلة (تشالمرز) قد بدأت تعجب (فيليب). لقد أحبهم. لقد أحب نمطهم وأسلوبهم البوهيمي- الريفي، وكان يحب جرأتهم وعزمهم ، كما أنه أحب كونه بصحبة ناجين آخرين. كان (نك) أيضاً يبدو وقد دبت فيه الحياة من جديد جراء اندماج العائلتين، وقد أصبحت (بيني) تتكلم مرة أخرى، وأصبحت عيناها صافيتان للمرة الأولى منذ أسابيع. كان وجود إناث أخريات ، بنظر (فيليب)، وكأنه "بالضبط ما وصفه الطبيب" لابنته.

وحتى (براين)، لقد زال الزكام عن صدره بشكل كامل تقريباً، وكانوا يبدو أقوى، وأكثر ثقة بنفسه. كان الطريق لايزال طويلاً أمامه، برأي (فيليب) المتواضع، ولكنه كان على ما يبدو محفزاً من إمكانية وجود مجتمع نوعاً ما،

مهما كان صغيراً وبالياً.

في اليوم التالي، بدأوا يستقرون على روتين ما. من على السطح، كان كل من (فيليب) و(نك) يراقبان تحركات (الزومبي) في الشوارع، بينما يتفقد (براين) المناطق الضعيفة في أنحاء الطابق الأول – النوافذ، مخارج الحريق، الفناء، والردهة الأمامية.

بدأت (بيني) تتعرف على الأختين (تشالمرز)، وكان (ديفيد) وحيداً معظم الوقت. كان الرجل العجوز يقاوم المرض الذي ألم برئتيه بكل ما أوتي من قوة. كان يغفو من حين لآخر ويستنشق من جهاز الاستنشاق الخاص به ويتزاور مع القادمين الجدد قدر المستطاع.

وقت العصر، بدأ (نك) يعمل على بناء ممر ضيق مؤقت، والذي يخطط بأن يمده بين سطح المبنى الذي هم فيه وسطح البناء المجاور. كان واثقاً من أنه يستطيع الوصول إلى جسر المشاة الذي عند الزاوية دون أن يضطر إلى النزول إلى الطابق الأرضي. كان (فيليب) يعتقد أنه مجنون ولكنه قال له بأن "يضيع وقته" إن أراد هو ذلك.

كان (نك) يعتقد أن مناورته هذه ستكون مفتاح نجاتهم. خاصة وأنهم كانوا جميعاً قلقين ، من دون الإفصاح عن ذلك – ولكن يمكن رؤية ذلك في وجه كل من يقصد المطبخ منهم – من أنه قريباً ستنفذ لديهم المؤن. كانت المياه مقطوعة عن المبنى، وكان حمل الدلاء المليئة بالفضلات البشرية من دورة المياه والى النافذة الخلفية المطلة على الفناء (للتخلص منها) هو أخف مشاكلهم. لكن كان لديهم مخزون محدود من المياه، وكان هذا ما يقلق الجميع.

بعد تناول طعام العشاء في تلك الليلة، وبعد تمام الساعة الثامنة بقليل، عندما خيم صمت غريب على المحادثة التي كانت تجري على طاولة الطعام ليذكر الجميع بالضوضاء التي لا تفتر والقادمة من الظلمات في الخارج، خطرت فكرة على بال (فيليب).

- لم لا تعزفون شيئاً لنا؟ بحيث تغرق أصوات أولئك الأوغاد في الخارج.

- هيي، هذه فكرة رائعة.

أردف (براين) بذلك وقد لمعت عيناه.

- إن عزفنا قد أصبح ضعيفاً بعض الشيء.

قالها الرجل العجوز وهو جالس في كرسيه الهزاز. كان يبدو متعباً وشاحباً الليلة، لقد أتعبه المرض.

- إن أردتم الحقيقة, لم نعزف أي لحن منذ أن بدأت هذه الأحداث.

- جبان

أطلقت (تارا) التعليق الأخير وهي جالسة على أريكة وتلف سيجارة من التبغ والحبوب والعيدان التي في علبة اللاصق الطبي الخاصة بها. جلس الجميع في غرفة المعيشة بينما كانت الآذان تصغي لاحتمالية سماع فرقة عائلة (تشالمرز) الشهيرة على مستوى العالم أجمع. تدخلت (أبريل) قائلة:

- هيا يا أبي, يمكننا أن نعزف لهم "الصليب العتيق الخشن".

- لا, لا أعتقد أنهم يريدون سماع موسيقى دينية في مناسبة مثل هذه.

كانت (تارا) قد اتجهت في ذلك الوقت إلى حقيبة الجيتار في الطرف الآخر من الغرفة , كانت سيجارتها اليدوية الصنع متدلية من بين شفاهها.

- أنت اختر اللحن يا أبي, وأنا سأعزفه على الجيتار.

- حسناً , لا أرى ضرراً في ذلك.

لان (ديفيد تشالمرز) لرغبتهم بينما كان ينهض من كرسيه الهزاز.

أخرج أفراد عائلة (تشالمرز) آلاتهم الموسيقية من حقائبها, ثم بدأوا يضبطونها. وعندما أصبحوا جاهزين, كان يبدو قد وضعوا أنفسهم في تشكيلة منضبطة قبل البدء, وكأنهم فريق تدريبات متناسق في القوات البحرية, كانت (أبريل) في المقدمة, حاملة الجيتار, و(ديفيد) و (تارا) على الجانبين في الخلف, حاملين المندولين والجيتار الكهربائي على التوالي. كان (فيليب) يتخيلهم على خشبة مسرح (جراند اولي اوبري), وكان يستطيع رؤية (براين) وهو يستوعب الأمر في الطرف الآخر من الغرفة. أحد الأمور التي تميز (براين بليك) هو أن لديه معرفة جيدة عن الموسيقى التي يسمعها. كان (فيليب) معجباً دائماً بغزارة معلومات أخيه حول هذا الموضوع, والآن, ومع هذه الهبة الغير متوقعة, ظن (فيليب) أن (براين) لابد أن يكون مستمتعاً.

بدأوا بالعزف.

أصبح (فيليب) ساكناً دون حركة.

كان وكأن قلبه قد بدأ ينتفخ بغاز (الهيليوم).

لم يكن جمال موسيقاهم الغير متوقع - كان أول لحن عزفوه هو لحن أيرلندي قديم تخلله نشاز من الجيتار الكهربائي وصوت غريب من الجيتار الكلاسيكي يشبه صوت آلة (هيردي - غوردي) يزيد عمرها عن المائة عام. ولم تكن حقيقة أن (بيني) الحلوة الصغيرة قد كانت مأخوذة بالألحان بينما كانت جالسة على الأرضية , وكانت أعينها تبدو وكأنها حالمة. ولا حقيقة أن لحناً رقيقاً وبسيطاً في وجه كل هذه البشاعة سيكسر قلب (فيليب). بل كانت اللحظة التي بدأت فيها (أبريل) بالغناء هي التي أفاضت على روح (فيليب) "بالعسل الكهربائي":

"هناك ظل على جدار غرفتي, ولكنه لا يخيفني أبداً

أنا سعيدة طوال الليل في أحلامي"

كان صوتها نقياً ورقيقاً مثل جرس زجاجي , كان مستوى صوتها مثالياً, كان صوت (أبريل) الرائع المخملي يرن في أرجاء الغرفة. كان يتلمس النوتات الموسيقية بنعومة, وحتى أن صوتها كان به القليل من الشبه بصوت جوقة الكنيسة, كان به نكهة روحانية خفيفة كانت تذكر (فيليب) بمغنية جوقة في كنيسة ريفية:

"في أحلامي , في أحلامي

أنا سعيد طوال الليل في أحلامي

أنا آمن هنا في سريري، وفي رأسي أفكار سعيدة

وأنا سعيد طوال الليل في أحلامي"

أيقظ هذا الصوت رغبة ملحة في نفس (فيليب) - شيء لم يشعر به منذ وفاة (سارة). فجأة أصبح نظره مثل أشعة (إكس - راي). لقد أصبح يرى أشياء في (أبريل تشالمرز) ,وهي تعزف على جيتارها وتغني بفرح, لم يكن قد لاحظها من قبل. لقد رأى خلخالاً صغيراً حول كاحلها, ووشماً صغيراً على شكل وردة على

منحنى ذراعها.

انتهت الأغنية وصفق الجميع - كان (فيليب) يصفق بشدة تفوق شدة تصفيق الآخرين.

في اليوم التالي، وبعد إفطار غث من الحبوب التالفة الحليب البودرة، لاحظ (فيليب) أن (أبريل)، كانت بمفردها قرب الباب الأمامي، كانت تلبس حذاء المشي، وتغلف أكمام قميصها الرياضي بشريط لاصق قوي.

- اعتقدت أنك قد تودين احتساء كوب آخر

قالها (فيليب) ببراءة وهو يقترب منها حاملاً فنجان قهوة في كل يد.

- إنها قهوة سريعة التحضير، ولكنها ليست نصف سيئة.

لاحظ أيضاً أنها تلف كاحليها بنفس الشريط اللاصق.

- ما الذي تفعلينه بحق الجحيم؟

نظرت (أبريل) إلى القهوة وقالت:

- هل استخدمت ما تبقى في الأبريق لتحضيرها؟

- أعتقد ذلك.

- إن لدينا فقط جالوناً واحداً آخر لكي يستهلكه سبعتنا.

- ما الذي يدور في رأسك؟

- لا تجعل منه شيئاً مهماً.

أغلقت سحاب معطفها الرياضي، وشدت الرباط المطاطي الذي يشد شعرها على شكل ذنبة، ثم أدخلته في قبعة المعطف.

- كنت أخطط لهذا الأمر منذ فترة، وأريد أن أنجزه لوحدي.

- تخططين لماذا؟

مدت يدها في خزانة الملابس التي أمامهم وتناولت مضرب (بيس بول) مصنوع من المعدن.

- لقد وجدنا هذا الشيء في إحدى الشقق، وعلمت أنه قد يصبح مفيداً في

يوم من الأيام.

- ما الذي تفعلينه يا (أبريل)؟

- هل تعرف مخرج الحريق الذي عند الطرف الجنوبي من المبنى؟

- لن تذهبي إلى الخارج لوحدك.

- أستطيع التسلل عبر الشقة 3F ومن ثم النزول عبر السلم, وبعدها اجتذب العضاضين بعيداً عن المبنى.

- لا ... لا.

- أبعدهم لفترة كافية لكي أحضر المؤن ومن ثم أتسلل عائدة إلى الداخل.

نظر(فيليب) إلى حذائه المتسخ عند الباب, حيث وضعه في الليلة السابقة.

- هل تمانعين لو ناولتني ذلك الحذاء؟ إن كنت مصممة على ذلك, فبكل تأكيد لن تفعلي ذلك لوحدك.

قال لها (فيليب) ذلك.

الفصل الثاني عشر

مرة أخرى كانت الرائحة الكريهة هي أول ما اندفع في وجهه عندما انحنى ليخرج من النافذة الجنوبية للشقة 3F - وكأنها رائحة حساء بني محمر يحتوي على الفضلات البشرية ومطبوخ ببطء بدهن اللحم المقدد - كانت رائحة رهيبة جداً لدرجة أنها دفعت (فيليب) إلى التراجع. بدأت عيناه تدمعان بينما كانت يتلوى خارجاً من النافذة. لم يكن يعتقد أبداً أنه سوف يعتاد على هذه الرائحة.

خرج من النافذة ثم نزل على منصة صدئة ومتداعية مصنوعة من الحديد المسبوك. المنصة , والتي كانت موصولة بسلم يصل بشكل متعرج بين الطوابق الثلاثة ومن ثم إلى الشارع الجانبي للمبنى , كانت تهتز تحت وزن (فيليب). انقبضت معدته مع التغير المفاجئ في قوة الجاذبية الأرضية, فسند نفسه على الدرابزين.

كان الجو قد أصبح حزيناً ورطباً, كان لون السماء مثل لون الأسفلت, وكانت الرياح الشمالية الشرقية تعصف من خلال الأخاديد الإسمنتية البعيدة. من حسن الحظ أنه في الأسفل كان هناك عدد قليل من العضاضين هائمين في الشارع الجانبي الضيق , الموازي للطرف الجنوبي من مبنى الشقق السكنية. نظر (فيليب) إلى ساعته.

تقريباً خلال دقيقة وخمس وأربعين ثانية, ستخاطر (أبريل) بحياتها أمام المبنى, وكان ذلك ما يحفز (فيليب) على التحرك بسرعة. وبسرعة نزل على المجموعة الأولى من السلالم, كان السلم المتداعي يئن تحت وزنه, ويهتز مع كل خطوة.

بينما كان ينزل, كان يشعر بعيون الأموات الفضية وهي تلاحظه, كانت يجتذبهم صوت السلم وهو يهتز, كانت حواسهم البدائية تتبعه, وتشم رائحته, وتلتقط ذبذباته مثلما تشعر العناكب بسقوط ذبابة في شباكها. بدأت الخيالات المظلمة, المرئية حوله, بالتحرك بكسل نحوه, كان المزيد منهم يأتون من أمام المبنى للتفقد.

"لم يروا أي شيء بعد" , هكذا قال في نفسه عندما وصل إلى الأرض ومن ثم ركض عبر الشارع. خمس وستون ثانية. كانت الخطة هي الدخول والخروج

بسرعة، وكان (فيليب) يجري أمام واجهات المحلات المقفلة بألواح الخشب متخفياً كجندي في قوة بحرية خاصة. وصل إلى الطرف الشرقي من الحي ووجد سيارة مهجورة من طراز (شيفروليه ماليبو) ولم تكن تحمل أي لوحات أرقام.

خمس وثلاثون ثانية.

كان (فيليب) يسمع أصوات وقع أقدامهم وهي تقترب منه بينما جثى هو خلف سيارة (الماليبو) وبسرعة أنزل الحقيبة التي على ظهره. لم تكن يداه ترتجفان بينما كان يخرج زجاجة الكولا المملوءة بالبنزين وجدت (أبريل) خزاناً احتياطياً من البنزين في غرفة الصيانة في قبو مبنى الشقق السكنية).

خمس وعشرون ثانية.

فتح الزجاجة، ثم أدخل خرقة منقوعة بالبنزين، ومن ثم أدخل طرفها في فتحة عادم السيارة، لتتدلى منها الخرقة بطول اثنتي عشرة بوصة.

عشرون ثانية.

أخرج بعدها ولاعة، ومن ثم أشعلها، ليشعل النار في الخرقة.

خمسة عشر ثانية.

ثم ركض بعيداً عنها.

عشر ثواني.

تمكن من الوصول إلى الجانب الآخر من الشارع، ماراً بالقرب من مجموعة من العضاضين، وعابراً إلى ركن مظلم، ليغوص خلف صف من حاويات القمامة، قبل أن يسمع صوت الانفجار الأول - انفجرت الزجاجة في فوهة العادم - ليتبعه انفجار أكبر بكثير.

انبطح(فيليب) وغطى نفسه عندما هز انفجار كبير الشارع لتطير من جرائه كرة ضخمة من اللهب حولت الظلال إلى مناطق مضاءة بشكل جيد.

"في الوقت المناسب"، هكذا قالت (أبريل) في نفسها بينما كانت جاثمة في ظلمة الردهة، هز الانفجار الباب الزجاجي. كان النور الصادر عن الانفجار مثل وميض كاميرا مصور خفي. نظرت إلى الخارج من خلال النصف السفلي للباب

المحمي بالقضبان ورأت الاختلاف الكبير في حركة "محيط" الأموات الأحياء.

مثل مد متحرك من الوجوه الشعثاء والشاحبة, والذي يغير حركته مع حركة القمر, بدأوا يسيرون باتجاه الضوضاء والضوء, كانوا يتجهون بمجموعات غير منظمة نحو الجانب الجنوبي من المبنى.

جذب الانفجار أولئك العضاضين أكثر من اجتذاب الزينة المتلألئة تحت ضوء الشمس لأسراب طيور السنونو. خلال دقيقة تقريباً, أصبح الشارع أمام المبنى مهجوراً تقريباً.

جهزت (أبريل) نفسها. أخذت نفساً عميقاً. ثم أمسكت بأحزمة الحقائب القماشية. ثم أغلقت عينيها. ثم تلت صلاة صامتة سريعة ... ثم قفزت ناهضة, وحركت القفل ثم دفعت الباب لتفتحه.

تسللت بعدها إلى الخارج. تطاير شعرها مع الرياح, وكانت الرائحة الكريهة تخنقها. بقيت متخفية بينما كانت تندفع عبر الشارع.

كان الضغط الزائد على حواسها يهدد بتشتيت انتباهها - الروائح, وجود الحشد على مسافة قريبة تعادل نصف حي, وخفقان قلبها الذي كان شديداً كالرعد - بينما كانت تتحرك من واجهة متجر مظلم إلى أخرى. لحسن الحظ، كانت تعرف الحي بشكل جيد بحيث كانت تعرف موقع محل البقالة.

إن قيس الأمر بالساعة, فإن (أبريل تشالمرز) تحتاج فقط إلى احدى عشرة دقيقة وثلاثة وثلاثين ثانية لكي تدخل من خلال الفتحة المسننة في الزجاج المكسور إلى محل البقالة المنهوب. إحدى عشرة دقيقة ونصف فقط لكي تملأ حقيبة ونصف بما يكفي من الطعام والماء والأغراض المتنوعة والتي ستقيم صلبهم لفترة من الزمن.

ولكن بالنسبة ل(أبريل تشالمرز) , كان الزمان يتوقف خلال تلك الإحدى عشرة دقيقة ونصف.

لقد عبأت ما يقارب العشرين رطلاً من أغراض البقالة من ذلك المحل - بما في ذلك لحوم معلبة مع مواد حافظة كافية لتبقيها صالحة حتى عيد الميلاد, وجالونين من المياه المنقاة, وثلاثة صناديق من سجائر (مارلبورو) الأحمر, والقداحات , ولحم البقر المعلب , والفيتامينات, والأدوية الباردة, والمراهم

المضادة للبكتيريا, وست لفافات إضافية من ورق التواليت المنعم - وضعتها جميعاً في حقيبتها القماشية بسرعة البرق.

كانت تشعر بوخز في مؤخرة رقبتها لأنها كانت تتحرك وهي تعي أن الوقت يمر بسرعة. سيبدأ الشارع بالامتلاء عما قريب وسيسد جيش من العضاضين طريقها إن لم تعد خلال دقائق.

استهلك (فيليب) نصف مخزن من رصاصات مسدسه وهو يشق طريقه عائداً حول الجهة الخلفية للمبنى. كان أغلبية العضاضين الآن متجمعين حول حطام سيارة (الماليبو) المشتعل, كان هناك غوغاء من الجثث المتحركة متجمهرين مثل الحشرات الطائرة ,في شهر (يونيو) الحار , عندما يجتذبها الضوء.

أخلى (فيليب) طريقاً من الجهة الخلفية للفناء عن طريق إطلاق طلقتين من المسدس. إحداها فتحت جمجمة جيفة كانت تمشي متثاقلة وهي ترتدي بدلة ركض, سقط الزومبي مثل دمية تقطعت خيوطها. أما الطلقة الأخرى فقد فتحت جمجمة ما على يبدو أنها كانت سابقاً امرأة مشردة, انفقأت عيناها اللتان تشبهان حجر (الجيود) الكريم بينما كانت تسقط.

قبل أن تتسنى الفرصة للعضاضين الآخرين لكي يحاصروه, قفز من فوق السياج الخلفي للفناء وجرى بسرعة عبر العشب البني المرقط.

ثم تسلق الجدار الخلفي للمبنى, مستخدماً مظلة صغيرة لكي يصعد عليها بأقدامه. كان هناك سلم آخر للحريق مطوياً في منتصف المسافة فوق جدار الجص في الطابق الأول, وقد أمسك به (فيليب) ثم بدأ يرفع نفسه لبقية المسافة إلى الأعلى.

ولكنه توقف فجأة, وبدأت تراوده أفكار أخرى حول الخطة.

وصلت (أبريل) إلى النقطة الحرجة في خطتها - لقد مرت اثنتي عشرة دقيقة منذ أن خرجت - ولكنها خاطرت بزيارة تاجر آخر.

على بعد نصف حي إلى الجنوب, كان هناك متجر مهجور للأدوات, كانت نوافذه محطمة, وكانت بواباته مرتخية بشكل قد يسمح لامرأة صغيرة الحجم بأن تنزلق من خلالها إلى الداخل. تسللت (أبريل) من إحدى الفتحات ودخلت إلى المتجر المعتم.

أخذت تملأ ما تبقى من فراغ في الحقيبة الثانية بمنقيات المياه (لكي تحول المياه الراكدة في دورات المياه إلى مياه قابلة للشرب)، وعلبة من المسامير (للتعويض عن النقص في مخزونهم الذي نتج عن استخدامهم للمسامير في تأمين الحواجز حول المبنى)، أقلام للتعليم ولفافات من الورق الكبير الحجم (لعمل لافتات لتحذير أي ناجين آخرين)، لمبات إضاءة، بطاريات، بضعة علب من ألغاز المعلب، وثلاثة مصابيح يدوية صغيرة.

وفي طريقها للعودة إلى مقدمة المتجر، بينما أصبحت تحمل الآن أربعين رطلاً من المواد في حقيبتين قماشيتين، مرت بجسم ما تراجع حينها عند نهاية الممر المليء بمواد العزل المصنوعة من الألياف الزجاجية.

توقفت (أبريل). كانت هناك بنت ميتة على أرضية المتجر، تراجعت واستندت على الجدار الخلفي للمتجر، كانت بساق واحدة. ومن الآثار اللزجة والدموية على الأرض كان من الواضح أنها قد جرت نفسها زاحفة إلى هنا.

كانت تلك البنت الميتة تقريباً في سن (بيني)، أكبر منها بقليل. حدقت (أبريل) للحظة.

كانت تدري أن عليها أن تغادر المكان ولكنها لم تستطع أن تشيح بنظرها عن تلك الجثة الممزقة المثيرة للشفقة والتي كانت رابضة في سوائلها، والتي من الواضح أنها كانت تسيل من الجذع المسود ، حيث كانت ساقها اليمنى قبل أن تفقدها.

- آه يا إلهي، لا أستطيع،

قالت (أبريل) ذلك لنفسها بصوت خافت، دون أن تكون متأكدة بالضبط من الذي لا تستطيع فعله: هل تريح تلك المخلوقة من تعاستها، أم هل تتركها لكي تعاني إلى الأبد في محل الأدوات المهجور هذا.

أخرجت (أبريل) مضرب (البيسبول) المعدني من حقيبتها وأنزلت الحقيبتين القماشيتين على الأرض. بدأت تقترب بحذر. كانت المخلوقة الميتة بالكاد قادرة على التحرك على الأرضية ، كانت فقط تحدق ببطء وترتجف مذهولة مثل سمكة تموت على ظهر قارب للصيد.

- أنا آسفة.

همست (أبريل)، وغرست طرف المضرب في جمجمة الطفلة. صدر عن الضربة صوت تكسر رطب، يشبه صوت تكسير الحطب الأخضر.

سقطت الزومبي بصمت على الأرضية. ولكن (أبريل) بقيت واقفة في مكانها، وأغلقت عينيها للحظة , محاولة مسح الصورة من رأسها، صورة ستلاحقها على الأغلب لبقية حياتها.

كانت رؤية المضر وهو يفتح الجمجمة سيئة بما فيه الكفاية، ولكن ما رأته (أبريل) للتو في تلك اللحظة الرهيبة قبل أن تنزل المضرب، بينما كانت تسحبه من الزومبي، ما نتج كان ما يلي: إما بسبب خفقان لا معنى له في الأعصاب الميتة، أو من خلال فهم أكثر عمقاً، نظرت الطفلة الميتة بعيداً في تلك اللحظة قبل أن يهبط المضرب على رأسها.

لفت انتباهها صوت قادم من مقدمة المحل، فأسرعت إلى حقائبها، ووضعت أحزمة الحقيبتين على كتفيها , ثم اتجهت بسرعة نحو المخرج. ولكنها لم تصل بعيداً. توقفت فوراً عندما رأت طفلة ثانية تسد طريقها.

كانت تقف على بعد خمسة عشر قدماً منها، كانت تقف بالضبط عند حديد الحماية المهترئ , وترتدي نفس الثوب المتسخ الذي كانت ترتديه الفتاة التي أجهزت عليها (أبريل).

في البداية , اعتقدت(أبريل) أن عيناها تخدعانها. أو ربما كانت تلك شبح الفتاة التي أجهزت عليها للتو. أو ربما كانت (أبريل) تفقد عقلها. ولكن ما إن بدأت تلك الفتاة بالسير في الممر نحو (أبريل) وكان يسيل من شفتيها المشقوقتين لعاب أسود – كانت هذه الفتاة بساقين – أدركت (أبريل) أن هذه هي الأخت التوأم للفتاة الأولى.

إنها التوأم المطابق للفتاة الأولى.

- ها قد بدأنا.

قالتها (أبريل) وهي تخرج المضرب مرة أخرى، وتلقي بحمولتها على الأرض، لتجهز نفسها لكي تشق طريق الخروج بالقتال.

خطت خطوة واحدة نحو المتوحشة الصغيرة , رافعة المضرب، عندما صدر صوت انفجار من خلف الأخت التوأم، رمشت (أبريل).

كان صوت رصاصة حطمت زاوية زجاج النافذة الأمامية ومن ثم حطمت الجزء العلوي من جمجمة الطفلة التوأم. تراجعت (أبريل) إلى الوراء مع تناثر الدم, بينما انهارت الفتاة ساقطة مثل كومة على الأرض. أطلقت (أبريل) تنهيدة استرخاء بها شيء من الألم.

وقف (فيليب بليك) خارج المحل، في وسط الشارع الخالي، وهو يركب مخزناً جديداً من الرصاصات على مسدسه.

- هل أنت بالداخل؟

نادى عليها (فيليب).

- أنا هنا! أنا بخير!

- أعلم أنه من غير اللائق استعجال سيدة ولكنهم يعودون!

حملت (أبريل) كنوزها وقفزت فوق الأشلاء الدامية التي كانت تسد الممر ومن ثم انزلقت عبر البوابة إلى الشارع. وفوراً رأت المشكلة: كان حشد الزومبي عائداً، كانوا قادمين من عند الزاوية بحماس جماعي مثل خط جوقة من المعاتيه يتحركون بتشكيلة عشوائية.

أمسك (فيليب) بإحدى الحقائب ثم ركض كلاهما نحو مبنى الشقق السكنية.

maktabbah.blogspot.com

لقد عبروا الشارع في ثوانٍ معدودة، كان هناك على الأقل خمسين عضاضاً على كل جانب.

كان كل من (نك) و (براين) يسترقان النظر من الزجاج المحمي لباب الردهة ووقتها رأوا التغير السريع في الوضع على الشارع.

لقد رأوا قطعاناً من ذئاب الزومبي وهي تمشي في الشارع قادمة من كلا الاتجاهين، كانوا عائدين من أي كان المكان الذي كانوا فيه للتو. ووسط كل هذا، كان هناك اثنان من البشر , أحدهما ذكر والأخرى أنثى, مثل حاملي الكرة في احدى الرياضات الغامضة والخيالية والمريضة, كانوا يسرعون نحو مبنى الشقق السكنية وعلى ظهورهم حقائب متأرجحة من القماش. صرخ (نك):

- ها هما هناك!

- حمداً لله.

قالها (براين) وهو ينزل بندقية (المارلن) على الأرض. كان يرتجف. دس يده اليسرى في جيبه، ثم حاول أن يتماسك. لم يكن يريد أن يراه أخوه وهو يرتجف.

- فلنفتح الباب

قالها (نك) وهو يسند بندقيته في الزاوية.

تمكن من فتح الباب في اللحظة التي كان فيها (فيليب) و (أبريل) يجريان على الممشى , وكان هناك عدد من العضاضين وراءهم مباشرة. دخلت (أبريل) أولاً وهي مسرعة، كانت ترتجف وتلهث وقد فاض دمها بالأدرينالين.

لحق بها (فيليب) إلى الداخل, كانت عيناه الغامقتان تلمعان بجنون تسبب به فيضان هرمون الذكورة (التستوستيرون) لديه.

- هذا ما كنت أتحدث عنه!

أغلق (نك) الباب سريعاً في الوقت المناسب تماماً. ارتطم ثلاثة عضاضين بالزجاج الخارجي, ليهزوا الباب المحمي بقضبان الحديد, تركت اللعاب السائل من أفواههم آثاراً عليه.

حدقت عدة أزواج من العيون البيضاء من خلال الزجاج المزيت إلى الناس في الداخل. انغرست عدة أصابع ميتة بالباب. كان هناك عضاضين آخرين يترنحون قادمين إلى الممشى.

رفع (براين) بندقيته على الأجسام التي كانت في الخارج. ثم تراجع قائلاً:

- ما الذي يجري بحق الجحيم يا رجل! أين كنتما؟

قادهم (نك) عبر الباب الداخلي ومن ثم إلى الردهة. أنزلت (أبريل) حقيبتها القماشية المنتفخة.

- كان ذلك ... كان ذلك ... يا إلهي, كان ذلك وشيكاً!

أنزل (فيليب) حقيبته هو الآخر ثم قال لها:

- إنك جريئة أيتها الفتاة, أنا أشهد لك بذلك.

ثم تدخل (نك) قائلاً:

- ما الحكاية يا (فيلي)! لقد اختفيتما هكذا دون إخبار أي أحد؟

- قل لها ذلك.

قالها (فيليب) مع ابتسامة، وهو يدس مسدسه في حزامه.

- لقد فزعنا كثيراً!

قال (نك).

- لقد كنا على بعد ثانية من الخروج للبحث عنكما!

- إهدأ يا (نكي).

- أهدأ؟ أهدأ! لقد كنا نقلب المكان رأساً على عقب ونحن نبحث عنكما! كادت (تارا) أن تصاب بالجنون!

- إنها غلطتي,

قالتها (أبريل) وهي تمسح القذارة من على رقبتها.

- انظر إلى غنائمنا يا رجل!

أشار (فيليب) إلى البضاعة المدسوسة في الحقائب.

كانت قبضتا (نك) مشدودتان.

- ثم سمعنا صوت ذلك الانفجار اللعين؟ ما الذي كان يفترض بنا أن نفكر به؟ هل كان ذلك من صنيعكم؟ هل كانت لكما يد في ذلك؟

نظر كل من (فيليب) و (أبريل) إلى بعضهما, ثم رد (فيليب):

- كانت تلك نوعاً فكرتنا نحن الاثنان.

لم تستطع (أبريل) كبت ابتسامة الانتصار على شفاهها عندما خطا (فيليب) خطوة باتجاهها ورفع يده أمامها قائلاً:

- ما رأيك "بكف" يا عزيزتي؟

وقد ضربا كفيهما, بينما كان كل من (نك) و (براين) يحدقان ولا يصدقان ما

يريانه.

كان (نك) على وشك أن يقول شيئاً آخر إلا أن جسماً ما ظهر على الطرف الآخر من الردهة, وهو يحاول دفع الباب الداخلي.

- آه يا إلهي!

اقتحمت (تارا) الغرفة واتجهت نحو أختها. ثم سحبت أختها لتحتضنها بشدة.

- آه يا إلهي, لقد كنت فزعة جداً! أحمد الرب على أنك بخير! حمداً لله! حمداً لله!

ربتت (أبريل) على أختها قائلة:

- أنا آسفة يا (تارا), ولكنه كان أمراً علي أن افعله.

أفلتتها (تارا), كان وجهها يشتعل غضباً.

- يجب أن أضربك ضرباً مبرحاً! لقد كنت أقول لتلك الفتاة الصغيرة إنك في الأعلى فقط, ولكنها أصبحت فزعة مثلي! ما الذي كان يفترض بي أن أفعله؟ كان ذلك تصرفاً غبياً جداً وبلا مسئولية! وهو تصرف اعتيادي منك يا (أبريل)!

- وما الذي يعنيه هذا بحق الجحيم؟

نظرت (أبريل) إلى وجه أختها وهي تقول ذلك.

- لم لا تقولين ما تعنينه ولو لمرة واحدة؟

- أيتها الحقيرة اللعينة.

تحركت (تارا) وكأنها كانت تريد صفع أختها الصغرى إلا أن (فيليب) تدخل ووقف فجأة بينهما.

- على رسلك يا هذه!

ربت (فيليب) على كتف (تارا) مهدئاً إياها.

- انتظري للحظة. وخذي نفساً عميقاً يا أختاه.

أومأ (فيليب) برأسه نحو الحقائب القماشية.

- أريد أن أريك شيئاً, حسناً؟ فقط اهدئي للحظة.

جثا على ركبتيه إلى الأسفل وفتح الحقائب, ليعرض محتوياتها.

حدق الآخرون بصمت في المؤن. نهض (فيليب) ثم نظر في عيني (تارا).

- تلك "الحقيرة اللعينة" قد أنقذتنا اليوم - هناك طعام وماء في هذه الحقائب. تلك "الحقيرة اللعينة" خاطرت بحياتها وهي لا تعلم إن كانت قادرة على إنجاز المهمة أم لا , ولم تكن تريد أن يتأذى أي أحد آخر. الأحرى بك أن تقبلي قدمي تلك "الحقيرة اللعينة".

أشاحت (تارا) بنظرها بعيداً عن الحقائب القماشية ثم نظرت إلى الأرض في الأسفل.

- لقد كنا قلقين, هذا كل ما في الأمر.

قالت ذلك بصوت خافت ضعيف.

جثا كل من (نك) و (براين) على ركبتيهما أمام الحقائب القماشية, وأخذوا يتفحصون الكنوز التي بداخلها. قال (نك):

- (فيلي), علي أن أعترف: لقد أبدعتما أنتما الاثنان.

- أنتما رائعان.

غمغم (براين) بالجملة الأخيرة بصوت خافت وبقليل من الخوف في صوته بينما كان يقلب ورق التواليت واللحم البقري المعلب ومنقيات المياه. بدأ الجو العاطفي في الغرفة يتحول بشكل مماثل لانقشاع الغيوم. بدت الابتسامة على وجوههم جميعاً.

وحتى (تارا) أصبحت تنظر خلفها بحسد إلى محتويات الحقيبتين.

- هل هناك أي سجائر؟

- هذه ثلاثة صناديق من سجائر (مارلبورو) الحمراء.

قالتها (أبريل) وهي تنحني لتبحث عن السجائر.

- استمتعي بها أيتها "الحقيرة اللعينة".

وبابتسامة طيبة، ناولت الصناديق لأختها. وضحك الجميع.

لم يرى أي منهم الجسم الصغير الذي كان واقفاً في الطرف الآخر من الغرفة، في الطرف الداخلي من المدخل، إلى أن نظر (براين) إلى الأعلى وقال:

- (بيني)؟ هل أنت بخير يا عزيزتي؟

فتحت الفتاة الصغيرة الباب ودخلت إلى الردهة. كانت لاتزال مرتدية منامتها، وكان الجدية واضحة على وجهها الطفولي البريء.

- ذلك الرجل الذي في الداخل؟ السيد (تشاه-مرز)؟ لقد سقط على الأرض لتوه.

لقد وجدوا (ديفيد تشالمرز) على أرضية غرفة النوم الرئيسية، مستلقياً بين كومة من المناديل الورقية والأدوية. كانت حبيبات من الزجاج المكسور ، نتيجة سقوط زجاجة عطر ما بعد الحلاقة ، تلمع حول رأسه المرتجف كالهالة.

- يا إلهي! أبي!

جثمت (تارا) على ركبتيها قرب الرجل، وهي تحرر أنبوب الأكسجين الخاص به. كان وجه (ديفيد) المشيب بلون (النيكوتين) وهو يشهق لا إرادياً طلباً للهواء، كان مثل سمكة خارج الماء تحاول التنفس في محيط مليء بالسموم.

- إنه يختنق!

أسرعت (أبريل) إلى الطرف الآخر من السرير، لتتفقد خزان الأكسجين، والذي كان مرتمياً على الأرض على أحد جانبيه قرب النافذة، وقد تشابكت حوله الأنابيب. لابد أن الرجل العجوز قد جره معه من على الطاولة التي بجانب السرير عندما سقط على الأرض.

- أبي؟ هل تسمعني؟

كانت (تارا) تقول ذلك وهي تصفع وجهه الشاحب صفعات خفيفة وسريعة.

- تفقدي لسانه!

- أبي؟ أبي؟

- تفقدي لسانه يا (تارا)!

أسرعت (أبريل) بالعودة عبر محيط السرير، كان خزان الأكسجين والأنابيب

في يديها. بينما كانت تفعل ذلك, كان الآخرون - (فيليب) , (نك), (براين) و (بيتي) - يراقبون من مدخل الغرفة. شعر (فيليب) بالعجز. إنه لا يعلم إن كان عليه أن يتدخل أو أن يراقب فحسب. كان يبدو أن الفتاتان على دراية بالذي تفعلانه.

فتحت (تارا) فم الرجل العجوز بلطف, ثم نظرت في حلقه.

- إنه سالك.

- أبي؟

جثمت (أبريل) على ركبتيها عند جانبه الآخر, ووضعت عدة التنفس تحت انفه المعقوف.

- أبي, هل تستطيع سماعي؟

بقي (ديفيد تشالمرز) يشهق بصمت, كانت مؤخرة حلقه تقرقر بشكل مؤلم مثل أسطوانة عالقة. بدأ جفناه - العجوزان والشبه شفافان, مثل جناحي ذبابة مايو (والتي تسمى أحياناً "ابنة اليوم") - يرفرفان. بدأت (تارا) تتحسس بشكل محموم مؤخرة جمجمته بحثاً عن أي آثار لإصابة. ثم قالت:

- لا أرى أي نزيف. أبي؟

تحسست (أبريل) جبهته وقالت:

- إنه بارد كالثلج.

- هل يتدفق الاكسجين ؟

- بأقصى قوة.

- أبي؟

عدلت (أبريل) بلطف وضعية الرجل العجوز بحيث أصبح مستلقياً بشكل مستقيم وأنبوب الاكسجين يمر فوق شفته العليا. ومرة أخرى أخذوا يصفعونه صفعات خفيفة.

- أبي؟ أبي؟ أبي, هل تستطيع سماعنا؟ أبي؟

سعل الرجل العجوز وعيناه ترفرفان. ثم رمشت عيناه. ثم حاول أن يستنشق

ملء رئتيه من الهواء، ولكن أنفاسه السطحية كانت دائماً تستوقف في حلقه.

تكورت عيناه إلى الخلف (وكأنه ينظر إلى الأعلى), وكان يبدو وكأنه نصف واعٍ.

- أبي, انظر إلي,

قالتها (أبريل) بينما كانت يدها تدير وجهه بلطف نحوها.

- هل تستطيع رؤيتي؟

- فلنضعه على السرير,

اقترحت (تارا) ذلك.

- يا شباب , هل تمانعون لو ساعدتمونا؟

دخل كل من (فيليب) و (نك) و (براين) إلى الغرفة. اتخذ كل من (فيليب) و (نك) أحد جانبي الرجل العجوز, بينما كان كل من (براين) و (تارا) على الجانب الآخر, وبعد العد إلى ثلاثة, رفعوا الرجل العجوز بحذر من على الأرض ومن ثم مددوه على السرير, مما جعل زبركاته تصدر صريراً وتشابك الأنبوب على أحد جانبيه.

بعدها بلحظات, قاموا بتسليك الأنبوب وبتغطية الرجل العجوز بالبطانيات. كان وجهه الشاحب فقط مرئياً فوق الشراشف، كانت عيناه مغمضتان، وفمه مفتوحاً، كان تنفسه يتوقف في نوبات ثم يعود مرة أخرى. كان صوته يشبه صوت محرك احتراق داخلي يرفض الدوران. كل بضع لحظات, كان جفناه يرفرفان وكان شيء ما يتذبذب خلفه – كانت شفتاه تتمددان بتجهم – ولكن بعدها كان وجهه يرتخي. كان لايزال يتنفس ... بالكاد.

جلست كل من (تارا) و (أبريل) على طرفي السرير، يتلمسان جسده النحيل تحت البطانيات. لبرهة طويلة من الزمن، لم ينبس أي أحد ببنت شفة. ولكنهم على الأغلب كانوا يفكرون في نفس الشيء.

- هل تعتقدين أنها نوبة؟

سأل (براين) بهدوء بعد عدة دقائق من الصمت, وهو واقف عند الأبواب الزجاجية المنزلقة.

- لا أدري، لا أدري.

كانت (أبريل) تمشي حول غرفة المعيشة وهي تعض أظافرها، بينما كان الباقون جالسين في أنحاء الغرفة وهم يراقبونها. كانت (تارا) في غرفة النوم، جالسة على طرف سرير والدها.

- دون أي رعاية طبية، ما هي فرصه (في النجاة)؟

- هل حدث أي شيء كهذا من قبل؟

- لقد واجه مشكلة في التنفس من قبل ولكن لم يحدث شيء كهذا.

توقفت (أبريل) عن المشي.

- يا إلهي، لقد علمت أن هذا اليوم سيأتي.

مسحت عينيها اللتين كانتا رطبتين من الدموع.

- إننا نستخدم آخر خزان من الأكسجين.

سأل (فيليب) عن العلاج.

- إن لدينا أدويته بالطبع، ولكن ذلك لن يفيده كثيراً الآن. إنه في حاجة إلى طبيب. لقد فوت العجوز العنيد موعده السابق قبل شهر.

- ماذا لدينا من قبيل اللوازم الطبية؟

سألها (فيليب).

- لا أدري، لدينا بعض المواد من الطوابق العليا، مضادات للحساسية وما إلى ذلك.

عادت (أبريل) تمشي مرة أخرى.

- لدينا صناديق الإسعافات الأولية. ولكنها ليست بالشيء المهم الآن ، هذا أمر جدي. لا أدري ما الذي سنفعله.

- فلنحافظ على هدوئنا ولنفكر جيداً في الأمر.

مسح (فيليب) فمه.

- إنه يرتاح بسكينة الآن, صحيح؟ إنها مجاريه التنفسية سالكة. من يدري، ربما مع شيء كهذا ... ستعود له عافيته فجأة.

- ولكن ماذا إن لم يحصل ذلك؟

توقفت عن الحركة ونظرت إليه.

- وماذا إن لم تعد إليه عافيته؟

نهض (فيليب) من مكانه واقترب منها قائلاً:

- اسمعي. علينا أن نبقي تفكيرنا صافياً.

ثم ربت على كتفها وقال:

- سوف نراقبه باستمرار عن كثب, سوف نجد حلاً ما. إنه عجوز قوي.

- إنه عجوز قوي يحتضر.

قالتها (أبريل) بينما كانت دمعة وحيدة تشق طريقها إلى أسفل وجهها.

- أنت لا تعلمين إن كان هذا صحيحاً,

قال لها (فيليب) ذلك وهو يمسح تلك الدمعة من على خدها.

نظرت إليه وقالت:

- محاولة جيدة يا (فيليب).

- هيا.

- محاولة جيدة.

ثم نظرت بعيداً , كانت تعابير وجهها المحبطة محطمة مثل قناع الموت.

- محاولة جيدة.

في تلك الليلة, جلست بنات (تشالمرز) يراقبن والدهن على طرف السرير, كانت مقاعدهن على جانبي السرير, وكان هناك مصباح يعمل على البطاريات يضفي إضاءة شاحبة على وجه الرجل العجوز الشاحب. كانت الشقة باردة مثل ثلاجة لحوم. كانت (أبريل) تستطيع رؤية (تارا) وهي تتنفس في الطرف الآخر من الغرفة.

كان الرجل العجوز مستلقياً في مكانه معظم الليل في استرخاء شديد السكون, كان خداه المجوفان ينقبضان مع أنفاسه الصعبة بشكل منتظم.

كانت الشعيرات الشائبة على ذقنه مثل برادة الحديد وهي تتحرك ضمن مجال مغناطيسي, كانت تتحرك أحياناً مع الرعشات الصادرة عن جهازه العصبي المريض. بين الحين والآخر كانت شفتاه الجافتان والمتشققتان تحاولان التحرك بصعوبة , محاولتان صياغة كلمة. ولكن لا يصدر عنهما أي شيء سوى نفخات خفيفة من الهواء الجاف.

في لحظة ما خلال الساعات الأولى من الصباح, لاحظت (أبريل) أن (تارا) قد استسلمت لغفوة, كان رأسها مستلقياً على طرف السرير. أحضرت (أبريل) بطانية إضافية وفردتها بحذر على أختها. ثم سمعت صوتاً ما.

- (ليل)؟

كان الصوت صادراً من الرجل العجوز. كانت عيناه لاتزال مغمضتان, ولكن فمه كان يتحرك بنشاط, كانت تعابير وجهه قد غلب عليها الغضب.

(ليل) هو اختصار (ليليان), وهو اسم زوجة (ديفيد) المتوفية. لم تسمع (أبريل) هذا الاسم منذ سنوات.

- أبي, إنها أنا (أبريل).

همست بذلك لأبيها وهي تلمس خده. تقلب الرجل العجوز وكانت عيناه مغمضتان وفمه ملتوياً وصوته مشوهاً وبه شيء من الثمالة نتيجة تضرر الأعصاب على أحد جوانب وجهه.

- (ليل), أدخلي الكلاب! هناك عاصفة قادمة – عاصفة كبيرة – إنها قادمة من الشمال الشرقي!

- أبي, استيقظ.

همست (أبريل) برقة. بدأت العواطف تتحرك في داخلها.

- (ليل), اين أنت؟

- أبي؟

ثم خيم الصمت.

- أبي؟

عند هذه اللحظة كانت (تارا) تنهض وعيناها ترمشان, وقد اذهلها صوت والدها المختنق.

- ما الذي يحدث ؟

قالت ذلك وهي تفرك عينيها.

- أبي؟

واستمر الصمت, أصبحت أنفاس الرجل العجوز تخرج بصعوبة وبسرعة الآن.

- أب-

توقفت الكلمة في حلق (أبريل) عندما رأت شيئاً مخيفاً وهو يعبر وجه الرجل العجوز. فتح جفناه نصف فتحة كاملة, وظهر بياض عيناه, ثم بدأ يتحدث بصوت واضح مخيف قائلاً:

- إن لدى الشيطان مخططات لنا.

تحت ضوء المصباح الخافت تبادلت الفتاتان نظرات ملؤها الرعب.

كان الصوت الصادر عن (ديفيد تشالمرز) خافتاً وأجش، وكأنه صوت محرك بعد بدء تشغيله مباشرة:

- إن يوم الحساب يقترب ... إن "المخادع" يسير بيننا.

ثم صمت، مال وجهه على أحد جوانب الوسادة وكأن أسلاك دماغه قد قطعت فجأة.

تفقدت (تارا) نبضه.

ثم نظرت إلى أختها.

نظرت (أبريل) إلى وجه أبيها, كانت تعابير وجهه قد ارتخت الآن واسترخت مبدية بعض التفاؤل, كان وكأنه يلبس قناعاً هادئاً لنوم عميق لانهائي.

مع ضوء الصباح, تقلب (فيليب) في كيس نومه على أرضية غرفة المعيشة.

نهض وأخذ يدلك رقبته التي كانت تؤلمه, كانت مفاصله متصلبة من البرد. وللحظة, ترك عينيه لكي تتكيفا مع الضوء الخافت, ثم تلفت حوله. رأى (بيني) على الأريكة نائمة بأمان في شرنقة من البطانيات. ورأى (نك) و (براين) في الطرف الآخر من الغرفة, أيضاً ملتفين ببعض البطانيات وأيضاً نائمين. بدأت ذكريات "مراقبة الموت" في الليلة الماضية تعود إلى (فيليب) على مراحل, الصراع المؤلم والخالي من الأمل لمساعدة الرجل العجوز ولتهدئة مخاوف (أبريل).

نظر إلى الطرف الآخر من الغرفة. في ظلال الممر المجاور، كان باب غرفة النوم الرئيسية مرئياً في العتمة, وكان لايزال مغلقاً.

أخرج (فيليب) نفسه من كيس النوم, ثم ارتدى ملابسه بهدوء وبسرعة. ارتدى بنطاله وحذاءه. ثم مرر أصابعه في شعره ثم دخل إلى المطبخ ونظف فمه. ثم سمع غمغمة أصوات خلف الجدران. اقترب من باب غرفة النوم واخذ يسترق السمع. ثم سمع صوت (تارا).

كانت تصلي.

طرق (فيليب) الباب بهدوء.

بعدها بلحظة, انفتح الباب وكانت (أبريل) تقف هناك , كانت تنظر إليه وكأن أحداً ما قد رش مادة حمضية في عينيها. كانتا حمراوين ورطبتان وكأنهما معذبتان.

- صباح الخير.

قالتها بهمسة خافتة.

- كيف حاله؟

ارتعدت شفتاها وهي تقول:

- إنه ليس.

- ماذا؟

- لقد رحل يا (فيليب).

حدق بها (فيليب)

- آه يا إلهي ...

ثم ابتلع ريقه بصعوبة.

- أنا آسف حقاً يا (أبريل).

- أجل، حسناً.

ثم بدأت تبكي. وبعد لحظة محرجة - كانت هناك موجة من العواطف العكسية تضرب داخل (فيليب) - لقد سحبها لكي يحتضنها. لقد ضمها إليه بينما كانت يده تلمس مؤخرة رأسها. وهي أخذت ترتجف بين ذراعيه مثل طفلة ضائعة. لم يدري (فيليب) ما الذي يجب أن يقوله. خلف (أبريل) كان يرى داخل الغرفة.

كانت (تارا تشالمرز) راكعة بالقرب من سرير الموت، وهي تصلي بصمت، كان وجهها مغموراً في الشراشف المتشابكة. كانت يدها فوق يد أبيها الباردة المجعدة. ولسبب ما ، لم يستطع (فيليب) معرفته، كان من الصعب عليه أن يشيح بنظره عن يد الفتاة وهي تتلمس أصابع الرجل المتوفي الميتة.

- لم أستطع أن أقنعها بالخروج من هناك.

كانت (أبريل) تجلس على طاولة الطعام في المطبخ، وهي ترتشف من فنجان شاي خفيف وفاتر تم غليه على إحدى علب الغاز المعلب. أصبحت عيناها صافيتان الآن للمرة الأولى منذ أن خرجت من غرفة الموت في ذلك الصباح.

- المسكينة ... أظن أنها تريد أن تعيده إلى الحياة بالصلاة.

- لا عيب في ذلك.

قالها (فيليب). كان يجلس على الطرف الآخر من الطاولة، كان أمامه طبق نصف مأكول من الأرز. لم تكن لديه أي شهية للأكل.

- هل فكرت فيما تنوين فعله؟

سألها (براين) من الطرف الآخر للمطبخ. كان واقفاً عند المغسلة حيث كان يصب الماء، والذي تم جمعه من بعض دورات المياه في الأعلى في عبوات

للتنقية.

كانوا يسمعون أصوات (نك) و (بيني) وهما يلعبان الورق في الغرفة المجاورة.

نظرت (أبريل) إلى (براين) وقالت:

- افعل بماذا؟

- والدك ... أنت تعلمين ... دفنه وما إلى ذلك؟

تنهدت (أبريل). ثم قالت ل(فيليب):

- لقد مررتم بذلك من قبل على ما يبدو , أليس كذلك؟

نظر (فيليب) إلى الأرز الغير مأكول. لم تكن لديه أي فكرة إن كانت تتحدث عن (بوبي مارش) أم (سارة بليك), فقد تحدث (فيليب) عن موتهما أمام (أبريل) في تلك الليلة.

- أجل يا سيدتي, هذا صحيح.

ثم نظر إليها وقال:

- أياً كان ما تريدين فعله , فسوف نساعدك على فعله.

- بالطبع سوف ندفنه.

تكسر صوتها قليلاً. نظرت إلى الأسفل.

- أنا فقط لم أتخيل إنني سأفعل ذلك في مكان كهذا.

- سوف نفعل ذلك سوية.

قال لها (فيليب).

- سوف نفعل ذلك بشكل صحيح ومناسب.

نظرت (أبريل) إلى الأسفل, ثم سقطت دمعة منها في فنجان الشاي.

- أنا أكره هذا.

- علينا أن نقف مع بعضنا البعض.

قالها (فيليب) ولم يكن مقنعاً كثيراً. قالها فقط لأنه لم يجد شيئاً آخر لكي

يقوله.

مسحت (أبريل) عيناها.

- هناك قطعة أرض في الخارج تحت ال-

ثم قاطعها صوت حاد كان قادماً من الممر، دارت له كل الرؤوس.

كان صوت ارتطام مكتوم تبعه صوت تحطم، وصوت الأثاث وهو ينقلب.

نهض (فيليب) من كرسيه قبل أن يدرك الآخرون أن الضوضاء كانت قادمة من وراء باب غرفة النوم الرئيسية المغلق.

الفصل الثالث عشر

ركل (فيليب) الباب ليفتحه. كانت الشموع متناثرة على الأرضية. وكانت السجادة تحترق في عدة بقع. كان هواء الغرفة العابق بالدخان يهتز مع الصرخات المدوية في الغرفة. كانت الرؤية غير واضحة ولكن كان من الواضح أن هناك حركة ما في الغرفة , ولم يتطلب الأمر جزءً صغيراً من الثانية حتى أدرك (فيليب) ما الذي كان ينظر إليه في الظلال المتذبذبة.

كانت التسريحة المنقلبة على الأرضية - والتي كانت مصدر صوت التحطم - قد سقطت على بعد بوصات من (تارا), والتي كانت هي الأخرى ملقاة على الأرضية, وكانت تزحف محاولة تخليص نفسها من قبضة الأصابع الميتة الشديدة على ساقيها.

أصابع ميتة؟

في البداية, وللحظة فقط, ظن (فيليب) أن كائناً ما قد تمكن من التسلل عبر النافذة, ولكنه لاحقاً رأى شكل (ديفيد تشالمرز) الذابل - لقد تحول بشكل كامل الآن - على أرضية الغرفة, فوق ساقي (تارا), وقد غرس أظافره المصفرة في لحمها. كان وجه الرجل العجوز الهزيل قد أصبح غاضباً الآن, وبلون العفن, كانت عيناه وكأنهما مغطاة بعدسات بيضاء بلورية. كان يزمجر مصدراً تأوهات شرسة من حنجرته.

تمكنت (تارا) من تخليص نفسها وأصبحت الآن تصارع لتخليص ساقيها, ثم ارتطمت بالحائط إلى جانبها.

حينها, حدثت عدة أمور في وقت واحد: أدرك (فيليب) ما الذي يجري , وأنه قد ترك مسدسه في المطبخ, وأن لديه القليل من الوقت لكي يقضي على هذا التهديد.

كان ذلك هو المفتاح - حقيقة أن عازف (المندولين) العجوز الطيب قد رحل منذ زمن طويل - وأن هذا "الشيء", أي تلك الكتلة الضخمة من الأنسجة الميتة التي قامت من الموت وأخذت تصدر صرخات هادرة ومشوشة مع لعابها السائل, ما هي (أي هو) إلا "تهديد". كان اللهب يلتهم السجادة, كان أكثف من الدخان - الذي شكل ضباباً مرعباً في الغرفة - كان ذلك "الشيء" الذي ظهر

في محرابهم هو التهديد الأكبر.

تهديد لهم جميعاً.

في تلك اللحظة, وقبل أن تسنح الفرصة ل(فيليب) لكي يتحرك حتى, وصل الباقون, ليسدوا مدخل الغرفة. أطلقت (أبريل) صرخة أليمة - لم تكن صرخة فعلية, كانت أشبه بزعيق ناتج عن الإحساس بالألم, مثل صوت حيوان أصيب بطلقة في بطنه. اندفعت تريد الدخول إلى الغرفة, ولكن (براين) أمسك بها ومنعها من ذلك. وهي أخذت تتلوى بين ذراعيه.

كل هذا حدث في بحر لحظة من الزمن بينما وقع نظر (فيليب) على المضرب.

يبدو أنه وفي خضم الإثارة التي كانت طاغية في الليلة الماضية, تركت (أبريل) مضربها المعدني قرب النافذة المحمية بقضبان الحديد. والآن أصبح يلمع في ضوء النيران المتذبذب, ربما على بعد خمسة عشر قدماً من (فيليب). لم يكن هناك متسع من الوقت لتقدير المسافة أو حتى للتخطيط لمناورة ما في عقله. كل ما كان يسمح به الوقت هو أن يندفع بقوة عبر الغرفة.

في تلك اللحظة, كان (نك) قد استدار وذهب جارياً عبر الشقة لإحضار بندقيته. حاول (براين) جر (أبريل) إلى خارج الغرفة, ولكنها كانت قوية وهائجة وأصبحت الآن تصرخ.

قطع (فيليب) المسافة التي بين باب الغرفة والمضرب خلال ثوانٍ. ولكن خلال هذه الفترة الوجيزة من الزمن، هجم ذلك الشيء الذي كان ذات مرة (ديفيد تشالمرز) على (تارا). قبل أن تتمكن تلك المرأة السمينة من النهوض والهرب من الغرفة , كان الرجل الميت قد أصبح فوقها.

أمسكت أصابعه الرمادية الباردة بحلقها. ارتطمت مرة أخرى بالجدار الذي خلفها , وأخذت تتخبط محاولة دفعه بعيداً عنها. انفتح فكاه المتعفنان, وهبت في وجهها رائحة أنفاسه العفنة. ظهرت أسنانه المسودة. اتجه ذلك الكائن نحو انحناء رقبتها السمين والشاحب.

صرخت (تارا), ولكن قبل أن تتمكن الأسنان المسودة من ملامسة رقبتها, هبط المضرب بقوة.

حتى تلك اللحظة - وخاصة بالنسبة إلى (فيليب) - أصبح الإجهاز على جثة

متحركة عملاً روتينياً. كان يشبه في الزاميته عملية صعق الخنزير قبل ذبحه ولكن هذه المرة كان الإحساس مختلفاً. لقد احتاج فقط ثلاث ضربات حادة.

الأولى - أحدثت شرخاً قوياً في العظمة الصدغية التي في جمجمة (ديفيد تشالمرز) - مما تسبب في تشنج الزومبي وأوقف تقدمه نحو رقبة (تارا). انزلقت (تارا) هابطة على الأرضية في نوبة من البكاء والمخاط.

أما الضربة الثانية فقد أصابت جانب الجمجمة عندما التفت ذلك الكائن لا إراديا ليواجه مهاجمه. حفر المضرب المعدني في العظمة الجدارية للجمجمة وفي جزء من التجويف الأنفي، مما تسبب في تناثر مادة وردية اللون في الهواء.

والضربة الثالثة والأخيرة فقد حطمت النصف الأيسر من الجمجمة بشكل كامل بينما كان ذلك المخلوق يهوي ساقطاً على الأرض - كان صوت شبيهاً بصوت رأس ملفوفة (كرنب) يتكسر بضغطة منقاب. الوحش الذي كان سابقاً (ديفيد تشالمرز) هبط في كومة رطبة على إحدى الشموع الساقطة على الأرض. كانت خيوط اللعاب والدم والأنسجة الرمادية اللزجة تصيب اللهب وتحترق على الأرضية.

وقف (فيليب) بالقرب من الجثة وهو يلتقط أنفاسه. كانت يده لا تزال ملتحمة بالمضرب. تقريباً كعلامة من علامات الرعب، صدر صوت عالٍ كالرنين. لقد كانت أجهزة إنذار الحريق في الدور الأول والتي تعمل بالبطاريات قد بدأت بالصفير، وتطلب الأمر ثانية من (فيليب) لكي يحدد ماهية الصوت من الرنين الذي أصاب أذنيه. أسقط (فيليب) المضرب الذي كان يقطر دماً.

وحينها أدرك الفرق. هذه المرة، وبعد أن أنهى عملية الإجهاز التي قام بها، لم يتحرك أي أحد. حدقت (أبريل) من المدخل. و(براين) أفلتها من قبضته، وهو أيضاً كان يحدق. وحتى (تارا)، كانت تجلس مستندة إلى الحائط في الطرف الآخر من الغرفة، غارقة في دموع الألم والاشمئزاز، استقرت محدقة دون حركة وكأنها كانت تقريباً مشلولة.

أغرب ما في الأمر هو أنهم ، بدلاً من أن يحدقوا في الكومة الدامية على الأرض، كانوا جميعاً يحدقون في (فيليب).

بالطبع ، وقتها، قاموا بإطفاء جميع الحرائق ، كما أنهم نظفوا المكان. قاموا أيضاً بلف الجثة ونقلها خارجاً إلى الممر حيث ستبقى آمنة هناك إلى أن يتم دفنها.

من حسن الحظ، أن (بيتي) شهدت القليل فقط من الكارثة التي جرت في الغرفة. ومع ذلك فقد سمعت منها ما يكفي لكي تعود إلى قوقعتها الخفية الصامتة.

في الحقيقة، ولفترة طويلة من الزمن، لم يكن لدى أي أحد آخر الكثير لكي يقوله، واستمر الصمت المتوتر مخيماً لبقية ذلك اليوم.

بدت الأختان وكأنهن قد دخلن في غيبوبة من أثر الصدمة، كانتا تنظفان المكان فقط دون أن تتحدثا حتى مع بعضهما.

لقد بكت كلاهما حتى جفت عيناهما. ولكنهما استمرا في التحديق في (فيليب)؛ كان يشعر بذلك وكأن هناك أصابع باردة على مؤخرة عنقه. وما الذي كانتا تتوقعانه بحق الجحيم؟ ما الذي كانتا تريدان أن يفعله؟ أن يترك الوحش حتى يأكل (تارا)؟ هل أرادتا من (فيليب) أن يحاول التفاوض مع ذلك الشيء؟

في ظهر اليوم التالي، أقاموا جنازة مرتجلة في قسم من الفناء كان محاطاً بسياج أمني. أصر (فيليب) على أن يقوم هو وحده بحفر القبر ، رافضاً أي مساعدة ، حتى من (نك). استغرق الأمر ساعات. كانت تربة ولاية (جورجيا) عنيداً في تلك البقعة من الولاية. ولكن مع منتصف وقت ما بعد الظهر، كان (فيليب) غارقاً في العرق وجاهزاً.

غنت الأختان أغنية (ديفيد) المفضلة - "هل ستنكسر الحلقة" - بالقرب من قبره. أسال ذلك الدمع في عيني كل من (نك) و (براين). كان صوتهما فاطراً للقلوب، خاصة وأنه كان يحلق في السماء الزرقاء العالية ويختلط بجوقة أصوات التأوهات المنتشرة والقادمة من خارج السياج.

لاحقاً، جلسوا جميعاً في غرفة المعيشة، وتشاركوا شراباً كانوا قد وجدوه سابقاً في إحدى الشقق (وكانوا يدخرونه لما لا يعلمه إلا الله). أخذت الأختان (تشالمرز) ترويان القصص عن والدهما، عن طفولته، وعن أيامه الأولى في فرقة (بارستو بلوغراس) للشباب، وعن الوقت الذي قضاه في العمل كـ(دي جي)

خارج أطراف (ماكون). كانوا يتحدثون عن مزاجه الحاد، وعن كرمه، وعن علاقاته المتعددة مع النساء، وعن إخلاصه للرب.

تركهما (فيليب) تتحدثان بينما أصغي هو فحسب. كان من الجيد سماع صوتهما أخيراً، كما أن التوتر الذي كان في البارحة قد خف قليلاً على ما يبدو. ربما كان كل ذلك كان جزءاً من مخططهم للنسيان , أو ربما احتاجتا لإعطاء الأمر وقته لكي يستقر.

في وقت لاحق من تلك الليلة، كان (فيليب) في المطبخ لوحده، يعيد ملء كأسه من القليل الذي تبقى من الشراب في الزجاجة، عندما دخلت (أبريل) وقالت:

- أنظر ... أردت أن أتكلم معك ... حول ما حدث وما إلى ذلك.

- إنسي الأمر.

رد عليها (فيليب) بذلك، وهو ينظر إلى الشراب في كأسه.

- لا، كان علي ... كان علي أن أقول شيئاً في وقت سابق، ولكنني أعتقد أنني كنت مصدومة.

نظر إليها وقال:

- أنا آسف أن الأمور سارت بهذه الطريقة، أنا حقاً كذلك. أنا آسف لأنك اضطررت لكي تري ذلك.

- لقد فعلت ما توجب عليك فعله.

- وأنا أشكرك على قولك ذلك.

ربت (فيليب) على كتفها وقال:

- لقد أعجبت فوراً بوالدك، لقد كان إنساناً متميزاً. وقد عاش حياة جيدة طويلة.

انقبض خداها إلى الداخل، واستطاع (فيليب) أن يميز أنها كانت تحاول ألا تبكي.

- لقد ظننت أنني كنت مستعدة لفقدانه.

- لا أحد يكون مستعداً لذلك ابداً.

- أجل، ولكن بهذه الطريقة ... أنا لازلت أحاول استيعاب الأمر.

أومأ (فيليب) برأسه وقال:

- إنه أمر كريه.

- أعنى ... أن الإنسان لا... لا يوجد أي مرجع لمثل هذا الأمر البغيض.

- أعلم ما تعنين.

نظرت إلى يديها , كانتا ترتجفان. ربما كانت ذكرى ضرب (فيليب) لجمجمة والدها لاتزال عالقة.

- أعتقد أن كل ما أردت قوله هو ... أنني لا ألومك على ما فعلته.

- أنا أقدر هذا.

ثم نظرت إلى شرابه.

- هل بقي أي شيء من هذا الشراب الرخيص؟

وجدت القليل في احدى الزجاجات وصبه لها.

أخذا يحتسيان الشراب بصمت لبرهة طويلة من الزمن. وأخيراً نطق (فيليب) قائلاً:

- ماذا عن أختك؟

- ماذا عنها؟

- لا يبدو أنها ...

توقف عن الكلام، لقد خانه التعبير. أومأت (أبريل) وقالت:

- في مزاج من نوع مسامح؟

- شيء من هذا القبيل.

ابتسمت له (أبريل) ابتسامة مريرة وقالت:

- إنها لاتزال تلومني لأنني سرقت مصروف طعام الغداء منها عندما كنا في

مدرسة (كلاركس هيل) الابتدائية.

خلال الأيام القليلة الماضية، تماسكت العائلة المندمجة الجديدة بينما كانت الأختان (تشالمرز) تمران بفترة الحزن والحداد، أحياناً كانتا تتجادلان لسبب تافه، وأحياناً كانتا لا تتكلمان مع أي أحد آخر، وأحياناً كانتا تلازمان غرفتهما لفترات طويلة من البكاء والاكتئاب.

كان يبدو أن (أبريل) تتعامل مع الوضع الجديد بشكل أفضل من أختها.

لقد قامت بنقل كل أغراض والدها إلى غرفة النوم الرئيسية، لتعطي (فيليب) الغرفة التي كانت تستخدمها أصلاً. جهز (فيليب) مكاناً جميلاً لابنته (بيني) هناك ، حيث وضع الرفوف وبعض دفاتر التلوين التي وجدها في الطوابق العلوية.

أصبحت الطفلة متعلقة ب(أبريل). كانوا يمضون الساعات سوية ، وهن يكتشفن الطوابق العليا، ويلعبن الألعاب، ويجرين التجارب سوية على الطرق التي يمكن من خلالها زيادة احتمالية تحضير طعام العشاء بطرق مبتكرة على علب الغاز، مثل لحم البقر المعلب المفتت والمقلي، طبق الدراق مع الزبيب، و "مفاجأة" الخضروات المعلبة (تبين أن "المفاجأة" للأسف هي المزيد من قطع اللحم البقري المعلب المفتتة).

تدريجياً، بدأت حشود الأموات الأحياء بالابتعاد عن محيط المبنى، تاركين خلفهم القليل من الشاردين، مما أعطى الإخوان (بليك) و (نك) الفرصة لاختبار حدود مهامهم الاستطلاعية في المباني المجاورة. لاحظ (فيليب) أن (براين) قد أصبح أكثر جرأة، وراغباً في المخاطرة بالخروج من المبنى من حين لآخر في طلعات سريعة.

ولكن (نك بارسونز) هو من يبدو حقاً أنه أكثر من اعتاد على هذا المكان.

جهز (نك) لنفسه غرفة في إحدى الشقق الصغيرة في الطابق الثاني - الشقة رقم 2F - عند الطرف الشرقي من الممر. لقد وجد الكتب والمجلات في الشقق الأخرى، وقد سحب بعض الأثاث الزائد إلى شقته. كان يمضي الوقت على الشرفة، وهو يرسم صوراً للشوارع المجاورة، مغطياً المنطقة المحيطة بالمبنى، ويقرأ الكتاب المقدس، كما بدأ بزراعة حديقة صغيرة من خضار الشتاء ، وكان

يفكر كثيراً فيما قد حل بالجنس البشري.

كما أنه كان يكمل العمل على الممر المتهالك الذي يصل بين المبنيين المجاورين.

كان الممر الضيق مصنوعاً من ألواح الخشب الرقيق وسلالم الدهان المربوطة معاً بالحبال وبالشريط اللاصق (وبالكثير من الصلاة). كان الممشى يمتد بدءً من مؤخرة السطح ثم يغطي مسافة خمسة وعشرين قدماً فوق أحد الأزقة، ثم يتصل مع الدربزين العلوي لمخرج الحريق الذي على السطح المجاور.

كان إكمال الممشى يمثل نقطة تحول بالنسبة ل(نك).

في أحد الأيام تشجع ومشى فوق ذلك الهيكل المهترئ - وكما كان يتوقع - استطاع الوصول إلى الزاوية الجنوبية الشرقية من الحي دون أن يضطر إلى المشي خارج المبنى في الشارع. ومن هناك، استطاع أن يجد طريقة لدخول ممر المشاة المؤدي إلى السوق المركزي. وعندما عاد في تلك الليلة بملء ذراعيه من الأطايب التي أحضرها من متجر (ديلاردز)، استقبله الجميع استقبال البطل العائد من الحرب.

أحضر لهم الحلوى والمكسرات الفاخرة؛ والملابس الدافئة؛ وأحذية جديدة و قرطاسية مزخرفة، وأقلاماً غالية الثمن؛ وفرن تخييم قابل للطي؛ وشراشف مصنوعة من الساتان وأغطية فاخرة مصنوعة من ثلاثمائة خيط، وحتى دمى حيوانات ل(بيني). وحتى (تارا) فرحت لدى رؤيتها السجائر الأوروبية مع لفافات فاتحة (من الباستيل). كما أن (نك) كان يفعل شيئاً آخر عندما يكون لوحده، شيئاً كان يحتفظ به في البداية لنفسه.

بعد مرور أسبوع على وفاة (ديفيد تشالمرز)، أقنع (نك) (فيليب) بأن يرافقه في مهمة استطلاعية صغيرة حتى يتمكن (نك) من كشف ما كان يفعله. لم يكن (فيليب) متحمساً لعبور الجسر المصنوع من السلالم - كان يدعي أنه كان قلقاً من تكسره تحت وزنه، ولكن السبب الفعلي الذي كان يقلقه هو خوفه السري من المرتفعات. أقنعه (نك) من خلال استثارة فضوله.

- عليك أن ترى هذا الأمر يا (فيلي)

كان (نك) يحمسه على السطح.

- هذه المنطقة كلها عبارة عن منجم ذهب يا رجل. إنني أؤكد لك أنها مثالية.

وعلى مضض شديد، دفع (فيليب) نفسه لعبور الممر، زاحفاً على يديه وركبتيه خلف (نك)، كان يتذمر طوال الطريق (مخفياً خوفه). لم يجرؤ (فيليب) على النظر إلى أسفل.

وصل كلاهما إلى الطرف الآخر وقفزا على السطح، ثم نزلا عن طريق سلم الحريق، ومن ثم دخلا إلى المبنى المجاور عبر نافذة مفتوحة.

قاد(نك) (فيليب) خلال الممرات المهجورة لإحدى شركات المحاسبة، كانت الطوابق مليئة بالنماذج والوثائق المنسية التي كانت تشبه أوراق الأشجار المتساقطة.

- لقد اقتربنا الآن

قالها (نك) وهو يدل (فيليب) على الطريق ، نازلين على السلالم ومن ثم عبر ردهة مهجورة تناثر في أرجائها أثاث مقلوب.

كان (فيليب) شديد الوعي بصوت خطواتهم، وهم يدوسون على جزيئات الحطام. كان يتحسس الزوايا الغير مرئية، والمساحات الخالية مستخدماً "ضفيرته الشمسية" (مجموعة من الأعصاب في أعلى منطقة المعدة)، كان يسمع كل صوت تكسر، كل طقطقة وكان شيئاً ما يمكن أن يندفع نحوهم في أي لحظة. كان يبقي يده على مقبض المسدس المدسوس في بنطاله الجينز.

- من هنا ، بعد المرآب.

قالها (نك) وهو يشير إلى كوة في نهاية الردهة.

عند الزاوية. وبعد آلة بيع أوتوماتيكية مقلوبة. وبعد ارتقاء عدد قليل من السلالم. وبعد المرور عبر باب حديدي غير معلم، وفجأة، ودون إنذار سابق تقريباً، فتح العالم ذراعيه ل (فيليب).

- يا إلهي العظيم.

تعجب (فيليب) بينما كان يتبع (نك) عبر جسر المشاة. كان الممر المغلف قذراً، كان مليئاً بالقمامة وتفوح منه رائحة البول، كانت جدرانه المصنوعة من الزجاج مغطاة بالدم الجاف لدرجة أنها كانت وكأنها تشوه مظهر المدينة المحيط به.

ولكن المشهد كان أخاذاً. كان الممر يفيض بالنور، وكان يبدو وكانه يمتد لأميال على مرمى البصر.

توقف (نك) وقال:

- جميل جداً, أليس كذلك؟

- إنه رائع جداً.

على ارتفاع ثلاثين قدماً فوق سطح الشارع، كانت الرياح تهب متخللة هيكل الممر، استطاع (فيليب) أن ينظر إلى الأسفل واستطاع رؤية جموع الزومبي المتناثرة وهي هائمة في الأسفل مثل أسماك تسبح تحت قارب زجاجي الأرضية.

- لولا هؤلاء الأوغاد القبيحون لأريت هذا ل(بيني).

- هذا ما أردت أن أريك إياه.

سار (نك) نحو الطرف الجنوبي من الممشى.

- هل ترى تلك الحافلة؟ على بعد نصف حي في الأسفل هناك؟

telegram: @alanbyawardmsr

نظر إليها (فيليب) – كانت حافلة فضية ضخمة من طراز (مارتا) رابضة قرب الرصيف. قال (نك):

- انظر فوق باب الحافلة الأمامي, عند المرآة, على الجانب الأيمن, هل رأيت العلامة؟

بالطبع تمكن (فيليب) من رؤية رمز مرسوم باليد فوق باب الركاب – كانت نجمة خماسية تم رسمها باستعجال – تم رسمها ببخاخ أحمر اللون.

- ما الذي أنظر إليه بالضبط؟

- إنها منطقة أمان.

- ماذا؟

- كنت أتنقل عبر هذا الشارع وأعود إلى هنا.

قال له (نك) ذلك بفخر طفل بريء كان يري أباه لعبة من صنع يديه.

- هناك محل للحلاقة في تلك المنطقة , شديد النظافة , وآمن كالمصرف, وبابه مفتوح.

أشار إلى منطقة أبعد في الشارع.

- هناك "شبه مقطورة" خالية على بعد مسافة منه, قابعة هناك , لها باب قابل للطي مثل ما يسمونه "باب (الاكورديون)" ؟ في مؤخرتها.

- ما المغزى من كل هذا يا (نكي)؟

- المناطق الآمنة. مناطق يمكنك الاختباء فيها. أنت كنت في مطاردة لإحضار المؤن ثم واجهت مشكلة ما أو ما إلى ذلك. فأنا أجدها على مسافات أبعد وأبعد عبر الشارع. وضعت عليها العلامات حتى لا نضيعها.

نظر إليه (فيليب) وقال:

- هل كنت تسير كل هذه المسافة عبر الشارع لوحدك؟

- أجل، أنت تعلم-

- اللعنة يا (نك). لا يجب أن تذهب كل هذه المسافة في الخارج دون أي دعم.

- (فيلي)-

- لا, لا... لا تحاول إقناعي. أنا جاد يا رجل. أريدك أن تكون أكثر حذراً. هل تفهم؟ أنا جاد حول هذا.

- حسناً, حسناً. أنت محق.

قالها (نك) وهو يضرب (فيليب) بقبضته , برقة (كمن يمازحه) ,على ذراعه.

- فهمتك.

- جيد.

- ولكن يجب أن تعترف, مع ذلك, إن هذا المكان رائع, مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع الذي نحن فيه؟

هز (فيليب) كتفيه, وهو ينظر إلى الأسفل عبر الزجاج المتسخ إلى "الأسماك الآكلة للحوم البشر" وهي تتحرك.

- أجل. أظن هذا.

- كان يمكن أن يكون الأمر أكثر سوءً يا (فيلي). إننا لسنا في المباني العالية, إن المكان هنا مسطح بما فيه الكفاية بحيث يمكنك رؤية الطريق من حولك. إن لدينا الكثير من المساحة لكي ننتشر في مبنى الشقق السكنية, إن لدينا متاجر قريبة, بها مؤن ,ويمكن الوصول إليها مشياً على الأقدام. إنني حتى أفكر أنه بإمكاننا إيجاد مولد في مكان ما, أو أن نصله بسيارة لإعادة تشغيلها. أستطيع رؤيتنا ونحن نسكن هنا يا (فيلي) ... لا أدري... لفترة طويلة من الزمن.

فكر في الأمر فترة أطول. ثم قال:

- لفترة لانهائية من الزمن ... كما تعلم؟

حدق (فيليب) عبر الزجاج القذر إلى مدينة الأموات المليئة بالمباني الخالية, وبالوحوش الممزقين وهم يسيرون في خطوط متعرجة داخلين وخارجين من المشهد.

- كل شيء "لانهائي" في أيامنا هذه يا (نكي).

في تلك الليلة, عاد السعال إلى (براين). أصبح الجو يزداد برودة ورطوبة يوماً بعد يوم, وأخذ الأمر ينعكس سلباً على جهاز المناعة في جسم (براين).

بعد حلول الظلام, كان البرد يشتد في الشقة لدرجة التجمد. ومع حلول الصباح, تصبح مثل الثلاجة, وتصبح أرضية الشقة مثل حلبة تزلج بالنسبة لباطن قدمي (براين) المغطاة بالجوارب. كان يضطر إلى لبس ثلاثة طبقات من الكنزات ووشاح مغزول من الصوف كان (نك) قد أحضرها من متجر (ديلاردز). بقفازيه الصوفيان (ذوا الأصابع المتصلة) وبغرة شعره السوداء العصية وعيونه الداكنة (الشبيهتان بعيون الكاتب الشهير (إدغار آلان بو), بدأ (براين) يشبه إحدى شخصيات المشردين في روايات الكاتب الشهير (تشارلز ديكينز).

- أعتقد أن هذا المكان جيد حقاً ل(بيني).

قالها (براين) ل(فيليب) في تلك الليلة على شرفة في الطابق الثاني. كان الأخوان (بليك) يحتسيان شراباً بعد تناول طعام العشاء – المزيد من النبيذ الرخيص – و يحدقان في أفق المدينة المقفرة. كان نسيم المساء البارد يقارع شعرهما, وكانت رائحة الزومبي المقرفة تهب تحت رائحة المطر مباشرة.

حدق (براين) في ظلال المباني المظلمة البعيدة مثل من كان في غيبوبة. بالنسبة لشخص يعيش في أمريكا القرن الحادي والعشرين , من غير المفهوم تقريباً رؤية مدينة ضخمة كهذه وهي معتمة بشكل كامل.

ولكن كان هذا بالضبط ما كان ينظر إليه الأخوان (بليك): أفق ميت ومسود جداً لدرجة أنه يبدو كسلسلة جبال في ليلة غاب فيها ضوء القمر. كل بضع لحظات, كان (براين) يظن نفسه أنه قد رأى وميضاً خفيفاً لنار أو لضوء ما يتلألأ في الفراغ الأسود. ولكن قد يكون ذلك ببساطة من نسج خياله.

- أعتقد أن تلك الفتاة (أبريل) هي أكثر من يفيد (بيني).

قالها (فيليب).

- أجل, إنها تعاملها بشكل حسن حقاً.

كان (براين) أيضاً يزداد إعجابه ب (أبريل), وكان يلاحظ أن (فيليب) قد احبها على الأغلب هو الآخر. ليس هناك ما يمكن أن يسعد (براين) أكثر من أن يجد (فيليب) القليل من السلام في الوقت الحالي, القليل من الاستقرار مع حبيبة.

- أما الاخرى فهي مأساة أليس كذلك؟

- (تارا)؟ أجل. ليست مرحة أبداً.

خلال الأيام القليلة الماضية, كان (براين) يتجنب (تارا تشالمرز) في أغلب الاحيان - كانت "قرحة متحركة" , دائماً متعكرة المزاج ومرتابة, كانت لاتزال تتألم لفقدانها والدها. ولكن (براين) رأى إنها ستتعافى من كل ذلك في النهاية. كانت تبدو كشخص محترم.

- لا تدرك تلك الفتاة أنني قد أنقذت حياتها اللعينة.

قال (فيليب) ذلك. سعل (براين) عدة سعلات جافة, ثم قال:

- كنت أنوي التحدث إليك حول ذلك.

نظر إليه (فيليب) وقال:

- ماذا.

- عن تحول الرجل العجوز بهذه الطريقة؟

كان (براين) حذراً في انتقاء كلماته. كان يعلم أنه لم يكن الوحيد الذي كان قلقاً حول هذا الأمر. منذ أن عاد (ديفيد تشالمرز) من الموت وحاول أن يلتهم ابنته الكبرى لم يتوقف (براين) عن التفكير في أمر تلك الظاهرة, وفي نتائج ما حدث, وقوانين هذا العالم الهمجي الجديد, وربما حتى التنبؤ بما سيحل بكامل الجنس البشري.

- فكر في الأمر يا (فيليب). إنه لم يتعرض للعض. صحيح؟

- لا, لم يحدث له ذلك.

- إذاً لماذا تحول؟

لوهلة, استمر (فيليب) بالتحديق في (براين), وكانت العتمة وكأنها تمتد حولهم. كانت المدينة وكأنها تتمدد إلى المالا نهاية مثل مشهد حلم. شعر (براين) بالقشعريرة في ذراعيه وكأن ذكره للأمر - صياغة الكلمات وقولها بصوت عالٍ - قد أخرج جنياً خبيثاً من زجاجة. ولن يتمكنوا أبداً من إعادة ذلك الجني إلى زجاجته.

ارتشف (فيليب) النبيذ. كان وجهه في الظلمة متجهماً وجامداً.

- هناك الكثير مما لا نعرفه. ربما أصابته عدوى ما في وقت سابق, ربما تعرض لما يكفي منها بحيث بدأت تعمل في نظامه الحيوي. كانت الرجل العجوز على وشك الموت على أية حال.

- إن كان هذا صحيحاً, فنحن جميعاً-

- هيي, يا حضرة (البروفيسور). اهدأ. أننا جميعاً بصحة جيدة وسنبقى كذلك.

- أعلم هذا. كنت فقط أقول ... ربما علينا أن نفكر في اتخاذ المزيد الاحتياطات.

- أية احتياطات؟ إن لدي احتياطاتك كلها هنا.

قالها وهو يلمس مقبض المسدس المدسوس في مؤخرة حزامه.

- أنا أتحدث عن الاغتسال بشكل أفضل، وتعقيم الأشياء.

- لماذا؟

أطلق (براين) تنهيدة ثم نظر إلى سماء الليل المكفهرة في الأعلى. كانت كمظلة منخفضة من الضباب شديدة العتمة كالصوف الأسود. كانت أمطار الخريف تتحضر. ثم قال:

- إن لدينا الماء في دورات المياه التي في الطوابق العليا. ولدينا المعقمات وغاز الطبخ، ويمكننا الوصول إلى مواد التنظيف التي في المتاجر عبر الشارع، قطع الصابون والمنظفات وما إلى ذلك.

- إننا بالفعل نقوم بتنقية المياه يا فتى.

- أجل، ولكن-

- كما إننا نغتسل باستخدام ذلك الاختراع الذي وجده (نكي).

كان ذلك الاختراع الذي يقصده هو دش خارجي يستخدم عند التخييم. كان (نك) قد وجده في قسم الرياضة في محل (ديلاردز). إنه تقريباً بحجم براد مياه صغير، فيه خزان قابل للطي بسعة خمسة جالونات من الماء وخرطوم للدش يعمل من خلال مضخة تعمل بالبطاريات. منذ خمسة أيام، كانوا جميعاً يستمتعون برفاهية الاستحمام السريع بشكل دوري، كانوا يعيدون تدوير المياه قدر الإمكان.

- أعلم. أعلم هذا ... كنت فقط أقول، إنه ربما كان من الأفضل أن نبالغ حالياً فيما يخص النظافة. هذا كل ما في الأمر. إلى أن نعلم المزيد.

نظر إليه (فيليب) نظرة قاسية وقال:

- وماذا إن لم يكن هناك المزيد لكي نتعلمه؟

لم تكن لدى (براين) إجابة على ذلك.

جاء الرد الوحيد من المدينة، كانت تطن عليهم بظلمتها، بهبوب رياح كريهة الرائحة عليهم ، وبلعنات وشتائم شديدة وصامتة.

ربما كان السبب ذلك الخليط المزعج من المكونات المفقدة للشهية التي طبختها في تلك الليلة كل من (أبريل) و (بيني) على العشاء - خليط من الهليون المعلب، اللحم المعلب، وشرائح البطاطا المكسرة ، مطبوخة جميعها على الغاز

المعلب – كان قابعاً كمرسى السفينة في قعر معدة (فيليب). أو لربما كان السبب هو الأثر التراكمي لكل ذلك التوتر والغضب وقلة النوم. أو ربما كانت المحادثة التي أجراها مع أخيه على الشرفة. ولكن بغض النظر عن السبب, بعد أن ذهب إلى الفراش , واستسلم لنوم مضطرب, رأى (فيليب بليك) حلماً طويلاً ورهيباً.

رأى ذلك الحلم في مقراته الجديدة (كانت غرفة نوم (أبريل) السابقة على ما يبدو مكتباً منزلياً لأحدهم – بينما كانوا يفرغون ممتلكات المالك السابق , وجد (فيليب) و (أبريل) أكواماً من نماذج طلبات مواد التجميل وعينات الماكياج).

ولكنه الآن كان مستلقياً في سرير كبير مستند على جدار الغرفة, يغفو ويصحو من حلم مرعب ومحموم. كان الحلم من النوع الذي لا شكل له. ليس له بداية ولا وسط ولانهاية. كان فقط يستمر في الدوران في حفرة من الرعب المستدير.

وجد نفسه وقد عاد إلى منزل الطفولة في (واينزبورو) – المنزل الصغير والقديم في شارع (فاريل) – في غرفة النوم الخلفية التي كان يتشارك بها مع (براين). لم يكن (فيليب) طفلاً في الحلم, كان بالغاً, وبطريقة ما, سافر الوباء عبر الزمن عائداً إلى فترة السبعينات من القرن الماضي. كان الحلم شديد الوضوح بأبعاده الثلاثة تقريباً. كان هناك ورق الحائط المرسومة عليه زهرة الوادي, وملصق فرقة الروك الشهيرة (ايرون ميدن), ومكتب الدراسة المجرح, وكان (براين) في مكان ما في البيت ولكنه لم يكن مرئياً, كان يصرخ, و(بيني) كانت هناك أيضاً, في إحدى الغرف المجاورة, تبكي وتريد والدها. ركض (فيليب) عبر الممرات, والتي كانت كمتاهة لا نهاية لها. كان ورق الجدران يتشقق. كان هناك حشد من الزومبي في الخارج, يحاولون الدخول إلى المنزل. كانت النوافذ المغلقة بالألواح الخشبية تهتز. كان (فيليب) يحمل مطرقة في يده وكان يحاول إحكام إغلاق النوافذ بالمسامير, ولكن رأس المطرقة سقط. صدرت أصوات تكسر. رأى (فيليب) أحد الأبواب وهو يفتح ثم جرى نحوه , ولكن مقبض الباب انخلع في يده. بحث في الأدراج والخزائن عن أي سلاح, كانت أبواب الخزائن تنخلع وتسقط, وكان الجص الذي على السقف يسقط قطعاً على الأرض, وهوى حذاؤه في حفرة في الأرضية. كانت الجدران تنهار , ومشمع أرضية المنزل يتجعد ويتمزق, والنوافذ تسقط من أطرها, وكان (فيليب) يسمع دائماً صوت صراخ (بيني) اليائس وهي تناديه:

- أبي!

بدأت أذرع هيكلية من العظام تندفع من محيط النوافذ المتهالكة, وكانت أصابعهم المسودة والمتجعدة تتلمس طريقها.

- أبي!

انبثقت من الأرضية جماجم بيضاء مثل مناظير شنيعة.

- أبي!

أطلق (فيليب) صرخة صامتة بينما تلاشى الحلم وتكسر مثل ألياف الزجاج المنسوج (الذي يستخدم في عمل بعض التحف).

الفصل الرابع عشر

شهق (فيليب) وهو يستيقظ من حلمه مذهولاً. اندفع ناهضاً إلى الامام في سريره, كان يرمش ويحدق بعينين نصف مفتوحتين إلى نور الصباح الشاحب. كان هناك من يقف عند طرف سريره, لا, لقد كان هناك شخصان واقفان. لقد رآهما الآن – أحدهما طويل والآخر قصير.

- صباح الخير يا نور الشمس,

قالتها (أبريل) وقد التفت يدها على كتف (بيني) الصغيرة.

- يا إلهي.

قالها (فيليب) وهو جالس في سريره مستنداً إلى مقدمته ومرتدياً قميصاً شباح (قميص داخلي بلا أذرع ولا أكمام) وبنطالاً رياضياً.

- كم الساعة بحق الجحيم؟

- أنه تقريباً وقت الظهيرة.

- يا إلهي

قالها (فيليب) محاولاً تمالك نفسه. كان جسمه القوي مغطى بأكمله بالعرق البارد. كانت رقبته تؤلمه وكان يشعر بطعم سيء في فمه.

- لا أصدق هذا.

- يجب أن نريك شيئاً يا أبي.

قالت له الفتاة الصغيرة ذلك وعيناها تلمع من الإثارة. أرسل منظر ابنته وهي سعيدة بهذا الشكل موجة من الراحة في نفس (فيليب), مبعدة مخلفات ذلك الكابوس من عقله المحموم.

نهض على الفور وارتدى ملابسه, وكان يطلب من السيدتان أن يهدآ.

- أعطوني ثانية لكي أستعد

قالها مع شخير أجش ومعالج بالمشروب, بينما كان يمرر أصابعه في شعره المزيت.

أخذوه إلى السطح. وعندما صعدوا من مخرج الحريق إلى الهواء البارد وضوء الشمس, تباطأ (فيليب) قليلاً وهو يقاوم وهج النور. بالرغم من أن سماء النهار كانت مكفهرة ومعتمة نوعاً ما, إلا أنه كان لايزال يعاني من أثر الشراب وكان ضوء النهار في هذه الحالة سبباً في ارتعاش عينيه. أخذ يحدق بعينين نصف مفتوحتين في السماء ورأى غيوماً متموجة تجتاح المنطقة منذرة بقدوم عاصفة من الشمال.

- يبدو أنها ستمطر.

قال (فيليب).

- هذا جيد.

ردت عليه (أبريل) بذلك ثم غمزت بعينها ل(بيني) وقالت لها:

- أريه لماذا يا حبيبتي.

أمسكت الفتاة الصغيرة بيد أبيها وسحبته عبر السطح ثم قالت:

- انظر يا أبي, أنا و(أبريل) صنعنا حديقة لكي نزرع فيها الأشياء.

أخذت تريه مشتلاً بدائياً صغيراً في وسط السطح. بعدها بلحظة أدرك (فيليب) أن هذه الحديقة مبنية من أربع عربات جر (كالتي تستخدم في أعمال البناء), بعد أن أزيلت عجلاتها تم وصل هياكلها. كانت هناك طبقة عمقها ست بوصات من التراب في كل تجويف من التجاويف الأربعة, كانت هناك شتلات خضراء صغيرة لنباتات غير معروفة بعد مزروعة في كل عربة.

- إن هذا جميل جداً

قالها وهو يشد على يد ابنته. ثم نظر إلى (أبريل) وقال:

- جميل جداً.

- لقد كانت فكرة (بيني).

قالتها (أبريل) مع لمعان خفيف من الفخر في عينيها. ثم أشارت إلى صف من الدلاء وقالت:

- وسوف نجمع ماء المطر أيضاً.

استغرق (فيليب) في وجه (أبريل تشالمرز) الجميل, والذي تعلوه القليل من الندوب, وفي عينيها الزرقاوان كالبحر, وبشعرها الأشقر المنسدل على ياقة سترتها. لم يستطع أن يزيح عينيه عنها. وحتى (بيني) بدأت تتحدث عن كل النباتات التي تريد زراعتها - نبات شعر البنات (حلوى القطن), وشجرات اللبان (العلكة) - لم يسع (فيليب) سوى الاستنتاج: الطريقة التي كانت (أبريل) جاثية بها على ركبتيها بالقرب من الطفلة, وهي تستمع باهتمام واضعة يدها على ظهر (بيني), ونظرة الحنان على وجه تلك المرأة, وسهولة الألفة بين الاثنتين, وإحساس التواصل بينهما - كل ذلك كان يوحي بشيء أعمق من مجرد النجاة (البقاء).

كان (فيليب) بالكاد يسمح لنفسه بأن يفكر في الكلمة, ولكنها خطرت في باله وقتها, عند تلك الحافة العاصفة, وباستعجال: "عائلة".

- عفواً!

صدر الصوت الأجش من ناحية باب الحريق خلفهم, على الطرف الآخر من السطح. التفت (فيليب) ليرى (تارا) لابسة أحد أثواب (المومو) المبقعة وكانت في أحد أمزجتها الخاصة واقفة في مدخل الباب. كانت تحمل دلواً. كان وجهها السمين وعيناها المزينتان بالماسكارا تبدو أكثر عبوساً من العادة.

- هل من الكثير طلب القليل من المساعدة؟

نهضت (أبريل) والتفتت ثم قالت:

- لقد قلت لك إنني سأساعدك بعد قليل.

رأى (فيليب) أن (تارا) كانت تجمع المياه من مغاسل دورات المياه. فكر في التدخل ولكنه قرر ألا يفعل. ردت (تارا):

- كان ذلك قبل نصف ساعة. خلال ذلك الوقت كنت أجمع الماء بينما أنت هنا في الأعلى تضيعين الوقت فحسب.

- (تارا) , فقط ... اهدئي.

تنهدت (أبريل) ثم قالت:

- أعطني ثانية، وسأكون هناك.

- حسناً – فليكن!

استدارت (تارا) بكشرة ثم غادرت بغضب عائدة على السلالم الداخلية, تاركة وراءها آثار مزاجها المتعكر والاحتقار.

طأطأت (أبريل) رأسها ثم قالت:

- أعتذر عن هذا, أنها لازالت تتعامل مع ... أنت تعلم ... الأمور.

كان واضحاً , من خلال تعابير الهزيمة التي تعلوا وجه (أبريل), أنها ستحتاج إلى بذل جهد كبير لكي تقول كل الأمور التي تضايق أختها. لم يكن (فيليب) غبياً . إنه يعلم أن الأمر معقد وان للأمر علاقة بالغيرة وبالتنافس بين الشقيقتين, وربما حتى كان للأمر علاقة بحقيقة أن (أبريل) كانت تمضي فترة حدادها برفقة شخص آخر غير (تارا).

- لا داعي للاعتذار,

قال لها (فيليب) ثم أردف:

-كما أن هناك شيئاً أريدك أن تعرفيه.

- وما هو؟

- أريدك فقط أن تعرفي كم أنا ممتن للطريقة التي تعاملين بها ابنتي.

ابتسمت (أبريل) وقالت:

- إنها طفلة رائعة.

- أجل يا سيدتي ... إنها بالفعل كذلك ... وأنت لست سيئة أبداً.

- أشكرك يا هذا.

ثم انحنت إلى الأمام و"نقرت" (فيليب) على خده. لم يكن شيئاً مفتخراً, بل مجرد قبلة صغيرة وسريعة. ولكنها تركت انطباعاً لديه.

- والآن يجب أن أعود قبل أن تقتلني أختي.

سارت (أبريل) مبتعدة, تاركة (فيليب) مصعوقاً ومتمايلاً مع الريح.

فيما يخص القبلات, لم تكن هذه القبلة شيئاً مميزاً. كانت زوجة (فيليب)

المتوفية ,(سارة), بطلة في التقبيل. ولكن تلك القبلة الصغيرة من (أبريل) كانت مثل "المقبلات" , كانت كتلميح لأمور قادمة. لم يكن (فيليب) يصف ذلك بالإغاظة.

ولا بأنها قبلة "أفلاطونية" كقبلة أخت لأخيها. كانت شيئاً ضمن ذلك الفراغ الذي لا يقاوم بين طرفين. كانت – بنظر (فيليب) – طرقة على الباب, ومحاولة لجس النبض.

في عصر ذلك اليوم, توقع (فيليب) أن يأتي المطر ولكنه لم يهطل. كان وقتها قد حل منتصف شهر أكتوبر – لم يكن يعرف أي يوم كان ذلك اليوم – وكان الجميع يتوقع هطول تلك الأمطار الغزيرة التي تجتاح عادة وسط ولاية (جورجيا) في هذا الوقت من السنة, ولكن كان هناك ما يعيق تقدمها من منطقة الخليج. كانت درجات الحرارة تنخفض, والهواء يطن برطوبة كامنة, ولكن المطر لم يأتي بعد. ربما كان لهذا الجفاف علاقة بالوباء. ولكن أياً كان السبب, كانت السماء المضطربة, الممتلئة بغيوم العاصفة السوداء, تبدو وكأنها تعكس التوتر الغريب الذي لا يمكن تفسيره, والمتزايد في نفس (فيليب).

في وقت متأخر من ذلك اليوم, طلب من (أبريل) أن تذهب معه في نزهة قصيرة عبر الشارع.

تطلب الأمر القليل من الإقناع – بالرغم من أن عدد الزومبي قد قل بشكل كبير منذ المرة الأخيرة التي خرجوا فيها.

أخبر (فيليب) (أبريل) إنه بحاجة إلى المساعدة في استكشاف المنطقة المحيطة بحثاً عن أحد محلات المعدات المنزلية والتي قد تحتوي على المولدات الكهربائية في أنحائها. كان الجو يزداد برودة, خاصة أثناء الليل, وسوف يحتاجون إلى الكهرباء قريباً لكي يتمكنوا من النجاة من البرد. قال لها أنه يحتاج شخصاً يعرف المنطقة جيداً.

كما أنه أخبرها بأنه يريد أن يريها بعض الطرق الآمنة التي كان (نك) يرسمها. عرض (نك) عليهم المرافقة ولكن (فيليب) قال إنه من الأفضل إن بقي وراقب المكان مع (براين).

كانت (أبريل) مستعدة للمهمة, وترغب بالذهاب, ولكنها كانت متشككة فيما

يخص المنصة المتهالكة البيتية الصنع. ماذا لو بدأت تمطر وهم على سلالم المنصة؟ أكد لها (فيليب) إن الأمر في غاية السهولة, خاصة لامرأة صغيرة الحجم مثلها.

أحضرا معاطفهما وجهزا أسلحتهما - أحضرت (أبريل) معها إحدى بنادق (مارلن) هذه المرة - ثم تجهزا للبدء. كانت (تآرا) تغلي من الغضب عليهما, كانت تشعر بالقرف حيال ما أسمته "عملية غبية, وخطيرة , وصبيانية, ومتخلفة لإضاعة الوقت". تجاهلها كل من (فيليب) و (أبريل) بأدب.

- لا تنظري إلى الأسفل!

كان (فيليب) في منتصف الجسر البدائي المصنوع من السلالم والممتد فوق الزقاق الخلفي. كانت (أبريل) على بعد عشرة أقدام خلفه, كانت متمسكة جيدة وخائفة على حياتها.

كان ينظر خلفه محدقاً بها, ويبتسم لنفسه. مفتخراً برجولته أمام هذه الفتاة.

- أنا بخير

قالت له وهي تزحف بأصابعها البيضاء وبفك منقبض. كانت الرياح تعبث بشعرها. تحتها بثلاثين قدماً كان زوج من الجيف المتحركة يحدقان بصمت حولهما باحثين عن مصدر الأصوات.

- تقريباً وصلنا.

قالها (فيليب) مشجعاً عندما وصل إلى الطرف الثاني. أما هي فقد زحفت مسافة العشرين قدماً المتبقية. ساعدها هو في النزول عند طرف سلم الحريق. كانت المنصة المصنوعة من الشبك الحديدي تصدر صريراً لدى هبوطهما وتحركهما عليها.

وجدا بعدها النافذة المفتوحة ثم دخلا منها إلى المقر السابق لشركة (ستيفنسون) وأولاده للمحاسبة وتخطيط الاراضي. كانت ممرات المكتب أكثر ظلمة وبرداً مما كانت عليه عندما قطعها (فيليب) في المرة الماضية. حل الغروب مبكراً في هذه الليلة على المنطقة جراء دخول العاصفة.

قطعا الممرات الخالية:

- لا تقلقي.

طمأنها (فيليب) بذلك بينما كانا يدوسان الحطام وأوراق إقرارات الضرائب المتناثرة.

- هذا المكان آمن تماماً ودائماً.

- هذا ليس مطمئناً جداً

ردت عليه بذلك, وهي تحتضن البندقية, وتقلب المطرقة بتوتر.

كانت ترتدي ملابس صوفية رثة وبنطال جينز, كانت ذراعا (أبريل) والجزء السفلي من سيقانها مغطاة بالشريط اللاصق (من النوع القوي). لا أحد يفعل ذلك. سألها (فيليب) ذات مرة عن ذلك فقالت له إنها رأت مدرب حيوانات يفعل ذلك على شاشة التلفاز – آخر وسيلة دفاعية يلجأ إليها ضد أي عضة تخترق الجلد.

عبرا معاً الردهة ووجدا السلالم بعد المرور بآلة البيع الأوتوماتيكية المحطمة.

- انظري إلى هذا

قال (فيليب) ذلك بينما كان يقودها صاعداً على السلالم ومتجهاً نحو الباب الغير معلم. توقف قليلاً قبل أن يفتح الباب وقال:

- هل تذكرين (الكابتن نيمو)؟

- من؟

- ذلك الفيلم القديم "عشرون ألف اتحاد (رابطة) تحت سطح البحر"؟ ذلك القبطان العجوز المخبول, الذي يعزف (الأورج) في تلك الغواصة, بينما تسبح الحبارات العملاقة عبر نوافذها؟

- لم أشاهده أبداً.

ابتسم لها (فيليب) وقال.

- حسناً, أنت على وشك أن تفعلي ذلك.

آخر ما كانت تتوقعه (أبريل تشالمرز) هو شيء آخر, سوى العنف الرهيب, يخطف أنفاسها, ولكن هذا بالفعل ما حدث عندما تبعت (فيليب) عبر الباب

الفير معلم والى جسر المشاة. توقفت على العتبة وأخذت تحدق فقط.

لقد زارت هذه الممرات السكنية المغطاة من قبل - وربما حتى هذا الجسر أيضاً - ولكن بطريقة ما، الليلة، كان الضوء الرقيق، ومساحة الجسر، وهو يمتد عبر التقاطع، على ارتفاع ثلاثين قدماً فوق سطح الشوارع، ويتصل مع الطابق الثاني لمتجر (ديلاردز)، كان يبدو تقريباً كأعجوبة. من خلال السقف الزجاجي للجسر كانت تلمع شرايين من البرق وهي تخترق غيوم العاصفة. ومن خلال الجدران الشفافة، كانت الظلال المعتمة ترافق الزومبي الهائمين. كانت تبدو مدينة (أتلانتا) مثل لوحة لعب كبيرة في حالة من التخبط الفوضوي.

- فهمت ما تعنيه

قالت له ذلك. كان صوتها كالغمغمة، بينما كانت تستوعب الأمر، كانت تشعر بمزيج غريب من العواطف - الدوار، والخوف، والإثارة.

سار (فيليب) عبر وسط الجسر، ووقف عند أحد الجدران ثم أنزل حقيبته القماشية من على كتفيه. ثم أومأ برأسه إلى الجنوب ثم قال:

- أريدك أن تري شيئاً، تعالي إلى هنا.

انضمت إليه، بعد أن أنزلت بندقيتها وحقيبة الظهر وأسندتهما إلى الجدار الزجاجي.

أشار (فيليب) الى العلامات والرموز المرسومة على المركبات المهجورة وعلى المداخل والتي تركها (نك بارسونز). شرح لها (فيليب) مبدأ "المناطق الآمنة" كما تحدث عن مدى المكر الذي وصل إليه (نك).

- أعتقد أنه يعمل على أمر جيد بحق هنا.

هذا ما قاله (فيليب) مستنتجاً. واتفقت معه (أبريل) في ذلك.

- يمكننا أن نستخدم مناطق الاختباء هذه بعد أن نجد ذلك المولد الذي يتحدث عنه الجميع.

- أنت محقة في ذلك يا أختاه

- إن (نك) شاب طيب.

- هو كذلك بالفعل.

كان الظلام الزاحف يقترب من الحلول على المدينة, وتحت الظلال المزرقة في الجسر, كان وجه (فيليب) المشدود يبدو أكثر خشونة من المعتاد بالنسبة ل(أبريل). حيث تلونت سوالفه بلون الحبر الأزرق أما عيناه الداكنتان فقد أحاطت بهما "خطوط الضحك" (ضرب من التجاعيد), كان يذكر (أبريل) بمزيج من شخصين: الممثل الشهير (كلينت ايستوود) في شبابه و ... من؟ والدها في شبابه؟ ألهذا السبب تشعر بوخزات الإعجاب تجاه هذا الفلاح الضخم والطويل القامة؟ هل (أبريل) على درجة من التخلف بحيث أنها تعجب برجل فقط لأنه نسخة عن أبيها؟

أم هل هناك علاقة بين نزوة الحب هذه وضغط الصراع من اجل البقاء في عالم حكم عليه فجأة بالفناء؟ هذا هو الشاب الذي كسر جمجمة أبيها, حباً في الله. ولكن ربما لم يكن هذا عدلاً. لم يكن ذلك (ديفيد تشالمرز) هناك. لقد طارت روح أبيها بعيداً , كما تقول كلمات الأغنية. غادرت روحه قبل زمن طويل من نهوضه من فراشه ومحاولته صنع وجبة من ابنته الكبرى.

- يجب أن أقول لك

قالها (فيليب) وهو يحدق في الأجسام المجعدة الهائمة في الشارع مثل الكلاب الشاردة التي تبحث عن بقايا الطعام.

- إن رتبنا بعض الأمور, سنتمكن من البقاء لفترة طويلة من الزمن في مبنى الشقق السكنية ذاك.

- أعتقد أنك على حق. كل ما علينا فعله هو إيجاد طريقة لدس (الفاليوم) (دواء مخدر) في طبق الشوفان الخاص ب (تارا).

ضحك (فيليب) – ضحكة جيدة صافية – والتي بينت جانباً من شخصيته لم تكن (أبريل) قد رأته من قبل. نظر إليها وقال:

- إن لدينا فرصة هنا, بإمكاننا أن ننجح هذا الأمر. بإمكاننا أن نفعل ما هو أكثر من مجرد "البقاء". وأنا لا أتحدث فقط عن إحضار المولد.

نظرت (أبريل) في عينيه وقالت:

- ما الذي تعنيه؟

التفت إليها وقال:

- لقد قابلت العديد من الفتيات في حياتي, لم أرى مثلك قط. قوية كالمسامير ... ولكن الرقة التي تبدينها لابنتي؟ لم أرى (بيني) تعتاد على أحد مثل ما هي معك. حتى إنك أنقذتنا عندما سحبتنا من الشارع. إنك سيدة مميزة جداً, هل تعلمين ذلك؟

فجأة ودون سابق إنذار, أصبحت تشعر (أبريل) بأن جلدها قد سخن مع البرد, وأن وسط جسمها قد ضعف عندما أدركت أن (فيليب) ينظر إليها بطريقة جديدة. كانت عيناه تلمعان من العاطفة. لقد علمت الآن أنه كان يفكر بنفس الشيء الذي كانت تفكر به هي. طأطأت رأسها إلى الأسفل, شاعرة بالإحراج. ثم غمغمت:

- يبدو أن مستوى معاييرك منخفض.

مد إحدى يديه الصلبتين ووضعها بلطف على انحناء فكها

- إن لدى أعلى مستوى من المعايير بين كل من أعرفهم.

أفكار أخرى وأخرى غيرها و غيرها تدفقت في عقل (أبريل) في بحر لحظة من الزمن. إن استمرت في هذا الأمر إلى المرحلة التالية فما الذي سيحصل مع (تارا)؟ كيف سيؤثر ذلك على سير الحياة في الشقة؟ كيف سيعقد ذلك الأمور؟ كيف سيؤثر ذلك على سلامتهم, وعلى فرصهم في البقاء (النجاة), وعلى مستقبلهم (إن كان هناك مستقبل لهم أصلاً)؟

أعادتها تعابير وجه (فيليب) – الطريقة التي كان ينظر بها إليها, كانت نظرته شفافة كالزجاج تقريباً وهي تبدي عاطفته, وكان فمه مرتخياً من الرغبة.

فهم (فيليب) صمت (أبريل) على أنه ربما, وفقط ربما, سيكون كل شيء على ما يرام. بينما استقرت العاصفة لتتحول إلى فيضان مستمر, وكان هديرها المكتوم الذي يشبه هدير محرك الطائرة يملأ الممشى, قام كلاهما بارتداء ملابسهما واستلقيا هناك بجانب بعضهما البعض لفترة طويلة من الزمن, لم ينطقا بأي كلمة, كانا يحدقان في الأعلى إلى كميات المطر الهائلة وهي تهاجم وترتطم بالسقف الزجاجي.

كان (فيليب) في حالة صدمة, كان قلبه يخفق بسرعة, وكان جلده رطباً وبارداً. كان يشعر وكأنه مرآة مكسورة, وكأن جزءً من روحه قد انكسر وطار ثم عكس أمامه صورة وجه وحش. ما الذي فعله للتو؟ إنه يعلم أنه قد فعل شيئاً ما خطأ. ولكنه يشعر وكأن شخصاً آخر هو من ارتكب الخطأ.

- يبدو أنني انجرفت قليلاً

قالها أخيراً, بعد دقائق من الصمت الرهيب.

لم تنطق هي بأي كلمة. نظر إليها, ورأى وجهها في العتمة, وهو يعكس الظلال السائلة للمطر وهي ينساب على جوانب الممشى الزجاجي. كانت تبدو نصف واعية. وكأنها في حلم يقظة.

- أعتذر عن ذلك.

قال لها ذلك, كانت كلماته ضعيفة وجوفاء على مسامعه. نظر إليها مرة أخرى, محاولاً جس مزاجها.

- هل أنت بخير؟

- أجل.

- هل أنت متأكدة؟

- أجل.

كان صوتها بلا لون أبداً, بالكاد كان يمكن سماعه مع ضوضاء المطر. كان (فيليب) على وشك أن يقول شيئاً آخر , إلا أن هدير الرعد قطع عليه حبل أفكاره. تردد صدى الهدير خلال الهيكل العدني للممشى, اهتزازات تجعل الأسنان تصكصك دفعت (فيليب) إلى الانكماش على نفسه.

- (أبريل)؟

- نعم.

- يجب أن نعود.

كان الصمت مخيماً على رحلة العودة. سار (فيليب) بضع خطوات خلف (أبريل) عبر الردهة المهجورة, وعند صعود السلالم, وعبر الممرات

الخالية ,والمليئة بالقمامة في نفس الوقت, بين الحين والآخر كان (فيليب) يفكر في قول شيء ما, ولكنه لا يفعل ذلك. كان يفكر أنه ربما من الأفضل ترك الأمور على حالها في الوقت الحالي. أن يدعها تتصرف حيال الأمر لوحدها. كل ما يمكن أن يقوله (فيليب) قد يجعل الأمور أسوأ. مشت (أبريل) أمامه حاملة البندقية على كتفها, كانت تبدو مثل جندي متعب عائد من دورية صعبة. وصل كلاهما إلى الطابق العلوي لشركة المحاسبة ووجدوا النافذة المفتوحة, كان المطر يعصف من خلال الزجاج المكسر والمسنن.

قيلت كلمات قليلة فقط:

- "أنت أولاً" و " انتبهي لموطئ قدمك"

بينما كان (فيليب) يساعدها على الخروج من النافذة وعلى عبور مخرج الحريق الذي غمرته الأمطار. كانت الأمطار والرياح التي تعصف بهما بينما كانا يترنحان عبر المنصة البدائية المتهالكة تعطي إحساساً جيداً , تقريباً, ل(فيليب).

كانت تعده وتوقظه وتعطيه الأمل بأنه ربما يتمكن من إصلاح أي ضرر حصل الليلة مع هذه المرأة.

عندما عادا إلى الشقة – كان كلاهما مبتلان, ومتعبان, ويشعران بالدوار – كان (فيليب) واثقاً من أنه يستطيع إصلاح هذا.

كان (براين) في غرفة النوم المكتبية مع (بيني), كان يضعها لتنام في سريرها الصغير. كان (نك) في غرفة المعيشة, يعمل على خريطة للمناطق الآمنة.

- هيي, كيف سار الأمر؟

سألهما وهو ينظر إليهما من فوق أوراقه.

- أنتما تبدوان مثل جرذين غارقين, هل وجدتما أي محلات للمعدات المنزلية في الخارج؟

- ليس هذه المرة.

رد عليه (فيليب) بذلك, وهو يتجه إلى غرفة النوم, ولم يتوقف حتى لكي يخلع حذاءه.

لم تقل (أبريل) أي شيء, لم تنظر حتى إلى (نك) بينما كانت تتجه نحو الممر.

- أنظرا إلى نفسيكما،

قالتها (تارا) وهي خارجة من المطبخ بتعابير وجه تدل على مزاج متعكر وبسيجارة متدلية من زاوية فمها.

- مثلما ظننت بالضبط – مطاردة خلف السراب!

وقفت واضعة يديها على وركيها بينما اختفت أختها دون أن تنطق بأي كلمة داخلة غرفتها التي في آخر الممر. نظرت (تارا) إلى (فيليب) بنظرة غاضبة بعدها اندفعت مسرعة لتلحق بأختها.

- سوف أخلد إلى النوم.

قالها (فيليب) ببساطة ل(نك) ثم غادر إلى غرفته.

في الصباح التالي، استيقظ (فيليب) قبيل الفجر. كان المطر لايزال يهطل في الخارج. كان يستطيع سماعه وهو "يطبل" على نافذة الغرفة. كانت الغرفة مظلمة وباردة وشديدة الرطوبة، وتفوح منها رائحة العفن. جلس على حافة السرير لفترة طويلة، وهو ينظر إلى (بيني)، والتي كانت نائمة في سريرها الصغير في الطرف الآخر من الغرفة، كان جسدها الصغير متكوراً في وضعية الجنين. تشبثت ذكريات الحلم الغير مكتملة في ذهن (فيليب) المشوش، بالإضافة إلى ذلك الشعور المقزز بأنه لا يعلم أين تنتهي الكوابيس وأين يبدأ ما حدث مع (أبريل) في مساء البارحة.

لو أنه حلم فقط بتلك الأحداث التي وقعت في جسر المشاة بدلاً من حصولها معه في الواقع. ولكن حد الواقع الحاد والصلب يعود إليه في هذه الغرفة المظلمة في سلسلة من المقاطع السريعة في ذهنه، وكأنه كان يشاهد شخصاً آخر وهو يرتكب الجريمة. رفع (فيليب) رأسه محاولاً طرد أحاسيس الخوف والذنب من ذهنه.

مرر أصابعه في شعره، وأخذ يقنع نفسه بأن يكون متفائلاً. بإمكانه أن يتدبر هذا الأمر مع (أبريل)، وأن يجد طريقة للمضي قدماً، وأن يلقيا بالأمر خلف ظهورهما، وبأن يعتذر لها، وأن يعوضها.

راقب (بيني) وهي نائمة.

خلال الأسبوعين ونصف التي أمضتها هذه الملاك الصغيرة مع عائلة (تشالمرز) , لاحظ (فيليب) أن ابنته قد خرجت من قوقعتها. في البداية, شعر بأمور صغيرة: الطريقة التي بدأت (بيني) تتطلع إلى طبخ وجبات العشاء المريعة, والطريقة التي تفرح بها كلما دخلت (أبريل) إلى الغرفة. مع مرور كل يوم, كانت الطفلة تصبح متحدثة أكثر فأكثر, وتتذكر أشياء مما قبل "التحول" , وتعلق على أنماط الطقس الغريبة, وتسأل أسئلة عن "المرض". هل يمكن أن تصاب الحيوانات بهذا المرض؟ هل يزول؟ هل الرب غاضب منهم؟

تفيض العاطفة في صدر (فيليب) وهو يحدق في الطفلة النائمة. لابد من وجود طريقة ما لكي يبني حياة من أجل ابنته, وأن يؤسس عائلة, وأن يبني بيتاً - حتى في وسط كابوس اليقظة هذا - لابد من وجود طريقة ما.

للحظة وجيزة, تخيل (فيليب) جزيرة صحراوية وكوخاً صغيراً محاطاً ببستان من أشجار جوز الهند. الوباء على بعد مليون سنه ضوئية من ذلك المكان. تخيل (أبريل) و (بيني) على أرجوحتين وهن تلعبان سوية بالقرب من حديقة للخضراوات. تخيل نفسه جالساً على شرفة خلفية, بصحة جيدة, مسمراً جراء تعرضه لأشعة الشمس, ويراقب بسعادة السيدتان اللتان في حياته وهن تتشاركان لحظات الرضا. تخيل كل ذلك بينما كان يراقب ابنته وهي نائمة.

نهض وسار بهدوء نحوها, جثا على ركبتيه ووضع يده على شعرها الناعم. كانت في حاجة إلى حمام. كان شعرها متشابكاً ودهنياً, كما أنه كانت تفوح من جسدها رائحة خفيفة. وبطريقة ما وصلت هذه الرائحة إلى (فيليب) ووخزت أحشاءه. انتفخت عيناه. لم يحب أي أحد سوى هذه الطفلة. وحتى (سارة) - التي عشقها - كانت في المرتبة الثانية. كان حبه ل(سارة) - مثل ذلك الحب الذي بين المتزوجين - معقداً, مشروطاً, وسائباً. ولكنه في المرة الأولى التي وقع نظره على ابنته الصغيرة عندما ولدت, قبل سبع سنوات ونصف, تعلم معنى أن يحب.

إنه يعني أن تكون خائفاً, وأن تكون غير متحصن لبقية حياتك.

شيء ما شد انتباه (فيليب) عبر الغرفة. كان الباب نصف مفتوح. كان يذكر أنه قد أغلقه قبل أن يخلد إلى النوم. كان يذكر ذلك بكل وضوح. والآن الباب مفتوح بحوالي ست بوصات.

في البداية، لم يترك هذا لديه انطباعاً أو قلقاً إلى هذه الدرجة. ربما نسي عن طريق الخطأ أن يطبق الباب، ليفتح الباب بعدها من تلقاء نفسه. ربما حتى يكون هو ممن يمشون في نومهم ولم يكن يعلم بذلك. ولكن حينها، ومباشرة عندما عاد والتفت ليكمل تحديقه في ابنته، لاحظ شيئاً آخر.

كانت هناك أغراض مفقودة من الغرفة.

بدأ قلب (فيليب) يخفق بسرعة. لقد ترك حقيبة الظهر التي تخصه - تلك التي كانت على ظهره عندما وصل إلى هنا قبل أكثر من أسبوعين – مستندة على الجدار في الزاوية، ولكنها الآن مفقودة. كان مسدسه مفقوداً أيضاً. لقد تركه على التسريحة مع آخر مخزن للرصاصات. لقد اختفت الذخيرة أيضاً.

نهض (فيليب) سريعاً.

تلفت حوله. كان الفجر المعتم قد بدأ ينير الغرفة للتو، كانت ستارة النافذة تسقط صور دموع المطر، كانت انعكاسات شبحية للماء الذي يسيل على الزجاج من الخارج. لم يكن حذاؤه في المكان الذي تركه. لقد تركه على الأرضية قرب النافذة، ولكنه الآن مفقود. ومن سيأخذ حذاءه بحق الجحيم؟ بدأ يقول لنفسه بأن يهدأ. لابد من وجود تفسير بسيط لكل ذلك. لا داعي للهلع. ولكن اختفاء المسدس كان أكثر ما يزعجه. لقد قرر أن يأخذ الأمر خطوة بخطوة.

وبصمت، كان حذراً لئلا يوقظ (بيني)، عبر الغرفة وخرج من الباب المفتوح.

كانت الشقة ساكنة وهادئة. كان (براين) نائماً في غرفة المعيشة على السرير القابل للطي. تسلل (فيليب) إلى المطبخ، وأشعل الطباخ الذي يعمل على الغاز، وأعد لنفسه كوباً من القهوة السريعة التحضير مستخدماً بعضاً من ماء المطر المتبقي في أحد الدلاء. رش بعضاً من الماء البارد على وجهه. كان يقول لنفسه بأن يبقى هادئاً، وأن يأخذ أنفاساً طويلة وعميقة.

عندما أصبحت القهوة ساخنة، أخذ الفنجان وسار عبر الممر إلى غرفة (أبريل).

كان باب غرفتها موارباً أيضاً.

نظر إلى الداخل ووجد أن الغرفة خالية. تسارعت نبضات قلبه. قال له صوت ما:

- إنها غير موجودة.

التفت ليواجه (تارا تشالمرز) وجهاً لوجه, والتي كانت تحمل مسدسه, موجهة فوهته مباشرة نحو (فيليب).

الفصل الخامس عشر

- حسناً ... على رسلك يا أختاه.

قالها (فيليب) دون أن يتحرك. وقف فقط في مكانه , متجمداً دون حركة في الممر, حاملاً فنجان القهوة, في يده , ورافعاً يده الأخرى , كان مبرزاً فنجان القهوة وكأنه كان يقدمه لها.

- أياً كان الأمر, فبإمكاننا التفاهم حوله.

- حقاً ...؟

حملقت به (تارا تشالمرز) بسخط بينما كانت عيونها المزينة تشتعل غضباً

- أتظن ذلك؟

- انظري ... أنت لا تدرين ما الذي يحصل

- ما الذي يحصل,

قالتها دون أثر للخوف أو العصبية في صوتها, ثم أردفت:

- هو أننا سنعيد ترتيب الأمور في هذا المكان.

- (تارا), أياً كان الذين تفكرين فيه-

- فلنوضح أمراً هنا,

كان صوتها ثابتاً وخالياً من العواطف.

- أريدك أن تخرس وأن تنفذ الذي أقوله, وإلا سأفجرك ولا تعتقد أنني لن أفعل ذلك.

- هذا ليس-

- أنزل الفنجان من يدك.

أطاعها (فيليب) , وببطء , وضع الفنجان على الأرضية.

- حسناً يا أختاه. كما تشائين.

- توقف عن مناداتي بذلك.

- حاضر سيدتي.

- والآن ستذهب لإحضار أخيك, وصديقك وابنتك.

اندفع الأدرينالين في دم (فيليب) من الإثارة. لم يكن يعتقد أن لدى (تارا) الشجاعة لكي تسبب أي أذىً حقيقي, وقد فكر في عمل حركة لاسترداد السلاح - كانت هناك مسافة ثمانية أقدام بينه وبين سبطانة المسدس - ولكنه قاوم الإغراء لفعل ذلك. من الأفضل أن يستجيب لها حالياً وأن يحاول أن يجعلها تتكلم.

- هل تسمحين لي أن أقول شيئاً؟

- تحرك!

كسرت صرختها الأخيرة السكون الذي كان مخيماً على المكان, كانت عالية لدرجة أنها لم توقظ (بيني) و(براين) فقط, بل على الأغلب كان يمكن سماعها من الطابق الثاني حيث كان (نك)- وهو ممن يستيقظون باكراً - على الأغلب مستيقظاً أصلاً.

سار (فيليب) خطوة نحوها وقال:

- لو أنك فقط تعطينني الفرصة لكي-

وانطلق صوت المسدس.

دوى صوت الطلقة على نطاق واسع - ربما كان ذلك عن قصد, وربما لا - لتحدث الطلقة حفرة في الجدار على بعد ثمانية عشر بوصة من كتف (فيليب) الأيسر. كان زئير المسدس هائلاً في مساحة الممر, وأخذت أذنا (فيليب) تطنان بينما أدرك أن قطعة من الجدار الجصي قد التصقت بخده.

maktabbah.blogspot.com

بالكاد كان يستطيع رؤية (تارا) الآن من خلال الدخان الأزرق الناتج عن الطلقة. كانت إما تبتسم أو عابسة, من الصعب معرفة ذلك في تلك اللحظة.

- الطلقة التالية ستكون في وجهك

قالت له ذلك ثم أردفت:

- والآن, هل ستكون ولداً طيباً أم ماذا؟

سمع (نك بارسونز) صوت اطلاق النار فنهض من سريره, ثم اتجه نحو خزانته حيث كان يبقى بندقية (المارلن) في زاوية الخزانة, إلا أنها لم تكن هناك وقتها. أصيب (نك) بذعر شديد, أخذ يدور في أنحاء الغرفة ليجد أن هناك الكثير من المفقودات. كيس نومه – اختفى. علب خراطيش البندقية – اختفت. أدواته, فأسه, حذاؤه, خرائطه – جميعها اختفت.

على الأقل كان بنطاله الجينز لايزال في مكانه, مطوياً بشكل مرتب على ظهر كرسي. لبسه ثم اندفع مسرعاً خارج الغرفة. ثم خرج من باب الشقة الصغيرة والى الممر , ثم نزل السلالم إلى الطابق الاول. كان يظن أنه قد سمع صوتاً غاضباً ومرتفعاً ولكنه لم يكن واثقاً من ذلك. اندفع نحو شقة آل (تشالمرز). كان الباب غير مقفل , فاندفع داخلاً الشقة.

- ما الذي يحدث؟ ما الذي يحدث؟

أخذ يكرر (نك) السؤال السابق بينما كان يتوقف فجأة في غرفة المعيشة. لقد رأى شيئاً لا معنى له. لقد رأى (تارا تشالمرز) شاهرة المسدس في وجه (فيليب), وكانت هناك نظرة غريبة تعلو وجه (فيليب), وكان (براين) يقف على بعد أقدام وبالقرب منه (بيني), كانت ذراعاه ملتفتان حول الفتاة الصغيرة في وضعية حمائية. وللمزيد من الغرابة: رأى (نك) جميع ممتلكاتهم مكومة على الأرضية أمام الأريكة.

- تحرك إلى هنا,

قالتها (تارا) وهي تلوح بالمسدس موجهة (نك) نحو (فيليب) و (براين) و (بيني).

- ما المشكلة؟

- لا يهم, فقط نفذ ما أقول.

وببطء، استجاب (نك) ولكنه عقله كان يسبح في بحر من الحيرة. ما الذي حدث هنا بحق الإله؟ وبشكل تلقائي تقريباً, نظر (نك) إلى وجه (فيليب) , كان ينظر في وجه الرجل الضخم بحثاً عن الأجوبة, ولكن , وللمرة الأولى منذ أن تعرف (نك) على (فيليب بليك), كان يبدو الرجل الضخم كالحمل الوديع تقريباً, كان يغلب عليه التردد والإحباط. نظر (نك) إلى (تارا) وقال:

- أين (أبريل)؟ ما الذي حدث؟

- لا يهم.

- ما الذي تفعلينه؟ ما الهدف من وضع جميع أغراضنا في-

- (نكي),

تدخل (فيليب) ثم اردف:

- دعك من هذا. ستخبرنا (تارا) بما تريد فعله. وسوف ننفذ ما تقول, وسيكون كل شيء على ما يرام.

قال (فيليب) ذلك ل(نك) وهو ينظر إلى (تارا).

- أصغ إلى صديقك هنا يا (نك)

قالت (تارا) ذلك إلى (نك) دون أن تشيح بنظرها عن (فيليب) وهي تقول ذلك. كانت عيناها تلمعان بالفعل من الرضا والغضب والانتقام وشيء آخر - شيء لم يفهمه (نك), شيء كان يبدو حميماً بشكل مزعج.

والآن جاء دور (براين) لكي يتدخل:

- ما الذي تريديننا أن نفعله بالضبط؟

أبقت (تارا) عيناها معلقتان ب(فيليب) وهي تقول:

- أخرجوا.

في البداية, بدت هذه الجملة الآمرة بالنسبة ل(نك بارسونز) مثل تصريح خطابي. بالنسبة لمسمعه المندهش, كان يبدو الأمر وكأنها لم تكن تطلب منهم أن يفعلوا شيئاً أكثر من محاولتها توضيح نقطة معينة. ولكن ردة الفعل المبدئية هذه - وربما التفكير المتأمل أيضاً - قد تبددت من النظرة التي كانت تعلو وجه (تارا تشالمرز).

- امضوا في طريقكم.

استمر (فيليب) بالتحديق بها.

- في المكان الذي نشأت فيه, نسمي هذا جريمة قتل.

- سمه ما تشاء . فقط خذوا أغراضكم اللعينة واذهبوا.

- سوف ترسلينا إلى الخارج دون أسلحة.

- سوف أفعل ما هو أكثر من ذلك، سوف أصعد إلى السطح ومعي إحدى بنادق صيد الحمام القوية تلك وسوف أتأكد من أنكم غادرتم.

وبعد لحظة طويلة ورهيبة من الصمت، نظر (نك) إلى (فيليب).

وأخيراً ، أشاح (فيليب) بنظره عن الفتاة القوية الممتلئة حاملة المسدس ، ثم قال ل(نك):

- اجلب أغراضك.

ثم قال ل(براين):

- هناك معطف مطري في حقيبتي، البسه ل(بيني).

الوقت الذي استغرقوه في ارتداء ملابسهم والاستعداد كان اعتيادياً – مجرد دقائق، بينما كانت (تارا تشالمرز) تقف حارسة مثل خفير حجري – ولكن ذلك أعطى (براين) الوقت الكافي لكي يفكر ملياً وبعنف بما يمكن أن يكون قد حصل.

بينما كان يربط حذاءه، ويضع المعطف على (بيني)، أدرك أن كل المؤشرات تدل على وجود مثلث مريض نوعاً ما. كان غياب (أبريل) يدل على الكثير. كما كان غضب (تارا) الشديد والحق. ولكن ما الذي تسبب في ذلك؟ قد يكون شيئاً قاله (فيليب) أو فعله. ما الذي أهان الفتاتان إلى هذه الدرجة؟

للحظة مجنونة، عاد تفكير (براين) إلى زوجته السابقة المجنونة. إلى (جوسلين) العفوية، السطحية، متقلبة المزاج، والتي كانت قد قامت بأشياء كهذه. كانت أحياناً تختفي لأسابيع دون ترك أي اثر. في إحدى المرات، بينما كان (براين) في المدرسة، وضعت كل أغراضه على سلالم المبنى السكني الذي يقيمون فيه، وكأنها كانت تزيل بقعة من حياتها. ولكن هذا كان مختلفاً. لم تظهر الأخوات (تشالمرز) أي علامات في السابق على أنهن غير منطقيات أو معتوهات.

أكثر ما كان يضايق (براين) هو الطريقة التي كان يتصرف بها أخوه. فتحت مشاعر الغضب والإحباط الجياشة، كان (فيليب بليك) يبدو تقريباً "عازماً" ، بل

وحتى عاجزاً. هذه علامة. إن هذا أمر مهم. ولكن المشكلة هو أنه لا يوجد وقت للتفكير بذلك.

- هيا, فلنخرج.

قالها (فيليب) وهو يحمل حقيبته على كتفه. كان يلبس معطفه المصنوع من الجينز الآن - كانت بقع الدم والأوساخ السوداء لاتزال واضحة عليه - وهو يتجه نحو الباب.

- انتظر!

قال (براين). ثم التفت إلى (تارا).

- على الأقل دعينا نعد بعض الطعام. من أجل (بيني).

نظرت إليه وقالت:

- إنني أسمح لكم بالخروج من هنا أحياء.

- هيا يا (براين).

كان (فيليب) واقفاً عند الباب.

- لقد انتهى الأمر.

نظر (براين) إلى أخيه. كان هناك أمر ما يتعلق بذلك الوجه الذابل والذي ارتسمت خطوطه بعمق بدأ يتضح بالنسبة إلى (براين). (فيليب) هو من عائلته, ويسري نفس الدم في عروقهما. وقد قطعا سوية شوطاً طويلاً. لقد تجاوزا العديد من المصاعب بحيث لا يمكن أن يموتا الآن مثل حيوانات أليفة فقدت منزلها وهجرت على قارعة الطريق. أحس (براين) بشعور غريب يفيض داخله, ويملأه بقوة غير متوقعة.

- حسناً.

رد عليه, ثم أردف:

- إن كانت هذه هي الطريقة التي ستسير بها الأمور...

لم يكمل جملته - لم يتبق ما يمكن قوله - ببساطة, وضع إحدى زراعيه حول (بيني) وقادها خلف والدها.

كان المطر نعمة ولعنة في نفس الوقت. كان يجلد وجوههم بينما كانوا خارجين من مدخل البناية, ولكن ما إن احتموا تحت الأشجار الهزيلة المصطفة قرب المصفاة لكي يعرفوا إلى أين سيتجهون, وجدوا أن العاصفة قد أبعدت على ما يبدو العضاضين عن الشوارع. كانت قنوات الصرف الصح فائضة, وكانت الطرقات فائضة بالمياه, وكانت السماء الرمادية على مقربة من رؤوسهم.

نظر (نك) بعينين نصف مفتوحتين بعيداً باتجاه الجنوب, كانت الشوارع خالية نسبياً.

- تلك الطريق هي الأفضل! معظم المناطق الآمنة هناك!

- حسناً إذاً, سنتجه إلى الجنوب,

قالها (فيليب) ثم التفت إلى (براين) وقال:

- هل يمكنك أن تحملها على ظهرك مرة أخرى؟ إنني أعتمد عليك يا فتى. إنتبه إليها.

مسح (براين) الماء عن وجهه ثم رفع إبهاميه لأخيه.

التفت بعدها (براين) إلى الطفلة يريد أن يضعها بلطف على ظهره, ولكنه توقف فجأة. للحظة وجيزة, حدق مندهشاً في الطفلة الصغيرة. كانت أيضاً تعطي علامة الإبهامين المرفوعين. نظر (براين) إلى أخيه, وأدرك الرجلان أمراً يفوق الوصف بالكلمات.

وقفت (بيني بليك) في مكانها, تنتظر, كانت ذقنها بارزة بشكل يوحي بالتحدي, كانت عيناها الناعمتان ترمشان لطرد قطرات المطر, كانت النظرة التي تعلو وجهها تذكر بشكل والدتها المتوفية عندما تفقد صبرها على التفاهات الذكورية. وأخيراً قالت الطفلة:

- أنا لست طفلة ... هل يمكننا أن نذهب الآن؟

شقوا طريقهم جميعاً إلى زاوية الشارع, وهم منخفضين, ثم تسللوا إلى الممشى الضيق, كان المطر دافعاً مستمراً لتقدمهم. كان يصل إلى وجوههم وملابسهم ومفاصلهم بشكل مباشر تقريباً. كان ذلك مطر الخريف المتجمد ,

ما حدث بالضبط بين الساعة الخامسة مساءً (عندما خرج كل من (فيليب) و (أبريل) في مهمتهما) والساعة الخامسة من صباح اليوم التالي (عندما تفجر كل شيء في وجوههم).

من التوتر الأجش في صوت أخيه والإصرار البارد على وجهه, أصبح من الواضح ل(براين) أنها قد تكون فعلاً نقطة خلاف. كانت أولياتهم المباشرة الآن هي البقاء.

ولكن (براين) لم يستطع التوقف عن التفكير في الأمر. كان اللغز يشير إلى شيء أعمق, شيء يضايق (براين) بشكل لا يستطيع وصفه بالكلمات.

لمع البرق خارج الحافلة, كان ساطعاً مثل ضوء المصور السريع.

- كانت أمورنا تسير بشكل جيد هناك في ذلك المكان,

أردف (نك) بذلك, كان صوته متذمراً وغير مستقر. نهض واقفاً وقال:

- كانت تلك أسلحتنا, يا رجل. كل العمل الذي أنجزناه؟ تلك أغراضنا مثل ما هي أغراضهم!

- ابقى منخفضاً يا (نك),

قالها (فيليب) دون تكلف.

- لا أريد أن يرانا أي من "أكياس الصديد" تلك هنا.

انبطح (نك) إلى الأسفل.

جلس (فيليب) في كرسي السائق, أصدرت زنبركاته صريراً لدى جلوسه. تفقد علبة خرائط كانت موجودة على لوحة المؤشرات ولكنه لم يجد شيئاً مفيداً. كانت المفاتيح في المشغل. حركها (فيليب) ولكنه لم يسمع سوى طقطقة.

- لن أقول ذلك مرة أخرى. لقد انتهى ذلك المكان بالنسبة لنا.

- ولكن لماذا؟ لماذا لا نستطيع أن نسترده يا (فيلي)؟ بإمكاننا أن نهزم تلك العاهرة السمينة. ثلاثتنا؟

- إنس الأمر يا (نك)

قالها (فيليب), وحتى (براين) من موقعه في مؤخرة الحافلة كان يستطيع

سماع نبرة التحذير البارد في صوت (فيليب).

- أنا فقط لا أفهم الأمر,

تذمر (نك) بصوت خافت.

- كيف يمكن أن يحدث شيء كهذا-

- وجدتها!

وأخيراً وجد (فيليب) شيئاً مفيداً. كان هناك قضيب حديدي بطول أربعة اقدام – تقريباً بعرض ووزن قضيب قصير من حديد التسليح (المستخدم في البناء) – مربوطاً بملاقط تحت نافذة السائق. يبدو أن هذه الأداة كانت تستخدم لفتح (أو إغلاق) باب الحافلة بشكل يدوي. والآن وقد وقع هذا الشيء في قبضة (فيليب) , أصبح يبدو كسلاح بدائي.

- هذا سيفي بالغرض.

غمغم (فيليب).

- كيف حدث هذا يا (فيلي)؟

قالها (نك) مصراً وهو جاثم على الأرضية تحت وميض البرق المتلألئ.

- اللعنة!

فجأة ضرب (فيليب) لوحة المؤشرات بالقضيب الحديدي, لينثر شظايا من البلاستيك في الهواء وليدفع الجميع إلى القفز. ثم ضرب مرة أخرى, ليكسر جهاز الاتصال اللاسلكي ثنائي الاتجاه. ثم ضرب به مرة أخرى وأخرى بكل ما أوتي من قوة, ليكسر أجهزة التحكم وليحطم صندوق الأجرة لتتناثر القطع النقدية التي بداخله. ثم استمر بضرب لوحة التحكم حتى أجهز على لوحة القيادة بشكل كامل.

وأخيراً, وبينما كانت عروقه بارزة في عنقه من شدة الغضب, وكان وجهه يشتعل غضباً, التفت إلى (نك بارسونز).

- هلا خرست لو سمحت!

حدق به (نك).

في مؤخرة الحافلة، وبينما كانت جالسة قرب (براين)، التفت (بيني بليك) بعيداً أخذت تحدق عبر النافذة، كان المطر يسيل عليها مثل أنهار متسخة. أصبحت تعابير وجهها قاسية وكأنها كانت تحل مسألة رياضية معقدة , أعقد بكثير من مستواها الدراسي.

في ذات الوقت، وفي مقدمة الحافلة، كان (نك) قد تجمد من الصدمة.

- اهدأ يا (فيلي) ... أنا فقط ... أثرثر. كما تعلم؟ لم أكن أقصد أي شيء. لقد أعجبني المكان نوعاً ما.

لعق (فيليب) شفتيه. خفت النار التي في عينيه. ثم أخذ نفساً عميقاً وأطلق بعدها زفيراً أليماً. أنزل القضيب من يده ووضعه على كرسي السائق.

- أنظر ... أنا آسف ... أنا أفهم شعورك. ولكن الأمور أفضل بهذا الشكل. من دون كهرباء، سيكون ذلك المكان مثل ثلاجة تجميد كبيرة في منتصف شهر (نوفمبر).

استمر (نك) في النظر إلى أسفل ثم قال:

- أجل ... أعتقد أنني فهمت قصدك.

- هكذا أفضل يا (نكي).

- بالتأكيد.

في هذه اللحظة، قال (براين) ل (بيني) إنه سيعود فوراً، ثم اندفع ناهضاً من مقعده.

سار عبر الممر، خافضاً نفسه تحت مستوى النوافذ مباشرة، إلى أن انضم إلى (نك) وأخيه.

- ما هي الخطة يا (فيليب)؟

- سوف نبحث عن مكان نستطيع أن نشعل فيه النار. لا يمكننا أن نشعل ناراً في بناية شقق سكنية.

- (نك)، كم منطقة أخرى حددت من "مناطق الأمان" هذه؟

- ما يكفي للخروج من هذه المنطقة من المدينة، إن استرحنا لمرة أو مرتين

على الطريق.

- عاجلاً أم آجلاً, سيكون علينا أن نجد سيارة.

قالها (براين). شخر (فيليب) وقال ساخراً:

- حقاً.

- هل تعتقد أن هناك وقوداً في هذه الحافلة؟

- ربما (ديزل).

- أعتقد أنه لا يهم نوع الوقود. لا نستطيع سحبه منها.

- ولا نستطيع تخزينه.

قالها له (فيليب) مذكراً. ثم أضاف (نك):

- ولا نستطيع نقله أيضاً.

- ذلك الشيء المعدني هناك؟

أشار (براين) إلى القضيب الحديدي على مقعد السائق.

- هل تعتقد أن ذلك الشيء حاد بما فيه الكفاية لثقب خزان الوقود؟

- في الحافلة؟

نظر (فيليب) إلى القضيب الحديدي.

- أعتقد ذلك. وما الفائدة من ذلك؟

ابتلع (براين) ريقه بصعوبة . إن لديه فكرة.

واحدا تلو الآخر, نزلوا من باب الحافلة إلى المطر, والذي استقر الآن ليصبح رذاذاً بارداً وخفيفاً.

كان ضوء النهار معكراً. حمل (فيليب) القضيب الحديدي, وأحضر (نك) زجاجات الجعة , البنية اللون , الثلاثة والتي وجدها (براين) مخفية تحت المقاعد الخلفية. ابقى (براين) (بيني) قريبة منه – كانت هناك أجسام مظلمة مرئية في كل الاتجاهات, أقربهم كانوا على بعد حي ربما – وكان الوقت ضيقاً.

كل بضعة لحظات, كان البرق يضيء المدينة بضوء شديد السطوع - كان يضيء الأموات الأحياء القادمين من طرفي الشارع.

بعض العضاضين لاحظ وجود بشر يهرولون إلى مؤخرة الحافلة, والآن أصبحوا يقتربون لهدف محدد أكثر بمشيتهم المتثاقلة.

كان (فيليب) يعلم مكان خزان الوقود لخبرته التي اكتسبها من عمله كسائق شاحنة.

نزل جاثماً بالقرب من الدولاب الأمامي الضخم , وبسرعة, أخذ يتحسس أسفل هيكل الحافلة باحثاً عن الطرف السفلي للخزان بينما كان المطر يسيل من ذقنه. كان في الحافلة مخزونان منفصلان, كان كل منها يحتوي على مائة جالون من الوقود.

- اسرع يا رجل, إنهم قادمون!

جثا (نك) على ركبتيه خلف (فيليب) حاملاً الزجاجات.

غرس (فيليب) الطرف المدبب للقضيب الحديدي في أسفل الخزان الامامي, ولكنه بعج فقط الغلاف الحديدي للخزان. أطلق صرخة غضب مشوشة ثم طعن الخزان مرة أخرى بالطرف المدبب.

هذه المرة, ثقب الطرف المدبب الخزان وتسرب منه سائل زيتي اصفر ليتناثر على يدي وذراعي (فيليب). مال (نك) وبسرعة, بدأ يملأ الزجاجة الأولى.

هدر صوت الرعد في السماء, تبعه وميض آخر من البرق.

نظر (براين) خلفه ورأى كتيبة كاملة من الجثث المتحركة - كانت أقرب الآن تحت وميض البرق, كانت على بعد خمس وعشرين ياردة فقط - يمكن تمييز العديد من وجوههم بوضوح تحت نور الوميض.

أحدهم كان فاقداً لأحد فكيه، والآخر كان يمشي وأمعاؤه متدلية من ثقب في بطنه.

- أسرع يا (نك)! أسرع!

كان (براين) يحمل خرقاً من قميص ممزق في إحدى يديه, وقداحة في اليد الأخرى. كان يقف قلقاً دون توقف بالقرب من (بيني), والتي كانت تحاول

جهدها لكي تكون شجاعة، قابضة يديها الصغيرتين، وعاضة على شفتها بينما كانت تراقب الجيش القادم من الجيف.

- هذه واحدة - اذهب، اذهب!

سلم (نك) زجاجة الوقود الأولى إلى (براين). دس (براين) الخرقة فيها، ثم قلب الزجاجة سريعاً إلى أن امتصت الخرقة البنزين. كان العملية تحتاج إلى ثوانٍ فقط، ولكن (براين) كان يشعر بأن الزمن قد بدأ ينفذ. كان المئات من العضاضين يقتربون. كان لهب الولاعة ينطفئ بسرعة جراء هبوب الرياح.

- هيا يا فتى ... هيا، هيا!

كان (فيليب) يلتفت إلى الحشد القادم، رافعاً أداته الحديدية. وخلفه كان (براين) ممسكاً بالفتيلة , وأخيراً تمكن من إشعالها. اشتعلت الخرقة، تعرجت السنة اللهب على جانب الزجاجة، وهي تتغذى على الأبخرة والوقود المتسرب.

قذف (براين) خليط (المولوتوف) هذا على مقدمة الحشد. تحطمت الزجاجة على بعد خمسة أقدام من أقرب زومبي ليصدر عنها نيران صفراء ذات ضوء متوهج كالشمس، وصوت فرقعة وسط الضباب. اندفع عدد من الجثث إلى الخلف لتفاجأهم بالضوء والحرارة الغير متوقعتين، بعضهم اصطدم بالآخر، موقعين بعضهم على الأرض مثل أحجار الدومينو. كان منظر أولئك الوحوش وهم يتخبطون سيكون مضحكاً في الأوضاع العادية، ولكن ليس الآن.

الآن أمسك (فيليب) بالزجاجة الممتلئة الثانية، ودس فيها الخرقة.

- أعطني القداحة!

ناوله (براين) القداحة.

- والآن تحركوا!

أصدر (فيليب) هذا الأمر وهو يشعل الخرقة ويقذف الزجاجة المشتعلة على جيش الوحوش القادم من الجهة المقابلة.

هذه المرة، سقطت الزجاجة في وسطهم، وانفجرت بين صفوفهم، لتشتعل النار في دزينة من العضاضين على الأقل بوحشية تشبه وحشية قنبلة (النابالم).

لم ينظر (براين) خلفه وهو يحمل (بيني) من على الأرض ومن ثم يجري لاحقاً

ب (نك) إلى محل الحلاقة.

كان (براين) و (بيني) و (نك) في منتصف الطريق إلى المنطقة الآمنة التالية عندما أدركوا أن (فيليب) متأخر خلفهم.

- ما الذي يفعله بحق الجحيم!

كان صوت (نك) حاداً وشديد الاهتياج بينما كان ينبطح عند مدخل واجهة محل أخرى مغطاة بألواح الخشب.

- وكيف لي أن أعرف بحق الجحيم!

قالها (براين)، وهو ينبطح عند المدخل مع (بيني)، وهو يحدق إلى الخلف نحو أخيه.

من على بعد مائة ياردة، كان (فيليب) يصرخ بألفاظ بذيئة وغير مفهومة على الوحوش، وهو يلوح بسلاحه الحديدي أمام أحد المهاجمين.

اقترب منه الزومبي المشتعل في إكليل من الدخان والشرر.

- آه يا إلهي!

غطى (براين) وجه (بيني).

- انبطحوا – انبطحوا!

من على مسافة , كان (فيليب بليك) يتراجع مبتعداً عن العصبة وهو يرفع القداحة بيد والقضيب الحديدي الدامي في اليد الأخرى، كان يبدو كتبجح لأحد أفراد شعب (الفايكنغ)، كل ذلك الغضب المكبوت كان يخرج في سلسلة من الحركات التهديدية الكبيرة.

توقف ثم أشعل بركة منتشرة من الوقود كانت تنساب من تحت الحافلة، ثم التفت وهرب من المكان بأسرع ما يمكن مثل حامل كرة مندفع نحو ملعب مفتوح.

ومن خلفه، بدأت النار تنتشر في بركة الوقود، وأخذ اللهب الأزرق يتصاعد باتجاه المنطقة المحيطة بالحافلة. اجتاز (فيليب) حوالي خمسين ياردة من الرصيف المبتل , محطماً في طريقه جماجم ستة من العضاضين على الأقل،

بينما كانت النيران تزحف متسلقة جانب الحافلة.

تعالى صوت دوي منخفض , تحت مستوى السمع, فوق صوت المطر وأصوات التأوه.

لم يستطع (فيليب) رؤية (براين) والآخرين عبر الضباب.

- (فيليب) ! من هنا!

كان صراخ (براين) كالمنارة , واندفع (فيليب) نحو مصدر الصراخ بينما هز الانفجار الأرض وحول عصر ذلك اليوم المعتم والرمادي إلى ما يشبه سطح الشمس.

لم يستطع أي منهم أن يرى ذلك بشكل جيد. لقد كانوا جميعاً محتمين بأحد الأبواب داخل ذلك المكان المغطى بألواح الخشب, كانوا يغطون وجوههم ليحموها من شظايا الانفجار – أجزاء من الحافلة, شظايا مسننة من الهيكل المعدني, ونوافير من الزجاج – التي تطايرت إلى الداخل عبر مدخل المتجر.

تمكن (براين) من أن يسترق لمحة سريعة من انعكاس على زجاج نافذة أحد المتاجر على الطرف الثاني من الشارع:

الانفجار, على بعد نصف حي, قد رفع الحافلة التي يبلغ وزنها عشرين طناً مباشرة إلى الأعلى, غيمة على شكل حبة فطر من النار المبهرة والمخيفة, قوة الانفجار أدت إلى فتح المقصورة, موجة الصدمة الحارة المنصهرة دفعت أعداداً من الأموات الأحياء بانفجار عنيف يشبه الانفجارات النجمية الساطعة – جرفت موجة الانفجار أعداداً لا تحصى من الجثث, والتي احترقت وكأنها في فرن, وبعضها تمزق إلى أشلاء من جراء الحطام المتطاير, تطايرت الأعضاء البشرية الميتة في أعالي السماء التي اجتاحتها العاصفة مثل سرب من الطيور التي تحاول الهرب.

سقطت قطعة مشتعلة من صدام الحافلة على بعد خمسة عشر قدماً من المدخل.

قفز الجميع عند سماعهم صوت الرنين الناتج عن ذلك، اتسعت أعينهم من الصدمة.

- اللعنة! اللعنة!

قالها (نك) هاتفاً، بينما كان يحمي وجهه بيديه. ضم (براين) (بيني) إليه ، محيطاً إياها بذراعيه, وهو عاجز عن الكلام, ومشلول لحظياً.

مسح (فيليب) وجهه بمؤخرة يده ونظر حول المدخل مذهولاً مثل شخص يمشي في نومه ثم استيقظ لتوه.

- حسناً إذاً.

ثم نظر خلفه، ومن ثم نظر إلى (نك).

- أين يقع محل الحلاقة هذا ؟

الفصل السادس عشر

على بعد نصف حي - في ظلمات غرفة عفنة لا يدخلها الهواء , وعلى جدرانها البلاط , بين بقايا مجلات "المحقق الحقيقي" المتناثرة, وأمشاط الشعر البلاستيكية, وأكوام مغبرة من شعر الناس, وعلب من (البريلكريم) (أحد كريمات الشعر الشهيرة) - أخذوا يجففون وجوههم بالمناشف وبيذلات الحلاقين, ثم وجدوا بعدها المزيد من المواد التي يمكن أن تستخدم في صناعة خلطات قنابل (المولوتوف) البيتية الصنع.

تم إفراغ زجاجات من مقويات الشعر, ثم تمت تعبئتها بالكحول ومن ثم تم سدها بحشوات من القطن. كما أنهم وجدوا مضرب بيسبول مجرح من نوع (لويسفيل سلاغر) مخبأ تحت صندوق المحاسبة. يبدو أن هذا المضرب كان يستخدم في الماضي لإبعاد الزبائن المشاغبين أو أشرار الحي الباحثين عن زيادة غلتهم اليومية. والآن أعطى (فيليب) السلاح الجديد ل(نك) وقال له بأن يستخدمه بحكمة.

أخذوا يستكشفون المكان باحثين عن أي مؤن أخرى يمكنهم استخدامها.

كان هناك آلة بيع قديمة مليئة بالواح الحلوى واثنين من حلوى الكعك (توينكيز) وعود أثري من السجق. وبينما كانوا يندسون في أكياس نومهم , قال لهم (فيليب) بألا يأخذوا راحتهم. كان يسمع أصواتاً في الخارج - المزيد من الأموات الأحياء كانوا يزحفون قادمين إلى المنطقة, كان الانفجار يجذبهم. كان المطر يهدأ شيئاً فشيئاً. كان يمكن سماع الضوضاء. كان عليهم أن يستمروا بالتحرك إن أرادوا مغادرة المدينة قبل حلول الظلام.

- هيا, هيا.

قال لهم (فيليب).

- فلنجهز أنفسنا ولننتقل إلى المنطقة الآمنة التالية - (نكي), قدنا أنت إلى الطريق.

وعلى مضض, قادهم (نك) خارج محل الحلاقة إلى الرذاذ في الخارج, وعبر صف آخر من واجهات المحلات. سار (فيليب) في آخر الركب حاملاً القضيب الحديدي ومستعداً للتحرك, مبقياً عينيه على (بيني), والتي تشبثت كالقرد على

ظهر (براين).

في منتصف المسافة قبل منطقة الأمان التالية, خرجت جثة شاردة مترنحة من خلف حطام, وبدأت تمشي بشكل مهدد نحو (براين) و (بيني). ضربها (فيليب) على مؤخرة رأسها بالطرف المعقوف للقضيب الحديدي - أصابها مباشرة فوق الفقرات العنقية الست - بقوة لدرجة أن الجمجمة انفصلت عن الرقبة وتدلت على رقبتها بينما انهارت هي وسقطت على حجارة الرصيف المبتلة. أشاحت (بيني) بنظرها بعيداً.

المزيد من الجيف أخذت تظهر عند مداخل الأزقة وفي ظلال المداخل.

وجد (نك) الرمز المرسوم التالي, بالقرب من زاوية على شارعين متقاطعين.

كانت النجمة مرسومة فوق باب زجاجي لمتجر صغير. كانت واجهة المحل مغطاة بحديد حماية ضد اللصوص, كانت نافذة المحل شبه خالية , سوى من بعض الأسلاك المهترئة, ولمبات النيون المكسورة, ولفافات من الشريط اللاصق. كان الباب مغلقاً ولكنه لم يكن مقفلاً (بالضبط كما تركه (نك) قبل ثلاثة أيام).

فتح (نك) الباب وادخل الجميع إلى المحل, وجميعهم دخل بسرعة.

في الواقع, دخلوا جميعاً على عجلة لدرجة أن أياً منهم لم يلاحظ يافطة المحل فوق عتبة الباب, كانت الأحرف مشكلة من أضواء النيون الباردة والمعتمة: (متجر توم ثامب الصغير للألعاب).

كانت مقدمة المحل, والتي بالكاد تصل مساحتها إلى خمس مائة قدم مربع, مليءً بالحطام ذي الألوان الزاهية. الأرفف المقلوبة قد صبت ما عليها من الدمى وسيارات السباق والقطارات على بلاط الأرضية المغبر. كان وكأن إعصاراً من الدمار قد دار في المحل. تدلت الأسلاك من الأماكن التي كانت تتدلى منها الأضواء المتحركة ذات مرة, البقايا البلاستيكية لألعاب (ليغو) والطائرات كانت مكومة هنا وهناك. كانت حشوات الريش العائدة للألعاب الفاخرة تتطاير دائرة مثل أوراق الشجر الميتة مع إغلاق الزوار لباب المحل خلفهم.

للحظة, وقفوا في الردهة, وكان الماء يقطر منهم, وهم يلتقطون أنفاسهم, وينظرون إلى الخراب المرعب الذي أمامهم.

لم يتحرك أي منهم لفترة طويلة من الزمن. شيء ما في هذا الحطام بهرهم,

وأبقاهم ملتصقين بعتبة الباب.

- ابقوا جميعاً في أماكنكم,

قالها (فيليب) أخيراً, وهو يخرج منديلاً ويمسح الماء عن رقبته. أزاح بقدمه دمية دب محشوة, ثم تحرك بحذر إلى داخل المحل. وجد باباً خلفياً للخروج, لم يكن معلماً, وقد يكون باب غرفة التخزين, أو ربما مخرجاً. أنزل (براين) (بيني) بلطف عن ظهره, وأخذ يتفقدها باحثاً عن أي آثار لأي إصابات.

أخذت (بيني) تحدق في الركام الحزين لدمى (الباربي) مقطوعة الرؤوس ودمى الحيوانات المحشوة منزوعة الأحشاء.

- عندما وجدت هذا المكان,

قالها (نك) من الطرف الآخر للغرفة, وهو ينظر إلى شيء ما,

- كنت أظن أن لديهم أشياء يمكننا استخدامها, أجهزة الكترونية, أجهزة اتصال لا سلكي, مصابيح يدوية ... أي شيء.

ثم سار حول منضدة صندوق الدفع, سار بعدها بضعة خطوات إلى الأعلى, إلى مكان عالٍ خلف صندوق الدفع.

- مكان كهذا, في هذه البقعة من المدينة ... المفترض أن لديهم سلاحاً حتى.

- ماذا يوجد عندك هناك يا (نكي)؟

قالها (فيليب) وهو يشير إلى مدخل مغطى بالستائر في مؤخرة المحل. كانت الستارة السوداء متدلية وملامسة للأرضية بشكل يشير إلى الخصوصية.

- هل تمكنت من تفحص ذلك؟

- إنها غرفة التخزين على ما اعتقد. كن حذراً يا (فيلي). إن المكان مظلم جداً هناك في الخلف.

توقف (فيليب) عند الستارة, وأنزل حقيبة الظهر من على كتفيه وأخذ يبحث في داخلها عن مصباح صغير بحجم القلم , والذي كان يبقيه دائماً في جيب جانبي. أضاء المصباح الصغير, ثم شق طريقه عبر الستارة ... ثم اختفى في العتمة.

في الطرف الآخر من المتجر، كانت (بيني) مأسورة ومذهولة بمنظر الدمى المحطمة والدببة المدللة المنزوعة الأحشاء. راقبها (براين) عن كثب. كان يتألم من الرغبة في مساعدتها، ويتألم من رغبته في إعادة الجميع إلى الوضع الطبيعي، ولكن كل ما كان يستطيع فعله الآن هو أن يجثو على ركبتيه بالقرب من الطفلة وأن يحاول أن يبقي تفكيرها مشتتاً.

- هل تريدين واحداً من ألواح الحلوى تلك؟

- لا.

خرجت منها الكلمة السابقة كطقطقة من دمية تتكلم عندما يشد خيطها, كانت نظرها مثبتاً على كل تلك الألعاب المحطمة.

- هل أنت متأكدة؟

- أجل.

- إن لديهم (توينكيز) (حلوى الكعك).

قال لها (براين) ذلك, محاولاً كسر الصمت المطبق, ومحاولاً أن يجعلها تستمر بالكلام, وأن تبقى مشغولة الفكر. ولكن الآن, كل ما كان يستطيع (براين) أن يفكر فيه هو تلك النظرة على وجه (فيليب), وذلك العنف الذي في عينيه, وكيف أن العالم كه – عالمهم – آخذ بالانهيار.

- لا , أنا بخير.

قالت (بيني). وقع نظرها على حقيبة ظهر صغيرة عليها رسومات (هالو كيتي) ملقاة في كومة من القمامة, واتجهت أليها. ثم التقطتها, وأخذت تتفحصها.

- هل تعتقد أن أحداً سيغضب إن أخذت بعضاً من هذه الأشياء؟

- أية أشياء يا عزيزتي؟

قالها (براين) وهو ينظر إليها.

- هل تعنين الألعاب؟

أومأت برأسها بالإيجاب.

شقت طعنة من الاسى والخجل أحشاء (براين).

- عليك بها,

قال لها ذلك مشجعاً.

بدأت تجمع أجزاءً من الدمى المحطمة والحيوانات المحشوة الممزقة. كان يبدو الأمر كطقوس ما بالنسبة إلى (براين), وكأنه أحد "طقوس العبور" للفتاة الصغيرة, وهي تختار دمى (الباربي) ذات الأطراف المفقودة والدبة المدللة الممزقة. أخذت تضع الألعاب في كيس النوم بانتباه وكأنها تتفحص حالة مريض في مستوصف. أطلق (براين) تنهيدة.

في تلك اللحظة, جاء صوت (فيليب) منادياً من مكان ما في أعماق الممر الخلفي, ليقطع حبل أفكار (براين) - كان على وشك أن يحاول عبثاً أن يعرض على (بيني) حبة سجق - والآن نهض (براين) سريعاً.

- ما الذي قاله؟

في الطرف الآخر من المتجر, ومن خلف صندوق الدفع, رفع (نك) رأسه فجأة قائلاً:

- لا أدري – لم أسمعه.

- (فيليب)!

هتف (براين) باتجاه الستارة الخلفية، كان قد بدأ يتوتر.

- هل أنت بخير؟

سمع صوت خطى مسرعة من خلف المدخل المغطى بالستارة, وفجأة, انفتحت الستارة وإذا ب(فيليب) ينظر إليهم بملامح جامحة تغطي وجهه, كانت شيئاً بين الإثارة والجنون.

- احملوا أشياءكم, لقد فزنا للتو بالجائزة الكبرى لليانصيب !

قادهم (فيليب) عبر ممر ضيق ومظلم, ماراً برفوف من الألعاب التي لاتزال في صناديقها, غير مفتوحة, ومن ثم حول إحدى الزوايا, وعبر باب أمان كان قد ترك على ما يبدو مفتوحاً عندما هرب أصحاب المحل السابقين. ومن ثم عبر

ممر ضيق آخر، كانوا يتبعون ضوء مصباح (فيليب) الرفيع. ثم وصلوا إلى باب الهروب من الحريق. كان ذلك الباب الحديدي موارباً قليلاً. وكانت ظلال الممر مرئية من الجهة الأخرى من الباب.

- انظروا إلى ما يوجد في الجانب الآخر من محل الألعاب الصغير هذا.

ركل (فيليب) الباب بحذائه ليفتحه.

- تذكرتنا للخروج من حفرة الجحيم هذه.

انفتح الباب الحديدي عن آخره، ووجد (براين) نفسه محدقاً عبر ممر ضيق آخر في نسخة أخرى من باب الهروب من الحريق.

الباب الحديدي الآخر ، عند الطرف الآخر من الممر، كان أيضاً موارباً. ومن الفتحة الصغيرة رأى (براين) صفوفاً من العجلات اللامعة، المغطاة بالظلمة.

- آه يا إلهي، أهذا ما أعتقد أنه كذلك؟

قالها (براين).

كانت المساحة ضخمة - كانت تغطي زاوية كاملة من الطابق الأول للمبنى المجاور - كانت محاطة بزجاج النوافذ المقوى من ثلاث جهات. من خلال النوافذ ، كان يمكن رؤية زاوية الشارع في الخارج، حيث كانت الأجسام الظلامية تتجول بشكل عشوائي، وتتنقل تحت المطر مثل أرواح هالكة، ولكن في الداخل - في العالم اللامع والسعيد لمركز (تشامبيون) للدراجات، من اهم وكالات الدراجات النارية في مدينة (أتلانتا) - كان كل شيء دافئاً ومرتباً ومنظفاً لدرجة عالية من اللمعان.

كانت تبدو صالة العرض غير متأثرة بالوباء. تحت الضوء الباهت المتسلل خلال نافذة العرض الضخمة، كانت هناك دراجات نارية من جميع الماركات والموديلات ، مصفوفة جميعها في أربعة صفوف مرتبة تمتد من أحد اطراف الوكالة إلى طرفها الآخر. كانت رائحة الهواء في الصالة تعبق برائحة المطاط الجديد والجلد المزيت والفولاذ المصقول بشكل جيد. كانت أطراف صالة العرض مفروشة بسجاد من الوبر المطرز بشعار الوكالة بفخامة وحدالة سجاد ردهة فندق فاخر. كانت لافتات النيون ، المقطوعة عنها الكهرباء، تتدلى عند المفاصل وتحمل أسماء أساطير صناعة الدراجات: (كاواساكي)، (دوكاتي)،

(ياماها)، (هوندا)، (ترايامف)، (هارلي – ديفيدسون)، و(سوزوكي).

- هل تعتقد أن أياً منها به شيء من الوقود؟

قالها (براين) وهو يدور حول نفسه دورة كاملة، متفحصاً صالة العرض كلها.

- لقد حصلنا على أفضل خيار يا فتى.

قالها (فيليب) وهو يومئ برأسه نحو مؤخرة الغرفة، خلف منضدة المبيعات والمكاتب والرفوف التي تفيض بقطع الغيار.

- إن لديهم منطقة عمل هناك بها مرآب في الخلف .. بإمكاننا شفط البنزين وصبه في إحداها بسهولة.

حدقت (بيني) دون إظهار أي عواطف في وليمة الكروم والمطاط هذه.

كانت تحمل حقيبة ال(هالو كيتي) على كتفيها.

كان عقل (براين) يسبح. كانت العواطف والأحاسيس المتناقضة تصطدم بعضها البعض مثل الأمواج – الإثارة، التوتر، الأمل، الخوف.

- هناك فقط مشكلة واحدة،

قالها بصوت خافت، كان التردد والمعاناة يثقلان كاهله.

نظر (فيليب) إلى أخيه وقال:

- وما هي المشكلة الآن بحق الجحيم؟

مسح (براين) فمه وقال:

- ليس لدي أي فكرة عن كيفية تشغيل أي من هذه الأشياء.

كانوا جميعاً في حاجة إلى الضحك – بتوتر وبجمود ربما، ولكنه ضحك على أية حال – على حساب (براين). طمأن (فيليب) أخاه بأنه لا فرق إن لم يكن (براين) قد ركب دراجة نارية في حياته - حتى "المتخلف عقلياً" يمكنه تعلم ذلك في دقيقتين. والأهم من ذلك، أن كلاً من (فيليب) و(براين) قد امتلكا دراجات نارية عبر السنين، كما أن هناك أربعة منهم الآن، لذا فإن اثنين منهم، ممن لن يقودوا الدراجات، يمكن أن يركبوا في الخلف.

- كلما أسرعنا بالخروج من (أتلانتا) , كلما كانت لدينا فرصة افضل في النجاة من دون أسلحة,

قالها (فيليب) بعد دقائق, وهو يفتش في رف من الجلديات في الزاوية الخلفية من المتجر - معاطف, بناطيل, سترات, واكسسوارات.

اختار معطف (هارلي - ديفيدسون) بني اللون وزوجاً من الأحذية السوداء شديدة التحمل.

- أريد من الجميع أن يبدلوا ملابسهم المبللة وأن يستعدوا للرحيل خلال خمس دقائق - (براين) , هلا ساعدت (بيني).

بدلوا ملابسهم بينما كان المطر يهدأ خارج النوافذ الكبيرة.

كانت زاوية الشارع تعج الآن بالأجسام التي تمشي متثاقلة - العشرات من النفوس البالية والممزقة, بعضهم كان محترقاً بسبب الانفجار, وبعضهم كان في مراحل متقدمة من التحلل. وجوه بدأت تذوب و تنهار, بعضها كان يقطر طفيليات ويسود ليصبح أقنعة متعفنة من اللحم المتحلل. ومع ذلك, لم يلاحظ أي منهم الحركة التي كانت دائرة في صالة العرض.

- هل ترى أولئك العضاضين وهم يتجمعون في الخارج؟

قالها (نك) ل (فيليب) بصوت خافت. كان (نك) قد ارتدى ملابساً جافة الآن, وكان يغلق سترة جلدية سوداء كان يرتديها. أعطى إيماءة صغيرة نحو الضوء الرمادي القادم من مقدمة المتجر.

- بعض تلك الأشياء ناضج جداً.

- وإذاً؟

- بعضهم لديه - ماذا؟ - ثلاثة أو أربعة أسابيع؟

- على الأقل.

فكر (فيليب) في الأمر للحظة, كان يخلع ملابسه الجينز المبللة. كانت ملابسة الداخلية ملتصقة به وكان عليه أن يقوم عملياً بتقشيرها عن جسمه. اختبأ كي لا ترى (بيني) عورته.

- الأمر برمته انتشر قبل شهر ... ماذا إذاً؟

- إنهم يتعفنون.

- هاه؟

أخفض (نك) صوته كي لا يصل إلى مسامع (بيني)؛ كانت الفتاة الصغيرة تشغل نفسها في الطرف الآخر من صالة العرض بمعطف شتوي من الحجم الصغير, والذي كان (براين) يفكر في كيفية فتحه.

- فكر في الأمر يا (فيلي). المسار الطبيعي للأمور, تتحول الجثة الميتة إلى غبار خلال سنة أو ما يقارب ذلك.

ثم اخفض صوته أكثر.

- خاصة إن كانت عرضة للعوامل.

- ما الذي تقوله يا (نك)؟ كل ما علينا فعله هو الانتظار لحين انتهاء المدة؟ وأن ندع الديدان البيضاء تؤدي العمل؟

هز (نك) كتفيه وقال:

- حسناً, نعم, أعتقد أنني فكرت فقط-

- استمع إلي.

وخز (فيليب) وجه (نك) بإصبعه وقال:

- ابق نظرياتك لنفسك.

- لم أكن أقصد أن-

- إنها لن ترحل يا (نكي). أخرج تلك الفكرة من رأسك اللعين. لا أريد أن تسمع ابنتي أياً من هذه الترهات. انهم يأكلون الأحياء, وهم يتكاثرون, وعندما ينتهون بالعفن, سيكون هناك المزيد منهم ليحلوا مكانهم, ومن حقيقة أن ذلك العجوز (تشالمرز) قد تحول دون أن يتعرض إلى العض حتى, فيمكن القول بأن أيام هذا العالم اللعين قد أصبحت معدودة, لذا فلتشرب يا عزيزي, لقد تأخر الوقت أكثر مما تظنون.

طأطأ (نك) رأسه وقال:

- حسناً يا رجل، فهمت... اهدأ يا (فيلي).

عندها, كان (براين) قد ألبس (بيني), واقترب كلاهما.

- نحن على أتم الاستعداد.

- كم الساعة الآن؟

سأل (فيليب) (براين) ذلك, والذي كان يبدو شبه سخيف وهو يرتدي سترة (هارلي - ديفيدسون) جلدية كانت أكبر من مقاسه بمرة ونصف.

نظر إلى ساعته وقال:

- إنه تقريباً وقت الظهيرة.

- جيد ... هذا يعطينا ست أو سبع ساعات جيدة من ضوء النهار لكي نخرج من هذه المدينة.

- هل اخترتما دراجتكما؟

سأل (براين) و (فيليب) أعطاه ابتسامة باردة.

اختاروا اثنتين من أكبر التحف المعدنية الموجودة في ذلك المكان - اثنتان من دراجات (هارلي -ديفيدسون) من طراز (اليكترا غلايد), إحداها ذات لون لؤلؤي أزرق والأخرى بلون أسود داكن كسواد الليل. لقد اختاروهما بسبب حجم المحركات, وسعة المقاعد, البوصات المكعبة من مساحة التخزين, وأيضاً بسبب - هيي - أنهما من صنع (هارلي - ديفيدسون). قرر (فيليب) أن (بيني) ستركب خلفه, وأن (براين) سيركب مع (نك). كانت خزانات الوقود خاوية, ولكن عدداً من الدراجات في مرآب التصليح في الخلف كان بها وقود ولذا قاموا بشفط قد ما يستطيعون من الوقود وصبه في دراجتي الهارلي.

خلال الخمس عشرة دقيقة التي احتاجوها لكي يجهزوا الدراجات ويجدوا الخوذات المناسبة وينقلوا كل حاجياتهم إلى صناديق الدراجات, أصبحت الشوارع خارج مقدمة المحل مزدحمة بالأموات الأحياء. المئات من العضاضين تجمهروا عند التقاطع الآن، كانوا يتجولون بشكل عشوائي , دون وجهة محددة تحت الرذاذ الرمادي, ويتمسحون بالزجاج, ويصدرون تأوهاتهم الصدئة, وتسيل من أفواههم المرارة السوداء, ومحملقين بعيونهم القصديرية بالظلال المتحركة

داخل نوافذ مركز (تشامبيون) للدراجات.

- إن المكان مزدحم في الخارج

غمغم (نك) بذلك دون أن يوجه كلامه لشخص محدد , بينما كان يحرك دراجته الضخمة نحو المخرج الجانبي, حيث كان هناك باب عمودي صغير للمرآب مواجهاً لمصف السيارات القريب من الوكالة. وضع الخوذة على رأسه وربطها.

- عنصر المفاجأة,

قال (فيليب) ذلك, وهو يدحرج دراجة (الهارلي) السوداء نحو الباب. كانت معدته تقرقر من الجوع والعصبية بينما مان يلبس خوذته. لم يتناول أي طعام خلال الأربع وعشرين ساعة الماضية. لم يفعل أي منهم أيضاً. دس القضيب الحديدي الذي احضره من الحافلة في شق بين مسكتي المقود والزجاج الأمامي (لكي يصل إليه بسرعة وسهولة).

- هيا يا عزيزتي, اركبي

قال ذلك ل(بيني), والتي كانت تقف بخجل بالقرب منه مرتدية خوذة أطفال.

- سوف نذهب في نزهة قصيرة, لكي نخرج من هذا المكان.

ساعد (براين) الطفلة لكي تصعد على الكرسي الخلفي, كان عبارة عن مصطبة مبطنة فوق صندوق الأمتعة المطلي بالأسود. كان هناك حزام أمان في احدى الصناديق الجانبية, وضعه (براين) حول خصر الفتاة الصغيرة.

- لا تقلقي يا عزيزتي,

قالها برقة للصغيرة.

- سوف نتجه جميعاً إلى الجنوب ومن ثم إلى الغرب.

قالها (فيليب) بينما كان ممتطياً الوحش الحديدي.

- (نكي), اتبعني.

- علم.

- هل الجميع مستعدون؟

توجه (براين) نحو الباب وأومأ إيماءة متوترة. ثم قال:

- جاهز.

شغل (فيليب) دراجة (الهارلي) , زمجر المحرك مالئاً صالة العرض المعتمة بالضوضاء والأدخنة. شغل (نك) دراجته. غنى المحرك الثاني أغنية صاخبة في انسجام متنافر مع المحرك الأول.

داس (فيليب) على دواسة الوقود وأعطى (براين) تحية بيده.

فتح (براين) القفل اليدوي الذي على الباب ومن ثم دفعه لكي يفتح, لتدخل الرياح المبللة. حرك (فيليب) ناقل الحركة وانطلق.

قفز (براين) خلف (نك) على الدراجة وانطلقا خلف (فيليب).

- آه اللعنة! يا إلهي! (فيليب)! (فيليب)! انظر إلى الأسفل! انظر إلى الأسفل يا رجل! (فيليب), انظر إلى الأسفل!

كان صراخ (براين) مكتوماً بالخوذة وغارقاً في بحر ضوضاء الدراجتين.

حدث ذلك بعد مجرد لحظات من اصطدامهم بكتلة من العضاضين الذين اختنق بهم التقاطع, كانت الأجسام الممزقة تتطاير من على رفرف دراجاتهم. وبعد الانعطاف بصعوبة إلى اليسار والاندفاع إلى الجنوب عبر الشارع الفائض بالمياه, تاركين وراءهم الحشود في غبارهم وأدخنتهم, رأى (براين) الجثة المشوهة وهي تجر على الرصيف خلف دراجة (فيليب).

كان نصفها السفلي قد تمزق و انفصل عنها, كانت أمعاؤها مثل الأسلاك الكهربائية التي ترفرف مع الريح, ولكن جذعها كان لايزال به شيء من "الحياة" , كان رأسها المتعفن لايزال سليماً. بذراعيها الميتتين، تشبثت بالرفرف الخلفي , وبدأت ترفع نفسها على جانب دراجة (الهارلي).

الجزء الأسوأ هو أنه لا يبدو أن (فيليب) أو (بيني) كانا متنبهين لها.

- أسرع إلى جانبه يا (نك)! (نك), أسرع!

صرخ (براين), كانت ذراعاه ملتفتان حول وسط (نك).

- أنا أحاول أن افعل ذلك!

عندها، وبينما كانوا مندفعين عبر الشارع المهجور والمليء بالمياه، انزلقت الدراجة على رصيف زلق، لاحظت (بيني) المخلوق الملتصق بالدراجة، والذي كان يتسلق نحوها، وبدأت تصرخ.

من موقع (براين)، أي خلفها بثلاثين قدماً، لم تكن صرخة الطفلة مسموعة - مثل حركة مبالغ فيها لممثلة في فيلم صامت.

داس (نك) على دواسة البنزين حتى حدها الأعلى. اجتازت دراجته المسافة الفاصلة.

- أمسك بالمضرب!

صرخ بأعلى صوته، و حاول (براين) الوصول إلى مضرب البيسبول في صندوق الأمتعة الذي تحته.

أمامهم، وتقريباً دون سابق إنذار، لاحظ (فيليب بليك) المخلوق المتشبث بمؤخرة دراجته. استدارت خوذة (فيليب) بسرعة بينما كان يروم سلاحه.

عندها، كان (نك) على بعد خمسة أو ستة أقدام من مؤخرة الدراجة السوداء، ولكن قبل أن يتمكن (براين) من التدخل بالمضرب، رأى (فيليب) وهو يشهر القضيب الحديدي من عمدة البدالي في مقدمة الدراجة.

وبحركة سريعة وعنيفة، والتي تسببت في انحراف دراجة (الهارلي) قليلاً عن مسارها، استدار (فيليب) وهو في مقعده - ممسكاً المقود بيد واحدة - وغرس الطرف المعقوف للقضيب المعدني في فم الزومبي.

التصق رأس الوحش الممسوخ على بعد بوصات تحت (بيني)، انحصر القضيب بين أنبوبي العادم اللامعين. رفع (فيليب) ساقه اليمنى إلى الأعلى و - بقوة وعل ناطح مدمر - ركل الجثة (مع القضيب وما كان عالق بها) عن الدراجة. سقط ذلك المخلوق وتدحرج، وكان على (نك) أن ينحرف بدراجته قليلاً ليتفاداها.

زاد (فيليب) سرعته. وحافظ على مساره، متجهاً إلى الجنوب، ولم يكلف نفسه حتى بالنظر إلى الخلف.

استمروا في طريقهم، يسيرون بخطوط متعرجة عبر الجزء الجنوبي من

المدينة، متجنبين المناطق المزدحمة. على مسافة ميل من الطريق، تمكن (فيليب) من إيجاد شارع رئيسي آخر كان خالياً نسبياً من الحطام والأموات الهائمين، وقادهم عبر ذلك الشارع. أصبحوا الآن على بعد ثلاثة أميال من حدود مدينة (أتلانتا).

كان خط الأفق واضحاً، وكانت السماء تصفو قليلاً من جهة الغرب.

كان لديهم ما يكفي من الوقود لاجتياز أربعمائة ميل دون الحاجة إلى التزود بالوقود.

أياً كان الذي ينتظرهم هناك في المناطق الريفية الرمادية يجب أن يكون أفضل من الذي مروا به من معاناة في (أتلانتا).

لابد أن يكون كذلك.

الجزء الثالث

نظرية الفوضى

لا أحد يختار الشر لأنه الشر ذاته؛ إنه فقط يظنه خطأ على أنه السعادة، والخير الذي ينشده.

ماري وولستونكرافت

الفصل السابع عشر

حول مطار (هارتسفيلد), توقف المطر, تاركاً وراءه سماءً فضية مصقولة من الغيوم المنخفضة والبرد الكئيب. مع ذلك فقد كان الإحساس رائعاً بعد قطع كل هذه المسافة خلال أقل من ساعة. كان هناك حطام أقل في الطريق السريع رقم ٨٥ من الطريق العابر للولايات رقم ٢٠, وكان عدد الأموات الأحياء أقل بكثير. معظم المباني التي على جوانب الطريق كانت لاتزال سليمة, كانت نوافذها وأبوابها محصنة ومؤمنة. كان الأموات الأحياء الهائمون هنا وهناك يبدون تقريباً مثل جزء من المشهد الآن - كانوا يختلطون بالأشجار الهزيلة (كالهياكل العظمية) مثل فطر فظيع أصاب تلك الأشجار. كانت الأرض نفسها تبدو وكأنها قد قلبت. كانت البلدات نفسها "ميتة". كان السير عبر هذه المنطقة يترك في نفس المرء انطباعاً بالخراب أكثر منه انطباع بنهاية العالم.

المشكلة الوحيدة التي واجهوها مباشرة هي أن كل محطة وقود مهجورة أو موقف للشاحنات كانت مسكونة بالعضاضين, وأصبح قلق (براين) حيال (بيني) في ازدياد. عند كل توقف - سواء لقضاء الحاجة أو للبحث عن الطعام والماء - كان وجهها يبدو أكثر تعباً وإجهاداً وكانت شفتاها الشبيهتان بالزنابق أكثر تشققاً. كان (براين) قلقاً من أنها ربما تعاني من فقدان السوائل والجفاف. إنه حتى قلق من أنهم جميعاً يعانون من الجفاف.

كانت المعدة الخاوية شيئاً (كان يمكنهم الاستمرار بلا طعام لفترات زمنية طويلة), ولكن قلة الماء أصبحت مشكلة حقيقية.

على بعد عشرة أميال جنوب غربي (هارتسفيلد), حيث بدأت طبيعة المكان تتحول إلى بقع متفرقة من غابات الصنوبر ومزارع فول الصويا, كان (براين) يتساءل إن كان يمكنهم أن يشربوا الماء من برادات (راديترات) الدراجات النارية, عندما رأى لافتة إرشادية خضراء تلوح في الأفق أمامهم , ومكتوب عليها رسالة سعيدة: "منطقة استراحة - ١ ميل" أعطاهم (فيليب) إشارة بالتوقف, وساروا في أول صعود مؤدي لمخرج.

وبينما وصلوا إلى قمة الطريق الصاعد , إلى موقف سيارات, والذي كان محاطاً بمركز سياح صغير مسيج بالخشب, انتشر الشعور بالاسترخاء في كيان (براين) مثلما ينتشر المرهم: من الرحمة أن المكان كان مهجوراً , وخالياً من أي

أثر لوجود الأحياء أو الأموات.

- ما الذي حقاً حدث هناك يا (فيليب)؟

جلس (براين) على إحدى طاولات الطعام الرابضة على بقعة من العشب خلف كوخ الاستراحة. تمشى (فيليب) وهو يشرب من قارورة مياه معدنية من إنتاج شركة (ايفيان) الشهيرة والتي انتزعها من آلة بيع معطلة. كان كل من (نك) و (بيني) على بعد خمسين ياردة, ولكنهما كانا لا يزالان ضمن مرمى البصر. كان (نك) يدفع (بيني) بلطف على أرجوحة دوارة قديمة ومتهالكة تحت شجرة بلوط مريضة. كانت الفتاة جالسة على الأرجوحة دون حركة, فرحة , مثل تمثال (غارغويل), محدقة باتجاه خارج الأرجوحة بينما كانت تدور وتدور. رد (فيليب) على (براين) بتذمر:

- لقد قلت لك قبل ذلك, دعك من هذا الأمر,

- أعتقد أنك نوعاً ما تدين لي بإجابة.

- أنا لا أدين لك بشيء.

- شيء ما حصل في تلك الليلة.

قالها (براين) مصراً. لم يعد يخاف من أخيه. إنه يعلم أن (فيليب) يمكن أن يبرحه ضرباً في أي لحظة - كانت احتمالية العنف بين الأخوين (بليك) تبدو وشيكة أكثر الآن من أي وقت مضى - ولكن (براين) لم يعد يأبه بذلك. هناك شيء ما في أعماق (براين بليك) قد تغير مثل تغير اللوحة الزلزالية مع تغير طبيعة الأرض. إن أراد (فيليب) أن يدق عنق (براين) , فليكن.

- شيء ما حصل بينك وبين (أبريل)؟

توقف (فيليب) عن الحركة وأخذ ينظر إلى الأسفل.

- وما الفرق الذي سيحدثه ذلك بحق الجحيم؟

- إنه سيصنع فرقاً كبيراً - إنه كذلك بالنسبة لي. إن حياتنا على المحك هنا. لقد كانت لنا فرصة جيدة جداً في النجاة هناك في ذلك المكان, وبعدها, هكذا فقط ... بوووف (اختفى كل شيء)؟

نظر (فيليب) إلى الأعلى. محدقاً في أخيه, ثم مر شعور شديد السواد بين

الأخوين.

- دعك من هذا يا (براين).

- فقط أخبرني بشيء واحد. لقد كان يبدو عليك أنك كنت عازماً على الخروج من هناك - هل لديك خطة؟

- ما الذي تعنيه؟

- هل لديك, مثلاً استراتيجية؟ أو أي فكرة عن الوجهة التي سنقصدها؟

- ومن أنت, مرشد سياحي لعين؟

- ماذا لو ازداد عدد العضاضين مرة أخرى؟ إن لدينا في الواقع قطعة من الخشب لكي نحاربهم بها.

- سوف نجد شيئاً آخر.

- إلى أين نحن ذاهبون يا (فيليب)؟

أشاح (فيليب) بنظره بعيداً ورفع ياقة معطفه الجلدي, وأخذ يحدق في شريط من الأرصفة الملتوية نحو الأفق الغربي.

- خلال شهر أو ما يقارب ذلك, سوف يحل الشتاء. إنني أفكر في أن علينا الاستمرار في التحرك, باتجاه الجنوب الغربي ... نحو (المسيسيبي).

- وإلى أين سيقودنا ذلك؟

- إنها أسهل طريق للوصول إلى الجنوب.

- و؟

عاد (فيليب) للنظر مرة أخرى إلى (براين), كانت ملامح وجهه الواضحة توحي بخليط من مشاعر الألم والعزيمة, وكأنه لم يكن فعلاً يصدق ما يقوله.

- سوف نجد مكاناً لكي نعيش فيه - لفترة طويلة الأمد - تحت الشمس. مكان مثل (موبيل) أو (بيلوكسي). في ولاية (نيو اورليانز), ربما ... لا أدري. مكان ما دافئ. وسوف نعيش هناك.

أطلق (براين) تنهيدة منهكة.

- يبدو الأمر سهلاً جداً. الاتجاه فقط إلى الجنوب.

- هل لديك خطة أفضل، كلي آذان صاغية.

- إن الخطط طويلة الأمد هي من الرفاهيات التي لم أفكر حتى فيها.

- سوف نفعلها.

- علينا أن نجد بعض الطعام، يا (فيليب). أنا قلق جداً حيال حصول (بيني) على بعض التغذية.

- دعني أنا أتولى أمر القلق حيال ابنتي.

- لم تقبل حتى أن تأكل كعكة (توينكي). هل تصدق ذلك؟ طفلة لا تريد كعكة (توينكي).

- طعام صراصير

قالها (فيليب) ساخراً.

- لا أستطيع أن أقول بأنني ألومها. سوف نجد شيئاً. سوف تكون هي على ما يرام. إنها صغيرة ولكنها قوية ... مثل أمها.

لم يستطع (براين) أن يجادل في ذلك. مؤخراً، أظهرت الفتاة معنويات كالأعجوبة. في الواقع، بدأ (براين) يتساءل إن كانت (بيني) تلعب دور "الصمغ" الذي يبقيهم جميعاً متماسكين سوية، ويحميهم من تدمير انفسهم.

نظر عبر منطقة الاستراحة ورأى (بيني بليك) وهي تدور بسعادة على تلك الأرجوحة الصدئة في منطقة اللعب الخشنة والصغيرة تلك. كان (نك) قد مل من دفع الأرجوحة وأصبح الآن يدفعها بشكل خفيف مستخدماً حذاءه.

خلف الملعب، كانت هناك ربوة مرتفعة تعلوها الأشجار، وكانت هناك مقبرة تعصف بها الرياح تحت ضوء الشمس الباهت.

لاحظ (براين) أن (بيني) كانت تتحدث إلى (نك)، كانت تستجوبه حول شيء ما. تساءل (براين) عما كان يتحدث الاثنان بحيث كانت الفتاة تبدو قلقة.

- عمي (نك)؟

كان وجه (بيني) الصغيرة مشدوداً من القلق بينما كانت تدور ببطء على

الأرجوحة. كانت تنادي (نك) ب "عمي" منذ سنوات طويلة، مع أنها تعرف جيداً إنه ليس عمها الحقيقي. كان هذا التكلف يسبب دائماً ل (نك) بشكل سري، وخزة من الحنين - والرغبة بأن يكون عماً حقيقياً لاحدهم.

- نعم يا عزيزتي؟

ضغط إحساس ثقيل بالهلاك على (نك بارسونز) بينما كان يدفع (بيني) تلقائياً على الأرجوحة الدوارة. كان يستطيع رؤية الأخوين (بليك) ، وهما يتجادلان حول شيء ما.

- هل والدي غاضب مني؟

سألته الطفلة الصغيرة ذلك.

دفعها (نك) مرتين. نظرت (بيني) إلى الأسفل بينما كانت تدور ببطء. تخير (نك) كلماته بعناية.

- بالطبع لا. إنه ليس غاضباً منك. ما الذي تعنينه؟ ولماذا تظنين ذلك أصلاً؟

- إنه لا يتحدث إلي كثيراً كما كانت عادته.

أوقف (نك) الأرجوحة بلطف. تحركت الفتاة الصغيرة إلى الوراء قليلاً. ربت (نك) بلطف على كتفها.

- اسمعي. أؤكد لك بأن والدك يحبك أكثر من أي شيء آخر في هذا العالم.

- أعلم هذا.

- إنه يرزح تحت ضغط شديد. هذا كل ما في الأمر.

- أنت لا تظن أنه غاضب مني؟

- لا يمكن أن يكون كذلك. إنه يحبك بجنون يا (بيني). صدقيني. إنه فقط... تحت ضغط شديد.

- أجل ... أظن هذا.

- إننا جميعاً كذلك.

- أجل.

- أنا متأكد أنه لم يكن أي منا يتحدث كثيراً في الفترة الأخيرة.

- عمي (نك)؟

- نعم يا حلوتي؟

- هل تعتقد أن عمي (براين) غاضب مني؟

- يا إلهي , لا. ولماذا سيكون العم (براين) غاضباً منك؟

- ربما لأنه مضطر لحملي طوال الوقت؟

ابتسم (نك) بحزن. أخذ يتفحص تلك النظرة التي على وجه الفتاة، وجبهتها المقطبة من الجدية. لمس خدها وقال:

- استمعي إلي. أنت أشجع فتاة صغيرة عرفتها في حياتي. وأنا أعنى ذلك. إنك فتاة من عائلة (بليك) ... وهذا شيء يفتخر به.

فكرت في ذلك وابتسمت.

- هل تعلم ما الذي سأفعله؟

- لا يا عزيزتي. أخبريني.

- سوف أصلح جميع الدمى المكسورة. سترى. سوف أصلحها.

ابتسم لها (نك) وقال:

- يبدو هذا لي كخطة.

كانت ابتسامة الفتاة الصغيرة أمراً تساءل (نك بارسونز) إن كان سيراه مرة أخرى.

بعدها بلحظة, على الطرف الآخر من منطقة الاستراحة, وبين طاولات الطعام, رأى (براين بليك) شيئاً من زاوية عينه. على بعد مائة ياردة, خلف الملعب, بين شواهد القبور المتكسرة, واللافتات المهترئة, والزهور البلاستيكية الممزقة, كان هناك شيء ما يتحرك.

حدق (براين) في ثلاثة أجسام بعيدة ظهرت من تحت ظلال الأشجار. كانوا تمشون بشكل فوضوي, ويقتربون مثل كلاب كسولة اشتمت رائحة الدم. من

الصعب معرفة ذلك من هذه المسافة البعيدة, ولكن ملابسهم تبدو وكأنها قد مرت في آلة حصاد, كانت أفواههم مرتخية ومفتوحة من العذاب الدائم.

- حان الوقت لكي نجهز أنفسنا.

قالها (فيليب) بقليل من الاضطرارية في نبرة صوته, سار نحو الملعب بخطوات ثقيلة نوعاً ما.

بينما كان مسرعاً خلفه، خطر ل(براين) لوهلة, أن الطريقة التي يمشي بها أخوه, بينما تتحرك ذراعاه المفتولتان ببطء على جانبيه, بأن أثقال العالم قد أصبحت على كتفيه, يمكن بكل سهولة – من على مسافة بعيدة – أن يحسبه المرء زومبي.

قطعوا المزيد من الأميال. مروا بأطراف بلدات صغيرة , كانت خالية وساكنة مثل معروضات في متحف ضخم. بدأ لون الغروب الأزرق يسدل ستائره على السماء معدنية اللون , أصبحت الرياح مريرة الطعم على حواف خوذاتهم بينما كانوا يلتفون حول الحطام والعربات المهجورة , شاقين طريقهم عبر الطريق رقم ٨٥ نحو الغرب. بدأ (براين) يفكر في أن عليهم أن يجدوا مكاناً لكي يمضوا فيه الليلة.

جالساً على السرج خلف (نك), اغرورقت عيناه بالدموع, واصمت الرياح وزمجرات دراجتي (الهارلي) أذنيه, كان لدى (براين) المتسع من الوقت لكي يتخيل المكان المثالي بالنسبة لمسافر منهك في أرض الأموات. تخيل حصناً هائلاً , ممتداً ذو حدائق وممشي وخنادق مائية لا يمكن اختراقها وأسوار أمنية وأبراج حراسة. يمكن أن يعطي أي شيء مقابل الحصول على شريحة من اللحم والبطاطا المقلية. أو قارورة من (الكولا). أو حتى بعضاً من لحم (تشالمرز) الغامض-

قطع حبل أفكاره انعكاس لصورة على حافة خوذته.

نظر خلفه.

غريب. لوهلة قصيرة هناك, بالضبط عند ذات اللحظة التي رأى فيها لطخة داكنة مشوشة في القشرة الداخلية لخوذته, ظن أنه قد شعر بشيء على مؤخرة عنقه, إحساس خفيف, مثل قبلة من شفاه باردة. قد يكون ذلك من نسج خياله

فقط, ولكنه ظن أيضاً أنه قد رأى شيئاً يلمع في المرآة الجانبية. للحظة فقط. مباشرة قبل أن يبدأوا الاتجاه إلى الجنوب.

نظر خلفه ولم ير شيئاً خلفهم سوى مسارب خالية تهبط بعيداً عنهم, تتراجع عبر المدى لتختفي بعدها عند المنعطف. هز كتفيه ثم عاد ليلتفت إلى الأمام , وإلى أفكاره الفوضوية.

تعمقوا أكثر في المناطق الريفية النائية, حتى لم يعودوا يروا سوى المزارع المهدمة والأحراش المنفصلة عنها. انحدرت التلال المليئة بحقول الفاصولياء بشكل حاد أسفل الركام على جانبي الطريق السريع. هذه ارض ضاربة في القدم - من ما قبل التاريخ، منهكة , عملت الأجيال عليها بكد. كانت "جثث" من الآليات القديمة رابضة بسكون في كل مكان, مدفونة بالطين وبنباتات (الكودزو).

بدأ الغروب يتحول إلى الليل, وزال لون السماء الرمادي الشاحب ليتحول تدريجياً إلى النيلي الغامق. تجاوزت الساعة السابعة مساءً الآن, ونسي (براين) بشكل كامل أمر الحركة الغريبة السريعة التي انعكست صورتها داخل خوذته. كانوا في حاجة لإيجاد مكان للاحتماء. أضاء (فيليب) الضوء الأمامي لدراجته, ليرمي رمحاً من الأشعة الفضية على الظلال المجتمعة.

كان (براين) على وشك أن يصرخ ليقول شيئاً حول إيجاد مخبأ عندما رأى (فيليب) يعطي إشارة ما أمامهم - لوح بيده بقوة, ثم أشار بإصبعه باتجاه اليمين. نظر (براين) باتجاه الشمال ورأى ما كان يشير إليه اخوه.

على مسافة بعيدة في الأراضي الزراعية, فوق ارض مرتفعة قليلاً مشجرة, كان يمكن رؤية خيال احد البيوت - كان بعيداً جداً, لدرجة انه كان يبدو كقصاصة رقيقة من إحدى رسومات البناء. لو لم يشر (فيليب) إليه , لما لاحظه (براين). ولكنه رأى الآن لماذا لفت المكان انتباه (فيليب): كان يبدو مثل موقع أثري كبير من القرن التاسع عشر, وربما حتى من القرن الثامن عشر, وربما كان ذات مرة منزل مزرعة.

رأى (براين) لمعاناً آخر لحركة معتمة من زاوية عينه, ومضت سريعاً عبر المرآة الجانبية, كان هناك شيء ما خلفهم, يمر فقط لجزء من الثانية عبر الأطراف

الخارجية لمرمى بصره.

ثم ذهب, اختفى بينما كان (براين) يتلفت حوله في مقعده لينظر إلى الخلف.

انعطفوا عند المخرج التالي ثم اتخذوا الطريق الترابي. وبينما كانوا يقتربون من المنزل - والذي كان يربض وحيداً على قمة تلة شاسعة تبعد على الأقل نصف ميل عن الطريق السريع - أصبح (براين) يرتجف من البرد. انتابه إحساس سيء فجأة, بالرغم من أنهم كلما اقتربوا أكثر من منزل المزرعة , كلما بدا أكثر جاذبية وترحيباً. تعرف هذه المنطقة من ولاية (جورجيا) ببساتينها - الدراق, والتين, والبرقوق - وبينما وصلوا إلى الطريق الملتوي المؤدي إلى ذلك المنزل, تبين لهم أنه على درجة من الجمال بالرغم من قدمه.

كان محاطاً بشجر الدراق, والذي كان منتشراً على مسافة كبيرة مثل قضبان العجل, كان المبنى المركزي عبارة كومة ضخمة من الطوب مكونة من طابقين مع علية مزخرفة ونوافذ بارزة من السطح. كانت يشبه فيلا إيطالية قديمة متداعية. كانت الشرفة عبارة عن رواق ذي أعمدة طوله حوالي الخمسين قدماً, بالإضافة إلى الأعمدة كانت هناك الدرابزين والنوافذ المفصولة بالأعمدة تزاحمها كروم من اللبلاب البني ونبتة الجهنمية. تحت الضوء المتلاشي, كان يبدو تقريباً كسفينة أشباح من الأسطول الحربي من الحقبة السابقة للحرب الأهلية.

ملأت أصوات وأدخنة الدراجتين الهواء المغبر بينما كان (فيليب) يقود المسير نحو المصف الأمامي, والذي تحده نافورة عملاقة مصنوعة من الرخام والأحجار. من الواضح أنها كانت مهملة وفي حالة سيئة, كانت هناك طبقة رفيعة من القذارة تغطي حوضها.

كانت هناك العديد من المباني الخارجية - لربما كانت الإسطبلات - رابضة على الجهة اليمنى. كان هناك جرار نصف مدفون تحت العشب. على الجهة اليسرى من الواجهة كان هناك مبنى ضخم لإيواء العربات, كان كبيراً كفاية بحيث انه كان يتسع لست سيارات.

لم يلاحظ (براين) أياً من مظاهر الفخامة الأثرية هذه ينما كانوا يتوقفون بحذر عند باب جانبي بين المرآب والبيت الرئيسي.

أوقف (فيليب) دراجته في عاصفة رعدية من الغبار, رافعاً سرعة المحرك

للحظة من الزمن. أوقف المحرك بعدها وبقي جالساً في مكانه محدقاً في المكان الموحش ذي اللون الأحمر الذي يشبه لون لحم سمك السلمون. توقف (نك) بجانبه وأنزل بقدمه ركيزة الدراجة. التزما الصمت لفترة طويلة. وأخيراً , أنزل (فيليب) ركيزة دراجته, ثم ترجل عن الدراجة وقال ل(بيني):

- ابقي هنا للحظة يا عزيزتي.

ترجل كل من (نك) و (براين).

- هل تحمل مضرب البيسبول؟

قالها (فيليب) دون أن ينظر إلى أي منهم.

- هل تعتقد أن هناك أحدٌ في الداخل؟

سأله (نك).

- هناك طريقة واحدة فقط لاكتشاف ذلك.

انتظر (فيليب) (نك) حتى ذهب إلى دراجته واحضر المضرب, والذي كان مدوش في أحد جوانب صندوق الأمتعة. احضره ثم سلمه ل(فيليب).

- ابقيا كلاكما مع (بيني).

قال لهم (فيليب) ذلك ثم سار نحو الشرفة ذات الأعمدة.

أوقفه (براين) , وأمسك بذراعه.

- فيليب...

كان (براين) على وشك أن يقول شيئاً حول الأشكال المعتمة التي ومضت في مرآته الجانبية عندما كانوا على الطريق السريع, ولكنه منع نفسه من ذلك. لم يكن متأكداً إن كان يجب أن تسمع (بيني) هذه الاشياء.

- ما الذي دهاك بحق الجحيم؟

قال له (فيليب) ذلك. ابتلع (براين) ريقه وقال:

- أعتقد أن هناك من يلاحقنا.

كان السكان السابقون لهذه الفيلا قد رحلوا منذ وقت طويل. في الواقع, كان

داخل المكان يبدو وكأنه قد كان خالياً قبل تفشي الوباء بوقت طويل. كانت هناك شرارشف مصفرة تغطي الأثاث العتيق.

كانت غرف المنزل العديدة فارغة جميعاً, كانت عبارة عن غرف مغبرة تجمد فيها الزمن. كانت هناك ساعة عمودية طويلة و قديمة في الصالون, وكانت لاتزال تدق بعناد. كانت هناك جماليات من عهد مندثر تكلل ذلك المنزل: قوالب مزخرفة وأبواب فرنسية وسلالم دائرية وموقدان ضخمان ومنفصلان بأرضية بحجم خزانات ملابس كبيرة (كالتي يمكن للمرء أن يدخل إليها). تحت أحد الشراشف كان يقبع بيانو كبير, وتحت شرشف آخر كان جهاز حاكي , وتحت آخر كان هناك فرن يعمل على الحطب.

مسح كل من (فيليب) و (نك) الطوابق العليا بحثاً عن العضاضين ولم يجدوا سوى بقايا تعلوها الأتربة من "الجنوب القديم": مكتبة, وممر مليء باللوحات الزيتية تصور جنرالات من جيش الجنوب (الكونفيدرالية) أيام الحرب الأهلية بأطر مطلية بالذهب, وغرفة أطفال بها مهد قديم مغبر يعود تاريخه إلى الحقبة الاستعمارية. كان المطبخ صغير الحجم بشكل يثير الاستغراب – صامد آخر من القرن التاسع عشر عندما كان الخدم فقط هم من يلوثون أيديهم بالطبخ – ولكن غرفة المؤن الواسعة كان فيها رفوف مليئة بالأطعمة المعلبة التي يعلوها الغبار. كانت الحبوب الجافة وحبوب الإفطار جميعها مغطاة بغبار أبيض كالدقيق (من العفن) وتزحف من خلالها الديدان, ولكن الفواكه والخضروات كانت مذهلة.

- إنك تتخيل الأشياء يا فتى,

قالها (فيليب) بصوت خافت في تلك الليلة أمام نار الموقد في الصالون الرئيسي. لقد وجدوا أكواماً من الحطب في الساحة الخلفية قرب الحظيرة والآن تمكنوا من تدفئة أنفسهم للمرة الأولى منذ أن غادروا (أتلانتا). كان دفء الفيلا وإيواؤها لهم – بالإضافة إلى الغذاء من الدراق والبامية المعلبة - قد تسببا في أن تغفو (بيني) على الفور. كانت نائمة الآن في سرير فاخر في غرفة الأطفال التي في الطابق الثاني. نام (نك) في الغرفة المجاورة لها. ولكن الأخوان كانا يعانيان من الارق.

- ومن سيكلف نفسه بملاحقتنا بحق الجحيم؟

أردف (فيليب) ذلك، بينما كان يأخذ رشفة أخرى من مشروب ثمين وجده في غرفة المؤن.

- إنني أقول لك، لقد شاهدت ما شاهدت.

قالها (براين) وهو يتأرجح بعصبية على كرسي خشبي هزاز على الجانب الآخر من النار. كان يرتدي قميصاً جافاً وبنطال رياضة. كان تقريباً يشعر بأنه بشر مرة أخرى. نظر إلى أخيه، ورأى (فيليب) وهو يحدق بشدة في النار وكأنها كانت تحمل رسالة مشفرة سرية.

لسبب ما، كان منظر وجه (فيليب) النحيل والمضطرب ، وهو يعكس ضوء النار المتلألئ، يفطر فؤاد (براين). عادت ذاكرته إلى الرحلات البطولية ، في زمن الطفولة ، إلى الغابات، وإلى قضاء الليالي في الخيم الصغيرة وفي الأكواخ. تذكر كيف احتسى الجعة للمرة الأولى مع أخيه، عندما كان (فيليب) وقتها في العاشرة من عمره و(براين) في الثالثة عشر، وتذكر كيف تمكن (فيليب) من الشرب تحت الطاولة حتى وقتها.

- قد تكون سيارة،

أردف (براين).

- أو حتى شاحنة صغيرة، أنا لست متأكداً. ولكنني أقسم ، لقد رأيتها هناك لثانية فقط ... وكانت بكل تأكيد تتبعنا.

- وماذا لو كان هناك من يتبعنا، من يأبه بذلك؟

فكر (براين) في الأمر للحظة.

- الشيء الوحيد المهم ... هو لو أنهم كانوا ودودين ... ألن يقوموا مثلاً باللحاق بنا؟ أو أن يلوحوا لنا بإشارة ما؟

- من يدري ...

حدق (فيليب) في النار، وكانت أفكاره في مكان آخر.

- أياً كانوا ... إن كانوا هناك في الخارج، فيحتمل أن حالتهم سيئة كحالنا.

- هذا صحيح على ما أعتقد.

فكر (براين) في الأمر مرة أخرى.

- ربما هم فقط ... خائفون. ربما هم مثلاً ... يتفحصوننا.

- لن يتمكن أحد من التسلل والوصول إلينا هنا, أؤكد لك ذلك.

- أجل, أعتقد ذلك.

كان (براين) يعلم بالضبط ما الذي يقصده أخوه. كان موقع ووضعية الفيلا مثاليان. كانت رابضة على مرتفع يطل على أميال من الأشجار , كان هناك خطوط بصرية في البيت تعطيهم الكثير من التحذيرات. وحتى في ليلة يغيب فيها ضوء القمر, كانت البساتين ساكنة جداً وهادئة لدرجة أنه لا يمكن لأي أحد أن يتسلل إلى المنزل دون أن يُرى أو يُسمع. وكان (فيليب) قد تحدث أصلاً عن ضرورة نصب أسلاك , تعمل كأفخاخ مخفية, حول محيط المنزل لتنبيههم عند وجود الدخلاء.

وفوق ذلك, وفر لهم هذا المكان جميع أنواع المنافع التي يمكن ان تكفيهم لفترة طويلة من الزمن, وربما حتى انتهاء فصل الشتاء.

كان هناك بئر خلف المنزل, وكان هناك وقود في الجرار, وكان هناك مكان لإخباء دراجتي (الهارلي), وأميال من أشجار الفاكهة التي لاتزال تحمل بعض الفاكهة القابلة للأكل , ولو أنها كانت متجمدة من البرد, وكان هناك ما يكفي من الحطب لإبقاء النار مشتعلة في المواقد والأفران لأشهر. المشكلة الوحيدة كانت قلة أسلحتهم. فتشوا في جميع أنحاء الفيلا ولم يجدوا إلا أدوات قليلة في الحظيرة – منجل صدئ قديم ومذراة (شبيهة بالشوكة) – ولكنهم لم يجدوا أية أسلحة نارية.

- هل أنت بخير؟

سأل (براين) بعد صمت طويل.

- بأفضل حال.

- متأكد؟

- نعم يا جدتي.

ثم حدق (فيليب) في النار.

- سوف نكون جميعاً بأفضل حال بعد بضعة أيام في هذا المكان.

- (فيليب)؟

- ما الأمر الآن؟

- هل يمكنني أن أقول شيئاً؟

- ها قد بدأنا.

لم يشح (فيليب) بنظره عن النار. كان يلبس قميصه الداخلي (بدون أكمام) وبنطالاً جافاً من الجينز. كانت هناك ثقوبا في جواربه, كان إصبع قدمه الكبير بارزاً من أحدها. كان هذا المنظر تحت ضوء النار - إصبع (فيليب) البارز - قد رق له قلب (براين). كان ذلك يجعل أخاه يبدو , ربما للمرة الأولى , تقريباً ضعيفاً. من المستبعد أن يكون أي منهم على قيد الحياة الآن لولا (فيليب). اخفى (براين) ما يشعر به من عاطفة.

- أنا أخوك يا (فيليب).

- أعلم هذا يا (براين).

- لا, ما أقوله هو... إننى لا أحكم عليك, ولن أفعل ذلك أبداً.

- ما الذي ترمي إليه؟

- ما أقصده هو ... إنني أقدر كل ما كنت تفعله ... مخاطرتك بنفسك لكي تحمينا. أريدك أن تعلم هذا. أنا أقدر ذلك.

لم يتفوه (فيليب) بأي كلمة, ولكن الطريقة التي كان يحدق بها إلى النار بدأت تتغير قليلاً. بدأ يحدق إلى ما بعد النار, كان اللهب يجعل عينيه تلمعان من التأثر.

- أعلم أنك إنسان طيب

أردف (براين).

- أنا أعلم هذا.

توقف لبرهة ثم أضاف:

- ولكن هناك أمراً ما يضايقك.

- (براين)...

- انتظر للحظة, دعني أكمل فقط.

تعدت تلك المحادثة الحدود , لتصل إلى مرحلة اللاعودة.

- إن لم ترد أن تخبرني بالذي حدث هناك معك ومع (أبريل), فلا بأس. لن أسألك مرة أخرى.

توقفوا هنا لفترة طويلة.

- ولكنك تستطيع إخباري يا (فيليب) . يمكنك أن تخبرني لأنني أخوك.

التفت (فيليب) ونظر إلى (براين). نزلت دمعة وحيدة على خد (فيليب) , مما جعل معدة (براين) تنقبض. لم يستطع أن يتذكر أنه قد رأى أخاه يبكي من قبل, حتى عندما كان طفلاً. في إحدى المرات, جلد أبوهم (فيليب) بلا رحمة , عندما كان في الثانية عشر من عمره, مستخدماً فرعاً من شجرة جوز, تركت علامات عديدة على ظهر (فيليب) لدرجة أنه أمضى عدة ليالٍ وهو ينام على بطنه, ولكنه لم يبك أبداً.

تقريباً بسبب الحقد, كان يرفض البكاء. ولكن الآن, بينما التقى نظره بنظر (براين) تحت الظلال الراقصة, كان صوت (فيليب) منهكاً عندما قال:

- لقد فشلت, يا فتى.

أومأ (براين) برأسه, ولم يقل شيئاً, بل انتظر فقط. كانت النار تخشخش وهي تشتعل. نظر (فيليب) إلى الأسفل وقال:

- كنت قد وقعت نوعاً ما في حبها.

سقطت الدمعة على جسمه. ولكن صوته لم ينقطع, بل بقي ضعيفاً ومتناغماً:

- لن أقول إن ذلك كان حباً ولكن ما هو الحب على أية حال؟ إن الحب هو مرض لعين.

انكمش وكأن شيطاناً كان يتلوى في داخله.

- لقد فشلت يا (براين). كان يمكن أن أبني شيئاً معها. كان يمكن أن أبني شيئاً

متيناً من أجل (بيني)، شيئاً جيداً.

كشر بعدها وكأنه كان يحجز موجة من الأسى، كان الدموع تملأ عينيه، وفي كل مرة يرمش فيها، تنزل تلك الدموع على خديه.

- لم أستطع أن أوقف نفسي. هي طلبت مني التوقف ولكنني لم أستطع ذلك. لم أستطع أن أتوقف. أنظر... الموضوع هو أنه ... كان الإحساس وقتها جميلاً جداً.

ثم سالت المزيد من الدموع.

- حتى عندما كانت تدفعني بعيداً، كان الإحساس جميلاً.

ثم خيم الصمت لبرهة.

- ما الخطب في أنا بحق الجحيم؟

المزيد من الصمت.

- أعلم أنه لا يوجد عذر لذلك.

ثم توقف.

- أنا لست غبياً ... لكنني لم أعتقد إنني ... لم أعتقد أنه يمكنني ... أنا لم أفكر ...

إنهار صوته حتى لم يعد يسمع إلا خشخشة النار والصمت المخيم في خارج الفيلا. وبعد صمت طويل، نظر (فيليب) إلى أخيه.

تحت ضوء النار المتلألئ، رأى (براين) أن دموعه قد جفت. لم يبقى سوى الألم العقيم على وجه (فيليب بليك). لم يتفوه (براين) بأي كلمه. كان يومئ برأسه ببساطة.

بعد الأيام القليلة التالية , حل شهر (نوفمبر)، قرروا أن يبقوا في مكانهم وأن يروا إلى أي حال سيؤول الطقس.

اجتاحت حبات البرد البساتين في صباح أحد الأيام. وفي يوم آخر، أحكم الصقيع القاتل قبضته على الحقول وأسقط معظم الفاكهة عن الأشجار. ولكن مع كل علامات دخول الشتاء , لم يشعروا بأي دافع للرحيل بعد. كانت الفيلا على

الأغلب هي رهانهم الأفضل لكي ينتظروا فيها الأيام القاسية التي تلوح في الأفق. كان لديهم ما يكفي من الأطعمة المعلبة والفاكهة - إن كانوا حذرين - لشهور. وما يكفي من الحطب لتدفئتهم. وكانت البساتين تبدو خالية نسبياً من العضاضين, على الأقل في المنطقة التي تحيط بهم مباشرة.

كان (فيليب) يبدو أنه قد تحسن الآن من عدة نواحٍ بعد أن ألقى بحمولة الذنب من على كاهله. أبقى (براين) هذا السر لنفسه, كان يفكر فيه في أغلب الأحيان, ولكنه لم يتطرق إلى الموضوع مرة أخرى. أصبح الأخوان أقل حدة مع بعضهما البعض, وحتى (بيني), كان يبدو أنها أصبحت تعتاد بشكل جيد على الروتين الذي وضعوه لأنفسهم.

لقد وجدت بيت دمى عتيق في الصالون العلوي, واقتطعت لنفسها مكاناً صغيراً (لها ولجميع الألعاب المكسورة) عند آخر الردهة في الطابق الثاني. صعد (براين) إلى هناك في احد الأيام ووجد جميع الدمى مرتبة في صفوف على الأرضية, كانت جميع الأطراف المقطعة ملقاة بجانب أجساد الدمى التي تنتمي إليها. أخذ يحدق لفترة طويلة في "المشرحة" الصغيرة والغريبة قبل أن تفاجئه (بيني) وتخرجه من حالة الذهول التي كان فيها.

- هيا يا عمي (براين), بإمكانك أن تكون الطبيب ... ساعدني في تجميعهم.

وفي مرة أخرى, في الصباح الباكر, سمع (براين) صوتاً قادماً من الطابق الأول. نزل إلى هناك وذهب إلى المطبخ ووجد (بيني) واقفة على كرسي, مغطاة بالدقيق وبمادة لزجة , وكانت تعبث بالقدور والمقالي, كان شعرها مغطى بعجينة فطائر (البانكيك) المحلاة. كان المطبخ منطقة كوارث. جاء الآخرون بعدها, ووقف الرجال الثلاثة في مكانهم عند مدخل المطبخ, محدقين.

- لا تغضبوا,

قالتها (بيني) وهي تنظر خلفها.

- أعد بأنني سأنظف هذه الفوضى.

نظر الرجال إلى بعضهم البعض. كان (فيليب) يبتسم الآن للمرة الأولى منذ أسابيع, ثم قال:

- ومن الذي غضب؟ لسنا غاضبين. إننا فقط جائعون. متى سيصبح طعام

الإفطار جاهزاً؟

مع مرور الأيام، كانوا يتخذون احتياطاتهم. قرروا أن يحرقوا الحطب أثناء الليل فقط , عندها لا يمكن أن يرى الدخان من على الطريق السريع. أنشأ كل من (فيليب) و (نك) محيطاً من الأسلاك يمتد بين أوتاد خشبية في كل زاوية من زوايا الأرض، واضعين العلب المعدنية عند النقاط الرئيسية، لكي تنبههم من الدخلاء - العضاضون والبشر على حد سواء. حتى إنهم وجدوا بندقية ثنائية السبطانة من العيار ١٢ في علية الفيلا.

كانت البندقية مغطاة بالغبار ومحفور عليها صورة أطفال صغار بهيئة الملائكة، وكانت تبدو قادرة على تفجير وجوههم في حال حاولوا اطلاق النار منها. لم يجدوا حتى أية خراطيش من أجلها - كانت البندقية تبدو وكأنها من النوع الذي يعلقه المرء في مكتبته على جدار تعلوه الصور القديمة للكاتب الراحل (ايرنست هيمينغواي) - ولكن (فيليب) يرى أن هناك فائدة من إبقائها في الجوار. كان منظرها يبدو "مهدداً" كفاية - على ظهر حصان يجري , كما كان يقول أبوه.

- لن تعرف أبداً.

قالها (فيليب) في إحدى الليالي، وهو يسند البندقية عند الموقد بينما كان هو جالساً ليخدر نفسه بالمزيد من الشراب الثمين.

واستمرت الأيام بالمضي بانتظام لا شكل له. عوضوا نقص النوم الذي كان لديهم، واستكشفوا البساتين، وحصدوا الفاكهة. كما نصبوا أفخاخاً للحيوانات الشاردة حتى أنهم في أحد الأيام أمسكوا بأرنب هزيل. تطوع (نك) لكي ينظفه، وانتهى به المطاف بأن حضر أرنباً مطهواً بشكل لائق وببطء على الفرن الذي يعمل على الحطب في تلك الليلة.

لم يواجهوا العضاضين إلا مرات قليلة خلال تلك المدة.

في احد الأيام، كان (نك) في منتصف المسافة عند تسلقه لشجرة، محاولاً الوصول لبعض ثمار البرقوق الذابلة، وقتها رأى جثة متحركة في ملابس مزارع في ظلال البستان المجاور. نزل عن الشجرة بهدوء وتسلل ليفاجئ ذلك الشيء بالشوكة (التي تستخدم في الزراعة) , ليغرسها في مؤخرة رأسه وكأنه كان

يفجر بالوناً. وفي مرة أخرى, كان (فيليب) يشفط الوقود من الجرار عندما لاحظ جثة مترنحة عند حفرة صرف صحي قريبة. كانت أرجلها مكسورة وملتوية تحتها، كانت الجثة – المرأة تبدو وكأنها كانت تجر نفسها لأميال حتى وصلت إلى هنا. قطع (فيليب) رأسها بالمنجل, وأحرق بقاياها بأن رش عليها الوقود ثم أشعلها بالقداحة.

أمر سهل.

طوال الوقت, كانت الفيلا تبدو وكأنها كانت تتبناهم مثلما كانوا هم يتبنونها. بعد إزالة الشراشف عن الأثاث الفاخر, كانت تبدو تقريباً كمكان يمكن أن يسموه بيتهم. كان لكل منهم غرفته الخاصة الآن. وبالرغم من أنهم كانوا مبتلين بالكوابيس, لم يكن هناك ما هو أكثر تهدئة من النزول إلى مطبخ أنيق قديم مع دخول أشعة شمس شهر (نوفمبر) من النوافذ الفرنسية , ورائحة أبريق القهوة الذي كان يغلي طوال الليل.

في الحقيقة, لولا الإحساس من حين لآخر بأنهم مراقبون, لكانت الأمور أقرب ما تكون إلى المثالية.

بدأت الأحاسيس تصبح أكثر شدة بالنسبة ل(براين) منذ الليلة الثانية التي أمضوها في هذا المكان. كان (براين) قد انتقل لتوه إلى غرفته الخاصة في الطابق الثاني – كانت مثل صالون خياطة , بها سرير غريب بأربعة أعمدة ودولاب من القرن الثامن عشر – عندما استيقظ فجأة في منتصف الليل.

كان يحلم على أنه تائه على غير هدى , على طوافة بدائية في بحر من الدم, عندما رأى وميضاً. في الحلم, ظن أن هذا الوميض قد يكون ضوء قادماً من منارة على أحد الشواطئ البعيدة, يناديه لكي ينقذه من بلائه اللامنتهي من الدم, ولكنه عندما استيقظ, أدرك أنه قد رأى ضوءً حقيقياً في عالم "اليقظة" – وفقط للحظة – شريحة مستطيلة من الضوء, تنزلق عبر السقف.

وفي غمضة عين, اختفت.

لم يكن متأكداً حتى إن كان قد رآها بالفعل, ولكن كل ذرة من كيانه كانت تقول له بأن ينهض وأن يذهب إلى النافذة. وقد فعل, وحدق في الخارج, في فراغ الليل الأسود, كان شبه متأكد من أنه قد لمح سيارة , من على بعد ربع

ميل، تنعطف عند التقاء الطريق السريع بطريق المزرعة. ثم اختفت، ذهبت إلى العدم.

واجه (براين) صعوبة بالغة في النوم مرة أخرى في تلك الليلة.

عندما أخبر (فيليب) و (نك) حول الأمر في الصباح التالي، وصفوا الأمر ببساطة على أنه مجرد حلم. ومن سيخرج عن الطريق السريع ومن ثم ينعطف وينطلق؟

ولكن الشك زاد في نفس (براين) على مدى فترة الأسبوع ونصف التالية.

أثناء الليل، كان يلمح دائماً أضواءً تتحرك ببطء على الطريق السريع أو على الجانب البعيد من البستان. وفي بعض الليالي، وفي الساعات الأولى، كان شبه متأكد من أنه سمع صوت عجلات وهي تسير طاحنة الحصى. كانت تلك الأصوات الخفية والعابرة هي الجزء الأسوأ. كانت تعطي (براين) إحساساً بأن الفيلا كانت نوعاً ما "تحت المراقبة".

ولكنه مل من هذه الشكوك المليئة بالذعر والتي كان الآخرون يبطلونها دائماً لدرجة أنه ببساطة توقف عن الإبلاغ عنها. ربما كان كل ذلك من نسج خياله.

لم يقل أي كلمة أخرى حول هذا الموضوع إلى أن مر أسبوعان كاملان على وجودهم في الفيلا، عندما، وقبل الفجر بوقت قليل، أيقظته فجأة أصوات جلجلة العلب المعدنية في الخارج من نوم عميق.

الفصل الثامن عشر

- ما الذي حصل بحق الجحيم؟

قالها (براين) وهو يستيقظ فجأة وسط الظلام في غرفته. أخذ يبحث بسرعة عن أحد الفوانيس التي تعمل بوقود الكيروسين على الطاولة المجاورة لسريره, ليسقط عن طريق الخطأ الكأس التي على الطاولة لينسكب ما فيها من سوائل. نهض ثم اتجه سريعاً نحو النافذة, كانت الأرض باردة كالجليد على قدميه الحافيتين.

كان ضوء القمر مشعاً من وسط سماء الليل الخريفية الباردة, ليحيط كل ما في الخارج بهالة فضية منيرة. كان (براين) لايزال يسمع صوت العلب المعدنية المعلقة على الأسلاك وهي تجلجل هناك في مكان ما في الخارج. كان يمكنه أيضاً سماع الآخرين وهم يتحركون خلفه في غرف نومهم, عبر الردهة. أصبح الجميع مستيقظين الآن, أيقظتهم صلصلة العلب المعدنية.

maktabbah.blogspot.com

أغرب ما في الأمر - وكان (براين) إن كان يتخيل ذلك - أن أصوات الجلجلة كانت صادرة من جميع الاتجاهات. كانت العلب المعدنية تصلصل في البساتين التي خلف الفيلا والتي أمامها.

كان (براين) يمد عنقه ليرى بشكل أفضل عندما انفتح باب غرفته فجأة.

- هل أنت مستيقظ يا فتى؟

كان (فيليب) بلا قميص, كان يلبس بنطال جينز وحذاء لم تسنح له الفرصة لكي يربط رباطه بعد. كان يحمل البندقية القديمة في إحدى يديه, كانت عيناه متسعتان من الإنذار.

- أريد منك أن تحضر تلك المذراة من الردهة الخلفية - فوراً!

- هل هم العضاضون؟

- تحرك فحسب!

أومأ (براين) برأسه واسرع خارجاً من غرفته, كان عقله يسبح في بحر من الذعر. كان يلبس فقط بنطال رياضة وقميصاً بلا أكمام. بينما كان يسير في ظلمة البيت - نازلاً على السلالم, وعبر الصالون, والى الردهة الخلفية - شعر

بحركة ما خارج النوافذ , وبوجود أناس آخرين يحاصرونهم من الخارج.

أمسك بالمذراة, والتي كانت مستندة على الباب الخلفي, استدار (براين) وتوجه عائداً نحو الغرفة الأمامية.

في تلك اللحظة, كان قد وصل كل من (فيليب) و (نك) وحتى (بيني) إلى أسفل السلالم. توجهوا نحو النافذة الرئيسية في المقدمة, والتي توفر إطلالة واسعة الزاوية على الساحات المحيطة, وعلى المنحدر الموصل للطريق المجاور, وحتى طرف البستان المجاور. وفوراً شاهدوا ظلالاً – على ارتفاع منخفض من الأرض – تسير عبر الملكية من ثلاثة اتجاهات مختلفة.

- هل هذه سيارات؟

قالها (نك) هامساً.

بينما كانت أعينهم تتكيف مع ضوء القمر, أدركوا أن الإجابة هي نعم, بالفعل, إنها سيارات تسير ببطء عبر الأرض متجهة نحو الفيلا. كانت إحداها تسير على الطريق الملتف, والأخرى كانت آتية من الجهة الشمالية للبستان, والثالثة يمكن رؤيتها فقط من جهة الجنوب, كانت تسير ببطء على الطريق المغطى بالحصى بين الأشجار.

وبتوقيت يكاد يكون مثالياً , توقفت المركبات الثلاث فجأة على مسافات متساوية من المنزل. ربضت في مكانها لثانية من الزمن, كانت كل واحدة منها تبعد مسافة خمسين قدماً , كانت نوافذها معتمة جداً بحيث لا يمكن رؤية من بداخلها.

- هذه ليست عربة ترحيب.

غمغم (فيليب) بذلك , جملة لا تفي ما يجري في هذا المساء حقه.

ومرة أخرى, وتقريباً بتزامن مثالي أيضاً , أنيرت مصابيح السيارات فجأة. كان تأثير ذلك مثيراً – وتقريباً درامياً , كأنها مسرحية في الواقع – عندما سقطت أشعة الضوء الصادرة عن المصابيح عبر نوافذ الفيلا, لتملأ العتمة في داخلها بضوء ساطع وبارد. كان (فيليب) على وشك أن يخرج إليهم شاهراً البندقية المعطلة عندما سمع صوت تحطم قادم من مؤخرة الفيلا.

- عزيزتي، ابقي مع (براين).

قالها (فيليب) ل (بيني). ثم التفت سريعاً نحو (نك) وقال:

- (نكي)، أريدك أن ترى إن كنت تستطيع أن تتسلل من إحدى النوافذ الجانبية، وأن تأخذ المنجل الساطوري (الماتشيتيه)، ومن ثم تفاجئهم من الخلف إن استطعت. هل تفهمني؟

فهم (نك) بالضبط ما كان يقول (فيليب)، وانطلق نحو الردهة الجانبية.

- ابقيا خلفي ، ولكن ابقيا قريبين.

رفع (فيليب) البندقية، أركز كعبها على كتفه. وبحذر وبتركيز مع هدوء يشبه هدوء ثعبان (الكوبرا)، مشى (فيليب) مشية الفدائي نحو صوت خطوات الأقدام على الزجاج المكسور والذي أصبح يصدر الآن من المطبخ.

- بلطف وبهدوء أيها القوي

قالها الدخيل بلهجة مرحة توحي انه من ولاية (تينيسي) الامريكية، كان شاهراً مسدسه من طراز (غلوك) عيار ٩ مم عندما دخل (فيليب) المطبخ رافعاً بندقيته.

قبل أن تتم مقاطعته بهذا الشكل الوقح، كان الدخيل يبحث بهدوء في المطبخ كمن نهض للتو من سريره ليتناول طعاماً خفيفاً في منتصف الليل. شعاع الأضواء الأمامية للسيارات القادم من الخارج، كان يثقب الغرفة بإشعاع شديد. كان اللوح الزجاجي الذي يعلو مقبض الباب الذي خلف الرجل مكسوراً إلى الداخل، وكان ضوء الفجر الباهت قد بدأ يسطع لتوه.

كان طوله يزيد عن الستة أقدام، وكان يلبس بنطالاً مموهاً (كالتي يلبسها الجنود)، وحذاءً موحلاً عالي الرقبة، وسترة غارقة بالدماء. كان الدخيل أصلعاً بالكامل، وكان رأسه الذي يشبه القذيفة مليئاً بالندوب، وعيناه كفوهتين حفرتهما نيازك صغيرة. عند تفحصه من مسافة أقرب، كان يبدو مريضاً، كمن تعرض لإشعاع، كان جلده الذي تغير لونه (كمن أصابه اليرقان) مبقعاً بالقروح.

وجه (فيليب) البندقية القديمة عديمة القيمة نحو جمجمة الرجل الأصلع - كان هناك حوالي الثمانية أقدام بين الرجلين - وكان (فيليب) يركز على الادعاء

- بل وحتى التصديق - بأن البندقية محشوة. ثم قال (فيليب):

- سوف أفترض أنكم جميعاً اعتقدتم بأن المنزل خالٍ.

- هذا صحيح تماماً أيها القوي

قال له الرجل الأصلع ذلك, كان صوته هادئاً , بل وربما معالجاً أيضاً, وكأنه صوت مشغل أسطوانات (دي - جي) حالم. كانت أسنانه مغطاة بالذهب, وكانت تلمع لمعاناً خافتاً بينما كان يبتسم ابتسامة الزواحف.

- إذاً سنكون شاكرين لكم لو تركتمونا وشأننا - لا ضرر ولا ضرار.

عبس الرجل كمن ساءه ما سمع.

- الآن هذا ليس بتصرف ودي من جهتك.

كان لدى الرجل رعشة , تشنج لا إرادية, يبدو أنها تعكس عنفاً كامناً لديه.

- أرى أن لديكم شيئاً صغيراً جميلاً هناك في الخلف.

- لا شأن لك بذلك.

ثبت (فيليب) على موقفه. سمع صوت الباب الأمامي وهو يصدر صريراً, وصوت خطوات أقدام تعبر الصالون. تعطل تفكيره من الذعر ومن الاندفاعات المتضاربة. كان يعلم أن الثواني القليلة القادمة ستكون حرجة, وقد تكون مميتة حتى. ولكن كل ما كان يفكر في فعله هو المماطلة.

- نحن لا نريد أي سفك للدماء, ويا أخي, أنا أضمن لك, أنه مهما حدث, فأول دم يراق سيكون دمي ودمك.

- متحدث لبق,

نادى الرجل الأصلع فجأة على أحد رفاقه في العتمة.

- (شورتي)؟ (القصير)

أجابه صوت من خارج الباب الخلفي.

- أمسكت به يا (تومي)!

وكمن تلقى الإشارة, ظهر (نك) خارج نافذة الباب الخلفي المكسورة , وكانت

هناك سكين كبيرة على قصبته الهوائية. كان آسره , والذي كان فتى نحيلاً تعلو وجهه الدمامل وشعره مقصوص بتسريحة البحارة (المارينز), يدفع الباب ليفتحه ثم دفع (نك) إلى داخل المطبخ.

- أنا آسف يا (فيلى)

قالها (نك) بينما كان يُدفع نحو خزائن المطبخ - بقوة كافية لحبس أنفاسه. كان الفتى النحيل يحمل السكين على "تفاحة آدم" (نك), كان هناك منجل ساطوري (ماتشيتيه) مدسوساً في حزام الفتى. كان هزيلاً كالهيكل العظمي , وكان متوتراً ويرتدي قفازات متصلة الأصابع, كان منظر الفتى كالهارب من إحدى سجون البحرية. كانت أكمام معطفه البالي منزوعة منه, وكان ذراعاه الطويلتان والعاريتان منقوشتان برموز غريبة (كالهيروغليفية) من السجون.

- انتظر الآن .

قالها (فيليب) للرجل الأصلع

- لا داعي لأن—

- (سوني)!

نادى الرجل الأصلع على شريك آخر له في نفس اللحظة التي سمع فيها (فيليب) أصوات وقع أقدام على الأرضية الخشبية التي يزيد عمرها عن المائة عام في الصالون الأمامي. ابقى (فيليب) البندقية مرفوعة ومصوبة, ولكنه التفت سريعاً إلى الخلف. كان (براين) و (بيني) قابعين في الظلال مباشرة خلف (فيليب), ربما على بعد خمسة أقدام منه.

ظهر شخصان آخران فجأة خلف (براين) و (بيني), مما دفع الفتاة الصغيرة إلى القفز.

- لقد توليت الأمر يا (تومي)!

قالها أحد الشخصين بينما ظهرت سبطانة مسدس كبير - قد يكون من طراز (ماغنوم) عيار ۳٥۷. أو (آرمي) عيار ٤٥. - وأصبحت ظاهرة للجميع, كانت تضغط على مؤخرة جمجمة (براين بليك). تشنج (براين) مثل حيوان محاصر.

- انتظروا الآن

قال (فيليب).

من طرف عينه، كان يستطيع رؤية أن الشخصان اللذان يحملان الأسلحة الموجهة نحو (براين) و(بيني) هما رجل وامرأة ... مع أنه قد يستخدم كلمة "امرأة" مجازي هذه المرة. كانت المرأة الممسكة بطرف ياقة (بيني) عبارة عن دمية مخنثة من الجلد والعظم، تلبس بنطالاً جلدياً وطبقات من الشبكات، وكانت تزين عيناها بمحدد عيون شديد السواد، وكان شعرها كأشواك القنفذ، مع شحوب خفيف في الوجه مثل مدمن المخدرات. كانت راكزة وكان مسدسها، من الطراز الذي يحمله رجال الشرطة من عيار ‎.٣٨‎، على عرقوب فخذها النحيل بتوتر.

كان الرجل الذي يقف بجانبها - الذي كان اسمه (سوني) على ما يبدو - يبدو أيضاً وكأنه مدمن مخدرات. كانت أعينه الدفينة تحدق خلف قناع من الجهل والحقارة تملؤه البثور، كان جسده الهزيل مغطى بخرق زائدة من ملابس الجيش.

- أريد أن أشكرك يا أخي

قالها الرجل الأصلع وهو يعيد مسدسه في الجراب المعلق على حزامه، وبدأ يتصرف وكأن المبارزة قد انتهت الآن بشكل رسمي.

- لقد وجدت بقعة ممتازة هنا. أشهد لك بذلك.

ثم توجه بعدها إلى المغسلة وشرب من أبريق مليء بمياه البئر كان موجوداً على المنضدة، شرب منه ملء كأس كاملة.

- هذا سيفي بالغرض كقاعدة رئيسية.

- هذا كله جيد وحسن

قالها (فيليب) دون أن يخفض سلاحه المزيف.

- المشكلة الوحيدة هي أننا لا نستطيع استضافة المزيد من الناس هنا.

- لا بأس في ذلك يا أخي.

- إذاً ما الذي تخططون له بالضبط لكي ...؟ ما هي نواياكم؟

- نوايانا؟

لفظ الرجل الأصلع الكلمة بسخرية شديدة.

- إن نوايانا هي الاستيلاء على هذا المكان وأخذه منكم.

كان هناك من لا يستطيع (فيليب) رؤيته يضحك مستمتعاً بما قيل للتو.

أصبح عقل (فيليب) مثل لوحة شطرنج مكسرة, تتحرك قطعها بشكل فوضوي وخاطف. كان يعلم أنه من المرجح أن نية هؤلاء الأشقياء القادمين من الشارع هي قتله وجميع من في المنزل. كان يعلم أنهم كالطفيليات، وأنهم على الأغلب كانوا يحومون حول المكان كالغربان لأسابيع - لم يكن (براين) يتخيل سماع الأشياء, كما اتضح الآن.

وحتى الآن, كان (فيليب) يسمع أصوات المزيد منهم في الخارج - أصوات خافتة, أغصان صغيرة تتكسر - ثم قام بعملية ذهنية حسابية سريعة: هناك على الأقل ستة منهم, وربما أكثر, وعلى الأقل أربع مركبات, كل واحدة منها مسلحة بشكل جيد , وبالكثير من الذخيرة - رأى (فيليب) مخازن الرصاص وأجهزة تسريع إعادة التلقيم معلقة على بعض الأحزمة - ولكن كان هناك شيئاً واحداً مفقوداً لديهم وهو الشيء الذي ربما, وفقط ربما, يستطيع (فيليب) استغلاله, وهو إظهار الذكاء. حتى الرجل الأصلع الضخم - والذي يبدو على أنه الزعيم - كانت تبدو عيناه كعيني مدمن بليد.

لن تكون هناك أي توسلات للرحمة, ولا توسلات للملائكة هنا. كان لدى (فيليب) فرصة واحدة للنجاة.

- هل تمانع لو قلت شيئاً؟ قبل أن تفعلوا أي شيء متهور.

رفع الرجل الأصلع كأسه وكأنه يرفع نخباً ثم قال:

- الطابق كله معك يا صديقي.

- هناك طريقتان لسير الأمور , هذا ما أحاول أن أقوله.

يبدو أن ذلك قد أثار فضول الرجل الأصلع. أنزل كأسه من يده ثم التفت إلى (فيليب) وقال:

- طريقتان فقط؟

- الطريقة الأولى، هي أن تبدأ بإطلاق النار وأنا أستطيع أن أقول لك كيف ستسير الأمور وقتها.

- أخبرنا.

- سوف تغلبوننا بكثرتكم وسيكون ما يكون، ولكن الشيء الوحيد هو، وأنا أعدك بشيء واحد – وسأكون صادقاً معك- لم أكن أبداً واثقاً من شيء، مثل ما أنا واثق من هذا، طوال حياتي.

- وما هو ذلك؟

- مهما كان، أنا متأكد من أنني قادر على إطلاق طلقة واحدة، وأنا أقول هذا دون أن أقصد التقليل من الاحترام، ولكنني سأتأكد من أن حبات الفولاذ هذه ستصيب الجزء العلوي من جسدك. والآن يا سيدي، هل تريد سماع الخيار الثاني؟

فقد الرجل الأصلع حس الدعابة الذي لديه ثم قال:

- استمر بالكلام.

- الخيار الثاني هو أن تدعونا نرحل من هنا أحياء، وسيكون بإمكانكم أن تأخذوا هذا المكان مع تحياتنا، ولن يضطر أي أحد لأن ينظف أي فوضى وسيكون بإمكانك أن تحتفظ بالنصف العلوي من جسمك.

لفترة طويلة، مشت الأمور بطريقة منظمة جداً (بناءً على أوامر الرجل الأصلع). الثنائي المدمن – في عقله المصدوم ، كان (فيليب) يظنهما الثنائي الشهير (سوني) و (شير) – تراجعا ببساطة إلى الوراء ببطء ، مبتعدين عن (براين) و (بيني)، مما أتاح ل(براين) بأن يحمل الطفلة وأن يتجه بها عبر الصالون إلى الباب.

الاتفاقية – إن كان يمكن تسميتها بذلك – كانت بأن يقوم (فيليب) ومجموعته بالمشي ببساطة مبتعدين عن الفيلا، تاركين جميع أشيائهم، وانتهى. راقب (براين) (فيليب) وهو يتراجع خارجاً من المنزل بينما كانت البندقية لاتزال مرفوعة. "الحمد لله على وجود تلك القطعة القديمة". ثم لحق به (نك).

انضم كلاهما ل(براين) و (بيني) عند المدخل، وقام (براين) بدفع الباب

ليفتحه بينما كانت (بيني) بين ذراعيه.

ثم مشوا جميعاً إلى الخارج، كانت البندقية لاتزال مصوبة نحو الدخلاء داخل المنزل.

غمرت حواس (براين) العديد من الأمور - الرياح الباردة، ضوء الفجر الباهت الطالع من خلف البساتين، وظلال رجلين مسلحين آخرين على جانبي المنزل، السيارات المصطفة بأضوائها العالية، والتي تشبه أضواء المسرح التي تعلن عن المشهد القادم لمسرحية من الكوابيس.

نادى صوت الرجل الأصلع من الداخل:

- يا شباب! دعوهم يمرون!

أخذ الشريكان الآخران في الخارج، المرتديان ملابس عسكرية بالية والشاهران لأسلحة ثقيلة – كان كل منهما محتضناً بندقية بقبضة مسدسية – يراقبان باهتمام الطيور المفترسة، بينما نقل (براين) (بيني) بحذر ليحملها على كتفيه.

همس (فيليب) بصوت خافت:

- ابقوا قريبين مني، واتبعوني. انهم لايزالون ينوون قتلنا. فقط افعلوا ما أقول.

تبع (براين) أخاه (فيليب) – والذي كان لايزال عاري الصدر ,ولايزال رافعاً تلك البندقية السخيفة كالفدائيين – عبر الساحة، مروراً بأحد المسلحين , ومن ثم نحو بستان شجر الدراق المجاور.

استغرق (فيليب) فترة طويلة من الزمن لكي يعبر بالجميع من الملكية إلى ظلال أقرب بستان – كانت مجرد ثوانٍ على الساعة, ولكنها كانت أبدية بالنسبة ل(براين بليك) – لأنه ومن هذه اللحظة بدأت تنهار العملية المنهجية لنقل الملكية.

سمع (براين) صوت أشياء مضطربة خلفه بينما كان يركض مسرعاً , وهو يحمل (بيني) على ظهره , نحو صف الشجرات. كان (براين) لايزال حافي القدمين، وكان باطن قدميه يلتسع من الأشواك والحجارة. تعالت أصوات

غاضبة كانت صادرة من الفيلا، وقع أقدام، وحركة على الشرفة الأمامية.

دوى صوت الطلقة الأولى بينما كان (فيليب) ومجموعته يغوصون بين الأشجار. تكسر صوت الطلقة في الأجواء، واستقرت الرصاصة في غصن يبعد ست بوصات عن كتف (براين) الأيمن، مما تسبب في "بصقة" من لحاء الشجرة على جانب وجهه ، وفي صياح (بيني).

دفع (فيليب) (براين) - والذي كان لايزال يحمل (بيني) على ظهره - إلى الأمام إلى الظلال الأكثر عمقاً.

- اركضوا!

أمرهم بذلك ثم أردف:

- اركض يا (براين)! الآن!

بالنسبة ل(براين بليك) مرت الدقائق الخمس التالية بشكل مشوش وفوضوي وكأنها كانت حلماً. لقد سمع المزيد من أصوات اطلاق النار خلفه، كان يسمع صوت أزيز الرصاصات خلال أوراق الشجر بينما كان يندفع راكضاً خلال الغابة، لم يكن ضوء الفجر قد أزاح الظلال العميقة في البساتين بعد. غاصت قدما (براين) الحافيتين - اللتان يزداد ألمهما كل ثانية - في أوراق الأشجار ومخلفات الفاكهة اللزجة التي افترشت الأرض، كان الذعر قد تملك عقله وتفكيره. كانت (بيني) تهتز بعنف على ظهره، وتلهث من الخوف. لم يكن لدى (براين) أي فكرة عن المسافة التي يجب أن يقطعها، أو إلى اين كان ذاهباً، أو متى يمكنه التوقف. استمر فقط في الجري إلى أعماق ظلال البستان.

عبر ما يقارب المائتي ياردة من ظلال الأشجار قبل أن يصل إلى كومة كبيرة من الخشب المتعفن، واحتمى وراءها.

كان يشهق لكي يدخل الهواء إلى رئتيه، كانت أنفاسه مرئية في الأجواء الباردة، كان صوت خفقان قلبه قد وصل أذنيه، وبلطف، أنزل (بيني) من على ظهره. ثم أجلسها إلى جانبه على العشب.

- ابقي منخفضة يا عزيزتي

همس لها بذلك ثم أردف:

- وكوابيس عادية جداً، جداً، جداً - بهدوء القاتل.

اهتزت أرجاء البستان بحركة قادمة من جميع الاتجاهات - توقف إطلاق النار بشكل لحظي - وغامر (براين) بالنظر من فوق الشجرة الميتة ليحظى برؤية أفضل. من خلال أشجار الدراق المتشابكة، رأى (براين) شخصاً من على بعد مائة ياردة قادماً باتجاهه.

كانت عينا (براين) قد تكيفتا مع درجة الضوء الشاحب بشكل كافٍ بحيث استطاع أن يميز أن ذلك الشخص كان أحد الدخلاء، كانت البندقية ذات القبضة المستديرة مرفوعة وجاهزة لإطلاق النار. كان هناك آخرون قادمون من خلال الأشجار التي خلفه، كان هناك شخص غامض الشكل قادماً باتجاه الشخص الأول من زاوية عامودية.

عاد (براين) ليختبئ خلف الأشجار المتعفنة، وأخذ يحسب خياراته بشكل محموم، إن ركض فسيسمعونه، وإن بقي في مكانه فسوف يعثرون عليه بالتأكيد. أين (فيليب) بحق الجحيم؟ وأين (نك)؟

في تلك اللحظة، سمع (براين) صوت تكسر لأغصان صغيرة على الأرض في جزء آخر من البستان، وكان إيقاع هذه الأصوات يزداد، كان احدهم يتحرك بسرعة نحو الرجل المسلح.

نظر من فوق الكومة، ليرى ظل أخيه - من على بعد خمسين ياردة - يزحف منخفضاً خلال الشجيرات، قادماً من زاوية عامودية ومتجهاً نحو مطلق النار. ارتعب (براين)، وانقبضت معدته.

ظهر (نك بارسونز) تحت الظلال على الجانب الآخر من الرجل المسلح وهو يحمل حجراً في يده، توقف ومن ثم قذف الحجر - والذي كان بحجم حبة ليمون هندي (جريب فروت) - مسافة مائة قدم عبر البستان.

ارتطم بإحدى الأشجار مصدراً صوتاً عالياً، مما أفزع الرجل المسلح.

التفت الرجل وأطلق رصاصة نحو مصدر الصوت، دوى صوت الانفجار ليوقظ البستان وليتسبب في قفز (فيليب)، انبطح (براين) على الأرض، ولكن قبل أن يرى، تقريباً بشكل متزامن، حركة مضببة تندفع نحو الرجل المسلح قبل أن يتسنى له أن يحشو خرطوشة أخرى في البندقية.

اندفع (فيليب بليك) من بين أوراق الشجر حاملاً البندقية القديمة كمن يريد أن يبطش بها, ثم ضرب بكعبها الخشبي المتحجر الرجل المسلح, ليصيبه في مؤخرة جمجمته , كانت الضربة قوية لدرجة أن الرجل كاد أن يطير من حذائه ذي الرقبة الطويلة. طارت البندقية ذات القبضة المسدسية. ترنح الرجل المسلح وسقط على الأرض.

نظر (براين) إلى الجهة الأخرى , وغطى عيني (بيني), بينما قام (فيليب) بسرعة – وبوحشية – بإنهاء ما بدأه , وذلك بأربع ضربات قوية على جمجمة الرجل الممدد على الأرض.

والآن تغير ميزان القوى بشكل ملحوظ. وجد (فيليب) مسدساً مرمياً على الأرض – قصير السبطانة من عيار ٣٨. – خلف حزام الرجل المسلح. وملء جيبة من الرصاصات وجهاز تسريع إعادة التلقيم مما أعطى (فيليب) و (نك) زيادة أخرى في القوة.

شاهد (براين) كل ذلك من عند كومة الأشجار الميتة التي تبعد خمسين ياردة.

شعر (براين) بشيء من الاسترخاء، ورأى بصيصاً من الأمل. يمكنهم الهرب الآن. يمكنهم البدء من جديد. يمكنهم النجاة ليوم آخر.

ولكن عندما لوح (براين) لأخيه من خلف كومة الأشجار الميتة, وعندما جاء (فيليب) و (نك) إلى مكان الاختباء, كانت النظرة التي تعلو وجه (فيليب) تحت الضوء الباهت تبث الرعب في نفس (براين). قال (فيليب):

- سوف نطرد أولئك الأوغاد, حتى آخر فرد منهم.

- ولكن يا (فيليب) , ماذا لو قمنا فقط –

- سوف نسترد ذلك المنزل، إنه ملكنا، وهم سوف يسقطون.

- ولكن –

- أصغ إلي.

شعر (براين) بالقشعريرة من الطريقة التي كان (فيليب) ينظر بها إليه.

- أريدك أن تحمي ابنتي من أي أذى, مهما حصل. هل تفهم ما أقوله؟

- أجل، وأكثر.

- هذا كل ما احتاجه منك لكي تفعله.

- حسناً.

- فقط أبقها آمنة. انظر إلي، هل يمكنك أن تفعل هذا من أجلي؟

أومأ (براين) برأسه وقال:

- أجل، بالطبع يا (فيليب). سأفعل. فقط لا تذهب وتعرض نفسك للقتل.

لم يقل (فيليب) أي كلمة، ولم يبد أية ردة فعل، بل حدق في المسدس من عيار ٣٠ بينما كان يحشوه بالرصاص، ثم نظر إلى (تك).

خلال لحظات، عاد الرجلان بسرعة إلى التحرك واختفيا بين أشجار البستان، تاركين (براين) لكي يجلس على الأخشاب، دون أي سلاح، مرتعباً وخائفاً، ومهتاجاً من التوتر. كانت قدماه الحافيتان تنزفان. هل أراده (فيليب) أن يبقى في مكانه؟ هل كانت تلك هي الخطة؟

دوى صوت انطلاق نار فقفز (براين) في مكانه. ثم رد عليه صوت انطلاق نار آخر ارتد صداه عبر السماء البارزة فوق الأشجار. شد (براين) قبضتيه حتى كاد أن يسيل منهما الدم. هل يفترض به أن يجلس هنا ؟

قريب منه (يمني) بعد سماع صوت انطلاق نار آخر. هذه المرة كان أقرب. سمع بعده صوت شهقة موت مكتومة. بدأت أفكار (براين) تتسارع مرة أخرى. كانت اهتزازات الصوت تهز كل كيانه.

كان هناك صوت وقع خطوات قادمة نحو مكان الاختباء. غامر (براين) بنظرة أخرى سريعة من فوق الأخشاب، ورأى رجلاً أصلعاً مخيفاً حاملاً مسدسه من عيار ٩ ملم ويجري سريعاً بين الأشجار ومتجهاً نحوه. كان وجهه المليء بالندوب يشتعل غضباً. كانت جثة الفتى النحيل المدعو (شورتي) مكومة في الوحل على بعد مائة قدم إلى الشمال . كان نصف رأسه محطماً.

طلقة أخرى دفعت (براين) إلى الانبطاح. كان قلبه قد وصل إلى حلقه من شدة الخوف.

لم يكن متأكداً إن كان الرجل الأصلع قد سقط أو إن كانت الرصاصة قد

أطلقت فقط من مسدس الرجل الأصلع.

- هيا يا عزيزتي.

قالها (براين) ل (بيني) التي أصبحت شبه مشلولة، والتي كانت متكورة على نفسها بين الشجيرات ومغطية رأسها.

- يجب أن نرحل من هنا.

أخرجها من بين الأعشاب وأمسك يدها - أصبح من الخطر حملها الآن - ثم سحبها بعيداً عن تبادل إطلاق النار.

زحف كلاهما خلف ظلال أشجار الدراق, وبقيا تحت غطاءها بعيداً عن الممرات التي كانت تلمع بين البساتين. أصبح أسفل قدميه متخدراً الآن من الألم والبرد, كان (براين) لايزال يسمع الأصوات خلفه, أصوات طلقات مشتتة, وبعدها لا شيء.

مر وقت طويل دون أن يسمع (براين) أي شيء سوى صوت الرياح وهي تضرب أغصان الأشجار, وربما سلسلة من خطوات الأقدام المحمومة بين الحين والآخر, لم يكن واثقاً من ذلك, كان قلبه ينبض بشدة وبصوت عالٍ لدرجة أنه وصل إلى مسامعه. ولكن استمر في التحرك.

قطع مائة ياردة أخرى , أو نحو ذلك, قبل أن يحتمي بعربة تبن قديمة. أخذ يلتقط أنفاسه, حاملاً (بيني) بالقرب منه.

- هل أنت بخير يا عزيزتي؟

تمكنت (بيني) من أن تعطيه إشارة الإبهامين المرفوعين, ولكن ملامح وجهها كان ظاهراً عليها الرعب بشكل جلي.

تفحص ملابسها, ووجهها, وجسمها, وكان يبدو أنها سليمة من الناحية الجسدية. ربت عليها وحاول أن يواسيها ولكن (الأدرينالين) (الإثارة) والإرهاق دفعته إلى الارتعاش بشدة لدرجة أنه بالكاد كان يستطيع القيام بأي شيء.

سمع صوتاً ثم تجمد. انحنى إلى الأسفل لينظر من خلال شقوق العربة المتعفنة. من على بعد خمسين ياردة, كان هناك شخص يتسلل تحت ظلال أحد الأخاديد. كان طويلاً ورشيقاً, وكان يحمل بندقية ذات قبضة مسدسية, ولكنه

كان بعيداً جداً بحيث لا يمكن تحديد هويته.

- أبي --؟

أفزع صوت (بيني) (براين)، كان صادراً منها كهمسة بالكاد، ولكنه كان عالياً بما فيه الكفاية بحيث يفضح مخبأهم. أمسك (براين) بالطفلة. ووضع يده على فمها. ثم رفع (براين) عنقه لينظر من فوق العربة. لمح شخصاً قادماً عبر منحدر الأخدود.

لسوء الحظ، الشخص القادم نحوهم لم يكن والد الفتاة الصغيرة.

دمرت الطلقة عملياً نصف العربة، وارتمى (براين) على الأرض في دوامة من الغبار والحطام. دخل التراب إلى فمه، تشبث ب(بيني)، وتمكن من الإمساك بطرف قميصها، ثم جرها نحو عمق الغابة. زحف عدة ياردات وهو يجر (بيني) معه، ثم تمكن أخيراً من الوقوف على قدميه، والآن أصبح يجر (بيني) نحو الظلال ، ولكن شيئاً ما لم يكن على ما يرام.

ارتخت الطفلة الصغيرة بينما كان ممسكاً بها، وكأنها فقدت الوعي.

سمع (براين) صوت خطوات الحذاء الثقيل خلفه، وصوت إغلاق البندقية بعد حشوها بالرصاص، وصوت الرجل المسلح وهو يقترب منهم ليسدد الطلقة القاتلة. وهو في قمة الهيجان، حمل (بيني) على كتفه، جرى (براين) بأسرع ما يمكن نحو غطاء الشجر، ولكنه لم يبتعد كثيراً عندما لاحظ أنه قد أصبح مغطى بالدم. كان الدم يسيل على قميصه من الأمام، ليغرقه بينما كان يسيل في مسارب صغيرة.

- آه يا إلهي لا، يا إلهي لا، يا إلهي لا لا لا—

أنزل (براين) (بيني) على الأرض الرخوة، ممدداً إياها على ظهرها. كان وجهها الخالي من الدم بلون شراشف السرير. كانت عيناها وكأنهما زجاجيتان ومحملقتان في السماء بينما كانت تصدر صوتاً كالحزوقة، وكات الدم يتسرب من زاوية فمها.

أصبح (براين) الآن بالكاد يسمع صوت الرجل المسلح وهو يسرع نحوه، وصوت البندقية عند تجهيزها لإطلاق رصاصة أخرى. كان قميص (بيني) الصغير، قميصاً قطنياً قصير الاكمام، غارقاً باللون القرمزي الغامق، كان قطر

مكان النزيف الممزق ست بوصات على الأقل. كانت حبيبات الطلقة المستخدمة في صيد الغزلان ، عند دفعها بخرطوشة من عيار ٢٠ قادرة على اختراق الحديد، وكان يبدو وكأن الطفلة قد تلقت نصف غيمة الحبيبات المتمددة من الطلقة في ظهرها ومن ثم خرجت الحبيبات من طرف بطنها.

إقترب الرجل المسلح.

رفع (براين) قميص الطفلة وأطلق شبه أنين من الألم. لم تستطع يده أن توقف النزيف الغزير، كان الجرح الفوضوي على شكل هلال. ضغط (براين) بيده على الجرح. تحول الدم إلى فقاقيع. مزق قطعة من طرف قميصه وحاول سد الثغرة الممزقة في وسط جسدها، ولكن الدم انتشر في كل مكان الآن. تأتأ (براين) وبكى وحاول أن يتكلم معها بينما كان الدم يتسلل من خلال أصابع يده، إقترب الرجل المسلح كثيراً:

- لا بأس، ستكونين على ما يرام، سوف نعالجك، سيكون كل شيء على ما يرام، سوف تتعافين بشكل كامل ...

كانت ذراعا (براين) وخصره غارقين في قوة الحياة التي تنساب منها. قالت (بيني) بهمسة ضعيفة:

- ... بعيداً...

- لا يا (بيني)، لا،لا، لا تفعلي ذلك ... لا تذهبي بعيداً، ليس بعد، ليس الآن ... لا ترحلي بعيداً ...!

في تلك اللحظة، سمع (براين) صوت غصن صغير يتكسر خلفه مباشرة.

وغطى ظل ما جسم (بيني).

- يا للخسارة اللعينة

غمغم بذلك صوت أجش من خلف (براين)، كانت فوهة البندقية الباردة تضغط على مؤخرة عنق (براين).

- انظر إليها جيداً.

التفت (براين) إلى الوراء ونظر إلى الرجل المسلح، كان رجلاً كثير الأوشام وملتحي وذو كرش، كان يصوب البندقية مباشرة إلى وجه (براين). قال

الرجل , وكأنه كان يفكر أكثر بالأمر:

- انظر إليها ... إنها آخر ما ستراه عيناك.

لم يبعد (براين) يده عن جرح (بيني), ولكنه كان يعلم أن الأوان قد فات.

لن تتمكن من النجاة.

أصبح (براين) مستعداً الآن ... مستعداً للموت.

كان صوت انفجار الطلقة وكأنه قادم من حلم, شعر (براين) وكأنه قد طارت روحه فجأة خارج جسده وأصبح الآن يراقب كل شيء من فوق البستان, وينظر إلى الأشياء بنظرة روح خرجت من الجسد. ولكن , وعلى الفور, ارتد (براين) إلى الخلف مصدوماً - بعد أن انتفض فجأة إلى الامام عند سماع الانفجار. ارتشق الدم على ذراعيه وعلى كامل جسد (بيني).

هل كان أثر الطلقة الموجهة من مكان قريب جداً كارثياً جداً لدرجة أنه لم يشعر بالألم؟ هل مات (براين) بالفعل ولم يكن يدرك ذلك؟

بدأ ظل الرجل المسلح يهبط، بحركة شبه بطيئة, مثل شجرة عملاقة تسلم الروح وتهبط على الأرض.

التفت (براين) إلى الوراء ليرى أن الرجل الملتحي قد أطلق عليه النار من الخلف، كان الجزء العلوي من جمجمته ككتلة من اللب الأحمر, وكانت لحيته مغطاة بالدم. تكورت عيناه إلى الأعلى, ثم انهار ساقطاً على الأرض. حدق (براين). مثل إنزال الستارة, ظهر شخصان من خلف الرجل الملتحي بعد سقوطه, كانا يسرعان نحو (براين) و (بيني).

- اللعنة لا!

رمى (فيليب) المسدس من يده على الأرض, وكان لايزال حامياً والدخان يخرج منه, وركض بين الأشجار. تبعه (نك) عن قرب. إقترب (فيليب) من (براين) ودفعه جانباً.

- لا! لا!

هبط (فيليب) على ركبتيه بجوار الطفلة المحتضرة, والتي أصبحت الآن تختنق وهي غارقة في دمائها. حملها من على الأرض ثم لمس برقة جرحها

وكأنه مجرد جرح صغير أو خدش أو مجرد كدمة صغيرة. احتضنها بينما كان دمها يسيل عليه.

ارتمى (براين) على الأرض على بعد بضعة أقدام، وأخذ يتنفس الأرض الرطبة، كانت الصدمة تغطي عينيه. وقف (نك) قريباً.

- يمكننا أن نوقف النزيف، صحيح؟ بإمكاننا أن نعالجها؟ صحيح؟

احتضن (فيليب) الطفلة الدامية.

توفيت (بيني) بين ذراعيه بحشرجة لاهثة ضعيفة، والتي تركت وجهها ابيضاً وبارداً كالخزف (البورسلان).

- هيا يا حبيبتي ... ابقي معنا ... ابقي معنا الآن. هيا... ابقي معنا... أرجوك ابقي معنا ... حبيبتي؟ حبيبتي؟ حبيبتي؟

خيم الصمت الرهيب في الأجواء.

- يا إلهي.

قالها (نك) لنفسه، بينما كان يحدق في الأسفل نحو الأرض.

بقي (فيليب) حاملاً الطفلة لوقت طويل بينما كان (نك) محدقاً في التربة، ويصلي بصمت. كان (براين) ممدداً معظم الوقت على الأرض، على بعد خمسة أقدام، يبكي على الأرض الرطبة، ويتمتم بهدوء، لنفسه أكثر من تمتمته لأي شخص آخر:

- لقد حاولت ... حدث الأمر بسرعة ... لم أستطع ... لقد كان ... لا أصدق ... لا أستطيع ... (بيني) كانت -

وفجاة، امسكت يد قوية ضخمة بمؤخرة قميص (براين).

- ما الذي قلته؟

قالها (فيليب) بزمجرة بينما كان يرفع أخاه عن الارض، ثم دفع (براين) نحو جذع شجرة قريبة. ارتخى (براين) . أصبح يرى النجوم.

- (فيلي)، لا!

حاول (نك) التدخل بين الأخوين، ولكن (فيليب) دفعه بعيداً بقوة كالت

الفصل التاسع عشر

في اليوم التالي، أمضى (فيليب) ساعة كاملة في مخزن العدد والأدوات خلف الفيلا، وهو يتفقد مجموعة الأسلحة التي سلبت من الدخلاء، بالإضافة إلى جميع الأدوات الحادة وأدوات الزراعة التي تركها السكان السابقون. كان يعلم ما الذي يجب فعله، ولكن اختيار طريقة الإعدام كان مؤلماً بالنسبة له. في البداية، قرر استخدام مسدس نصف آلي من عيار ٩ ملم. حيث أنه سيكون السلاح الأسرع والأنظف" . ولكن تردد في استخدام هذا المسدس. كان يبدو الأمر فقط على أنه "ظلم". سلاح بارد جداً وغير حميم (ينم عن عدم الإحساس). ولم يستطع أيضاً أن يحمل نفسه على استخدام فأس أو منجل ساطوري. أسلحة فوضوية جداً وغير مضمونة. ماذا لو أخطأ التصويب بنصف بوصة وأنهى الأمر بشكل رديء جداً؟

وأخيراً، قرر استخدام المسدس من طراز (غلوك) ذي العيار ٩ ملم، قام بحشوه بمخزن جديد من الرصاصات لم أغلقه وسحب مزلاج الأمان إلى الخلف مجهزاً إياه لإطلاق النار.

أخذ نفساً عميقاً، ثم اتجه نحو باب المخزن.

توقف ثم استعد. كانت هناك أصوات تخديش متقطعة على الجدران الخارجية للمخزن. ضجت أرض الفيلا بنشاط "عضاضين" ، العشرات من تلك المخلوقات اجتذبتها فوضى البارحة التي سببها تبادل اطلاق النار. ركل (فيليب) الباب ليفتحه.

ارتطم الباب بزومبي أنثى في منتصف العمر ، كانت تلبس فستاناً متسخاً بلا أكمام وكانت تشتم الروائح حول المخزن. تسبب الارتطام في دفعه جسمها الهزيل إلى الخلف، تدحرجت على الأرض بحيث أصبحت ذراعاها تدوران كالمروحة، وصدر عن وجهها المتحلل تأوه شبع. سار (فيليب) متجاوزاً إياها، رافعاً المسدس بشكل عرضي، وبالكاد توقف عن السير عندما أطلق رصاصة على جانب جمجمتها.

دوى صدى صوت إطلاق النار بينما انتفضت الجثة مندفعة إلى جانبها في غيمة من الضباب القرمزي، ثم انهارت ساقطة على الأرض.

سار (فيليب) عبر الجزء الخلفي للفيلا, رافعاً المسدس ومجهزاً في طريقه على زوج آخر من العضاضين الهائمين. كان أحدهم رجلاً عجوزاً لابساً فقط ملابس داخلية مصفرة - ربما كان هارباً من إحدى دور العجزة. والآخر كان على الأغلب مزارع فاكهة سابق, كان لايزال مرتدياً سروال المزارعين الأخضر على جسده المتنفخ والمسود.

أسقطهما (فيليب) دون إثارة أي ضجيج يذكر - طلقة واحدة لكل منهما - ثم "خزن" في ذاكرته ملحوظة بأن عليه أن يقوم بإزالة بقاياهم لاحقاً مستخدماً مجرفة الثلج المعلقة على الجزازة القديمة التي كانت تجرها الخيول.

مر يوم كامل تقريباً منذ أن فارقت (بيني) الحياة بين ذراعيه, والآن بزغ فجر جديد , بسماء خريفية صافية زرقاء, فوق قدادين تملؤها أشجار الدراق. احتاج (فيليب) إلى ما يقارب الاربع وعشرين ساعة لكي يستجمع قواه وجرأته لكي يفعل ما يجب عليه أن يفعله.

والآن, أمسك المسدس بكف متعرقة ودخل إلى البستان.

كانت هناك خمس رصاصات متبقية في المسدس.

تحت ظلال الأشجار, كان هناك من يتلوى ويتأوه أمام جذع شجرة قديمة. كان جسماً مربوطاً بالحبال وبالشريط اللاصق القوي, كان يحاول عبثاً الهرب. اقترب (فيليب) ورفع المسدس. وجه فوهة المسدس إلى ما بين عيني الشخص المربوط, ولوهلة فقط, قال (فيليب) لنفسه بأن ينهي الأمر بسرعة:

- اعمل المبضع في الجرح, أزل الورم, أنهي الأمر.

ارتعشت فوهة المسدس, تجمد اصبع (فيليب) على الزناد, ثم اطلق تنهيدة معذبة.

- لا أستطيع فعل ذلك,

قالها بصوت شديد الخفوت.

أنزل المسدس وحدق في ابنته. كانت على بعد ستة أقدام منه, مربوطة إلى الشجرة, زمجرت (بيني) بغضب كلب مسعور.

أصبح وجهها الذي يشبه وجه دمية صينية هزيلاً وغائراً مثل قرعة بيضاء

متعفنة, تجمدت عيناها الناعمتان لتصبحا مثل قطعتي نقد فضيتان. وشفتاها البريئتان، اللتان كانتا ذات مرة تشبهان الزنبق , أصبحتا الآن مسودتان ومتجعدتان على نفسهما , لتبرزا أسناناً لزجة كريهة. لم تتعرف على والدها.

كان ذلك هو الجزء الذي يمزق القسم الأكبر من نفس (فيليب).

لا يستطيع نسيان تلك النظرة في عيني (بيني) في كل مرة كان يحضرها من مركز العناية النهاري أو من بيت خالتها (نينا) عند نهاية يوم عمل طويل وشاق. كانت تلمع شرارة الإثارة ومعرفتها لأبيها - و بالطبع , الحب الخالص - في عينيها الواسعتين , العسليتين الشبيهتين يعيون الغزلان في كل مرة كان يعود فيها (فيليب), كانت تلك الشرارة تقويه مهما كانت الظروف. والآن، اختفت تلك الشرارة إلى الأبد – وأصبح يعلوها غطاء الأموات الأحياء الرمادي مثل طبقة من الإسمنت.

كان (فيليب) يعلم ما عليه أن يفعل.

زمجرت (بيني).

اشتعلت عينا (فيليب) من الألم.

- لا أستطيع ,

غمغم مرة أخرى، طأطأ رأسه, لم يعد يخاطب(بيني) ولا حتى نفسه. رؤيتها بهذا الشكل كانت تفجر في نفسه بركاناً من الغضب. ثم سمع صوتاً يقول:

- مزق العالم وافتحه, مزقه إرباً, إنتزع قلبه اللعين ... إفعل ذلك الآن.

تراجع مبتعداً عن الرعب الكامن في البستان، كان عقله يشتعل من الغضب الشديد.

كانت الأرض المحيطة بالفيلا – والتي كانت الآن تنعم بصباح خريفي معتدل – على شكل نصف قمر, كان المنزل الرئيسي يتوسطها. كان هناك عدد من المباني الخارجية على المنحنى الذي في خلف المنزل: مرآب العربات, وسقيفة تخزين صغيرة لإيواء الجزازة التي تجر بالخيل والجرار, وسقيفة أخرى تستخدم كمخزن للعدد والأدوات, وبيت مقام على أكوام مرتفعة مخصص للضيوف, وحظيرة كبيرة , بجوانب خشبية, وعلى سطحها قبة ومؤشر لاتجاه

الرياح. كان المبنى الأخير, والذي تآكلت جوانبه الخشبية من الديدان ليبهت لونها ليصبح كاللون الوردي الذي ابيض من نور الشمس, هو وجهة (فيليب) الآن.

أراد تفريغ شحنات الغضب السامة من نفسه؛ كان في حاجة إلى التنفيس.

كان المدخل الرئيسي للحظيرة عبارة عن بابين في إحدى الجهات، تسدهما قطعة خشب عملاقة مستقرة على وسطهما. سار (فيليب) إلى هناك وأزال قطعة الخشب العملاقة, انفتح البابان وأصدرا صريراً, لتنكشف أمامه غيمة طافية من الغبار في عتمة الداخل. دخل (فيليب) وأغلق البابين خلفه. كانت رائحة الجو عابقة ببول الخيول والتبن المتعفن.

كان هناك جسمان آخران يلتويان ويتشنجان في إحدى الزوايا, كانا تحت نوع خاص بهما من التعذيب الجهنمي, كانا مربوطان وأفواههما مكممة بشريط لاصق قوي: إنهما (سوني) و(شير).

ارتعد الثنائي على أرض الحظيرة , كانا يواجهان بعضهما البعض, وكانت أفواههم مكممة بالشريط اللاصق, وظهورهم مسنودة إلى باب إحدى حجيرات الخيول الخالية, كانت أجسادهم تمر بحالة من الإعياء التي يشعر بها مدمن المخدرات عندما يتوقف فجأة عن تناول المخدر.

سواء كانا مدمني (هيروين) أو (كراك) أو أي نوع آخر من المخدرات, لم يكن الأمر يهم (فيليب) أبداً. الشيء الوحيد الذي كان مهماً الآن هو أنه ليس لديهما أدنى فكرة عن درجة السوء التي ستصل إليها الحياة بالنسبة لهما.

اقترب (فيليب) من الثنائي. كانت الفتاة النحيلة ترتعش وتتشنج، تزينت عيناها المكحلتان بدموع جافة. كان الرجل يتنفس بصعوبة من أنفه.

وقف (فيليب) تحت شعاع رفيع من ضوء الشمس , كان يخترق الغبار وزغب التبن العالقين في الجو, نظر (فيليب) إليهما بنظرة ملؤها الغضب العارم.

- أنت.

وجه (فيليب) كلامه هذا إلى (سوني).

- سوف أسألك سؤالاً ... أعلم أنه من الصعب عليك أن تومئ برأسك وهو مثبت بالشريط اللاصق, لذا فلترمش بعينيك مرة لتقول "نعم" ومرتين لتقول

"لا".

رفع الرجل عينيه الغارقتان الدامعتان ورمش مرة. نظر إليه (فيليب) وقال:

- هل تود المشاهدة؟

رمش الرجل مرتين.

أمسك (فيليب) بأبزيم حزامه وبدأ يفكه قائلاً:

- أمر مؤسف, لأنني سأقدم الآن استعراضاً رائعاً.

رمش الرجل مرتان.

ومرة أخرى ... رمش مرتان.

رمشتان ورمشتان ورمشتان.

- اهدأ يا (براين) , ليس بهذه السرعة.

قالها (نك) ل(براين) في الليلة التالية , في غرفة الخياطة التي في الطابق الثاني من المنزل. تحت ضوء الفوانيس التي تعمل بزيت (الكيروسين), كان (نك) يساعد (براين) على شرب الماء من خلال ماصة. كان فم (براين) لا يزال متورماً ولم يكن يستطيع تحريكه بشكل صحيح, كان لعابه يسيل على ملابسه. كان (نك) يبذل كل ما في وسعه لكي يساعد (براين) على التعافي, وكان إطعامه أمراً أساسياً.

- جرب المزيد من حساء الخضار.

عرض عليه (نك) ذلك.

تناول (براين) بضعة معالق منها.

- شكراً يا (نك).

كان صوت (براين) مختنقاً وثخيناً من الألم.

- شكراً لك على كل شيء.

كان هناك شيء من التلعثم في كلماته, كان سقف حلقه (فمه من الداخل) لايزال ملتهباً, كان يتحدث بشكل متقطع وبتردد.

كان ممدداً على السرير, كانت الخرق تغلف أضلاعه المكسورة بإحكام, كانت هناك لواصق للجروح على وجهه وعنقه, وكانت عينه اليسرى منتفخة وتعلوها كدمة بنفسجية اللون. هناك خطب ما في وركه؛ ولكن لم يستطع لا هو ولا (نك) تحديد المشكلة بشكل مؤكد.

- ستكون على ما يرام يا رجل,

قالها(نك) ل (براين).

- إن مشكلة أخيك هي قصة أخرى.

- ما الذي تعنيه؟

- إنه ضائع يا رجل.

- لقد عانى كثيراً يا (نك).

- كيف يمكنك أن تقول ذلك؟

جلس (نك) مسنداً ظهره إلى الخلف , ثم أطلق تنهيدة أليمة.

- انظر إلى ما فعله لك. ولا تقل لي إن السبب هو خسارته ل(بيني) – لقد خسرنا جميعاً أناساً نحبهم. لقد كان على وشك أن يجهز عليك.

نظر (براين) إلى قدميه المشوهتين البارزتين من تحت الأغطية. وبجهد كبير قال:

- أنا أستحق كل ما تلقيته.

- لا تقل ذلك! لم يكن الأمر خطأك. لقد تجاوز أخوك حدوده بهذه الفعلة. أنا حقاً قلق عليه.

- سوف يكون على ما يرام.

نظر (براين) إلى (نك).

- ما المشكلة؟ هناك أمر آخر يضايقك.

أخذ (نك) نفساً عميقاً وتساءل إن كان يمكنه أن يثق ب(براين) أم لا. كانت علاقة الأخوين (بليك) معقدة دائماً, وعلى مر السنوات , كان (نك بارسونز)

يشعر غالباً على أنه أكثر "أخوة" ل(فيليب) من أخيه الحقيقي. ولكن كان هناك دائماً رابط بين الأخوين (بليك), كانت رابطة الدم قوية بين الرجلين. وأخيراً قال (نك):

- أعلم أنك لست من النوع "المتدين". وأعلم انك تعتقد إنني نوعاً ما "متطرف دينياً".

- هذا غير صحيح يا (نك).

تجاهل (نك) ذلك قائلاً:

- لا يهم ... إن إيماني قوي, وأنا لا أحكم على الرجل طبقاً لديانته.

- ما الذي تريد الوصول إليه بهذا؟

نظر (نك) إلى (براين) وقال:

- إنه سيبقيها حية يا (براين) ... أو ربما لا تكون "حية" هي الكلمة الصحيحة.

- (بيني)؟

- إنه هناك في الخارج معها الآن.

- أين؟

بدأ (نك) يشرح ما كان يحدث خلال اليومين الماضيين منذ أن وقعت معركة تبادل إطلاق النار.

بينما كان (براين) يتعافى من الضرب الذي تلقاه, كان (فيليب) شديد الانشغال. كان قد أبقى اثنين من الدخلاء – هما فقط من نجا من تبادل إطلاق النار – مسجونين في الحظيرة. ادعى (فيليب) أنه يستجوبهما عن مكان وجود تجمعات بشرية محتملة. كان (نك) قلقاً من أن (فيليب) قد يقوم بتعذيبهم. ولكن كان هذا أخف همومهم. كان مصير (بيني بليك) هو ما يضايق (نك).

- لقد ربطها بسلسلة إلى إحدى الأشجار مثل حيوان أليف.

قالها (نك).

- أين؟

- في البستان. إنه يذهب هناك كل ليلة ويمضي الوقت معها.

- يا إلهي.

- اسمع، أعلم أنك تظن أن كل هذا عبارة عن هراء، ولكن بحسب ما نشأت عليه، هناك قوة في الكون تدعى "الخير" وقوة أخرى تدعى "الشر".

- (نك)، أنا لا أعتقد أن هذا -

- انتظر دعني أكمل. أنا أعتقد أن كل هذا - الوباء أو أياً كان اسمه - هو من عمل ما يمكن أن تسميه الشيطان.

- (نك) -

- دعني أنهي كلامي فقط. لقد فكرت في الأمر كثيراً.

- استمر، أنا مصغ.

- ما هو أكثر شيء يكرهه الشيطان؟ هل هو قوة الحب؟ ربما. أن يولد أحدهم من جديد. أجل، ربما. ولكنني أعتقد نوعاً ما انه عندما يتوفى أحدهم، وتطير روحه إلى الجنة.

- لا أفهمك.

نظر (نك) في عيني (براين).

- هذا هو ما يحدث هنا، يا (براين). وجد الشيطان طريقة لإبقاء أرواح الناس مقيدة هنا على الأرض.

مرت لحظة استوعب خلالها (براين) هذا الأمر. لم يتوقع (نك) أن يصدق (براين) أياً من هذا، ولكن ربما، فقط ربما، استطاع (نك) أن يجعله يفهم.

خلال فترة الصمت الوجيزة تلك، صفرت الرياح الشمالية من شقوق أبواب النافذة. كانت حالة الطقس تتغير، وكانت الفيلا تصدر أصوات الصرير والأنين. رفع (نك) قبة سترته التي تفوح منها رائحة كرات (النفتالين) - قبل عدة أيام، وجدوا بعض الملابس الدافئة في علية الفيلا - والآن أصبح يرتجف من هواء الطابق الثاني البارد.

- ما يفعله أخوك خطأ، إنه يغضب الرب،

قالها (نك)، ثم بقيت عبارته معلقة في الظلام.

في تلك اللحظة، في الخارج، وتحت ظلمة البستان، كانت هناك نار صغيرة تشتعل وتتراقص على الأرض. جلس (فيليب) على الأرض الباردة أمام النار، كانت بندقيته بجانبه، كان هناك كتاب صغير رطب ، والذي كان قد وجده في غرفة الأطفال في الفيلا، مفتوحاً في حجره.

- ادخلني ، ادخلني، أيها الخنزير الصغير

قرأ (فيليب) ذلك بصوت عالٍ ومنهك به شيء من اللحن والغناء.

- وإلا فسأنفخ وأنفخ وأحطم منزلك!

من على بعد ثلاثة أقدام، أخذت (بيني بليك) المربوطة إلى جذع الشجرة تزمجر ويسيل لعابها مع كل كلمة، كان فكاها الصغيران يطبقان بعجز.

- ليس من خلال شعر ذقني ...

كان (فيليب) يغني ذلك وهو يقلب صفحة رقيقة من الكتاب. توقف ثم نظر إلى ذلك الشيء الذي كان ذات مرة ابنته.

تحت ضوء النار المتذبذب، كان وجه (بيني) الصغير يتلوى ألماً من الجوع الشديد، كان وجهها مجعداً ومنتفخاً مثل فوانيس القرع التي تضاء في عيد (الهالوين). كان ملتفاً على وسط جسمها رزمة من الأسلاك والقيود التي تربطها بالشجرة. كانت تمد أصابعها المجعدة والشبيهة بالمخالب وتتشبث بالهواء – كانت تريد الإفلات بشدة لكي تأكل والدها.

- ولكن بالطبع،

أردف (فيليب)، وكان صوته قد بدأ يتكسر.

- تمكن الذئب بالفعل من تحطيم المنزل.

ثم توقف وهو يشعر بالألم، قبل أن يردف بصوت محطم، يملؤه الاسى والغضب بشكل متساوٍ:

- ثم أكل الخنزير.

على مر بقية ذلك الأسبوع، لم يكن يستطيع (فيليب بليك) النوم بسهولة. كان

يحاول النوم لبضعة ساعات في كل ليلة, ولكن تلك الطاقة العصبية كانت تجعله يتقلب في فراشه إلى أن يضطر إلى النهوض وفعل شيء ما.

في أغلب الليالي, كان يذهب إلى الحظيرة وينفس عن بعض من غضبه على (سوني) و(شير). إنهما السبب الظاهري لتحول (بيني), كان الأمر منوطاً ب(فيليب) لكي يتأكد من جعلهم يعانون أكثر من أي رجل وامرأة آخرين في هذا العالم. كانت عملية إبقائهم على شفير الموت عملية دقيقة وغير سهلة. بين الحين والآخر , كان (فيليب) يسقيهما الماء حتى لا يقضيا أمامه. كما أنه كان حذراً بحيث لا تتاح لهما الفرصة لقتل نفسهما لكي يهربا من العذاب. ومثل أي سجان صالح, كان (فيليب) يبقي الحبال مشدودة , وكل الأدوات الحادة بعيدة عن متناول أيديهما.

في تلك الليلة - ظن (فيليب) أن اليوم هو الجمعة - انتظر حتى خلد كل من (نك) و(براين) إلى النوم ثم خرج خفية من غرفته بعد أن ارتدى معطفه المصنوع من الجينز وحذاءه, ثم سار في طريقه خارجاً من الباب الخلفي وعابراً الأراضي التي أضاءها نور القمر, ومتجهاً نحو الحظيرة التي أنهكها المناخ في الزاوية الشمالية الشرقية من الملكية. كان يحب أن يعلن عن وصوله.

- لقد وصل بابا إلى البيت.

غمغم بذلك بنبرة بهيجة, كانت أنفاسه تخرج كالبخار بينما كان يفتح القفل ويدفع الباب المزدوج للحظيرة.

أضاء مصباحاً يدوياً يعمل بالبطاريات. كان (سوني) و (شير) منكمشان في العتمة حيث تركهما, مخلوقان مهترئان مربوطان مثل خنزيران رضيعان, بجانب بعضهما , جالسان في بركة متمددة من دمائهما . كان (سوني) بالكاد مستيقظاً, كان رأسه مائلاً إلى الجانب, كانت عيناه محمرتان وجفناه ثقيلان. كانت (شير) فاقدة الوعي. كانت مستلقية إلى جانبه.

كان كل منهما يحمل آثار أدوات العقاب التي استخدمها (فيليب) - كماشات رفيعة, أسلاك شائكة, ألواح خشبية طويلة (مقاس اثنين بأربعة) ذات مسامير صدئة مكشوفة, والعديد من الأشياء الحادة التي كانت تخطر على بال (فيليب) في لحظتها.

- استيقظي يا أختاه!

اقترب (فيليب) وقلب المرأة على ظهرها, كانت القيود قد جرحت رسغيها, وكان الحبل الذي حول عنقها يمنعها من التلوي كثيراً. ثم صفعها. رفرفت عيناها بسرعة. صفعها (فيليب) مرة أخرى لتصبح يقظة الآن, أضعف الشريط اللاصق على فمها صرخاتها المكتومة.

- دعيني أذكرك مرة أخرى

قالها (فيليب) وهو يقف فوقها, ثم داس عليها بحذائه فأخذت هي تتلوى تحته وكأنها كانت تحاول الخروج من جلدها.

- أنتم من أخذ ابنتي مني – لذا سنذهب جميعاً إلى الجحيم سوية.

شتت انتباهه مجموعة من الأشياء, ولفتت نظره. سمع صوت وقع خطوات في الخارج, كانت تسير عبر الجزء الخلفي من الملكية, حتى إنه شاهد , من خلال الأعمدة الجانبية للحظيرة, ظل شخص ما كان يسير بقرب الحظيرة. ولكن الذي دفع (فيليب) إلى التوقف والنهوض, وارتداء سرواله مرة أخرى بسرعة كبيرة, هو أن هذا الشخص كان يتجه نحو البستان.

إلى حيث كانت (بيني).

خرج (فيليب) من الحظيرة , وعلى الفور رأى شخصاً يغوص في ظلال البستان. كان الشخص رجلاً صغير الحجم, رشيقاً , في الثلاثينيات من العمر, يلبس سترة وبنطال جينز, وكان يحمل مجرفةً صدئةً ضخمةً على كتفه.

- (نك)!

لم يلتفت لصرخة (فيليب). كان (نك) قد اختفى بالفعل بين الأشجار.

تناول (فيليب) المسدس من المنطقة الخلفية لحزامه واندفع مسرعاً نحو البستان. جهز رصاصة في بيت النار بينما كان يغوص هو بدوره في ظلمة البستان. أنار طريقه بشعاع مصباحه اليدوي.

من على بعد خمسين قدماً, كان (نك بارسونز) قد وجه شعاع مصباحه اليدوي إلى وجه (بيني) الشاحب.

- (نك)!

استمر (براين) في التعافي. بعد ستة أيام من تلقيه الضرب المبرح, بدأ يشعر بقوة كافية للنهوض من السرير وليعرج في أنحاء المنزل. كان وركه يخزه مع كل خطوة, وكان يصاب بموجات من الدوار كلما صعد أو نزل على السلالم, ولكن بالإجمال, كانت أموره جيدة. تلاشت الكدمات وخف التورم, وعادت شهيته للطعام. كما أنه أجري محادثة جيدة مع (فيليب).

- أشتاق إليها كثيراً

قالها (براين) لأخيه في وقت متأخر من احدى الليالي في المطبخ, كان كلاهما يعاني من أرق شديد.

- سأتبادل معها الأماكن فوراً إن كان هذا يعني عودتها.

طأطأ (فيليب) رأسه إلى الأسفل. لقد تولد لديه عدد من الحركات اللا إرادية الشديدة الدقة, والتي تظهر عليه كلما أصبح تحت ضغط شديد – الاستنشاق السريع, ضغط شفتيه ببعضهما, التنحنح.

- اعلم هذا يا فتى. ليس ذنبك ... ما حدث هناك في الخارج. لم يكن علي فعل ذلك بك.

اغرورقت عينا (براين).

- على الأغلب كنت سأفعل أنا ذات الشيء.

- فلنرمي كل هذا وراءنا.

- بالتأكيد.

ثم مسح (براين) عينيه ونظر بعدها إلى (فيليب) وقال:

- إذاً , ماذا عن أولئك المسجونين في الحظيرة؟

رفع (فيليب) رأسه ونظر إليه قائلاً:

- وماذا عنهم؟

- الأمر برمته يوتر (نك) ... وبإمكانك ان تسمع أشياءً هناك في الخارج ... خلال الليل, أنا أتحدث عن. يظن (نك) إنك, نوعاً ما... تقتلع أظافرهم.

ارتسمت ابتسامة باردة على زاوية فم (فيليب).

- إن هذا تفكير "مريض".

لم يبتسم (براين).

- (فيليب). أياً كان الذي تفعله هناك، لن يعيد (بيني).

طأطأ (فيليب) رأسه إلى الأسفل مرة أخرى.

- اعلم هذا ... ألا تعتقد إنني أعلم هذا؟

إذاً فأنا أتوسل إليك بأن تتوقف. أياً كان الذي تفعله ... توقف.

نظر (براين) إلى أخيه وقال:

- إنه لا يخدم أي هدف أو غرض.

رفع (فيليب) بصره وكانت هناك جمرات من العاطفة مشتعلة في عينيه.

- تلك "القمامة" التي هناك في الحظيرة قد سرقوا كل ما له قيمة عندي ... ذلك الوغد الأصلع وفريقه ... هذان المدمنان ... قد دمروا حياة فتاة صغيرة بريئة وجميلة ,وقد فعلوا ذلك لمجرد الخسة والطمع. لن يفي أي شيء يمكن أن أفعله لهم.

تنهد (براين). كان يبدو المزيد من الاحتجاج بلا فائدة, لذا اخذ يحدق ببساطة في قهوته.

- وأنت مخطئ في قولك انه ,لا يخدم أي هدف أو غرض".

قالها (فيليب) مستنتجاً, بعد التفكير للحظة.

- إنه يحسن من شعوري.

في الليلة التالية، وبعد إطفاء الفوانيس, وبعد أن تحولت النيران في المواقد الثلاث إلى رماد, وبعد أن بدأت الرياح الشمالية الشرقية في اللعب بأبواب النوافذ العلوية وبلويحات الخشب المرتخية, كان (براين) مستلقياً في الفراش في غرفة الخياطة, محاولاً تهدئة نفسه لكي يحظى بشيء من النوم المضطرب, وقتها, سمع مزلاج الباب وهو ينقر ورأى ظل (نك) وهو يدخل إلى غرفته. جلس (براين) في سريره.

- ما الذي يحدث؟

- ششششش.

همس (نك) بذلك, وهو يعبر الغرفة ثم جثا على ركبتيه قرب السرير. كان (نك) يرتدي معطفه وقفازاته وكان هناك نتوء في منطقة وركه يبدو وكأنه مقبض مسدس.

- اخفض صوتك.

- ما الأمر؟

- لقد خلد أخوك إلى النوم ... أخيراً.

- وإذاً؟

- علينا أن نقوم ب – ما الذي يسمونه – التدخل.

- ما الذي تتحدث عنه؟ (بيني)؟ هل تقصد محاولة الإجهاز على (بيني) مرة أخرى؟

- لا! الحظيرة يا رجل! الحظيرة!

تحرك (براين) إلى طرف السرير واخذ يفرك عينيه, ويمط أطرافه المتألمة, محاولاً تنشيط نفسه.

- لا أدري إن كنت مستعداً لهذا.

خرجا خفية من الباب الخلفي , كان كل واحد منهم مسلحاً بمسدس. كان (نك) يحمل مسدس الرجل الأصلع ذي العيار ٫٣٥٧, و(براين) كان يحمل المسدس ذي السبطانة القصيرة الذي كان يحمله أحد البلطجية المسلحين. ساروا بهدوء عبر ارض الملكية متجهين نحو الحظيرة, وجه (براين) ضوء مصباحه اليدوي على القفل.

وجدوا قطعة من الخشب في كومة من الأخشاب, واستخدموها لفتح الباب المزدوج المتعفن, مصدرين أقل قدر ممكن من الضوضاء.

خفق قلب (براين) بشدة عندما دخلا إلى الحظيرة.

ملأت روائح العفن والبول حواسهما عندما كانا يشقان طريقهما عبر الظلمة

النتنة إلى القسم الخلفي من الحظيرة, حيث كان هناك كومتان معتمتان مستلقيتان على الأرض في برك من الدم الأسود كالبترول. في البداية لم تبد الكومتان على أنهما من البشر, ولكن عندما سقط شعاع الضوء الصادر من مصباح (براين) على وجه شاحب, شهق (براين).

- يا إلهي.

كان الرجل والمرأة لا يزالان على قيد الحياة , بالكاد, كان وجهيهما مشوهان ومتورمان, كان وسط جسمهما مكشوفاً مثل اللحم النيء. كان هناك عمود رفيع من البخار يتصاعد من جروحهما المتقيحة. كان كلا الأسيرين نصف يقظين, كانت عيناهما المتعبتان تحدقان بالعوارض الخشبية. كانت المرأة قد تعرضت لمعاملة وحشية, كانت كدمية محطمة أرجلها محنية إلى الخارج وكانت بقع الدم تغطي جلدها الموشم.

بدأ (براين) يرتعد من الخوف.

- يا إلهي ... ما الذي ... ؟ يا إلهي ...

جثا (نك) على ركبتيه قرب المرأة وقال:

- (براين) , أحضر بعض الماء.

- وماذا عن –

- أحضره من البئر! أسرع!

أعطى (براين) مصباحه اليدوي ل(نك) ثم استدار وأسرع بالجري من الطريق التي جاء منها.

وجه (نك) الضوء على مجموعة من الجروح والقروح – بعضها كان قديماً وملتهباً , وبعضها كان حديثاً – التي غطت مائة بالمائة من جسديهما المشوهين. كان صدر الرجل يرتفع وينخفض بسرعة, بشكل لا إرادي وبأنفاس قصيرة. حاولت المرأة جاهدة النظر إلى (نك). كانت ترمش كثيراً.

تحركت شفتاها تحت الشريط اللاصق. بدأ (نك) يزيل بحذر الشريط عن فمها.

- أرجوك ... أقققق ...

كانت تحاول أن تقول شيئاً اضطرارياً ولكن (نك) لم يستطع فهمها.

- لا بأس, سوف نخرجكم من هنا, لا بأس, سوف تنجوان.

- أققفق...

- برد؟

- حاولي أن تتنفسي, حاولي أن ---

- أققق لللل...

- ماذا؟ أنا لا أستطيع أن –

حاولت المرأة أن تبتلع ريقها, ومرة أخرى قالت:

- اقتلنا ... أ أرجوك ...

حدق بها (نك). شعر ببرودة في أحشائه. شعر بشيء طري يضغط على وركه , ثم نظر إلى الأسفل ورأى يد المرأة الجرباء وهي تتلمس محاولة الوصول إلى قبضة المسدس البارز من حزامه. شعر (نك) بأن قدرته على المقاومة قد انعدمت. وهبط منه قلبه.

أخرج المسدس من حزامه ووقف ثم حدق إلى الأسفل نحو الفظائع التي على أرض الحظيرة لفترة طويلة.

ثم تلا صلاة: الثالث والعشرين من سفر المزمور.

كان (براين) في طريقه عائداً إلى الحظيرة ومعه دلو بلاستيكي من مياه البئر عندما سمع صوت الطلقتين المكتومتين داخل الحظيرة. مثل ألعاب نارية تنفجر داخل علب معدنية , كان صوت انفجارهما قصيراً وحاداً. دفع صوتهما (براين) إلى التجمد في مكانه, وانسكب شيء من الماء من على حافة الدلو. وأصدر شهقة من الذعر.

ثم رأى، من زاوية عينه, ضوءً خافتاً يتذبذب من إحدى نوافذ الطابق الثاني في الفيلا: من غرفة (فيليب). تحرك ضوء لمصباح يدوي هناك عبر النافذة ثم اختفى. ثم تبعه سلسلة من الخطوات المكتومة التي كانت تضرب السلالم ومن ثم عبر المنزل, كانت سريعة وقوية, كما أنها دفعت (براين) للتحرك مرة أخرى.

أسقط الدلو من يده. ثم اندفع مسرعاً إلى الحظيرة. دخل مسرعاً من المدخل ثم غاص في ظلمة الحظيرة. ثم اندفع في العتمة نحو شعاع الضوء الفضي على الأرض في القسم الخلفي من الحظيرة. رأى (نك) وهو يقف بجانب الأسرى.

كان شريط من الدخان يتصاعد من فوهة المسدس الذي يحمله (نك) في يده اليمنى, والذي كان متدلياً الآن على جانبه بينما كان يحدق بالجثتين على الأرض.

انضم (براين) إلى (نك) وبدأ في قول شيء ما إلى أن رأى الجروح في رأسيهما: "براعم" من الدم تزين باب الحجيرة - كانت تلمع تحت شعاع الضوء الأفقي.

كان الرجل والمرأة ميتان وبلا حركة, كان كل منهما مستلقياً في سوائله المتخثرة, كانت السكينة تعلو وجهيهما, لقد تحررا من فظائع بؤسهما. ومرة أخرى , حاول (براين) أن يقول شيئاً.

لم يستطع التفوه بأي كلمة.

بعدها بلحظة, وتحت الظلام, في الطرف الآخر من الحظيرة, انفتح الباب المزدوج فجأة ودخل (فيليب) مسرعاً. كانت قبضتاه مشدودتان , وكان الغضب بادياً على وجهه, وعيناه تشتعلان بنيران الحنق الخالص, سار نحو مصدر الضوء. كان يبدو وكأنه كان على وشك اتهام أحدهم. كان هناك مسدس مدسوس في جانب حزامه ومنجل ساطوري معلقاً على أحد أوراكه.

telegram: @alanbyawardmsr

قطع نصف المسافة داخل الحظيرة قبل أن يبدأ في إبطاء خطواته.

أشاح (نك) بنظره بعيداً عن الجثتين وأصبح الآن يقف بثبات في مكانه, محدقاً في (فيليب) بينما كان يقترب منه. تراجع (براين) إلى الخلف, غمرته موجة من الشعور بالعار. شعر وكأن روحه قد مزقت إلى نصفين. حدق إلى الأسفل بينما كان اخوه يتقدم ببطء الآن, وبحذر, ناقلاً نظره بعصبية بين الجثتين و(نك), ومن ثم إلى (براين), ومن ثم إلى الجثتين.

لم يخطر ببال أحدهم أن يقول أي شيء لوقت طويل. استمر (فيليب) بالنظر إلى (براين), و(براين) يحاول إخفاء العار الذي شل أركانه, ولكن كلما حاول إخفاءه , كلما أحبطه ذلك.

لو أن (براين) فقط امتلك الشجاعة , لوضع فوهة المسدس القصير في فمه الآن وخلص نفسه من البؤس.

من الغرابة أنه يشعر أنه مسؤول عن هذا – عن الأمر برمته – ولكنه على درجة من الجبن تمنعه من قتل نفسه كرجل.

كل ما كان في وسعه هو الوقوف في مكانه والنظر بعيداً من الذل والعار.

ومثل سلسلة خفية من ردود الأفعال, بدأ المنظر المقرف والمثير للشفقة للجثتين المدنستين – مضافاً إليه صمت صديقه واخيه المطبق – يدفع (فيليب) إلى الانهيار.

حاول مقاومة الدموع التي تجمعت في عينيه وأبرز ذقنه المرتعشة في خليط من التحدي وكراهية الذات. حرك فمه وكأن لديه شيئاً مهماً ليعلنه, ويحتاج إلى جهد كبير لكي يقوله, ولكنه أخيراً تمكن من قول التالي بغمغمة مختنقة:

- لا يهم, أياً يكن.

بدا (نك) مخذولاً, وكان يحدق في (فيليب) دون أن يصدق.

- أياً كان؟

استدار (فيليب) وسار مبتعداً, ساحباً المسدس من حزامه بينما كان يسير. حرك المزلاج وأطلق رصاصة في جدار الحظيرة:

- بووووم!

ارتدت يده من الطلقة , ودفع صوتها العالي (براين) إلى القفز في مكانه.

- بوووووم!

طلقة أخرى لمعت في العتمة, آخذة معها قطعة من الباب.

- بووووم!

الطلقة الثالثة أحدثت شرخاً في الدعامة الخشبية وأمطرت أجزاء متكسرة على أرض الحظيرة.

ركل (فيليب) الباب بغضب وخرج مسرعاً من الحظيرة.

تموج الصمت الذي تركه (فيليب) خلفه بصور لغضبه الناري. لم يبعد (براين) نظره من على الأرض طوال كل هذا الوقت, واستمر في طأطأة رأسه بخجل والتحديق بكل اسى في التبن المغطى بالعفن. نظر (تلك) مرة أخيرة نحو الجثتين, ثم أطلق زفيراً طويلاً , أليماً , ومضطرباً. نظر إلى (براين) وهز رأسه قائلاً له:

- ها قد حصل الامر,

ولكن شيئاً ما - نبرة الهلع الدقيقة في صوته - كان يقول ل(براين) بأن الأمور قد تغيرت الآن بلا رجعة بالنسبة لعائلتهم المختلة الصغيرة.

الفصل العشرون

- ما الذي يفعله بحق الجحيم؟

كان (نك) واقفاً خلف النافذة الأمامية للفيلا, محدقاً في الصباح الغائم.

في الطرف المقابل لمقدمة الملكية, عند بداية الطريق المعبد المؤدي للشارع, كان (فيليب) يقود (بيني) وهي مربوطة برباط معدل يشبه رباط الكلاب قام بتجميعه من قطع الغيار التي وجدها في مخزن الأدوات – أنبوب نحاسي طويل وفي أحد أطرافه ياقة عليها بروزات معدنية كالمسامير. كان يسحبها نحو شاحنة صغيرة من طراز (فورد S-10) كانت مصطفة على العشب. كانت هذه الشاحنة واحدة من المركبات التي كان يملكها طاقم الرجل الأصلع, والآن ملأها (فيليب) بالمعلبات والأسلحة والمؤن والفرش (للنوم).

كانت (بيني) تبصق وتزمجر وهي تُسحب, وكانت تمسك بالأنبوب النحاسي المربوط إلى رقبتها وتطبق فكيها كمن تعض الهواء. تحت نور الصباح الباهت والرطب, بدا وجهها الميت مثل قناع لعيد (الهالوين), منحوتاً من صلصال بلون رمادي كلون الديدان.

- هذا ما كنت أحاول قوله لك.

قالها (براين) وهو يقف إلى جانب (نك) محدقاً في المشهد الغريب الذي في الساحة الأمامية للمنزل.

- لقد استيقظ هذا الصباح مقتنعاً بأنه لا يستطيع البقاء هنا أكثر من ذلك.

- ولماذا؟

هز (براين) كتفيه وقال:

- لا أدري ... بعد كل ما حصل ... اعتقد أن المكان قد أصبح كالسجن بالنسبة إليه, أصبح مليئاً بالأشباح (الذكريات الأليمة) ... لا أدري.

كان كل من (براين) و (نك) قد بقيا مستيقظين طوال الليل , يشربان القهوة ويناقشان وضعهما. كان (نك) متمسكاً بحقيقة أن (فيليب) قد فقد صوابه نتيجة استسلامه للضغط النفسي الناتج عن فقدانه ل(بيني), وللضغط التراكمي الناتج عن قيامه بحمايتهم.

ومع أن (نك) لم يقل هذا بشكل صريح, الا أنه قد ألمح إلى احتمالية أن الشيطان قد سيطر على (فيليب). كان (براين) يشعر بتعب شديد يمنعه من مناقشة النظريات (الميتافيزيائية) مع (نك), ولكن لا يمكن إنكار حقيقة أن الأمور قد أصبحت خطيرة.

- دعه يذهب

قالها (نك) أخيراً, وهو يشيح بنظره عن النافذة. نظر إليه (براين) وقال:

- ما الذي تعنيه؟ هل تعني أنك ستبقى؟

- أجل سأبقى, وعليك أن تبقى أنت أيضاً.

- هيا يا (نك).

- كيف يمكننا أن نستمر باللحاق به ... بعد كل هذه الأمور ... والأشياء التي حدثت؟

مسح (براين) فمه وفكر في الأمر.

- انظر، سأقولها مرة أخرى. إن ما فعله لأولئك الناس كان أكثر من فظيع. لقد ضل طريقه. وأنا لست متأكداً إن كنت سأستطيع إن أنظر إليه بنفس الطريقة مرة أخرى ... ولكن الأمر يتعلق بالنجاة الآن. لا يمكننا أن ننفصل عن بعضنا البعض. أن أفضل ما يمكننا فعله هو البقاء معاً مهما حصل.

نظر (نك) مرة أخرى إلى النافذة.

- هل تعتقد حقاً إننا سنتمكن من الوصول إلى ساحل الخليج؟ إنه يبعد أكثر من أربعمائة ميل.

- إن أفضل فرصة لنا هي أن نفعل ذلك سوية.

حدق (نك) في (براين).

- لقد ربط ابنته الميتة برباط الكلاب. لقد كاد يجهز عليك عندما ضربك. إنه كمدفع منفلت يا (براين), وسوف ينفجر في وجوهنا.

- ذلك المدفع المنفلت عبر بنا طوال الطريق عبر ولاية (جورجيا) من (واينزبورو) دون أن نصاب بأي أذى.

قالها (براين), كانت هناك شعلة من الغضب متقدة في نفسه.

- إذاً, فهو مجنون, وسريع الغضب, وهو ممسوس من قبل الشياطين, إنه أمير الظلام اللعين ... إنه لا يزال أخي وهو أفضل فرصة لدينا للنجاة.

نظر إليه (نك).

- أهذا ما نسميه الآن؟ النجاة؟

- إن أردت البقاء هنا فلتفعل.

- أشكرك, سأفعل ذلك.

سار (نك) مبتعداً, تاركاً (براين) لكي يعاود النظر عبر النافذة ويراقب أخيه بعصبية.

قاموا بتجميع كل الوقود المتوفر في الملكية مستخدمين خرطوم أحد مبردات السيارات كشفاط - من الجرارات, المركبات, وحتى من دراجتي (الهارلي - ديفيدسون) - إلى شاحنة (الفورد). لقد تمكنوا مكن ملء خزانها الذي يتسع لسبعة عشر غالوناً وزيادة. رتب (فيليب) مكاناً من أجل (بيني) بين الحمولة في مؤخرة الشاحنة, حيث أزاح بعض صناديق المؤن , لتكون صفاً نصف دائري ثم فرد بعض البطانيات على الأرضية. قام بربطها بسلسلة مثبتة ببرغي مقوس (على شكل حرف U بالإنجليزية) حتى لا تتسبب بالأذى لنفسها أو تسقط من أحد الجوانب.

راقب (نك) كل ذلك من نافذة غرفته في الطابق الثاني, بينما كان يمشي في أرجاء الغرفة كحيوان مسجون داخل قفص. بدأ يفهم واقع الوضع الآن. سيكون وحيداً في هذه الفيلا الباردة القديمة. سوف يمضي الليالي وحده. سوف يسمع صوت صفير الرياح الشمالية وصوت أنين العضاضين من بعيد وهم يتجولون في البساتين ... كل هذا وهو يمضي وقته لوحده. سوف يستيقظ وحده ويتناول طعامه وحده وسيخرج بحثاً عن الطعام وحده وسيحلم بأيام أفضل وحده وسيصلي للرب من أجل الخلاص ... لوحده.

بينما كان يراقب (فيليب) و (براين) وهما ينهيان آخر التحضيرات للرحيل, شعر بوخزة ندم في وسط جسده - مثل ندم بائع على صفقة خاسرة. عبر

الغرفة نحو خزانته.

وخلال ثوانٍ معدودة , تمكن من حشو أغراضه الضرورية في حقيبة قماشية.

أسرع بعدها خارجاً من الغرفة ثم نزل مسرعاً على السلالم, متجاوزاً درجتين في كل خطوة.

كان (براين) قد جلس لتوه في المقعد الأمامي بجانب السائق, و (فيليب) قد حرك ناقل الحركة لتوه وبدأ يبتعد عن الفيلا, إلى أن وصل إلى مسامعهم صوت الباب الأمامي للفيلا وهو يفتح فجأة.

نظر(براين) إلى الخلف ورأى (نك) وهو يركض عبر المصف الأمامي للفيلا مع حقيبة قماشية على كتفه, وهو يلوح لهما بأن يعودا.

من الصعب التصديق أن (فيليب) قد نسي أن يتفقد ما تحت غطاء المحرك. لو أنه توقف لثلاث دقائق لكي يتأكد من أن كل شيء يعمل بشكل جيد, لكان قد وجد الخرطوم المخرم. ولكن (فيليب بليك) ليس في أفضل حالاته هذه الأيام. إن عقله قد أصبح مثل مذياع يستقبل الموجات القصيرة ومضبوط على محطات مختلفة الآن.

ولكن بغض النظر إن كان ذلك تخريباً متعمداً من قبل الدخلاء بعد أن بدأ تبادل اطلاق النار (حتى يتأكدوا من عدم هروب أي أحد) , أو رصاصة اخترقت مقدمة المركبة, أو ربما كان ببساطة عطلاً حدث من قبيل الصدفة, بدأ الدخان يتصاعد من الشاحنة الصغيرة وبدأت ترش الماء بعد أن قطعوا خمسة أميال مبتعدين عن الفيلا.

عند نقطة تبعد تقريباً خمسين ميلاً جنوب غرب مدينة (أتلانتا) , في مكان يسميه كل من يسكنون في المناطق التي حوله "آخر الدنيا" , سارت المركبة وهي تهتز إلى جانب الطريق السريع ومن ثم على الأرض المغطاة بالحصى, إلى أن توقفت, كانت جميع مصابيح التحذير على لوحة القيادة تلمع. تصاعد بخار ابيض من تحت غطاء المحرك, ولم يعد مفتاح التشغيل يقبل بالحركة. أطلق (فيليب) وابلاً مخيفاً من الالفاظ النابية، وكاد أن يخرق أرضية المركبة بحذائه الثقيل. أما الرجلان الآخران فقد استمرا بالتحديق إلى الأسفل, منتظرين انتهاء "عاصفة السخط" بصمت. تساءل (براين) إن كان هذا ما تشعر به الزوجة التي

تتعرض للإساءة من زوجها: أن تكون خائفة جداً من الهرب, وخائفة جداً من البقاء.

وبعد مضي وقت طويل, انتهت نوبة غضب (فيليب). ترجل من المركبة وفتح غطاء المحرك.

انضم إليه (براين).

- ما هو وضعها؟

- منتهية تماماً.

- لا أمل في إصلاحها؟

- هل تحمل معك خرطوم مبرد؟

نظر (براين) إلى الخلف. كان جانب الطريق ينحدر إلى الأسفل نحو وادٍ مليء بالعجلات القديمة والأعشاب والقمامة. لفت نظره حركة ما عند الطرف البعيد للوادي – على بعد ربع ميل تقريباً – حيث كانت مجموعة من العضاضين تدور حول نفسها بين القمامة.

كانوا يتعثرون ويبحثون بين الأحجار عن اللحوم مثل خنازير تبحث عن الكمأ. لم يلاحظوا بعد المركبة المعطلة التي أصبح يتصاعد الدخان منها الآن على طرف الطريق على بعد ثلاثمائة ياردة منهم.

في مؤخرة الشاحنة الصغيرة, شدت (بيني) سلسلتها. كانت السلسلة مربوطة بياقة الكلاب التي حول عنقها ومثبتة بسطح الصندوق المموج. كان قرب الجثث الأخرى يغير حالها ويستثيرها ويضايقها على ما يبدو.

- ما رأيك؟

سأل (براين) أخاه أخيراً, والذي أنزل غطاء المحرك وأغلقه بحذر محاولاً إصدار أقل قدر من الضوضاء.

خرج (نك) من القمرة وانضم إليهما.

- ما هي الخطة؟

نظر إليه (براين) وقال:

- الخطة هي ... لقد قضي علينا.

قضم (نك) أظافره وهو ينظر خلفه إلى تجمع الزومبي وهم يتحركون شاقين طريقهم ببطء عبر الوادي ويقتربون كل دقيقة.

- (فيليب), لا يمكننا أن نبقى جالسين هنا. ربما يمكننا أن نجد سيارة أخرى.

أطلق (فيليب) تنهيدة أليمة ثم قال:

- حسناً, يعلم كلاكما ما يجب فعله ... أحضرا أغراضكما وانا سأحضر (بيني).

تحركوا على عجلة آخذين معهم (بيني) برباطها , وكانت ظهورهم مثقلة بالمؤن. ساروا عبر كتف الطريق، بموازاة الطريق السريع. مشى (براين) وهو يعرج دون أي شكوى أو تذمر, بالرغم من الألم الشديد في وركه. على أطراف (جرينفيل), كان عليهم الالتفاف نظراً للأكوام الهائلة من السيارات المحطمة, كانت أكوام الحديد المتشابكة والمحترقة ممتدة عبر المسرب المتجه إلى الشمال والمتجه إلى الجنوب أيضاً, كانت المنطقة تعج بالزومبي.

من بعيد, كان المنظر يبدو وكأن الأرض قد انشقت وتقيأت المئات من الجثث المتحركة.

قرروا بعدها أن يسلكوا طريقاً ثنائي المسارب - الطريق الزراعي ١٠٠ - والذي يلتف متجهاً نحو الجنوب, من خلال (جرينفيل), وحول الطريق المسدودة.

ثم قطعوا ربما ميلاً أو ميلين قبل أن يرفع (فيليب) يده ويقف.

- انتظروا لحظة

قالها وهو يعبس. ثم أمال رأسه وسأل:

- ما هذا؟

- عم تسأل؟

- تلك الضوضاء.

- أي ضوضاء؟

أنصت (فيليب). جميعهم بدأ ينصت. استدار (فيليب) ببطء مكملاً دائرة حول نفسه, محاولاً إيجاد المصدر الذي كان يأتي الصوت منه.

- أهذا صوت محرك؟

استطاع (براين) أن يسمعه الآن.

- إنه يبدو كصوت صهريج لعين.

- أو ربما جرافة.

قالها (نك). ثم ضيق (فيليب) عينيه وقال:

- اللعنة. لا يمكن أن يكون مصدر الصوت بعيداً.

مضوا في طريقهم. وبعد اقل من ميل على الطريق وجدوا لافتة منبعجة:

- (وودبيري) – ١ ميل.

ثم مضوا في طريقهم, كانت العيون كلها محدقة في السماء الغربية التي يغطيها الدخان.

- أيا كانوا, فلا بد أن لديهم بعض الوقود.

قالها (نك).

رأى (براين) غيمة من الغبار في الأفق.

- هل تظن أنهم ودودون؟

- لن أغامر,

قالها (فيليب).

- تعالوا ... سنجد طريقة للدخول من الخلف, فلنأخذ الأمر خطوة خطوة.

قادهم (فيليب) عبر كتف الطريق, ثم عبر المنحدر المليء بالأعشاب.

ساروا بسرعة عبر حقل زراعي مجاور, ثم واد شاسع من الأرض الطرية البور. غاصت أحذيتهم في الوحل بينما كانوا يمشون. أخذت الرياح الباردة تلسعهم, واستغرقوا وقتاً طويلاً لكي يلتفوا حول الأطراف قبل تظهر أمامهم بعدها آثار بلدة مهجورة.

كانت لافتة سلسلة المتاجر الكبرى (والمارت) الشهيرة مرفوعة على ركيزة من

أشجار البلوط الحية. وكان شعار مطاعم (ماكدونالدز) الشهيرة مرئية من غير بعيد خلف متاجر (والمارت). كانت القمامة تعبر الشوارع الخالية, مارة بالقرب من المباني المبنية من الطوب الأحمر في فترة ما بعد الحرب ومباني الشقق الصغيرة. ولكن عند الجزء الشمالي من البلدة, وضمن متاهة من الأسوار الملتفة, كانت أصوات المحركات والطرق والأصوات البشرية المتقطعة تدل على وجود البشر في هذا المكان.

- يبدو أنهم يبنون جداراً أو شيئاً كهذا.

قالها (نك) بعد أن توقفوا للاختباء تحت الأشجار. من بعيد, من على بعد حوالي مائتي ياردة, كان هناك حفنة من الأشخاص يعملون على سور خشبي مرتفع كان يسد الطرف الشمالي من البلدة. كان الحاجز يمتد على طول اثنين من الأحياء.

- تبدو بقية المكان ميتة,

قالها (فيليب)

- لا يمكن أن يكون هناك الكثير من الناجين.

- وما هذا بحق الجحيم؟

أشار (براين) إلى صف من الأعمدة المعدنية على شكل نصف دائرة على بعد بضعة أحياء غرب الحاجز. كانت هناك مجموعات من المصابيح موجهة على مساحة مفتوحة كبيرة, تحجبها المباني والأسوار.

- ربما يكون ملعب كرة قدم للمدرسة الثانوية؟

مد (فيليب) يده ليتناول المسدس. أخرجه ثم تفقد الرصاصات المتبقية في مخزن المسدس. تبقى لديه ست رصاصات.

- ما الذي تفكر به يا (فيليب)؟

كان (نك) يبدو قلقاً ومذعوراً.

كان (براين) يتساءل أن كان (نك) قلقاً من أنه قد يسير إلى فخ جديد. أو ربما كان متوتراً فقط كونه بالقرب من (فيليب). الحقيقة هي أن (براين) لم يكن راغباً في الدخول دون دعوة إلى هذا المجتمع من اللحم, خاصة وأنهم كانوا

يجرون معهم زومبي , وأباً لتلك الزومبي كان شديد العصبية لدرجة أنه يبدو على انه قادر على فعل أي شيء في أي لحظة. ولكن هل لديهم خيار؟

كانت الغيوم السوداء تتجمع عبر الأفق الغربي مرة أخرى, وكانت درجة حرارة الجو في انخفاض.

- ما الذي لديك هناك يا فتى؟

أومأ (فيليب) برأسه باتجاه المسدس البارز من جانب حزام (براين).

- أهو المسدس ذو العيار ٣٨؟

- أجل.

- وأنت لديك المسدس ذو العيار ٣٥٧.؟

قالها (فيليب) مخاطباً (نك) والذي أومأ بتوتر.

- حسناً ... هذا ما سنفعله.

دخلوا من الزاوية الشمالية الشرقية من البلدة, من بين الأشجار المحاذية لسكة حديد القطارات. ساروا ببطء, وأيديهم مرفوعة في الهواء كحركة يقصد بها انهم مسالمون. في البداية تفاجأوا بالمسافة الطويلة التي قطعوها - أمام أعين دزينة من البشر – قبل أن يلاحظ أي أحد أن هناك غرباء يسيرون في البلدة.

- هيي!

صرخ رجل سمين في منتصف العمر , كان يرتدي سترة سوداء برقبة عالية , وهو يترجل من على الجرافة ويشير إلى القادمين الجدد قائلاً:

- (بروس)! انظر! لدينا زوار!

عامل آخر – رجل أسود طويل القامة يرتدي معطفاً من الصوف ورأسه حليقة ولامعة – توقف عن الكرق. نظر إليهم واتسعت عيناه. تناول بندقية كانت مستندة على براد قريب.

- اهدأوا يا جماعة!

قالها (فيليب) وهو يقترب ببطء عبر مصف الشاحنات المغبر, ويداه

مرفوعتان. كانت ملامحه أقرب ما يكون إلى الهدوء, بسيطة وودودة قدر المستطاع.

- إننا عابروا سبيل فقط ... ولا نبحث عن أية مشاكل.

لحقه (براين) و (نك) من على مسافة قريبة جداً, كان كلاهما رافعاً يديه في الهواء.

اقترب الرجلان وهما يحملان بنادقهما.

- هل تحملون أية أسلحة؟

سألهم الرجل الأسود.

- إن صمام الأمان مقفل عليها

قالها (فيليب) وهو يتوقف لكي يتناول مسدسه بحذر.

- سوف أريك السلاح بهدوء الآن.

أخرج المسدس ذي العيار ٩ ملم وعرضه أمامهما.

- وماذا عنكما؟

قالها الرجل ذو السترة طويلة الرقبة مخاطباً (براين) و (نك).

عرض كلاهما مسدسه.

- هل أنتم ثلاثة فقط؟

قالها الرجل ذو السترة , والذي كان ذا لهجة شمالية. كان شعره الأشقر القصير قد غزاه الشيب, وكان له عنق مصارع وصدر عامل في الشحن والتفريغ. كان كرشه متدلياً فوق حزامه.

- نحن الثلاثة فقط

رد عليه (فيليب) بذلك، وفي الواقع كان هذا صحيحاً. لقد ترك (بيني) مقيدة إلى شجرة في ظلال بستان من شجر الجوز على بعد مائة ياردة خارج الحاجز. ربطها (فيليب) بإحكام مضيفاً المزيد من الحبال ووضع موزة حول فمها حتى لا تصدر أي أصوات. لقد آلمه أن يكممها بهذه الطريقة, ولكن إلى أن يعرف ما الذي

يتعامل معه هنا , فكر أنه من الافضل أن يبقيها بعيدة عن الأنظار.

- ما الذي حدث لك؟

سأل الرجل السمين (براين) وهو يومئ برأسه نحو جروحه.

- لقد واجه وقتاً عصيباً وهو يقاتل بعض العضاضين.

قالها (فيليب) مفسراً.

أخفض الرجل السمين بندقيته.

- هل أنتم من (أتلانتا)؟

- لا يا سيدي. نحن من بلدة صغيرة جداً تدعى (واينزبورو).

- هل رأيتم أياً من أفراد الحرس الوطني هناك في الخارج؟

- لا يا سيدي.

- هل كنتم تسافرون وحدكم؟

- معظم الوقت.

أعاد (فيليب) مسدسه إلى مكانه.

- إننا نحتاج إلى الراحة فقط ثم سنمضي في طريقنا.

- هل لديكم أي طعام؟

- كلا.

- أي سجائر؟

- لا يا سيدي.

أشار (فيليب) إلى رفاقه.

- إن وجدنا فقط سقفاً فوق رؤوسنا لكي نرتاح لفترة وجيزة , فلن نضايق أي أحد. هل يناسبكم هذا يا جماعة؟

لوهلة, نظر العاملان إلى بعضهما وكأنهما يتبادلان طرفة ما. ثم انفجر الرجل الأسود ضاحكاً.

- يا رجال، هنا الغرب المتوحش اللعين ... لا أحد يهمه أبداً ما تفعلونه.

تبين أن الرجل الأسود كان يستخف بالوضع السائد في (وودبوري).

على مدى الساعات الباقية من ذلك اليوم، افترش كل من (فيليب) و (نك) و (براين) الأرض لم يكن الحال كما في المسلسلات التلفزيونية التي تدور أحداثها في البلدات الصغيرة. كان هناك حوالي ستين من السكان متمسكين بالجزء المؤمن في الطرف الشمالي من البلدة، كان معظمهم منعزلين ، ويكافحون للعيش على الخردوات، كان معظمهم مرتاباً من الآخر ولا يثقون ببعضهم البعض ونادراً ما كانوا يخرجون من أكواخهم الصغيرة. كانوا يعيشون في شقق صغيرة مهجورة وفي المتاجر الخالية، ولم تكن لديهم أي قيادة منظمة من أي نوع. من المدهش أن من بينهم أناس اخذوا بزمام المبادرة لبناء جدار عازل. في (وودبيري)، كل رجل، وامرأة وطفل يهتمون بشؤونهم الخاصة دون الاهتمام بغيرهم.

كان كل ذلك يناسب (فيليب) و (براين) و (نك) بشكل جيد. بعد استكشاف أطراف البلدة، قرروا الاستقرار في مبنى مهجور يتكون من شقتين عند الحدود الجنوبية من المنطقة الآمنة، بالقرب من الحي التجاري الغير مسكون. قام أحدهم بنقل حافلات المدرسة والمقطورات الخالية ثم رتبها في صفوف حول محيط البلدة، ليصنع بذلك حصناً بدائياً لمنع العضاضين من الدخول.

حتى الآن، كان المكان آمناً نسبياً.

في تلك الليلة، لم يستطع (براين) النوم، لذا قرر التسلل إلى الخارج لاستكشاف البلدة. لم يكن المشي سهلاً عليه - كانت أضلاعه لاتزال تضايقه، وكان نفسه ثقيلاً وبه شيء من الصفير - ولكن الخروج لتصفية ذهنه أعطاه شعوراً جيداً.

تحت ضوء القمر، كانت الأرصفة تبدو مقفرة وجرداء، تخترق ما كان ذات مرة معقلاً للعمال وللطبقة العاملة. كانت القمامة تتطاير مع الرياح عبر الملاعب والميادين المهجورة. كانت واجهات المحلات تضم التجار الأساسيين كما في أي بلدة صغيرة - طبيب الأسنان المحلي، محلات (دي فوريست) للأعلاف والحبوب، مطعم (ديري كوين) ، ومتاجر (بيغلي ويغلي) المركزية - كانت جميعها مظلمة ومغلقة بالألواح الخشبية. كانت دلائل "التحول" في كل مكان -

في حفر الجير حيث كانت الجثث قد ألقيت حديثاً وأحرقت، وفي كشك المجتمع المحلي في ميدان (روبرت لي)، حيث بقع الدم التي خلفتها إحدى المعارك الرهيبة لاتزال تلمع كالقار الأسود تحت ضوء القمر.

لم يتفاجأ (براين) عندما علم أن الميدان المفتوح في وسط البلدة - والذي لمحه عند وصولهم إلى الحقل الزراعي المجاور - هو ميدان سباق رملي قديم. على ما يبدو، كان لدى السكان ما يكفي من الوقود لإبقاء المولدات عاملة على مدار الساعة؛ وكما اكتشف (براين) بعدها بقليل، كانت المصابيح العملاقة في أغلب الأحيان، وفي ظلمة الليل ، تضيء ميدان السباق دون أي سبب وجيه. مر (براين) بمقطورة عند الطرف البعيد من الطريق كانت تنبض مثل قلب معدني عملاق مع اهتزازات محركات احتراق داخلي مكتومة - كانت الكوابل ممتدة من مؤخرة المقطورة وكانت مرتبطة بالمباني المجاورة.

ما أن بدأ الفجر يشرق من الأفق الشرقي، قرر (براين) أنه من الأفضل له أن يتجه عائداً إلى المبنى ذي الشقتين. قطع مصف السيارات المهجور ، ثم سار في طريق مختصر عبر زقاق مليء بالقمامة. وصل بعدها إلى الشارع المجاور ومر بمجموعة من الرجال المسنين كانوا جالسين حول برميل قمامة مشتعل، كانوا يدفئون أيديهم من البرد ويمررون بينهم زجاجة من الشراب.

- انتبه لنفسك يا بني.

قالها أحدهم مخاطباً (براين) بينما كان يمر بهم، أما المسنان الآخران فقد قهقها. كان الشيبان الثلاثة يرتدون معاطف أكلها العث ، حصلوا عليها من "جيش الخلاص" (من قبيل الصدقة). كانوا يبدون وكأنهم جالسون حول هذا البرميل منذ بداية الزمان.

توقف (براين). كان المسدس قصير السبطانة مدسوساً في حزامه في الخلف ، تحت سترته، ولكنه لم يجد أي داعٍ للتلويح به.

- هل هناك أي عضاضين في المنطقة؟

- عضاضون؟

قالها أحد الرجال الثلاثة. كان ذا لحية بيضاء طويلة. اضيقت عيناه من الحيرة.

- إنه يعني الأشياء الميتة

قالها العجوز الثالث, وكان اسمنهم.

- أجل يا (تشارلي).

قالها العجوز الأول.

- هل تذكر ... أكياس الصديد المتحركة تلك التي أكلت (مايك الأصفر) ...من بسببهم نحن عالقون في هذه البلدة اللعينة؟

- أنا أعلم ما الذي يقصده!

قالها العجوز الملتحي بغضب.

- أنا فقط لم أسمع أحداً يطلق عليهم هذه التسمية من قبل.

- هل أنت جديد في هذه البلدة يا بني؟

نظر العجوز السمين إلى (براين) نظرة متفحصة سريعة.

- في الواقع , نعم ... أنا كذلك.

تبسم العجوز السمين كاشفاً عن أسنان خضراء متعفنة.

- أهلاً بك في غرفة انتظار الجحيم.

- لا تصغي إليه يا ولدي

قالها العجوز الأول, وهو يضع ذراعه النحيلة , والتي تعاني من التهاب المفاصل, على كتف (براين). ثم همس له بصوت منخفض , ويختلط بشيء من المخاط, قال له العجوز بشيء من السرية:

maktabbah.blogspot.com

- ليست الأشياء الميتة هي من يجب أن تكون متيقظاً لها هنا ... بل الأحياء.

في اليوم التالي, طلب (فيليب) من (براين) و (نك) أن يبقيا أفواههما مغلقة (أن يلتزما الصمت) بينما هم في (وودبوري), وأن يبقيا بعيدين عن الأعين, وأن يتجنبا أي احتكاك بالسكان الآخرين, وأن يمتنعا حتى من إخبار الناس بأسمائهم.

لحسن الحظ , خدمتهم الشقة جيداً كملجأ مؤقت.

كان المبنى قد بني في خمسينيات القرن العشرين, وكان الأثاث على الأقل بهذا القدم - كان هناك بلاط من المرايا المخدوشة على أحد الجدران، وأريكة للنوم أكلها العث في غرفة المعيشة, وحوض اسماك مستطيل وكبير الحجم بالقرب من جهاز التلفاز, كان مليئاً بالأوساخ وبجثث صغيرة طافية لأسماك ذهبية مهملة - كان في الشقة غرف نوم ثلاث وكان المياه جارية. كانت رائحتها مثل براز القطط النتن ومثل السمك المتعفن, ولكن كما كان والد (براين) يقول دائماً : "لا يصح للمتسولين أن يختاروا".

وجدوا بعض المعلبات في غرف المؤن في كلا الشقتين, وقرروا المكوث لفترة من الزمن.

مما أدهش (براين) هو أن أهل البلدة قد تركوهم وشأنهم، وكأنهم كانوا أشباحاً. كان (براين) يعرف أنه قد أشيع بين سكان البلدة أن هناك قادمين جدد بينهم, ومع ذلك, كان يبدو الأمر وكأن الأخوين (بليك) و (نك) كانوا أشباحاً تسكن هذه الشقة الخربة. ولم يكن ذلك بعيداً عن الحقيقة. كان (نك) يهتم بشؤونه الخاصة ويقرأ الكتاب المقدس ولا يتكم كثيراً. أما (فيليب) و (براين) فكان الوضع لا يزال متوتراً بينهما, ولكنهما كانا أيضاً يهتمان بشؤونهما ومقلان في الحديث. لم يخطر ببال أي منهم أن يجدوا مركبة وأن يواصلوا رحلتهم نحو الجنوب. كان يبدو الأمر ل(براين) وكأنهم تخلوا ... عن الوصول إلى الساحل, وعن المستقبل, وربما عن بعضهم البعض.

استمر (براين) بالتعافي, وانشغل (فيليب) بهوسه ب (بيني), كان يتسلل إلى بستان أشجار الجوز كلما سنحت له الفرصة.

في وقت متأخر من إحدى الليالي, سمع (براين) صوت باب الشقة وهو يُفتح ثم يُغلق.

كان مستلقياً في سريره, يتسمع لنحو ساعة, ثم سمع (فيليب) أخيراً وهو يعود مهرولاً بخطوات سريعة ويصدر صوتاً كالفرغرة. كانت تلك هي الليلة الثالثة التي يتسلل فيها (فيليب) بصمت من الشقة - على افتراض أنه كان يتفقد أحوال (بيني) بينما كان سكان البلدة نائمين - ولكن حتى هذه الليلة, كانت عودته بهدوء مغادرته. ولكن الآن , كان (براين) يسمع صوت (فيليب) وهو يتنفس بقوة في غرفة المعيشة, ويتمتم بشيء كان يغطيه صوت زمجرة رطبة

ورنين سلسلة.

نهض (براين) من سريره واتجه إلى غرفة المعيشة. وتجمد في مكانه عندما رأى (فيليب) وهو يجر (بيني) من رباطها, ويسحبها على الأرضية مثل كلب مجلود.

لوهلة وجيزة, فقد (براين) القدرة على الكلام. كل ما استطاع فعله هو التحديق في الجثة الصغيرة المتحركة بشعرها المربوط على ضفيرتين وثوبها الموحل ذي المريلة, وفي أقدامها وهي تترك آثاراً من الوحل على أرضية الشقة, وكان يأمل في أن تكون زائرة مؤقتة وليست - لا سمح الله - شريكة سكن جديدة.

الفصل الحادي والعشرون

- ما الذي تفعله بحق الجحيم؟

سأل (براين) أخاه هذا السؤال بينما كانت الفتاة الميتة تتشبث بالهواء من الجوع. كانت عيناها المبيضتان محدقة ب(براين).

- ستجري الأمور على ما يرام،

قالها (فيليب) وهو يجر ابنته الميتة نحو الردهة الخلفية.

- أنت لن –

- لا دخل لك. اهتم بشؤونك الخاصة.

- ولكن ماذا لو أن أحداً ما –

- لم يرني أحد .

قالها وهو يركل باب غرفة الغسيل.

إنها غرفة صغيرة بها بلاط مشمع وجدران من الفلين , وكانت تحوي غسالة صحون معطلة ونشافة، ومساحة أثرية بها تربة لفضلات القطط ضمن الأرضية. جر (فيليب) المخلوقة المزمجرة والتي كان لعابها يسيل إلى زاوية الغرفة وربط وثاقها بأنابيب المياه المكشوفة. قام بذلك بشدة مدرب الحيوانات ولكن بطريقة لطيفة أيضاً.

راقب (براين) الأمر من الردهة، مذعوراً مما يراه. كان (فيليب) قد فرد البطانيات في وقت سابق على أرضية الغرفة وثبتها بشريك لاصق قوي على حواف آلة الغسيل ليمنع (بيني) المتحولة من إصدار الأصوات ومن إيذاء نفسها. كان من الواضح أنه كان يرتب للأمر منذ فترة. كان يفكر في الأمر كثيراً. ثبت رسناً من الجلد – مصنوع من حزام جلدي وقطع من الرباط – حول رأسها، وربطه بالأنابيب.

كان (فيليب) يفعل كل ذلك بصرامة ولكن بعناية ،كمن يجهز كرسي بعجلات لطفل معاق. مستخدماً الفاصل المعدني، ابقى (فيليب) الوحش الصغير على بعد مد ذراع منه وهو يثبت بحذر القيود إلى الجدار. وطوال الوقت , كانت

(بيني) ,التي كانت ذات مرة طفلة , تزمجر ويسيل لعابها وتشد قيودها.

كان (براين) يحدق. لم يستطع أن يقرر إن كان يريد أن يشيح بنظره أو أن يبكي أو أن يصرخ.

انتابه شعور بأنه قد وجد شيئاً حميماً هنا ولكن بشكل مزعج, ولوهلة, عادت أفكاره الى الوقت الذي كان يبلغ فيه الثامنة عشرة وكان يزور أحد دور العجزة في (وايتزبورو) ليودع جدته المحتضرة. لن ينسى أبداً النظرة التي كانت على وجه الممرض الذي كان يعتني بها. كل ساعة تقريباً, كان على ذلك الممرض أن ينظف فضلات العجوز, وكانت ملامح وجهه وهو يفعل ذلك , بينما كان أقاربها في الغرفة, رهيبة: كانت خليطاً من الاشمئزاز, الاحتمال كمحترف, والشفقة, والازدراء.

نفس الملامح الغريبة التي تعلوا الآن وجه (فيليب بليك) بينما كان يثبت الاحزمة على رأس الوحش الصغير, بحذر متجنباً المنطقة الخطرة حول فكيها المطقطقين. كان يغني لها بهدوء وهو يعمل على قيودها – كانت تهويدة ما لم يستطع (براين) تحديدها.

وأخيراً, اكتفى (فيليب) بالقيود التي وضعها. لمس رأس (بيني) المتحولة برقة , ثم قبل جبهتها. أطبقت الفتاة فكيها لدى اقترابه , على بعد سنتيمترات قليلة من رقبته.

- سأترك الضوء مشعلاً يا عزيزتي

قال لها (فيليب) ذلك بصوت عالٍ, وكأنه يتحدث إلى شخص أجنبي , قبل أن يستدير بهدوء ويسير خارجاً من غرفة الغسيل, ثم اغلق الباب خلفه بإحكام.

وقف (براين) في مكانه في الردهة وقد تجمد الدم في عروقه.

- هل تريد التحدث عن هذا؟

- سيكون الأمر على ما يرام.

كرر (فيليب) قوله, متجنباً تلاقي عينيه بعيني (براين) بينما كان يمشي مبتعداً ومتجهاً نحو غرفته.

أسوأ ما في الأمر هو أن غرفة الغسيل كانت بجانب غرفة (براين), ومن الآن

فصاعداً سيسمع صوت (بيني) المتحولة كل ليلة وهي تخدش وتتأوه وتقاوم قيودها. أنها تذكار دائم ب ... ماذا؟ يوم القيامة؟ الجنون؟ لم يجد (براين) كلمة تصف ما تمثله هذه الفتاة المتحولة. كانت الرائحة أسوأ من رائحة بول القطط بألف مرة. وكان (فيليب) يمضي الكثير من الوقت داخل غرفة الغسيل مع الفتاة الميتة , والرب وحده يعلم ما الذي يفعله هناك, وكان ذلك يعمق الصدع الذي يشرخ علاقة الرجال الثلاثة. كان (براين) لايزال يعاني من آثار الحزن والصدمة, ولكنه كان ممزقاً بين الشعور بالشفقة والنفور. إنه لازال محباً لأخيه, ولكن هذا كثير. لم يعلق (نك) على المسألة, ولكن (براين) كان يرى أن معنويات (نك) محطمة. استمر الصمت فترة طويلة بين الرجال الثلاثة, وبدأ كل من (براين) و (نك) في قضاء المزيد من الوقت خارج الشقة, متجولين في المنطقة الآمنة, ويتعرفون على واقع حياة السكان بشكل أكبر.

كانوا يجوبون بخفية محيط الجبهة الصغيرة, علم (براين) أن البلدة مقسمة في أساسها إلى طبقتين اجتماعيتين. المجموعة الأولى – وهي الأقوى – تتضمن أي شخص ذو مهنة أو حرفة مفيدة. اكتشف (براين) أن هذه المجموعة الأولى تضم بناءين, وميكانيكياً, وطبيباً, وصاحب متجر للأسلحة, وطبيباً بيطرياً, وسباكاً, وحلاقاً, ومراقب آلات, ومزارعاً, وطباخاً, وكهربائياً. المجموعة الثانية – والتي يراها (براين) على أنها مجموعة الاعتماديين – تتضمن المرضى وصغار السن وكل من عملوا بالوظائف المكتبية من أصحاب الخلفيات الإدارية الغير معروفة. كان هؤلاء ممن كانوا سابقاً من المدراء ذوي المراتب المتوسطة وموظفوا المكاتب , وممن يتعاملون مع أوراق العمل ومدراء الشركات ممن كان دخلهم بمئات الالوف ويديرون أقساماً في شركات متعددة الجنسيات – والآن هم يشغلون حيزاً في الفراغ فقط, بائدون مثل اشرطه الكاسيت. تساءل (براين) , بينما كان يستذكر دروس علم الاجتماع القديمة, إن كان هذا التجمع المتهالك والغير واضح الملامح من اليائسين سيتطور إلى ما يشبه المجتمع.

يبدو أن من يثير الحركة في هذه البلدة هم ثلاثة عناصر سابقين من الحرس الوطني, والذين جاءوا إلى (وودبوري) من محطة قريبة للحرس الوطني قبل أسبوعين وبدأوا يتحكمون بالناس.

هذه الزمرة القليلة المارقة – والتي يراها (براين) كزمرة متنمرين – يقودها ضابط بحرية سابق ومتعطش للقتال , له قصة شعر مسطحة وعينان شديدتا

الزرقة ويدعى (جافن) (أو "الرائد" كما يسميه من يخدمون تحته). خلال يومين فقط وجد (براين) أن (جافن) عبارة عن مختل عقلياً ومتعطش للسيطرة والنهب. قد يكون الوباء هو ما قلب حال (جافن) ، ولكن على مدى الأسبوع الأول لهم في (وودبوري) ، رأى (براين) (جافن) وفرسانه وهم يسرقون المؤن من أيدي العائلات التي لاحول لها ولا قوة ويستغلون العديد من النساء تحت تهديد السلاح خلف ميدان السباق في الليل.

أبقى (براين) نفسه بعيداً, ورأسه منخفضاً, وبينما كان يسجل مشاهداته الصامتة لترتيب الهرم القيادي في (وودبوري), كان دائماً يسمع الاسم (ستيفنز).

مما استخلصه (براين) من المحادثات المتفرقة التي أجراها مع سكان البلدة, كان الرجل المحترم المدعو (ستيفنز) ذات مرة طبيب أنف وأذن وحنجرة ، وكانت لديه عيادة خاصة به في إحدى ضواحي مدينة (أتلانتا). وبعد التحول, خرج (ستيفنز) بحثاً عن مناطق أكثر أماناً - على ما يبدو أنه غادر لوحده, يعتقد البعض أن سبب ذلك هو الطلاق. وسرعان ما وجد الطبيب الماهر مجموعة الناجين المتعددة الأشكال هنا في (وودبوري). ولما رأى كيف أن السكان المهترئين قد سيطر عليهم المرض وسوء التغذية وكيف أن العديد منهم كان يداوي جراحه, قرر (ستيفنز) أن يعرض خدماته. وأصبح من وقتها مشغولاً, كان يعمل في المركز الصحي القديم لمقاطعة (ميريويذر) والتي تبعد ثلاثة أحياء عن ميدان السباق.

في عصر اليوم السابع له في (وودبوري), وبينما كان لا يزال يصفر ، ومع كل نفس كان يشعر بألم يشبه طعنة السكين في جنبه, امتلك (براين) أخيراً الشجاعة لزيارة المبنى المشيد من الطوب الرمادي (الإسمنتي) في الطرف الجنوبي من المنطقة الآمنة.

- إنك محظوظ.

قالها (ستيفنز), وهو يعلق صورة أشعة على لوحة مضيئة. ثم أشار إلى صورة بيضاء لأضلاع (براين).

- لا توجد أي كسور خطيرة ... فقط ثلاثة كسور بسيطة في الضلع الثاني والرابع والخامس.

- محظوظ, حقاً؟

غمغم (براين), بينما كان يجلس عاري الصدر على النقالة المبطنة. كانت الغرفة عبارة عن سرداب مبلط كئيب في تسوية المركز الطبي - والتي كانت ذات مرة مختبراً لعلم الأمراض - والآن أصبحت غرفة الفحص الخاصة ب(ستيفنز). كان رائحة هواء الغرفة عابقة برائحة المطهر والعفن.

- لم أستخدم هذه الكلمة كثيراً في الأيام الأخيرة, اعترف بهذا.

قالها (ستيفنز) وهو يلتفت نحو خزانة معدنية بالقرب من اللوحة المضيئة. كان طويل القامة, رشيقاً, تدل هيئته على ذكائه, كان في أواخر الأربعينات من العمر, كان يلبس نظارات ذات اطار معدني وماركة مشهورة وكانت ترتكز منخفضة على أسفل أنفه. كان يلبس مريول المختبر الأبيض على قميصه المجعد, وكان في عينيه نوع من الذكاء الاحترافي الضجر.

- وماذا عن الصفير؟

سأله (براين).

بحث الطبيب في رف من العبوات البلاستيكية.

- التهاب في الجنب (ذات الجنب) في مرحلة مبكرة نتيجة تضرر الأضلاع.

غمغم بذلك بينما كان يبحث عن الدواء.

- أنصحك بالسعال قدر المستطاع ... سيؤلمك ذلك, ولكنه سيمنع الإفرازات من التجمع في الرئتين.

- وماذا عن عيني؟

كان الألم الشديد في عين (براين) اليسرى , والممتد حتى فكه المصاب بالكدمات, قد زاد سوءً خلال الأيام القليلة الماضية. كلما نظر إلى المرآة كانت عينه تبدو أكثر احتقاناً بالدم.

- إنها تبدو بخير بالنسبة لي

قالها الطبيب وهو يخرج زجاجة مليئة بالحبوب من الرف.

- هناك رضة سيئة على ذلك الجانب من فكك السفلي , ولكنها ستشفى مع

الزمن. سأعطيك بعض (النابروكسين) (دواء مضاد للالتهاب) للألم.

أعطى (ستيفنز) العبوة ل(براين) ثم وقف في مكانه وذراعاه متقاطعتان أمام صدره.

مد (براين) يده إلى محفظته خجلاً ثم قال:

- أنا لست متأكداً إن كان لدي –

- الخدمات المقدمة هنا مجانية

قالها الطبيب رافعاً رأسه, وممتعضاً نوعاً ما من حركة (براين) الأصيلة.

- لا يوجد هنا أي موظفين ولا أية بنية تحتية ولا متابعة ولا حتى فنجان قهوة مقبول ولا جريدة للقراءة.

- آه ... صحيح.

وضع (براين) زجاجة الحبوب في جيبه ثم أردف قائلاً:

- وماذا عن الورك؟

- مليء بالكدمات ولكنه سليم.

قال ذلك وهو يطفئ اللوحة المضاءة ويغلق الخزانة المعدنية.

- لا يوجد ما يثير القلق. يمكنك ارتداء قميصك الآن.

- جيد ... شكراً.

- لست كثير الكلام, أليس كذلك؟

غسل الطبيب يديه في مغسلة مثبتة على الحائط ثم نشفهما بمنشفة متسخة.

- أعتقد ذلك.

- ربما كان ذلك أفضل لك

قالها الطبيب وهو يطوي المنشفة ويلقي بها في المغسلة.

- على الأغلب لن تخبرني حتى باسمك.

- حسناً ...

- لا بأس. إنسي الأمر. سوف تعرف في السجلات بالشخص البوهيمي ذو الأضلاع المكسورة. هل تريد أن تخبرني كيف حدث لك ذلك؟

هز (براين) كتفيه وهو يغلق أزرار قميصه ثم قال:

- لقد سقطت.

- وأنت تقاتل العينات؟

نظر إليه (براين) وقال:

- العينات؟

- أعتذر ... كلمة طبية. العضاضون، الزومبي، أكياس الصديد، أياً كان ما يسمونها هذه الأيام. أهكذا أصبت؟

- أجل ... شيئاً كهذا.

- هل تريد رأياً مهنياً؟ تشخيصاً؟

- بالطبع.

- أخرج من هذا المكان بينما كان ذلك في استطاعتك.

- ولم ذلك؟

- نظرية الفوضى.

- عفواً؟

- الانتروبيا (الدخول التدريجي في الفوضى) ... الإمبراطوريات تسقط، النجوم تنطفئ ... مكعبات الثلج التي في شرابك تذوب.

- أعتذر ولكنني لا أفهمك.

دفع الطبيب نظارته إلى أعلى انفه.

- إن هناك فرناً لإحراق الجثث في الطابق السفلي من هذا المبنى ... لقد أحرقنا رجلين آخرين اليوم، أحدهما كان والداً لطفلين. لقد تعرضا للهجوم عند الطرف الشمالي صباح البارحة. لقد تحولا ليلة البارحة. المزيد من العضاضين أصبحوا ينفذون ... إن الحاجز هو منخل. إن نظرية الفوضى هي استحالة أن

يبقى أي نظام مغلق مستقراً. إن هذه البلدة هالكة. لا يوجد من يتحكم بها ... إن (جافن) ورفاقه قد أصبحوا أكثر جرأة ... وأنت يا صديقي، مجرد قطعة أخرى من العلف.

لم يتفوه (براين) باي كلمة لوقت طويل، حدق فقط في الطبيب.

وأخيراً، قفز (براين) من على الطاولة ومد يده مصافحاً وهو يقول:

- سأتذكر هذا.

في تلك الليلة، كان ذهنه مشوشاً من مسكنات الألم، سمع (براين بليك) طرقاً على باب غرفته. وحتى قبل أن تتسنى له الفرصة لكي يشعل الضوء ، فُتح الباب وادخل (نك) رأسه .

- (براين)، هل أنت مستيقظ؟

- دائماً.

قالها (براين) مع شيء من الشخير في صوته بينما كان ينهض من تحت البطانيات ويجلس على طرف سريره. كان القليل من الأباريز في جدران الشقة تعمل وبها كهرباء. كانت الكهرباء مقطوعة عن غرفة (براين). أشعل فانوساً يعمل بالبطاريات ورأى (نك) وهو يدخل إلى الغرفة، مرتدياً كامل ملابسه، وكانت ملامح وجهه مشدودة وبها شيء من الفزع.

- يجب أن ترى شيئاً

قالها (نك) وهو يتجه إلى النافذة وينظر من بين شفرات الستائر المعدنية.

- لقد رأيته في الليلة الماضية، نفس الشيء، لم أفكر في الأمر كثيراً.

كان (براين) لا يزال يشعر بالدوار، ومع ذلك انضم إلى (نك) عند النافذة.

- وما الذي ننظر إليه؟

من خلال الستارة، وفي ظلمة مصف سيارات خالٍ في الخارج، كان يمكن رؤية ظل (فيليب) وهو يخرج من بين الأشجار البعيدة. كان يبدو مثل جسم نحيل في الظلام. منذ وفاة (بيني)، وهو يخسر من وزنه، ولا ينام كثيراً، وبالكاد كان يأكل. كان يبدو مريضاً، محطماً، مثل ملابسه الجينز الباهتة والتي تعتبر

الشيء الوحيد الذي يجعل من أطرافه النحيلة متماسكة. كان يحمل دلواً, وكان يمشي بطريقة متخشبة غريبة, مثل من يمشي أثناء نومه أو إنسان آلي.

- ما قصة ذلك الدلو؟

سأل (براين) بصوت شديد الخفوت.

- بالضبط.

حك (نك) نفسه بتوتر.

- لقد كان يحمله ليلة أمس أيضاً.

- فلتهدأ فقط يا (نك). وابق هنا.

أطفأ (براين) الفانوس.

- فلنرى فقط ما الذي سيحصل.

بعدها بلحظات قليلة, هز صوت الباب الأمامي وهو يفتح الشقة المعتمة. كان يمكن سماع وقع خطوات (فيليب) وهو يعبر غرفة المعيشة ويسير نحو الردهة.

تبع ذلك صوت غرفة الغسيل وهو يُفتح ثم صوت (بيني) وهي تهتاج, وصوت رنين السلسلة , وأصوات التأوه المشوشة – وهي أصوات اعتاد كل من (براين) و (نك) عليها تقريباً. ثم بلغ مسامعهم صوت لم يسمعوه من قبل: صوت ارتطام شيء رطب بالبلاط ... تبعته أصوات حيوانية , لزجة , غريبة لزومبي وهو يتغذى.

- ما الذي يفعله بحق الجحيم؟

كان منظر وجه (نك) تحت الضوء الخافت مثل قمر شاحب من الخوف.

- يا إلهي

همس (براين),

- لا يمكن أنه –

لم يتمكن (براين) حتى من إكمال ما جال في خاطره, لأن (نك) قد أصبح في طريقه إلى باب الغرفة وهو يشتعل غضباً, وكان يتجه إلى الردهة.

لحق به (براين) مسرعاً.

- (نك) لا -

- لا يعقل أن هذا يحصل.

إندفع (نك) عبر الردهة، واتجه نحو غرفة الغسيل. طرق على الباب بقوة وقال:

- ما الذي يجري يا (فيليب)؟

- ابتعدا

كان صوت (فيليب) المكتوم مثقلاً بالعاطفة.

- (نك) -

حاول (براين) أن يحول بين (نك) والباب ولكنه تأخر وفات الأوان.

أدار (نك) مقبض الباب. لم يكن الباب مقفلاً. دخل (نك) إلى غرفة الغسيل.

- آه يا إلهي.

وصلت ردة فعل (نك) المذعورة إلى مسامع (براين) خلال جزء من الثانية وقبل حتى أن يتمكن (براين) من الدخول إلى غرفة الغسيل ليرى ما يحدث داخلها.

دخل (براين) إلى الغرفة الصغيرة ورأى الفتاة الميتة تأكل يداً بشرية.

لم تكن ردة فعل (براين) الأولية واحدة من مشاعر النفور أو الاشمئزاز أو الغضب (والتي كانت على ما يبدو مكونات خليط المشاعر التي تظهر من خلال ملامح (نك) وهو يحدق في عملية التغذية الجارية أمامه).

بل إن موجة من الحزن غمرت (براين). لم يقل أي شيء في البداية، بل نظر إلى أخيه وهو مقرفص أمام الجثة الصغيرة.

تجاهل (فيليب) وجودهما ، وأخرج أذناً بشرية ممزقة من الدلو ، وانتظر بصبر حتى تنهي ابنته أكل اليد. التهمت هي أصابع اليد ، والتي يبدو أنها تعود لرجل في منتصف العمر ، ببهجة جامحة، أخذت تقضم السلاميات الخالية من الدم والتي يعلوها الشعر وكأنها كانت مقبلات، بينما كان يسيل لعاب وردي وذو رغوة

من بين شفتيها.

بالكاد توقفت لكي تبتلع ما في فمها عندما رمى (فيليب) الأذن البشرية على مسافة قريبة من أسنانها المسودة، معطياً تلك اللقمة للطفلة بنفس عناية واهتمام قس وهو يطعم رقاقة الخبز (الويفر) لأحد أبناء الرعية. التهمت (بيني) المتحولة الغضروف ولفائف الجلد الغضروفية دون أي تفكير.

- أنا خارج من هنا.

وأخيراً تمكن (نك بارسونز) من قول شيء بينما كان يستدير ويندفع خارجاً من الغرفة.

دخل (براين) وجلس جلوس القرفصاء بالقرب من أخيه. لم يرفع صوته. إنه لا يتهم (فيليب) بأي شيء. كان (براين) غارقاً في الأسى في هذه اللحظة وكل ما كان يفكر به هو أن يقول:

- ما الذي يحدث يا رجل؟

طأطأ (فيليب) رأسه من الخجل.

- لقد كان ميتاً أصلاً ... كانوا يريدون حرقه ... وجدت جثته في كيس خارج العيادة ... لقد توفي جراء سبب آخر ... لقد أخذت فقط قطعاً قليلة ... لن يلاحظ أحد ...

أنهت (بيني) المتحولة التهام الأذن، وبدأت تزمجر طالبة المزيد.

أطعمها (فيليب) قدماً ممزقة ، تقطر دماً، كانت هناك عظمة بارزة عند منطقة الكاحل مثل ناب مخاطي من العاج.

- هل تعتقد أن هذا ... ؟

بحث (براين) عن الكلمات المناسبة.

- هل تعتقد أن هذه فكرة جيدة؟

نظر (فيليب) إلى الأرض بينما ملأت الغرفة أصوات الالتهام اللزجة والرطبة. قضمت الفتاة المتحولة العظمة بينما أخفض (فيليب) صوته، وبدأت العاطفة تغلب عليه.

- أحسب أنه متبرع بالأعضاء ...

- (فيليب) -

- لا أستطيع أن أتركها يا (براين) ... لا أستطيع ... إنها كل ما لدي.

أخذ (براين) نفساً عميقاً وحاول هو الآخر مقاومة دموعه.

- إن ما في الأمر هو إنه ... إنها لم تعد (بيني).

- أعلم هذا.

- إذاً لماذا -

- أنا أنظر إليها وأحاول أن أتذكر ... ولكنني لا أستطيع ... لا أستطيع أن أتذكر ... لا أستطيع أن أتذكر أي شيء سوى هذه العاصفة اللعينة التي نعيش فيها ... وجرذان الطريق الذين أطلقوا النار عليها ... وهي كل ما لدي ...

كان الألم والحزن يخنقانه وبدأ صوته يصبح أثخن, وأقسى ليصبح شيئاً أكثر ظلمة.

- لقد أخذوها مني ... إنها عالمي كله ... هناك قوانين جديدة الآن ... قوانين جديدة ...

لم يستطع (براين) التنفس. أخذ يراقب (بيني) المتحولة وهي تقضم القدم الطرية الممزقة. ثم نظر بعيداً. لم يعد يحتمل الأمر. كانت معدته تنقبض من الغثيان, وبدأ اللعاب يتجمع في فمه. كان يشعر بالحرارة تزداد في حلقه. نهض واقفاً على قدميه.

- على أن ... لا أستطيع أن أبقي هنا يا (فيليب) ... علي أن اذهب.

استدار , ثم مشى وهو يعرج خارجاً من غرفة الغسيل , وما أن اجتاز نصف المسافة عبر الردهة , هبط جاثياً على ركبتيه وبدأ بالتقيؤ.

كانت معدته فارغة نسبياً. ما خرج منه كان في معظمه من عصارة المعدة الصفراء. ولكنها كانت تخرج مع تشنجات من الألم. أخذ يتقيأ ويتقيأ، كان حمض المعدة يلطخ ما طوله ستة أقدام من السجاد بين الردهة وغرفة المعيشة. تقيأ كل ما في أحشائه وفوراً امتلئ جسده بالعرق البارد مما جعله يصاب بنوبة

سعال. استمرت النوبة لفترة طويلة من الزمن، كل سعلة كان يرافقها خفقان مؤلم في أضلاعه. أخذ يسعل ويسعل إلى أن انهار أخيراً على الأرضية.

على بعد خمسة عشر قدماً, وتحت ضوء فانوس يعمل بالبطاريات, حزم (نك بارسونز) كيس نومه. قام بحشوه بغيار من الملابس , وبعلبتين من الفاصولياء المعلبة, وبالبطانيات, وبمصباح يدوي, وببعض زجاجات مياه الشرب. أخذ يبحث في طاولة القهوة عن شيء ما.

تمكن (براين) من الجلوس, ومسح فمه بمؤخرة يده.

- لا يمكنك أن تغادر يا رجل ... ليس الآن.

- بل يمكنني،

قالها (نك) وقد عثر على الكتاب المقدس خاصته تحت كومة من قشور الحلوى. وضع الكتاب المقدس في حقيبة الظهر. وصلت أصوات الافتراس المكتومة عبر الردهة وأخذت تزيد من توتر (نك).

- إنني أتوسل إليك يا (نك).

أغلق (نك) سحاب حقيبة الظهر. ولم ينظر إلى (براين) عندما قال:

- أنت لا تحتاجني.

- هذا ليس صحيحاً.

ابتلع (براين) ريقه الذي كان حامضاً بطعم العصارة.

- أنا أحتاجك الآن أكثر من أي وقت آخر ... أحتاج إلى مساعدتك ... لإبقاء الأمور متماسكة.

- متماسكة؟

نظر (نك) إلى الأعلى. حمل حقيبة الظهر على كتفيه, ثم مشى إلى حيث كان (براين) مستلقياً على الأرضية.

- لم تعد الأمور متماسكة هنا منذ وقت طويل.

- (نك). أصغ إلي ---

- لقد تجاوز حدوده كثيراً يا (براين).

- إسمع. أنا أفهم ما تقوله. أعطه فرصة أخرى. ربما هذا من الأشياء التي تحدث مرة واحدة فقط. ربما ... لا أدري ... إنه الحزن. فرصة أخرى يا (نك). إن لدينا فرصة أفضل في النجاة إن بقينا مع بعضنا.

فكر (نك) في كل هذا لفترة طويلة ومؤلمة من الزمن. ثم , ومع إطلاقه لتنهيدة استياء وضجر, والتي يبدو أنها قد نفست عن روحه, أنزل كيس النوم من يده.

في اليوم التالي, اختفى (فيليب). لم يكلف كل من (نك) و (براين) نفسهما حتى بالبحث عنه. بقيا في الشقة معظم ذلك اليوم, بالكاد تحدثا مع بعضهما البعض, كانا يشعران وكأنهما زومبي , كانا يسيران بصمت من الحمام إلى المطبخ وإلى غرفة المعيشة, حيث كانا يجلسان ويحدقان عبر النافذة المحمية بقضبان الحديد في السماء والرياح العاتية, محاولين إيجاد إجابة, وطريقاً للخروج من هذه الدوامة.

عند الخامسة عصراً, سمعوا أصواتاً غريبة كانت آتية من الخارج – كانت ما بين صوت المنشار الآلي ومحرك الزورق. خشي (براين) أن يكون للأمر علاقة ب (فيليب), لذا, ذهب إلى الباب الخلفي وأخذ ينصت, ثم اندفع إلى الخارج وسار بضع خطوات على الإسمنت المتشقق في الشرفة الخلفية.

أصبح الصوت أعلى الآن. من بعيد, وعلى الطرف الشمالي من البلدة, كان هناك غيمة رعدية من الغبار تتصاعد إلى السماء الرمادية. كان صوت المحركات يتعالى ويتراجع مع النسيم, ومع تنفسه الصعداء , أدرك (براين) أن ذلك كان مجرد شخص ما يناور بسيارات السباق حول الميدان الترابي. في أغلب الأوقات, كان صوت التهليل والتشجيع يصدح ويتردد صداه مع الرياح.

لوهلة من الزمن, نعر (براين). ألا يدرك أولئك الأغبياء إن كل هذه الضوضاء ستجتذب كل العضاضين من على بعد خمسين ميلاً؟ وفي ذات الوقت, كان (براين) متسمراً لسماعه صوت المنشار الطنان مع النسيم. مثل موجة راديو هائمة, كانت تلمس شيئاً مؤلماً في داخله, حنيناً إلى زمن ما قبل الوباء, سلسلة من الذكريات المؤلمة لأوقات ما بعد الظهر في أيام الآحاد التي كان يقضيها بالكسل, والنوم بشكل كافٍ في الليل, والسير إلى متجر البقالة وشراء جالون

لعين من الحليب.

عاد إلى الداخل, ولبس سترته, وأخبر (نك) أنه ذاهب ليتمشى.

كان مدخل حلبة السباق يحد العائق الرئيسي, كان هناك سور ملتف يمتد بين كومتين من الطوب. وبينما كان (براين) يقترب, رأى القمامة المتطايرة والدواليب القديمة المتناثرة عبر مكتب صغير , كان مغلقاً بالألواح الخشبية المليئة برسوم (الجرافيتي).

تصاعدت الضوضاء لتصل إلى مستوى يخترق الآذان – من أصوات المحركات و صراخ الجماهير – ملطخة بروائح البنزين والمطاط المحترق. كانت السماء تختنق من هالة من الغبار والدخان.

وجد (براين) فراغاً في السور, واتجه نحوه, عندها سمع صوتاً يناديه:

- هيي!

توقف, استدار ورأى ثلاثة رجال يرتدون ملابس عسكرية مموهة ويتجهون نحوه. اثنان منهم كانا في العشرينات من العمر, كان شعرهما طويلاً ومزيتاً وكانا يحملان بندقيتان على أكتافهما وكأنهما دورية راجلة. أما أكبر الثلاثة – رجل قاسي الملامح, كان معطفه الأخضر بلون الزيتون مغلق الأزرار ويعبر صدره حزام عريض من الرصاصات – كان يسير في المقدمة , من الواضح أنه كان قائدهم.

- رسوم الدخول هي أربعون دولاراً أو ما يعادلها من البضائع.

- رسوم الدخول؟

رد عليه (براين), وقد تفاجأ. رأى رقعة مكتوب عليها اسم على جيبة الرجل الاكبر سناً الأمامية: "الرائد (جافن)."

حتى هذه اللحظة, كان (براين) قد لمح جندي الحرس الوطني الخبيث هذا عدة مرات, ولكنه الآن, ومن هذا المسافة القريبة, كان (براين) يرى لمعاناً من الجنون في عيون هذا الرجل الزرقاء. كانت رائحة أنفاسه مثل رائحة الخمر.

- أربعون دولاراً للبالغين يا بني – هل أنت بالغ؟

ضحك الرجلان الآخران.

- يدخل الأطفال مجاناً, بالطبع, ولكنك تبدو فوق الثامنة عشر من العمر بالنسبة لي, بالكاد حتى.

- هل تأخذ المال من الناس؟

كان (براين) محتاراً.

- في أوقات كهذه؟

- بإمكانك أن تقايض يا صديقي. هل لديك دجاجة؟

ثم المزيد من القهقهات.

شعر (براين) بغضب شديد.

- ليس لدي أربعون دولاراً.

اختفت الابتسامة من على وجه الرائد وكأن مفتاحاً كهربائياً قد انطفأ.

- إذاً فليكن يومك سعيداً.

- من يحصل على المال؟

جذبت كلماته الجنديان الآخران. واقتربوا أكثر من (براين). التصق أنف (جافن) بانف (براين) وقال له بلهجة خافتة ومهددة:

- إنها للعامة.

- من؟

- العامة ... الجماعية ... أعمال تطوير المجتمع وما إلى ذلك.

شعر (براين) بموجة غضب تندفع في داخله.

- هل أنت متأكد من إنها ليست" لجماعيتكم" أنتم الثلاثة؟

- أستميحك عذراً,

قالها الرائد بلهجة باردة, ثم اردف:

- لا بد أنني لم اقرأ المذكرة التي تقول انك كاتب المدينة الجديد. هل وصلتكما يا شباب المذكرة التي تصرح بأن هذا التافه هو كاتب مدينة

(وودبوري) الجديد؟

- لا يا سيدي.

رد أحدهما

- لم تصلنا تلك المذكرة.

سحب (جافن) مسدساً نصف آلي من العيار ٤٥ من جراب حزامه , وحرك صمام الأمان بإبهامه, وضغط بفوهة المسدس على صدغ (براين).

- يجب أن تتعلم ديناميكيات المجموعة يا بني. هل رسبت في مادة العلوم المدنية في المدرسة الثانوية؟

لم يقل (براين) أي شيء. حدق في عيني الرائد, ثم غطت عدسة حمراء عيني (براين). أصبح يرى كل شيء احمر اللون. بدأ يشعر بوخز في يديه وبالدوار.

- قل "آه".

قال له الرائد ذلك.

- ماذا؟

- قلت لك افتح فمك اللعين!

صرخ (جافن) بذلك، بينما حرك الجنديان الآخران بندقيتهما ووضعاها في وضعية الاستعداد لإطلاق النار, كانت فوهتهما مسددة نحو جمجمة (براين). فتح (براين) فمه, وأدخل (جافن) سبطانة مسدسه الباردة بين أسنان (براين) كطبيب أسنان يبحث عن التسوس.

تكسر شيء ما في داخل (براين). كان طعم السبطانة المعدنية مثل القطع النقدية القديمة والزيت الحامض. تحول لون العالم إلى أغمق درجة من درجات اللون القرمزي.

- عد من حيث أتيت,

قال له الرائد ذلك.

- قبل أن تعرض نفسك للأذى.

تمكن (براين) من الإيماء برأسه.

خرجت السبطانة منزلقة من فمه.

مشى (براين) وكأنه في حلم, تراجع (براين) مبتعداً ببطء عن رجال الحرس , ثم استدار وسار متشنجاً باتجاه المكان الذي أتى منه, كان الآن يسير في الضباب القرمزي الخفي.

عندما اقتربت الساعة من السابعة في ذلك المساء, كان (براين) قد عاد إلى الشقة, وحده, وكان لا يزال متلحفاً بسترته, وواقفاً عند النافذة المحمية بقضبان الحديد في مؤخرة غرفة المعيشة, محدقاً في الخارج إلى نور النهار وهو يغيب, كانت الأفكار في رأسه مثل الأمواج المتعاكسة وهي تتكسر على مصد للأمواج.

غطى أذنيه. كانت الأصوات المكتومة التي تصدرها الزومبي الصغيرة في الغرفة المجاورة تزيد من انشداهه - مثل إبرة الحاكي عندما تفوت جزءً من الأسطوانة - مما يزيد من انعزال (براين) عما يحيطه.

في البداية، بالكاد سمع صوت (نك) عندما عاد إلى الشقة قادماً من مكان مجهول، وصوت وقع أقدامه, وصوت باب الخزانة.

ولكنه عندما سمع الغمغمة الغير مفهومة والقادمة من جهة الردهة, خرج من غيبوبته وذهب لكي يتحقق من الأمر.

كان (نك) يبحث عن شيء ما في الخزانة. كان معطفه الممزق والمصنوع من النايلون رطباً, وحذاءه موحلاً, وكان يغمغم بصوت شديد الخفوت وغير مسموع,

- أرفع عيني إلى الجبال ... من حيث يأتي عوني؟ ... معونتي من عند الرب ... خالق السماوات والأرض.

رأى (براين) (نك) وهو يخرج البندقية ذات القبضة المسدسية من الخزانة.

- (نك), ما الذي تفعله؟

لم يجبه (نك). بل فتح البندقية، وتفقد مكان حشو الرصاص. كان خالياً. أخذ يبحث بغضب في أرضية الخزانة, ثم وجد علبة واحدة من الخراطيش, والتي

تمكن من إحضارها معه من الفيلا وإلى (وودبوري). استمر في الغمغمة،

- سوف يحمينا الرب من الشر ... سوف يحمي أرواحنا ...

اقترب (براين) خطوة منه.

- (نك)، ما الذي يجري بحق الجحيم؟

ولم يجبه (نك) أيضاً. حاول حشو الخراطيش بيدين مرتعشتين، وأسقط إحداها. تدحرجت عبر أرضية الغرفة. ادخل (نك) غيرها في البندقية ثم اغلقها مع صوت رنة.

- إنه لا ينعس ولا ينام حافظ (إسرائيل).

- (نك)!

أمسك (براين) بكتف الرجل وأداره.

- ما هي مشكلتك بحق الجحيم؟

للحظة، بدا الأمر وكان (نك) كان يريد رفع البندقية وتفجير رأس (براين) – كانت هناك نظرة غضب محض تشوه وجه (نك) . إلا أنه امسك نفسه، وابتلع ريقه، ثم نظر إلى (براين) وقال:

- لا يمكن لهذا أن يستمر.

بعدها ، ودون قول أي كلمة، استدار (نك) وسار عبر الغرفة وخرج من الباب الامامي للشقة.

أحضر (براين) مسدسه من عيار ٣٨ ودسه في مؤخرة حزامه، وأسرع لاحقاً ب(نك).

الفصل الثاني والعشرون

تلون مشهد البلدة بلون ضوء الغروب البنفسجي. كانت الرياح المتجمدة تضرب أشجار الغابات التي تحيط يبلدة (وودبوري). كان الهواء عابقاً برائحة دخان الأخشاب وأكسيد الكربون, بالإضافة إلى صراخ المتسابقين على الرمال والقادم من وسط المدينة. كانت الشوارع الخلفية مهجورة نسبياً, كان معظم السكان في حلبة السباق ... ومع ذلك, كانت معجزة أن أحداً لم يرى (براين) و(نك) وهما يعبران مصف السيارات الخالي والذي يحد المنطقة الآمنة.

كان (نك) يصلي بغضب بينما كان متجهاً نحو الغابة, كان يحمل البندقية على كتفه وكأنها عصا مقدسة. كان (براين) يمسك به باستمرار , محاولاً أن يبطئه, ومحاولاً أيضاً ان يوقفه عن الصلاة ولو لثانية واحدة لكي يتحدث إليه مثل شخص طبيعي, ولكن (نك) كان يدفعه هدف محموم غامض.

وأخيراً, وعندما اقتربا من صف الشجرات , سحب (براين) معطف (نك) بقوة وكاد أن يوقعه على الأرض.

- ما الذي تفعله بحق الجحيم؟

استدر (نك) ونظر إلى (براين) بغضب.

- لقد رأيته يجر فتاة إلى هنا.

كان صوت (نك) جافاً وكان على وشك أن يذرف الدموع.

- (فيليب)؟

- لا أستطيع الاستمرار يا (براين) –

- أي فتاة؟

- فتاة من البلدة, أخذها بالقوة. أياً كان الذي يفعله, يجب أن يتوقف.

تفحص (براين) ذقن (نك) المرتعشة. اغرورقت عينا (نك) بالدموع. اخذ (براين) نفساً عميقاً.

- حسناً, فلتهدأ لحظة, فقط اهدأ.

- لقد دخل الظلام إلى نفسه يا (براين). أتركني. يجب أن يتوقف كل هذا.

- لقد رأيته يأخذ تلك الفتاة ولكنك لم -

- أتركني يا (براين).

للحظة من الزمن، وقف (براين) في مكانه فقط، ممسكاً بكم معطف (نك).

شعر (براين) بالقشعريرة والبرد يسريان في جسده.

رفض قبول ذلك. لابد من وجود طريقة لإعادة الأمور الى نصابها، وللسيطرة عليها.

وأخيراً، وبعد وقفة أليمة، نظر (براين) إلى (نك) وقال:

- أرني.

أخذ (نك) (براين) إلى ممشى ضيق وغير مهذب . كان هذا الممشى يتلوى عبر غابة صغيرة من أشجار البيكان (جوز البقان). بالرغم من أن الممشى قد غطته النباتات السامة والأعشاب البرية الضارة ، إلا أنه كان رديئاً أصلاً بفعل الظلال التي تغطيه. كانت ساعة السحر تقترب، وكانت الحرارة تنخفض بسرعة.

مزقت نباتات العليق والأشواك معطفيهما بينما كانا يسرعان في سيرهما بين أوراق الأشجار.

من على يمينهم، ومن خلال أوراق الأشجار المتشابكة، كان بإمكانهم رؤية الطرف الأقصى لموقع البناء من جهة الجنوب، حيث كان هناك قسم جديد من الحاجز الخشبي قيد البناء. كان هناك أكوام من الأخشاب في الجوار. كانت الجرافة رابضة بلا حركة تحت جنح الظلام. أشار (نك) إلى فسحة أمامهم.

- ها هو هناك.

همس (نك) بذلك عندما اقتربا من منحدر على عتبة الفسحة. اختبأ خلف الأخشاب مثل ولد صغير مهتاج يلعب لعبة الحرب. انضم إليه (براين)، قرفص وأخذ ينظر من فوق كومة الأخشاب المتعفنة.

من على بعد عشرين ياردة تقريباً، وفي حوض طبيعي من الأرض المليئة بالطحالب، والذي تغطيه مظلة من أشجار البلوط القديمة وأشجار الصنوبر ذات الأوراق الطويلة، كان هناك (فيليب بليك). كانت تعلو الأرض سجادة من أوراق

شجر الصنوبر الإبرية, والفطر, والأعشاب, وتوهج خافت لغاز الميثان على ارض الغابة, دخان أرجواني كالشبح كان يغطي الفسحة منظراً روحانياً. رفع (نك) بندقيته.

- يا إلهي

غمغم بصوت خافت.

- طهرنا جميعاً من كل هذه الآثام ---

- (نك), توقف عن ذلك

همس (براين).

- أنا أنبذ كل الذنوب.

أردف (نك) فاغراً فاه أمام الرعب الذي في الفسحة.

- إنها تغضبك أيها الرب ---

- اخرس، فلتخرس فقط!

كان (براين) يحاول فهم كل ما يجري. تحت الظلال, كان من الصعب معرفة ما الذي ينظرون إليه بالضبط.

من اللمحة الأولى, كان يبدو الأمر وكأن (فيليب) كان راكعاً على ركبتيه بين الأعشاب ويقوم بتربيط خنزير بالحبال. كانت سترته المصنوعة من قماش الجينز غارقة بالعرق ومغطاة بالأعشاب, كان يلف الحبل على معصمي وكاحلي شخص يتلوى تحته.

انفجرت دوامة من الرعب المتجمد في نفس (براين) عندما أدرك أن ما على الأرض هي بالفعل شابة صغيرة, كان قميصها ممزقاً, وفمها مكمماً بحبل من النايلون.

- يا إلهي , ما الذي ... بحق الجحيم ---

استمر (نك) بالتمتمة بصوت شديد الخفوت:

- اغفر لي يا ربي ما سأفعله الآن, وبمساعدتك سأخدم مشيئتك ---

- فلتخرس بحق الجحيم!

كان دماغ (براين) يزمجر مذعوراً, كانت تتسابق فيه الافتراضات المحمومة: كان (فيليب) إما على وشك اغتصاب الشابة المسكينة أو على وشك قتلها لكي يطعمها لابنته (بيني). لابد من فعل شيء ما, ويجب فعل ذلك بسرعة. كان (نك) محقاً. كان محقاً طوال الوقت. لابد من وجود طريقة لإيقاف ذلك قبل أن –

شعر (براين) بحركة غامضة بالقرب منه.

كان (نك) يثب على المنحدر , ومندفعاً بين الأشواك والنباتات البرية نحو الفسحة.

- (نك) , انتظر!

قطع (براين) نصف المسافة بين نباتات العليق عندما رأى تلك الصورة القاتلة, الفسحة الظليلة كانت مثل مجموعة لاعبين مرتبين على رقعة شطرنج خيالية, ويقتربون من بعضهم ببطء كما في حلم.

وقف (نك) في الفسحة شاهراً البندقية ومصوباً إياها نحو (فيليب), و(فيليب) , الذي أفزعته صرخة (براين) التحذيرية المفاجئة, نهض سريعاً واقفاً على قدميه. لم يكن يحمل أي سلاح, كان ينقل نظره بتوتر بين المرأة الملتوية على الأرض وبين الحقيبة القماشية المرمية على الفطر السام بالقرب منها, رفع (فيليب) يديه.

- أنزل ذلك الشيء اللعين يا (نكي).

رفع (نك) فوهة البندقية إلى أن أصبحت مصوبة مباشرة نحو (فيليب).

- لقد سيطر عليك الشيطان يا (فيليب). لقد أذنبت بحق الرب ... لقد دنست اسمه. إن الأمر بيد الرب الآن.

كان (براين) مندفعاً بسرعة البرق نحو الفسحة, كان يتلمس باحثاً عن مسدسه ويتنفس بسرعة بينما اندفع الأدرينالين في دمه.

- (نك), لا تفعل! – لا تفعل ذلك!

تسارعت الأفكار في عقل (براين) وهو يتوقف على بعد عشرة أقدام خلف (نك).

عند هذه اللحظة، استطاعت الفتاة التي على الأرض أن تدحرج نفسها – كانت لا تزال مقيدة ومكممة الفم – وبدأت تبكي على الأرض الرطبة، وكأنها كانت تتمنى لو أن الأرض تنشق وتبتلعها لكي تموت. في غضون ذلك، كان(نك) و (فيليب) واقفان على بعد ستة أقدام من بعضهما البعض، تلاقت نظراتهما وتثبتت.

- ومن تكون أنت، الملاك المنتقم؟

سأل (فيليب) صديقه القديم.

- قد أكون كذلك.

- لا شأن لك في هذا يا (نكي).

كان (نك) يرتعد من التأثر، وكانت عيناه ترمشان لتطرد الدموع.

- هناك مكان أفضل لك ولابنتك يا (فيلي).

وقف (فيليب) بثبات كتمثال حجري، كان وجهه النحيل والذابل يبدو كالمزخرف تحت الضوء الخافت.

- وأفترض أنه أنت من سيرسلنا أنا و(بيني) إلى المجد؟

- لا بد لأحد أن يوقف هذا يا (فيلي). وعلى الأغلب قد يكون هذا الشخص هو أنا.

رفع (نك) بصره وغمغم قائلاً:

- يا رب، سامح أرجوك ---

- (نك)، انتظر! – أرجوك! أرجوك استمع إلي!

التف (براين) حوله مصوباً مسدسه إلى الأعلى وكأنه الحكم. أصبح على بعد بوصات من (نك) الذي كان بصره مثبتاً نحو (فيليب). تمتم (براين) قائلاً:

- كل تلك السنوات من التسكع في أرجاء (واينزبورو)، كل الضحكات التي تشاركتم بها، كل تلك الأميال التي قطعناها سوية – ألم يعد لكل ذلك أي قيمة؟ لقد أنقذ (فيليب) حياتنا! نعم، لقد خرجت الأمور عن السيطرة. ولكن يمكن أن نعيد الأمور الى نصابها مرة أخرى. أنزل البندقية يا (نك). إنني أتوسل إليك.

ارتعش (نك). أبقي بصره منبتاً. نزلت قطرات من العرق على جبينه.

اقترب (فيليب) خطوة.

- لا تقلق حيال الأمر يا (براين). (نك) دائماً يقول الأشياء فقط. ليست لديه الجرأة لكي يطلق النار على من لا يزال حياً.

ارتعد (نك) بغضب.

راقبه (براين) , متجمداً لا يقوى على الحركة من التردد.

مد (فيليب) يده بهدوء نحو الفتاة, وأمسك بطرف ياقتها وسحبها وكأنها حقيبة ضائعة من الأمتعة. استدار ثم بدأ يجر الفتاة المتلوية نحو طرف الفسحة البعيد.

انخفض صوت (نك).

- فلترحمنا جميعاً.

ارتفعت البندقية فجأة.

وزأرت فوهتها.

إن البندقية من قياس ١٢ هي أداة فظة. يمكن للكريات القاتلة ذات العيار ٣٢ أن تنتشر على اتساع قدم أو أكثر من على مسافة قريبة, لتمزق طريقها في عمق الهدف بقوة كافية لاختراق طوبة من الإسمنت.

أصابت الطلقة (فيليب) في ظهره لتخترق لحم كتفيه وأوتار عنقه, ولتدفع بنصف جذع دماغه عبر مقدمة حلقه. مزقت الكريات أيضاً الجزء الجانبي من فروة رأس الفتاة لتقتلها على الفور. اندفعت الجثتين عبر غيمة من الضباب الوردي.

تعثر الاثنان إلى الأمام وتشابكا قبل يرتميا بجانب بعضهما البعض على أرض الغابة, كانت أذرعهما وأرجلهما منبعجة إلى الخارج. كانت الفتاة قد فارقت الحياة وأصبحت جثة هامدة بلا حركة, أما (فيليب) فقد أخذ يرتعش وهو في سكرات موته لعدة ثوانٍ أليمة. كان وجهه إلى الأعلى , متجمداً ولابساً قناع المفاجأة. حاول أن يتنفس ولكن الضرر الذي أصاب دماغه أخذ يعطل كل

جسده.

جثا (نك بارسونز) على ركبتيه من هول الصدمة, كانت أصابعه لا تزال متجمدة على مقبض الزناد, كانت حرارة البندقية مرتفعة جداً.

أضيق مجال بصره ليتركز على الضرر الذي ألحق بالجثتين من جراء انفجار الطلقة. كان يحدق بهما فاغراً فاه. أسقط البندقية من يده على العشب وحرك فمه ولكنه لم يصدر أي صوت. ما الذي فعله؟ كان يشعر بنفسه وهي تنقبض إلى الداخل كثل جراب الحبوب, كان رنين القيامة البارد والمقفر يطن في أذنيه, كانت دموع العار الحارقة تسيل الآن على وجهه كالأنهار الصغيرة: ما الذي فعله؟ ما الذي فعله؟ ما الذي فعله؟

تجمد (براين بليك) كالجليد. توسع البؤبؤ في عينيه. سيبقى منظر أخيه وهو مستلقٍ على الأرض ككومة دموية بالقرب من الفتاة الميتة محفوراً في ذاكرته إلى الأبد. تطايرت الأفكار الأخرى من عقله.

كان صوت عويل (نك) فقط هو ما اخرج (براين) من ذهوله.

كان (نك) الآن يصيح ويبكي الآن , ولا زال جاثياً على ركبتيه بالقرب من (براين).

خرج المنطق والعقلانية من وجه (نك بارسونز) , وأخذ يطلق صرخات عويل طويلة وهو يرى آثار المذبحة أمامه. كان ينطق بجمل غير مفهومة وهو ينفث المخاط - جزء منها كان صلاة والجزء الآخر توسلات مجنونة - كانت بخار نفسه ظاهراً مع برد الشفق. نظر إلى الأعلى نحو السماء.

رفع (براين) مسدسه دون تفكير - كانت تدفعه رجة من الغضب الجنوني - أطلق رصاصة واحدة, مباشرة إلى الجهة الجانبية من جمجمة (نك بارسونز).

نطحت الطلقة (نك) لينفجر منه سائل احمر, اخترقت الرصاصة دماغ (نك) لتخرج من الجهة الاخرى ولتستقر أخيراً في إحدى الأشجار. وقع (نك), استدارت عيناه إلى أعلى رأسه, أصبح دماغه ميتاً.

هبط تماماً كطفل يستسلم للنوم.

فقد مرور الوقت كل معانيه. لم ير (براين) ظلال الأجسام القادمة عبر

الأشجار البعيدة, والتي اجتذبتها الضوضاء. ولم يعي أيضاً سيره عبر الفسحة نحو الجثتين. ولكن وبطريقة ما, ودون حتى أن يعي ذلك , انتهى الأمر ب(براين بليك) على الأرض بالقرب من (فيليب), احتضن جثة أخيه الصغير الدامية في حجره.

نظر إلى وجه (فيليب) الرمادي, والذي اصبح شاحباً كالمرمر الآن ومرقطاً بالدم.

كان هناك وميض من الحياة لا يزال يلمع في عيني (فيليب), عندما التقت عينا الأخوين. لبرهة وجيزة من الزمن, جفل (براين) من جبل الحزن الذي كان يمزقه من الداخل, كانت الرابطة بين الأخوين بقوة الدم, وبعمق الأرض, والآن أصبحت تحطم روح (براين) بقوة الصفائح التكتونية. كان وزن تاريخهم المشترك – ملل المدرسة اللانهائي, الإجازات الصيفية المباركة, وتمرير الهمسات في آخر الليل بين فراشيهما, أول جعة تناولاها في رحلة التخييم تلك, أسرارهما, شجاراتهما, أحلامهما في البلدة الصغيرة والتي حجبتها معادلات الحياة القاسية – كل ذلك كان يمزق روحه.

بكى (براين).

لقد بكى – بشدة مثل حيوان وقع في الفخ – ارتفع صوت نحيبه الى السماء المظلمة ليختلط بصوت سيارات السباق القادم من بعيد. بكى بشدة لدرجة انه لم يلاحظ حتى أخاه (فيليب) وهو يموت.

عندما نظر مرة أخرى إلى أخيه, كان وجه (فيليب) قد اصبح قاسياً مثل منحوتة من الرخام الأبيض.

اهتزت أوراق الشجر على بعد عشرين قدماً. كان هناك على الأقل دزينة من العضاضين من جميع الأحجام والأشكال تشق طريقها عبر الغابة الصغيرة.

أولهم, كان ذكر بالغاً يرتدي ملابس عمل ممزقة, خرج من بين الأغصان بذراعين ممدودتين نحو الفراغ, كانت عيناه اللتان تشبهان الأزرار تمسحان الفسحة. ثم ثبت نظره نحو أقرب وجبة: جثة (فيليب) الباردة.

نهض (براين بليك) وأشاح بنظره. لم يستطع المشاهدة. كان يعلم أن هذا هو الخيار الأفضل. بل بالأحرى الخيار الوحيد. أن يدع الزومبي تنظف الفوضى.

أعاد المسدس إلى مكانه خلف حزامه وتوجه نحو موقع البناء.

وجد (براين) مكاناً فوق قمرة إحدى الشاحنات، لينتظر هناك انتهاء موجة التغذي.

كان عقله مثل جهاز تلفاز يستقبل العديد من المحطات في ذات الوقت. شهر مسدسه وتشبث به وكأنه غطاء أمان.

كان نشاز الأصوات, وأجزاء الصور النصف مكتملة, تستعر جميعها داخل جمجمة (براين). مر وقت الشفق ليخيم الظلام الدامس , كان أقرب ضوء على بعد مئات الياردات. ولكن (براين) أصبح يرى العالم من حوله الآن بدرجة إضاءة الصور السلبية لفيلم فوتوغرافي, كان خوفه شديداً كحد السكين. لقد أصبح وحيداً الآن ... وحيداً كما كان دائماً ... وكان ذلك يضايقه أكثر من أي زومبي.

بالكاد كان يمكن سماع أصوات الشفط والغرغرة القادمة من الفسحة مع طنين المتسابقين المستمر في الميدان الرملي. في مكان ما خلف أفكار (براين) المحمومة, كان يعلم أن الضجيج القادم من ميدان السباق كان يغمر الفوضى التي في الفسحة - على الأغلب كان ذلك جزءً من خطة (فيليب), أن تجري عملية اختطافه للفتاة دون أن تسمع أو ترى.

من خلال أوراق الشجر ونباتات العليق , كان بإمكان (براين) رؤية ظلال الوحوش وهي تمزق الأشلاء البشرية المتروكة في الفسحة. كانت جماعات من الزومبي تنحني فوق فرائسها , كالقرود, وتلتهم قطعاً من اللحم, وعظاماً منتزعة تقطر دماً, وقطعاً مسطحة من الجلد, وفروات رأس ممزقة, وأعضاءً غير معروفة, وأعضاءً كانت لاتزال دافئة ويتصاعد منها البخار في الهواء البارد. احتشد المزيد منهم, يتدافعون بطريقة خرقاء مبعدين بعضهم البعض ويزمجرون من أجل الحصول على لقمة.

أغمض (براين) عينيه.

وللحظة, تساءل إن كان عليه أن يصلي. تساءل إن كان يجب أن يقدم رثاءً صامتاً لأخيه ول(نك) وللمرأة , ول(بيني) ول(بوب مارش) ول(ديفيد تشالمرز), وللأموات, وللأحياء, ولكل هذا العالم اللعين المدمر والمحطم.

ولكنه لم يفعل ذلك. بل جلس في مكانه ببساطة بينما كانت الزومبي تتغذى.

بعد مضي بعض الوقت - يعلم الله فقط كم مضى من الوقت - ابتعد العضاضون عن الأشلاء الممزقة والتي أصبحت ترقد الآن متناثرة في أرجاء الفسحة.

نزل (براين) عن سطح قمرة الشاحنة وعاد في العتمة إلى الشقة.

في تلك الليلة، جلس (براين) في الشقة الخالية، في غرفة المعيشة، أمام حوض الأسماك الفارغ والمتسخ. كان تلك نهاية يوم البث بالنسبة لدماغ (براين). تم غناء النشيد الوطني، وانتهى البث، والآن فقط غطت أفكاره عاصفة من الضجيج الأبيض (الأفكار المتضاربة).

كان لا يزال مرتدياً معطفه المتسخ، جلس يحدق في جانب حوض الأسماك المستطيل - والذي كان مغطى بالعفن الأخضر، ومبقعاً ببقع من قطع السمك - وكأنه كان يشاهد بثاً لحياة من الجحيم. جلس بهذه الطريقة، يحدق بثبات في قلب حوض الأسماك الفارغ ذاك، لفترة لانهائية من الزمن. تحولت الدقائق إلى ساعات. كانت الأفكار تملأ رأسه. بالكاد كان يمكن رؤية نور النهار وهو يطلع. لم يسمع الفوضى التي كانت خارج الشقة، الأصوات المضطربة، أصوات المركبات.

مضى اليوم - ليس للوقت أي معنى الآن - إلى أن أسدل المساء التالي ستائر الظلمة على الشقة. جلس (براين) في العتمة، غافلاً عن مرور الوقت، مستمراً في تحديقه كالمتصلب في البث الغير مرئي القادم من داخل حوض الأسماك الفارغ. جاء الصباح التالي ومضى.

في لحظة ما من اليوم التالي، رمش (براين). أومضت رسالة ما عبر عقله الفارغ. في البداية، كانت الرسالة باهتة ومشوشة، مثل إشارة بث ضعيفة، ولكن مع كل ثانية تمضي ، كانت تصبح أقوى فأقوى وأكثر وضوحاً وأعلى صوتاً: "مع السلامة".

مثل انفجار في وسط روحه، دوت الكلمة مع اندفاع ساخن من الطاقة في جسده، دفعته إلى الأمام وهو جالس في الكرسي المهترئ، وأجبرته على أن يعتدل في جلسته ويفتح عينيه.

- مع السلامة -

أصابه الجفاف والتيبس، كانت معدته خاوية، وبنطاله غارقاً في بوله. كان قد

مضى على جلوسه على هذا الكرسي ست وثلاثون ساعة, ساكناً وكأنه في غيبوبة, لم تكن الحركة سهلة عليه في البداية, ولكنه شعر أنه قد تطهر, وصلح حاله , وصفى ذهنه, اكثر من أي وقت مضى. سار وهو يعرج نحو المطبخ, وبحث في الخزانة ولم يجد سوى القليل من الطعام وعلبتين من الدراق. فتح إحداهما وتجرع كل ما فيها , سال العصير المركز على ذقنه. لم يكن طعم الدراق بنفس اللذة مثل ما هو الآن. في الواقع, خطر بباله أنه لم يذق الدراق من قبل. ذهب إلى غرفة النوم, وبدل ملابسه النتنة ... ارتدى بنطاله الجينز الآخر والوحيد غير الذي كان يلبسه وقميصه الآخر الوحيد أيضاً. وجد حذاءه الاحتياطي ولبسه هو الآخر.

خلف الباب كانت هناك مرآة متشققة. نظر إلى صورته فيها, كان صورة رجل نحيل , أشعث , صغير الحجم.

كان الصدع الذي في المرآة يفصل محياه النحيل وشعره الأسود الطويل كالقش المجعد. كان وجهه مزيناً بشعيرات مبعثرة, وعيناه غائرتان وتحيط بهما دوائر سوداء. بالكاد عرف نفسه.

- لا يهم.

قال ذلك للمرآة, ثم سار خارجاً من الغرفة.

وجد المسدس ذا العيار ٣٨ في غرفة المعيشة, مع آخر مسرع لحشو الرصاصات - أي آخر ست رصاصات لديه - دس المسدس في حزامه من الخلف, ووضع المسرع في جيبه.

ثم ذهب لزيارة (بيني).

- مرحباً يا عزيزتي.

قالها برقة بالغة وهو يدخل غرفة الغسيل. كانت رائحة الموتى تفوح من الغرفة الصغيرة ذات البلاط المشمع.

بالكاد لاحظ (براين) الرائحة. اقترب من المخلوقة الصغيرة, والتي أخذت تزمجر وتبصق لدى حضوره, وتقاوم قيودها.

كان لونها كالإسمنت, وعيناها كالحجارة الملساء.

قرفص (براين) أمامها، ونظر في دلوها. كان فارغاً.

رفع نظره إليها وقال:

- أنت تعلمين أنني أحبك، صحيح؟

ردت عليه (بيني) المتحولة بالزمجرة.

لامس (براين) كاحلها الرقيق والصغير.

- سوف أذهب لإحضار بعض المؤن يا حبيبتي. سأعود قبل أن تلاحظي غيابي حتى، لا تقلقي.

أمالت الميتة الصغيرة رأسها وأطلقت زمجرة تشبه صوت الهواء في الأنابيب الصدئة. ربت (براين) على ساقها - بعيداً عن متناول أسنانها المتعفنة - ثم نهض واقفاً على قدميه.

- أراك قريباً يا حلوتي.

في اللحظة التي خرج فيها (براين) دون أن يلاحظه أحد من الباب الجانبي للشقة، وبدأ يسير باتجاه الشمال، خلال رياح العصر الباردة، مطأطئاً رأسه وواضعاً يديه في جيوب سترته، كان يعلم أن شيئاً ما يحصل. كان ميدان السباق ساكناً. ركض بجانبه اثنان من سكان البلدة، كان يلمع في أعينهما الرعب. كان الهواء عابقاً برائحة الموتى.

من الجهة اليسرى، خلف حاجز الحافلات والمقطورات، كان هناك العشرات من الجثث الهائمة على طول الحاجز، كانت تبحث عن طريقة للدخول. والى الأمام، كان الدخان الأسود يتصاعد من محرقة العيادة. زاد (براين) من سرعة خطواته.

ثم اقترب من ميدان البلدة، كان يرى، من مسافة بعيدة جداً، الطرف الشمالي للمنطقة الآمنة، حيث كان السور قيد البناء، كان الرجال واقفين على شرفات حواجز خشبية حاملين البنادق والمناظير. لا تبدو عليهم السعادة. اسرع (براين) إلى هناك. كل الألم الذي كان يشعر به - التيبس في مفاصله، وطعنات الألم في أضلاعه، وكل ذلك- اختفى مع اندفاع الأدرينالين بقوة في دمه.

كانت (وودبوري) تبقي حصص الغذاء داخل مستودع مبني من الطوب يقع

مقابل مبنى المحكمة القديم. توقف (براين) أمام المستودع عندما رأى المسنين وهم يتسكعون عبر الشارع أمام المبنى الحكومي بأعمدته الرومانية المتكسرة. وقف آخرون على الدرجات الحجرية , يدخنون السجائر بعصبية وتوتر, بينما احتشد آخرون عند المدخل. عبر (براين) التقاطع واقترب من الحشد.

- ما الذي يحدث؟

سأل العجوز السمين الذي كان يرتدي المعطف القديم (من جيش الخلاص).

- مشاكل في مدينة (ريفر) يا بني.

قالها العجوز وهو يشير بإبهامه نحو مبنى المحكمة.

- نصف سكان البلدة مجتمعون هنا .

- ما الذي حصل؟

- وجدوا ثلاثة آخرين من السكان في الغابة البارحة, وقد تم تنتيفهم والتهامهم تماماً ... أصبح المكان يعج بالهائمين الآن, يجتذبهم على الأغلب ميدان السباق. أولئك الأغبياء أصدروا كل تلك الضوضاء.

للحظة من الزمن, فكر (براين) في خياراته. يمكنه بكل سهولة أن يتجنب الفوضى, وأن يحزم أمتعته , وأن يمضي. يمكنه أن يأخذ إحدى المركبات وأن يضع (بيني) في الخلف وينطلق بسرعة البرق.

إنه لا يدين لهؤلاء الناس بأي شيء. أكثر الرهانات أماناً هو ألا يتورط في الأمر, عليه فقط أن يغادر. كانت هذه أذكى طريقة للتصرف. ولكن شيئاً في أعماق (براين) جعله يعيد التفكير في الأمر. ماذا كان سيفعل (فيليب)؟

حدق (براين) في حشد سكان البلدة المتجمهرين عند مدخل مبنى المحكمة.

الفصل الثالث والعشرون

- هل يعلم أي أحد أسماءهم؟

قالتها عجوز في الستينات من عمرها وعلى رأسها شعر شائب يشبه الهالة الرمادية , كانت تقف في آخر غرفة المجتمع التي في الطابق الأول من مبنى المحكمة, كانت العروق التي في رقبتها تنبض من التوتر.

تجمع حولها ما يقارب الثلاثين من سكان (وودبوري) المحاصرين - من شيوخ البلدة, وأرباب العائلات الصغيرة, والتجار السابقين, وعابري السبيل ممن وصلوا إلى البلدة عن طريق الخطأ - جلسوا متململين على كراسي قابلة للطي مرتدين معاطف بالية وأحذية موحلة, ووجوههم نحو مدخل غرفة الاجتماعات الضيقة. كان جو المكان يعطي شعوراً بنهاية العالم , مع الجص المتكسر وجرار القهوة المنقلبة والأسلاك العارية والقمامة المتناثرة على أرضية (الباركيه) (الخشبية).

- وما أهمية ذلك؟

صرخ بذلك الرائد (جين جافن) من مقدمة الغرفة, كان أتباعه خلفه حاملين بنادقهم (من الطراز M4) على أوراكهم مثل أعضاء عصابة مزيفين. كان يرى الرائد أنه من الصحيح واللائق أن يقف الآن على رأس هذا الاجتماع الصغير في قاعة البلدة, بالقرب من الساريات التي تحمل أعلام الولايات المتحدة وعلم ولاية (جورجيا). مثل الجنرال (ملك آرثر) عندما احتل اليابان, أو الجنرال (ستون وول جاكسون) في معركة (بول ران), تلذذ الرائد باستغلاله للفرصة التي أتيحت له لكي يقف كقائد حالي لهذه البلدة البائسة المليئة بالتافهين والمنبوذين. كان يبدو صارماً وقوياً في زيه العسكري الأخضر وقصة شعره (المارينز), كان الرائد ينتظر هذه اللحظة منذ وقت طويل, ويستعد لها منذ أسابيع.

لم يكن غريباً عليه ضرب الجبناء حتى يعتدلوا, كان (جافن) يعلم أنه يحتاج إلى الاحترام لكي يستطيع القيادة, وحتى ينال الاحترام, كان يجب أن يُهاب. وهذه بالضبط الطريقة التي كان يتعامل بها مع المحاربين الذين يخدمون تحت إمرته في مخيم (ايلينوود العسكري). كان (جافن) مدرب البقاء (على قيد

الحياة) في كتيبة الاستخبارات العسكرية رقم ٢٢١, وكان في العادة يعذب أولئك الضعفاء والجبناء في المعسكرات الليلية قرب بلدة (سكال شولز) بالتبرز في حقائبهم القماشية وباستخدام الخرطوم المطاطي عند ارتكابهم أصغر المخالفات. ولكن يمكن أن هذا قد حصل منذ سنوات عدة. الوضع الحالي الآن يشار إليه برمز "المنتهي", وسيستغل (جافن) كل فرصة متاحة لكي يبقى في موقع القيادة.

- كانوا فقط اثنين من السكان الجدد

أردف (جافن) بعد المزيد من التفكير.

- وعاهرة من (أتلانتا).

وقف رجل متقدم في السن , كان يجلس في المقدمة, كانت ركبتاه الهزيلتان ترتعدان, وقال:

- مع كل الاحترام ... كانت تلك ابنة (جيم بريدجيز) , ولم تكن عاهرة. والآن أنا أتحدث بالنيابة عن الجميع هنا عندما أقول إننا نحتاج إلى الحماية, وربما موعداً يحظر التجول بعده ... أن يبقى الناس في منازلهم بعد حلول الظلام. ربما يمكننا التصويت على ذلك.

- إجلس أيها العجوز ... قبل أن تؤذي نفسك.

أعطى (جافن) العجوز اقوى نظرة تهديد لديه.

- إن لدينا مشاكل أكبر لكي نتعامل معها الآن – إن هناك تجمعاً من العضاضين يقترب منا.

جلس الرجل العجوز, وهو يتذمر مع نفسه.

- كل تلك الضوضاء من السباقات الترابية اللعينة ... هي السبب وراء محاصرة العضاضين لنا.

فتح (جافن) الجراب الذي على وركه ليكشف عن قبضة مسدسه ذي العيار ٤٥, واتخذ خطوة مهددة نحو الرجل العجوز.

- آسف , ولكنني لا أذكر أنني قد فتحت الطابق أمام تعليقات من دار العجزة.

رفع (جافن) إصبعه في وجه الرجل العجوز وقال:

- نصيحتي لك هي أن تخرس قبل أن توقع نفسك في مشكلة.

نهض رجل أصغر سناً بسرعة , كان يجلس بعد مقعدين من الرجل العجوز وقال:

- اهدأ يا (جافن).

كان طويل القامة, مسمر البشرة, وكان شعره مغطى بمنديل مبتف على رأسه, كان يلبس قميصاً بلا أكمام يكشف عن ذراعيه المفتولة العضلات. كانت عيونه الداكنة تلمع بذكاء من مستوى الشارع (أي من يعملون في الشارع كرجال الشرطة والإطفائية ... الخ).

- هذا ليس فيلماً ل(جون وين), اهدأ قليلاً.

التفت (جافن) الى الرجل ذي المنديل, وهو يلوح بالمسدس مهدداً.

- أغلق فمك, يا (مارتينيز), واجلس في مقعدك.

اهتاج الحارسان خلف (جافن) , ووضعا فوهات بنادقهما في وضعية الاستعداد, كانت أعينهم تجول مسحاً في الغرفة.

هز الرجل الذي يدعى (مارتينيز) رأسه فحسب ثم عاد ليجلس في مكانه.

أطلق (جافن) تنهيدة محبطة.

- يبدو أنكم لا تقدرون مدى خطورة الموقف.

قالها وهو يعيد المسدس إلى جرابه ويسير عائداً إلى مقدمة الغرفة, ويتحدث بنبرة مشرف على التدريبات.

- إننا أهداف مكشوفة هنا, إن لم نفعل شيئاً حيال تلك الحواجز. إن لدينا هنا مجموعة من الاستغلاليين ممن يشغلون الفراغ فقط. إنهم يتوقعون أن يقوم الآخرون بحمل الثقل كله. ليس هناك أي انضباط! إن لدي أخباراً لكم, إن إجازتكم قد انتهت. سوف تكون هناك قوانين جديدة, وسوف تشاركون جميعكم, وستفعلون ما تؤمرون به, وستبقون أفواهكم مقفلة! هل كلامي واضح؟

توقف (جاقن) متحدياً أن يقوم أي أحد ويجرؤ على الاعتراض.

جلس سكان البلدة صامتين، كأطفال تم إرسالهم إلى مكتب مدير المدرسة. في إحدى الزوايا، جلس (ستيفن)، الطبيب، بالقرب من شابة في العشرينات من العمر كانت ترتدي ثوباً ملطخاً. كان هناك ضمادة طبية حول عنقها. نظر (ستيفن) كرجل كان يشتم رائحة شيء كان يحتضر منذ وقت طويل.

رفع يده.

أدار عينيه (كإشارة إلى الاستياء)، وأطلق تنهيدة مسموعة، ثم قال:

- ما الأمر الآن يا (ستيفن)؟

- صححني إن كنت مخطئاً،

قال الطبيب،

- ولكننا نعطي أفضل ما في طاقتنا أصلاً. إننا نبذل قصارى جهدنا.

- ماذا تقصد؟

هز الطبيب كتفيه وقال:

- ما الذي تريده منا؟

- أريد طاعتكم العمياء!

بالكاد ظهرت آثار ردة الفعل القاسية هذه على وجه (براين) المتحجر، ذي الملامح الماكرة. أخذ (جاقن) أنفاساً عميقة ومتقطعة، محاولاً السيطرة من جديد على نفسه. دفع (ستيفن) نظاراته إلى أعلى أنفه وأشاح بنظره وهو يهز رأسه. نظر (جاقن) إلى رجاله.

أومأ الحارسان باستسلام أمام الزائر، ووضعا أصابعهما على الزناد.

لم يكن الأمر سهلاً كما كان يظن (جاقن).

وقف (براين بليك) في آخر الغرفة، تحت ظل آلة بيع فارغة ومكسورة، واضعاً يديه في جيبيه، يصغي ويستوعب كل ما يجري أمامه. كان قلبه يخفق بشدة، وكان يكره نفسه لذلك. كان يشعر وكأنه فأر تجارب واقع في متاهة. كان الخوف الذي يشل حركته - وهو عدو قديم له - قد عاد بقوة باحثاً عن الانتقام.

كان يشعر بمسرع الحشو وكأنه ورم خبيث في جيبه, مثل انتفاخ بارد يضغط على فخذه. كان حلقه منقبضاً وجافاً, كان يشعر بلسانه وكأنه كبير الحجم بالنسبة لفمه. ما مشكلته بحق الجحيم؟

في مقدمة الغرفة, كان (جافن) يتمشى جيئة وذهاباً أمام صور لمؤسسي البلدة في أطر مهترئة, معلقة على الجدار الأمامي للغرفة.

- أنا لا يهمني ما تسمون هذا الوضع اللعين الذي نحن فيه, أنا اسميه الحرب ... ومنذ الآن , أصبحت هذه البلدة اللعينة رسمياً تحت الأحكام العرفية اللعينة.

عمت غمغمة متوترة أرجاء الغرفة. كان الرجل العجوز هو الوحيد الذى امتلك الجرأة الكافية لكي يتكلم:

- وماذا يعني هذا بالضبط؟

سار (جافن) إلى الرجل العجوز وقال له:

- هذا يعني أنكم جميعاً ستتبعون الأوامر, وستكونون أطفالاً مطيعين.

ثم ربت على رأس العجوز الأصلع وكأنه كان يربت على أرنب.

- عليكم جميعاً أن تكونوا مؤدبين, وأن تفعلوا ما يقال لكم, وربما وقتها نتمكن من النجاة من هذه العاصفة.

ابتلع الرجل العجوز ريقه بصعوبة. نظر معظم سكان البلدة إلى الأسفل مطأطئين رؤوسهم. كان الأمر واضحاً بالنسبة إلى (براين), وهو يراقبهم من موقعه في آخر الغرفة, إن سكان (وودبوري) محتجزون في أكثر من فخ واحد. كانت هناك كراهية شديدة تملأ جو الغرفة. ولكن الخوف كان أشد وأعم. كان ينضح من مسامات جلد الحاضرين كلهم, بما فيهم (براين), والذي كان يقاومه بشدة. قام بابتلاع خوفه بالقوة.

غمغم أحدهم بشيء بالقرب من مقدمة الغرفة, قرب النافذة بالتحديد. كان (براين) بعيداً بحيث لم يستطع سماع ما قيل, وأخذ يحدق فوق الرؤوس ليرى من تكلم.

- هل لديك ما تقوله يا (ديترويت)؟

قرب النافذة, جلس رجل أسود عابس في منتصف العمر يرتدي بنطالاً

مشحماً . كان يبدو كئيباً وهو ينظر خارج النافذة. كانت أصابعه مغطاة بشحوم المحاور. كان ميكانيكي البلدة . القادم من الشمال. يغمغم كلمات مع نفسه. ولم يكن ينظر إلى الرائد.

- قل ما لديك يا ابن بلدتنا.

اقترب الرائد من الرجل الأسود. ووقف فوق رأسه. ثم قال (جافن):

- ما هي مشكلتك؟ ألم يعجبك البرنامج؟

وبصوت شبه مسموع قال الرجل العجوز:

- أنا مغادر.

نهض يريد المغادرة. عندها . وفجأة. مد الرائد يده نحو مسدسه.

وبحركة شبه تلقائية. تناول الرجل الأسود مسدساً كان مدسوساً في حزامه. ولكن قبل أن يتمكن حتى من أن يشهر السلاح أو أن يفكر مرة أخرى في الأمر. شهر (جافن) سلاحه في وجه وقال:

- رجاءً . فلتفعل ذلك يا (ديترويت). حتى أتمكن من تفجير مؤخرة رأسك المتجعد اللعين.

حرك الجنديان الآخران ليصبحا خلف الرائد. رافعين بنادقهم . ومحدقين في الرجل الأسود.

كانت لا تزال يده قابضة على المسدس. كانت الأعين مثبتة على (جافن). غمغم الرجل الأسود المدعو (ديترويت) قائلاً:

- أليس الوضع سيئاً كفاية لأننا بحاجة لقتال الأشياء الميتة وإبعادها ... والآن علينا أن نتعامل مع تمرد علينا؟

- إجلس مكانك الآن.

وضع (جافن) فوهة المسدس على جبهة (ديترويت).

- وإلا قضيت عليك. وهذا وعد مني.

ومع تنهيدة مستاءة . جلس (ديترويت) في مقعده.

- هذا يسري عليكم أنتم أيضاً!

قالها (جافن) بعد أن التفت إلى جميع الجالسين في الغرفة.

- هل تعتقدون أنني أفعل ذلك من أجل عافيتي؟ هل تعتقدون أنني أترشح لمنصب ما؟ هذه ليست ديموقراطية، إنها مسألة حياة أو موت!

ثم عاد ليتمشى جيئة وذهاباً في مقدمة الغرفة.

- إن أردتم ألا تصبحوا طعاماً للكلاب، فستفعلون ما يقال لكم. فلتدعوا المحترفين يهتمون بالأمر ، وأخرسوا أفواهكم!

خيم الصمت على الغرفة مثل غاز سام. في الخلف، شعر (براين) بوخز في مؤخرة عنقه. كان قلبه على وشك أن يقفز من قفصه الصدري، كان يخفق بشدة داخل صدره. لم يستطع التنفس. أراد أن يطيح برأس هذا الجندي ولكنه جسده كان مصاباً بشلل من نوع "الكر أو الفر". كان عقله مستعراً بقطع متذبذبة من الذاكرة، مشاهد وأصوات من حياة يسيطر عليها الخوف، مثل تجنب المتنمرين في ملعب مدرسة بلدة (بورك) الابتدائية، الالتفاف حول موقف للسيارات لتجنب مجموعة من البلطجية المرتدين ملابس جلدية، الهرب من عصابة من الأقوياء في حفلة موسيقية، يتساءل أين كان (فيليب) ... أين (فيليب) بحق الجحيم عندما تحتاجه...

ثم جاء صوت من مقدمة الغرفة لكي يهز تأملات (براين).

كان الرجل المدعو (ديترويت) ينهض. لقد احتمل بما فيه الكفاية. أصدر مقعده صريراً وهو ينهض منتصباً – كان طول قامته يزيد عن الستة أقدام – ثم استدار وسار مبتعداً.

- إلى أين أنت ذاهب بحق الجحيم؟

راقب (جافن) الرجل الأسود وهو يسير عبر الممر نحو المخرج الأمامي.

- هي! لقد سألتك سؤالاً يا (ديترويت)! إلى أين بحق الجحيم تظن نفسك ذاهباً!

لم يقم (ديترويت) حتى بالنظر إلى الخلف، قام ببساطة بالتلويح بالرفض، وهو يتمتم :

- أنا خارج من هنا ... حظاً طيباً، جميعاً ... سوف تحتاجون إليه مع هؤلاء الأوغاد.

- عد واجلس الآن وإلا سأفجرك!

استمر (ديترويت) بالسير.

سحب(جافن) سلاحه الجانبي.

كان هناك صوت شهقات مسموعة بين سكان البلدة بينما كان (جافن) يطلق رصاصة على مؤخرة رأس (ديترويت).

امتص الانفجار الهواء من الغرفة - كان صوته عالياً جداً، لدرجة أنه هز الجدران، وصاحبه صرخة من إحدى السيدات الكبيرات في السن - بينما استقرت رصاصة واحدة في مؤخرة جمجمة الرجل الأسود. ارتمى (ديترويت) إلى الأمام ووقع في أحضان آلة البيع التي بجانب (براين). جفل (براين). ارتطم الرجل الأسود باللوح المعدني ثم ارتد ليهبط على الأرض، ارتش دمه ليلون لافتة (الكوكا كولا) على الآلة، وعلى الجدار فوق الآلة، وحتى جزء من السقف.

العديد من الأمور حدثت نتيجة هذا الانفجار، وحتى قبل أن تتلاشى أصداء الصرخات. بعدها بشكل فوري تقريباً، قام ثلاثة من سكان البلدة - رجلان في منتصف العمر، وامرأة في الثلاثينات من العمر - بالاندفاع نحو المخرج، وكان (براين) يراقب الأمر وكأنه في حلم، كانت أذناه تطنان، وعيناه أصابهما عمى مؤقت من شدة الضوء. بالكاد كان يستطيع سماع صوت الرائد (جافن)، والذي كان هادئاً على نحو مستغرب - كان خالياً من الندم، بل وخالياً من أي مشاعر كانت - وهو يأمر حارسيه - (باركر) و (مالينغ) - بأن يلحقا بسكان البلدة الهاربين، وأثناء فعلهم لذلك، أن يبحثوا عن أي سكان مختبئين مثل الصراصير اللعينة ، لأن (جافن) كان يريد أن يسمع كل من في البلدة ما يريد قوله. أسرع الحارسان بالخروج من الغرفة، تاركين وراءهم مجموعة من خمسة وعشرين قاطناً للبلدة مذهولين ومرتعبين ، بالإضافة طبعاً إلى الرائد ... و (براين).

كانت الغرفة وكأنها تدور بالنسبة إلى (براين)، بينما كان (جافن) يعيد مسدسه إلى الجراب وينظر إلى جثة الرجل الأسود الممددة على الأرض وكأنها جائزة صيد. استدار بعدها (جافن) وسار عائداً نحو مقدمة الغرفة. لقد حصل

الآن على انتباه الجميع أكثر من ذي قبل, وكان يبدو بأنه يستمتع بكل دقيقة من ذلك. بالكاد كان يستطيع (براين) سماع الرائد وهو يستطرد الآن في حديثه حول كيفية أنه سيصنع عبرة من أي وغد سيعرض حياة سكان (وودبوري) للخطر بمخالفته للجماعة , وبمخالفته للنظام, وبظنه لنفسه على أنه شخص ذكي يعلم كل شيء ويعتقد أنه يستطيع أن يمضي وحيداً وينعزل عن الآخرين مهتماً بشؤونه الخاصة فقط. هذه الأوقات, طبقاً لما يقوله (جافن), هي أوقات استثنائية. أخبرعنها في الكتاب المقدس, إنها نبوءات. في الواقع, هذه الأوقات ربما تكون, ربما فقط تكون, نهاية الزمان. ومن الآن فصاعداً, يجب على جميع سكان البلدة أن يعتادوا على حقيقة أن هذه المعركة قد تكون المعركة الأخيرة بين الإنسان والشيطان, وفيما يتعلق بسكان (وودبوري), (جورجيا) الكرام, فقد تم تعيين (جافن) هنا.

استمرت هذه المحاضرة المجنونة لدقيقة ربما - ربما دقيقتين على الأكثر - ولكن خلال هذه الفترة الوجيزة من الوقت, مر (براين بليك) بعملية تحول كاملة.

كان متجمداً بلا حركة بالقرب من آلة البيع, كان دم الرجل المقتول ينساب أسفل حذائه, أدرك (براين) ألا فرصة لديه في هذا العالم إن سمح لميوله الطبيعية بأن تحبطه. كانت غرائز (براين) - تجنب العنف, والمخاطر, وتجنب المواجهة - تملؤه بالشعور بالعار, ووجد نفسه يعود بأفكاره المتسارعة إلى أول مواجهة له مع الأموات المتحركين, في (ديرينغ), في منزل والديه, على بعد مليون سنة ضوئية من هنا. خرجوا من مخزن الأدوات الذي يقع خلف المنزل, وكان (براين) يحاول التكلم معهم, وأن يتفاهم معهم, وأن يحذرهم لكي يبتعدوا, ورمى الحجارة عليهم, ثم ركض عائداً إلى داخل المنزل, مغلقاً النوافذ بالألواح الخشبية, وتبول في بنطاله, وتصرف كإنسان ضعيف كما كان يفعل دائماً وكما سيفعل دائماً.

وخلال هذه اللحظة الرهيبة - بينما كان (جافن) يخطب بسكان البلدة - سيطرت على (براين) سلسلة من الرؤى المتذبذبة السريعة لجبنه وتردده على طول الطريق غرب (جورجيا), وكأنه لم يتعلم أي شيء على طول الطريق: المكوث في الخزانة في ملكيات (ويلتشاير), إجهازه على أول زومبي له , تقريباً عن طريق الخطأ في مبنى عائلة (تشالمرز), مضايقة أخيه حول هذا الأمر وذاك,

كان دائماً ضعيفاً و خائفاً وبلا فائدة. أدرك (براين) فجأة – مع ألم مفاجئ يشبه ألم انفجار انسداد في قلبه - إنه لا يمكن له أن ينجو لوحده. لا يمكن ذلك أبداً. والآن, عندما بدأ الرائد (جافن) يملي أوامره على سكان البلدة المصدومين من موقعه في مقدمة غرفة الاجتماع, مسنداً مهاماً وقواعداً وإجراءات شاقة, شعر (براين) بأن وعيه يفارقه, يغادر جسده مثل فراشة تخرج من شرنقتها. بدأ الأمر بتمني (براين) لو أن (فيليب) كان موجوداً هنا لكي يحميه, كما كان يفعل منذ بداية هذه المحنة. كيف كان سيتعامل (فيليب) مع (جافن)؟ ماذا كان سيفعل (فيليب)؟ وسرعان ما تحول هذا التوق البسيط إلى شعور بألم وبالخسارة الأليمة نتيجة وفاة (فيليب) – كان العذاب الذي شعر به مثل جرح مفتوح – كانت سكين الحزن الحادة تقطع (براين) إلى نصفين.

مسنداً نفسه إلى آلة البيع الملطخة بالدماء, شعر (براين) بأن مركز الجاذبية لديه يرتفع, وأن روحه تغادر جسده, مثل قطعة من كوكب الأرض تنشق من الكوكب لتبتعد وتصبح القمر. يكاد الدوار الذي يشعر به أن يسقطه على الأرض ولكنه قاومه, وقبل أن يعي ما يجري, خرج (براين) من جسده. أصبح وعيه الآن طافياً فوق جسده, مثل شبح يراقبه من فوق, يحدق إلى نفسه وهو واقف في تلك الغرفة المزدحمة , كريهة الرائحة, والتي لا هواء فيها في مبنى محكمة (وودبوري).

رأى (براين) نفسه وهو يسكن بلا حركة.

رأى (براين) الهدف في مقدمة الغرفة على بعد خمسة وعشرون قدماً.

رأى (براين) نفسه وهو يخطو خطوة واحدة مبتعداً عن آلة البيع, ويمد يده خلف حزامه, ويمسك بمقبض مسدسه ذي العيار ٣٨, بينما استمر (جافن) بصراخ الاوامر في المقدمة, غافلاً, ويتمشى قرب صور مؤسسي بلدة (وودبوري).

رأى (براين) نفسه وهو يسير ثلاث خطوات مدروسة, ويمشي عبر الممر المتوسط في الغرفة, بينما يشهر في نفس الوقت المسدس من حزامه في حركة تلقائية واحدة. حمل المسدس على جانبه بينما كان يخطو الخطوة الرابعة - أصبح على بعد خمسة عشر قدماً من (جافن), وأخيراً لفت انتباه (جافن), مما دفع الرائد لأن يتوقف ويحدق إلى الأعلى – وعندها , رفع (براين) فوهة

المسدس وأفرغ رصاصاته في محيط وجه (جافن).

هاله الموقف، جفل سكان البلدة في مقاعدهم لدى سماعهم صوت إطلاق النار ولكن من الغريب أن أحداً لم يصرخ.

لم يكن من هو مصدوم من تصرفات (براين) أكثر من (براين) نفسه. وقف متجمداً بلا حركة الحافة مؤلمة في الممر الأوسط. كان المسدس لا يزال مرفوعاً وفارغاً. كانت يده ثابتة على وضعية إطلاق النار أمام مشهد بقايا الوالد (جافن) وهي تتراجع هابطة على الأرض أمام الجدار الأمامي. كان الجزء العلوي من جسم (جافن) قد امتلأ بالثقوب ، كان وجهه وعنقه يضخان دماً شريانياً بلون أحمر داكن وبفقاقيع زبدية.

أبطلت التعويذة بصوت صرير المقاعد، ووقع أقدام الناس وهي تنهض من أماكنها. أنزل (براين) المسدس إلى جانبه، ونظر حوله. كان بعض سكان البلدة يتجهون إلى مقدمة الغرفة، وآخرون كانوا يحدقون في (براين). أحد الرجال جثا على ركبتيه قرب جثة (جافن)، ولكنه لم يكلف نفسه بتفقد نبضه ليرى إن كان على قيد الحياة ولا بالنظر من قرب إلى الجثة. أما المدعو (مارتينيز) فقد اقترب من (براين).

- لا تأخذ هذا الأمر بشكل شخصي يا أخي.

قالها (مارتينيز)، كان صوته عبارة عن غمغمة خافتة.

- ولكن من الأفضل لك أن تهرب من هنا.

- لا.

شعر (براين) وكأن مركز الجاذبية الأرضية لديه قد عاد، وأن روحه قد أعيد تشغيلها مثل جهاز حاسوب.

حدق (مارتينيز).

- سيكون هنالك حساب عسير عندما يعود أولئك الغيلان.

- سيكون الأمر على ما يرام.

قالها (براين)، وهو يمد يده في جيبه ليخرج مسرع الحشو ويحشو مجموعة الرصاصات الجديدة في المسدس. لم يكن ماهراً في هذه العملية ، ولكن يده

كانت ثابتة كالحجر. لقد توقف عن الارتعاش.

- إننا نفوقهم عدداً بنسبة عشرة إلى واحد.

تجمع عدد من سكان البلدة قرب آلة البيع، محتشدين حول جثة المدعو (ديترويت). كان د. (ستيفنز) يتفقد نبضه بينما وصل إلى مسامع (براين) صوت أحدهم وهو يبكي بهدوء. التفت (براين) نحو المجتمعين هناك وقال:

- من يحمل السلاح هنا؟

ارتفع عدد قليل من الأيدي.

- ابقوا قريبين

قال لهم (براين)، ثم شق طريقه بين سكان البلدة المضطربين والمصدومين متجهاً نحو المخرج. وقف داخل الباب ، محدقاً إلى الخارج عبر ألواح زجاج السلامة إلى النهار الخريفي العاصف والملبد بالغيوم.

maktabbah.blogspot.com

وحتى من خلال زجاج نافذة الباب، كان يمكن سماع صوت طائفة الزومبي من بعيد بوضوح، وحتى مع صوت الرياح.

لقد أصبح صوتهم مختلفاً الآن بالنسبة لمسامع (براين). محجوزة خلف الحاجز البدائي، ومفصولة عن هذا الجيب العنيد من الناجين بأغشية رقيقة من الخشب والحديد، لم تعد سيمفونية التأوهات الخافتة والمنتشرة – والتي كانت بقبح ونشاز أصوات الرياح عندما تضرب أجراساً معلقة مصنوعة من عظام البشر – تهمس بالهلاك. أصبحت الآن تتحدث عن فرصة. كانت تبدو ل(براين) كدعوة ليوم جديد في الحياة، إلى نموذج جديد بدأ يتكون الآن فقط داخل (براين) مثل ولادة دين جديد.

أفاق (براين) من سرحانه على وقع صوت قريب منه. التفت ورأى (مارتينيز) وهو ينظر إليه بفضول.

- آسف.

قال له (براين).

- ما الذي قلته؟

- اسمك ... لم أعرفه مسبقاً.

- اسمي؟

أومأ (مارتينيز) برأسه وقال:

- أنا (مارتينيز) ... وأنت؟ ...

توقف (براين) للحظات قبل أن يجيب قائلاً:

- (فيليب) ... (فيليب بليك).

مد (مارتينيز) يده ليصافح يد (براين).

- سعدت بلقائك يا (فيليب).

وبقبضة قوية, تصافح الرجلان, وبهذه الحركة, بدأ نظام جديد بالتشكل.

مكتبة بيت الحصريات
www.maktabbah.blogspot.com

أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة

مكتبة بيت الحصريات أسم على مسمى